KÖPRÜLÜ KÜT.
1021

[illegible]

١٠٧١

ذيل تاريخ الاسلام للذهبي

المختصر في تاريخ البشر

مؤلفه

الملك المؤيد ابو الفدا اسمعيل

١٠٧١

ثم دخلت [illegible] سنة

عشرين واربعمائة في هذه السنة استولى يمين الدولة محمود
ابن سبكتكين على الري وقبض على مجد الدولة بن فخر الدولة
علي ابن ركن الدولة حسن بن بويه صاحب الري وكان
سبب ذلك ان مجد الدولة اشتغل عن تدبير المملكة بمعاشرة
النساء ومطالعة الكتب وشغب عليه جنده فبعث يشكو
جنده الى يمين الدولة محمود وعلم محمود ذلك فبعث اليه عسكرا
فقبضوا على مجد الدولة واستولى على الري وفي هذه السنة
كان قتل صالح بن مرداس امير بني كلاب صاحب حلب على ما سبق
ذكره في سنة اثنتين واربعمائة وفي هذه السنة توفي منوجهر
ابن قابوس بن وشمكير بن زيار وملك بعده ابنه انوشروان
ابن منوجهر ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربعمائة ذكر
وفاة السلطان محمود في هذه السنة في ربيع الاخر توفي محمود بن
سبكتكين ومولده في عاشوراء سنة ستين وثلثمائة وكان مرضه
اسهالا وسوء مزاج وبقي كذلك نحو سنتين وكان قوي النفس فلم يضع
جنبه في مرضه بل كان يستند الى مخدة [illegible] ومات على ذلك واوصى
بالملك لابنه محمد بن محمود وكان اصغر من مسعود فقعد محمد في الملك
وكان اخوه مسعود باصفهان فسار نحو اخيه محمد فاتفق اكابر
العسكر وقبضوا على محمد وحضر مسعود فتسلم المملكة واستقر فيها
واطلق اخاه محمدا واحسن اليه ثم قبض مسعود على القواد الذين
قبضوا اخاه محمدا وسعوا لمسعود في المملكة وهذه عاقبة غدرهم
ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين واربعمائة في هذه السنة تيسر
السلطان مسعود بن سبكتكين عسكرا فاستولى على التيز ومكران

ذكر ملك الروم مدينة الرها وكانت الرها لعطير من بني
نمير فاستولى ابو نصر بن مروان صاحب ديار بكر على حران
وجهز من قتل عطيرا صاحب الرها فارسل صالح بن مرداس
يشفع الى ابي نصر بن مروان في ان يرد الرها الى ابن عطير
والى ابن شبل بينهما نصفين فقبل شفاعته وسلمها اليهما في سنة
ست عشرة واربعمائة وبقيت المدينة معهما الى هذه السنة فراسل ابن
عطير ارمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين الف دينار
وعدة قرى وحضر الروم وتسلموا برج ابن عطير وهرب اصحاب
ابن شبل واستولى الروم على البلد وقتلوا المسلمين وخربوا المساجد
ذكر وفاة القادر بالله وخلافة القائم بامر الله وهو سادس عشرينهم
وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي القادر بالله ابو العباس احمد بن الامير
اسحق بن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وخلافته احدى
واربعون سنة واشهر ولما مات القادر جلس في الخلافة ابنه القائم بامر الله
ابو جعفر عبد الله بن القادر وكان ابوه قد عهد اليه وبايع له بالخلافة
فجددت البيعة وارسل القائم ابا الحسن الماوردي الى الملك ابي كاليجار
واخذ البيعة عليه للقائم وخطب له في بلاده ذكر ملك الروم قلعة
افامية وفي هذه السنة سار الروم ومعهم حسان بن مفرج الطائي
وهو مسلم وكان قد هرب اليهم حين انهزم على الاردن من عسكر
الظاهر العلوي فسار مع الروم الى الشام وعلى راس حسان المذكور علم فيه
صليب ووصلوا الى افامية فكبسوها وغنموا ما فيها وملكوا قلعتها واسروا
وسبوا ثم دخلت سنة ثلث وعشرين واربعمائة فيها شغبت
الجند ببغداد على جلال الدوله ونهبوا داره واخرجوه من بغداد وكتبوا
الى الملك كاليجار يستدعونه الى بغداد فتاخر وكان قد خرج جلال الدوله

الى عكبرا ثم وقع الاتفاق وعاد جلال الدوله الى بغداد ثم دخلت
سنة اربع وعشرين واربعمائة فيها قبض مسعود بن محمود على
شهريوش صاحب ساوه وقم وبلاد النواحي وكان قد كثر اذاه على حجاج
خراسان وغيرهم فارسل مسعود عسكرا اليه فقبضوا عليه وامر
به فصلب على سور ساوه وفيها توفي احمد بن الحسن الميمندي
وزير السلطان محمود وابنه مسعود اقول … ينبغي تحقيق
ذلك فانه وزر ان محمودا قتل ووزر المذكور فيتامل ذلك
وفيها توفي القاضي ابن السماك وعمره خمس وتسعون سنة ثم دخلت
سنة خمس وعشرين واربعمائة فيها فتح الملك مسعود بن محمود بن
سبكتكين قلعة سرستي وما جاورها من بلد الهند وكانت حصينة
وقصدها ابوه مرارا فلم يقدر على فتحها فحطم مسعود خندقها بالشجر
والقصب والسكر وفتحها الله عليه فقتل اهلها وسبى ذراريهم وفيها
توفي بدران بن المقلد صاحب نصيبين فقصد ولده قريش عمه
قرواشا فاقره على حاله وماله وولاية نصيبين واستقر قريش
بها ثم دخلت سنة ست وعشرين واربعمائة في هذه
السنة اختل امر الخلافة والسلطنة ببغداد وعظم امر العيارين
وصاروا ياخذون اموال الناس ليلا ونهارا ولا مانع لهم والسلطان
جلال الدوله عاجز عنهم لعدم امتثال امره والخليفة العجز وانتشرت
العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق وفيها وصلت
الروم الى ولاية حلب فخرج اليهم شبل الدوله صالح بن مرداس وتصافوا
واقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى اعزاز وغنم منهم وقتل وفيها
قصدت خفاجة الكوفة فنهبوها وفيها توفي احمد بن كليب
الشاعر وكان يهوى اسلم بن احمد بن سعيد فمات كمدا في هواه فمن

قوله فيه

وشى بيننا حاسد سيسأل عن ما وشى
ولو شاء أن نرتشي على الوصل روحي ارتشى

ثم دخلت سنة سبع وعشرين واربعمائة ذكر وفاة الظاهر
صاحب مصر في هذه السنة في شعبان توفي الظاهر لاعزاز
دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم ابي علي منصور العلوي بمصر وعمره ثلث
وثلثون سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر واياما
وكان له مصر والشام والخطبة بافريقية وكان جميل السيرة منصفا
للرعية ولما مات بويع ابنه ابو تميم معد ولقب المستنصر بالله ومولده
سنة عشرين واربعمائة وهذا المستنصر هو الذي خطب له ببغداد على
ما سنذكره سنة خمسين واربعمائة ان شاء الله تعالى وهو الذي وصل
اليه الحسن بن الصباح الاسماعيلي وخاطبه في اقامة دعوته في خراسان
وبلاد العجم وقال له من الامام بعدك فقال المستنصر ابني
نزار ذكر فتح السويدا كان الروم قد احدثوا عمارتها واجتمع اليها اهل
القرى المجاورة لها فسار اليها ابن وثاب وابن عطية مع عسكر
كثيف من عند نصر الدولة بن مروان وفتحوا السويدا عنوة ذكر
مقتل يحيى الادريسي وسياقة اخبار من ملك بعده من اهل بيته الى
آخرهم وفي هذه السنة اعني سنة سبع وعشرين واربعمائة قتل
يحيى بن علي بن حمود حسبما تقدم ذكره في سنة سبع واربعمائة
ولما قتل يحيى تولى بعده اخوه ادريس بن علي بن حمود وتلقب
بالمتايد واستقر بمالقة حتى توفي سنة احدى وثلثين واربعمائة
ثم ملك بعده القاسم بن محمد ابن عم ادريس المذكور وبقي القاسم مدة ثم
ترك الملك وزهد فملك بعده الحسن بن يحيى بن علي بن حمود وتلقب

الحسن المذكور بالمستنصر وبقي في الملك حتى توفي ولم نقع له على تاريخ
وفاته ثم ملك بعد الحسن المذكور اخوه ادريس بن يحيى وتلقب
العالي وكان العالي المذكور فاسد التدبير وكان يدخل الاراذل على
حريمه ولا يحتجبن منهم وسلك نحو ذلك من السلوك فخلعه الناس
وبايعوا ابن عمه محمد بن ادريس بن علي بن حمود فاستقر محمد
المذكور في الملك وتلقب بالمهدي وامسك ابن عمه العالي وسجنه
وبقي محمد المهدي المذكور حتى توفي في سنة خمس واربعين واربعمائة
وكان المهدي المذكور آخر من ملك منهم تلك البلاد وانقرضت
دولتهم في السنة المذكورة اعني سنة خمس واربعين واربعمائة
وقيل بل ان العامة اخرجوا العالي بعد موت محمد المهدي وملكوه
فلما مات انقرضت دولتهم وفي ايام خلافة المهدي محمد بن ادريس
المذكور قام من بني عمه شخص اسمه محمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة
الخضراء وتلقب محمد بن القسم المذكور بالمهدي ايضا واجتمعت عليه
البرابر ثم افترقوا عنه فمات بعد ايام يسيرة وقيل مات غما ولما
مات محمد بن القاسم بن حمود وهو آخر من ملك منهم الجزيرة الخضراء
انقرضت ملوكهم وفي هذه السنة اعني سنة سبع وعشرين واربعمائة
توفي رافع بن الحسين بن مقن وكان حازما شجاعا وكانت يده
مقطوعة قطعت غلطا في حرب بينه على الشرف وله شعر حسن
فمنه

لها ريقة استغفر الله انها الذ واشهى في النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزايل جفنه ولم ار سيفا قط في جفنه يفري
فقلت لها والعيش يخدع بالمنى اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
اليس من الخسران ان لياليا تمر بلا وصل وتحسب من عمري

وفيها وقيل في سنة سبع وثلثين واربعمائة توفي ابو اسحق
الشيخ احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي ويقال الثعالبي وكان اوحد
زمانه في علم التفسير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء وغير
ذلك روى عن جماعة وهو صحيح النقل ثم دخلت سنة
ثمان وعشرين واربعمائة فيها توفي ابو القسم علي بن الحسين
ابن مكرم صاحب عمان وقام ابنه مقامه وفيها توفي مهيار
الشاعر وكان مجوسيا فاسلم سنة اربع وتسعين وثلثمائة وصحب
الشريف الرضي فقال له ابو القاسم بن برهان يا مهيار قد انتقلت
باسلامك في النار من زاوية الى زاوية قال وكيف قال لانك كنت
مجوسيا فصرت تسب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في شعرك
فمن شعره من جملة قصيدة يذم فيها العرب قبل النبي صلى الله عليه
وسلم قوله

ما زجت مظلمة دنياكم حتى اضاء كوكب في هاشم
بنتهم به وكنتم من قبله سرا عوت في ضلوع كاتم
ثم قضى مسلما من ذنبه فلم يكن من غدركم بسالم
نقضتم عهوده في اهله وحزتم عن سنن المراسم
وقد شهدتم مقتل ابن بنته حين قتل نعمه وصائم
وما استحل باغيا امامكم يزيد بالطف من ابن فاطم
وهما الى اليوم الظبا خاطبة من دمهم منابر القشاعم

واشعار مهيار المذكور مشهورة وفيها توفي ابو الحسين احمد بن
محمد بن احمد القدوري الحنفي ولد سنة اثنين وستين وثلثمائة انتهت
اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة بالعراق وارتفع جاهه وصنف كتابه
المسمى بالقدوري المشهور ونسبته الى القدور جمع قدر قال القاضي

شمس الدين ابن خلكان ولا اعلم سبب نسبته اليها وفيها توفي الشيخ
الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري وكان
والده من اهل بلخ وانتقل منها الى بخارا في ايام الامير نوح بن منصور
الساماني ثم تزوج امراة بقرية افشنة وقطن بها وولد له
الشيخ الرئيس واخوه بها وختم الرئيس القران وهو ابن عشر
سنين وقرا الحكمة على ابي عبد الله الناتلي وحل اقليدس والمجسطي
واشتغل في الطب واتقن ذلك كله وهو ابن ثماني عشرة سنة
وكان ببخارا ثم انتقل منها الى كركانج وهو بالعربي الجرجانية ثم انتقل
الى اماكن شتى حتى الى جوزجان فاتصل به ابو عبد الله الجوزجاني
اكبر اصحاب الشيخ الرئيس المذكور ثم انتقل الى الري واتصل بخدمة
مجد الدولة بن فخر الدولة ابي الحسن علي بن ركن الدولة حسن بن بويه
ثم خدم شمس المعالي قابوس بن وشمكير ثم فارقه وقصد علاء الدولة
ابن كاكويه باصفهان وخدمه وتقدم عنده ثم ان الرئيس المذكور
مرض بالصرع والقولنج وترك الحمية ومضى الى همدان وهو مريض
ومات بهمدان في هذه السنة وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة ومصنفاته
وفضائله مشهورة وقد رد الغزالي الى ابن سينا المذكور وصرح الغزالي
بذلك في كتابه الموسوم بالمنقذ من الضلال وكذلك كفر ابا نصر
الفارابي ومن الناس من يرى رجوع ابن سينا الى الشرائع واعتقاد
وحكى الرئيس ابو علي المذكور في المقالة الاولى من الفن الخامس
من طبيعيات الشفا قال وقد صح عندي بالتواتر مما كان ببلاد
جوزجان في زماننا من امر حديد لعله يزن مائة وخمسين منا نزل
من الهواء فنشب في الارض ثم نبا نبوة الكرة التي يرمى بها الحائط ثم
عاد فنشب في الارض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا فلما تفقدوا

امر طغرل وابنه وحملوا الى والي جرجان ثم كانت سلطان خراسان محمود
ابن سبكتكين رسم بانفاده وانفاذ قطعة منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا
كسر قطعة منه فما كانت الآلات تعمل فيه الا بجهد وكانت كل آلة تعمل
فيه تنكسر لكنهم فصلوا منه آخر الامر شيئا فانفذوه اليه ورام ان يطبع
منه سيفا فتعذر عليه وحكي ان جملة ذلك الجوهر كان ملتئما من
اجزاء جاورسية صغار مستديرة التصق بعضها ببعض قال الفقيه
عبد الواحد الجوزجاني صاحبي شاهد ذلك كله ثم دخلت سنة
تسع وعشرين واربعمائة فيها قتل شبل الدولة نصر بن صالح بن
مرداس صاحب حلب في قتاله لعسكر مصر الذين كان مقدمهم الدزبري
على ما قدمنا ذكره في سنة اثنتين واربعمائة وفيها هادن المستنصر
بالله العلوي ملك الروم على ان يطلق خمسة آلاف اسير ليمكن من عمارة
قمامة التي كان قد خربها الحاكم في ايام خلافته فاطلق الاسرى وارسل من
عمر قمامة واخرج ملك الروم عليها اموالا عظيمة جليلة وفيها توفي ابو
منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري صاحب التواليف
المشهورة وكان امام وقته ومن جملة تواليفه المشهورة يتيمة الدهر في محاسن
اهل العصر وكان مولده سنة خمسين وثلثمائة ثم دخلت سنة ثلثين
واربعمائة فيها توفي ابو علي الحسين الرخجي وزير ملوك بني بويه ثم
ترك الوزارة وكان في عطلته يتقدم على الوزراء وفيها توفي ابو الفتوح
الحسن بن جعفر العلوي امير مكة وفيها توفي ابو نعيم احمد بن عبد الله
الاصفهاني الحافظ والفضل بن منصور الظريف النفاذ في الامير الشاعر
وله ديوان حسن ثم دخلت سنة احدى وثلثين واربعمائة
فيها ملك الملك ابو كاليجار البصرة ذكر اخبار عمان لما توفي ابو القسم
ابن مكرم صاحب عمان ولي بعده ابنه ابو الجيش وقدم صاحب جيش

نواحي خراسان الى اصفهان ووضع عليهم الخراج فجاءت العمال
عليهم وامتدت الايدي الى اموالهم واولادهم فانتقل منهم جماعة
عن خراسان الى اصفهان وجرى بينهم وبين علاء الدولة كاكويه
حرب ثم ساروا الى اذربيجان وهؤلاء كانوا جماعة ارسلان بن
سلجوق وبقي اتباعهم هناك الاتراك الغزية وبذلك تسمى كل جماعتهم وسار
طغرلبك واخوه داود وبيغو من خراسان الى بخارا اجمع علي تكين
عسكره واوقع بهم وقتل كثيرين من جماعتهم فالجاتهم الضرورة الى العود
الى خراسان فعبروا نهر جيحون وجاءوا الى ظاهر خوارزم سنة ست
وعشرين واربعمائة واتفقوا مع خوارزم شاه هرون بن التونتاش
وعاهدوه ثم غدر بهم خوارزم شاه وكبسهم فاكثر القتل فيهم والنهب
والسبي وارتكب من الغدر خطة شنيعة فساروا عن خوارزم الى
جهة مرو فارسل اليهم مسعود بن السلطان محمود جيشا فهزموهم
وجرى بين عسكر مسعود منازعة على الغنيمة ادت الى قتال
بينهم واشار داود بالعود الى جهة العسكر فعادوا فوجدوا الاختلاف
والقتال بينهم فاوقع السلجوقية بعسكر مسعود وهزموهم واكثروا
القتل فيهم واستردوا ما كان اخذوه منهم وتمكنت هيبتهم من قلوب
عسكر مسعود فكاتبهم السلطان مسعود واستمالهم فارسلوا اليه
يظهرون الطاعة ويسألونه ان يطلق عمهم ارسلان بن سلجوق
الذي قبضه السلطان محمود فاحضر مسعود ارسلان المذكور
الى عنده ببلخ وطلبهم ليحضروا فامتنعوا فاعاده الى محبسه وعادت
الحرب بينهم وهزموا عسكر مسعود مرة بعد اخرى وقوي امرهم
واستولوا على غالب خراسان وفرقوا النواب في النواحي وخطب
لطغرلبك في نيسابور وسار داود الى هراة وهزم عساكر مسعود

وتقدموا الى خراسان الى غزنه واعلموا مسعود بتفاقم الحال فسار مسعود
بجمع عساكره وفيوله من غزنه اليهم الى خراسان وبقي كل ما تبع السلجوقية
الى مكان ساروا عنه الى غيره وطال البيكار على عسكر مسعود وقلت
الاقوات عليهم واخر ذلك ان السلجوقية ساروا الى الزيرة فتبعهم مسعود
بتلك العساكر العظيمة مرحلتين فضجرت العساكر من طول البيكار
وكان لعسكر خراسان اذ ذاك ثلث سنين في البيكار ونزل
العسكر بمنزلة قليلة الماء وكان الزمان حارا فجرى بينهم الفتن
بسبب الماء ومشى بعض العسكر الى بعض في التخاذل عن مسعود ووقع
بينهم الخلاف فعادت السلجوقية عليهم فانهزمت عساكر مسعود
اقبح هزيمة وثبت السلطان مسعود في جمع قليل ثم ولى منهزما وغنم
السلجوقية منهم ما لا يدخل تحت الاحصاء وقسم داود ذلك على اصحابه واثرهم
على نفسه وعاد السلجوقية الى خراسان فاستولوا عليها وثبتت قدمهم
بخراسان وخطب لهم على منابرها وذلك في اواخر سنة احدى وثلثين
واربعمائة وسنذكر باقي اخبارهم ان شا الله تعالى **ذكر قبض
مسعود وقتله** لما انهزم عسكر مسعود من السلجوقية على ما ذكرناه
وهرب مسعود وعسكره من خراسان الى غزنه فوصل اليها في شوال
سنة احدى وثلثين واربعمائة وقبض على مقدم عسكره سباوشي
وعلى غيره من الامراء وسير ولده مودود الى بلخ ليمنع عنها داود بن
ميكائيل بن سلجوق وكان مسير مودود الى بلخ في هذه السنة اعني
سنة اثنتين وثلثين واربعمائة وسار مسعود الى بلاد الهند ليشتي
بها على عادة والده وعبر سيحون فنهب انوشتكين احد قواد عسكره
بعض الخزاين واجتمع اليه جمع والزم محمدا اخا مسعود بالقيام بالامر
فقام على كره وبقي مسعود في جماعة من العسكر والتقى الفريقان

ابنه علي بن هطال وكان ابو الجيش يحترم ابن هطال ويقوم له اذا حضر
وكان لابي الجيش اخ يقال له المهذب ينكر على اخيه ابي الجيش ما يفعله
لابن هطال واكرامه فعمل ابن هطال دعوة للمهذب فلما عمل السكر في
المهذب حادثه ابن هطال وقال ان قمت معك وملكتك واخرجت اخاك
ابا الجيش ما تعطيني فبذل المهذب له الاقطاعات الجليلة والمبالغة
في الاكرام فطلب ابن هطال خطه بذلك فكتبه المهذب واصبح
ابن هطال فاجتمع بابي الجيش وعرفه ان اخاه المهذب يسعى في اخذ الملك
منه وقال قد دعاني وكتب خطه لي واخرج الخط فامر ابو الجيش بالقبض
على اخيه المهذب ثم قتله وبعد ذلك بقليل مات ابو الجيش وله اخ صغير
يقال له ابو محمد فطلبه ابن هطال من امه ليجعله في الملك فلم تسلمه اليه
وقالت ولدي صغير ما يصلح افضل انت بالملك فاستولى ابن هطال
على عمان واساء السيرة وبلغ ذلك الملك كاليجار فاعظمه وارسل
جيشا الى عمان وخرجت الناس عن طاعة ابن هطال فقتله خادم
له وفر اثر واستقر الامر لابي محمد بن ابي القاسم بن مكرم في هذه
السنة **وفي هذه السنة** توفي شبيب بن وثاب النميري صاحب
الرقة وسروج وحران **وفيها** توفي ابو نصر مشكان كاتب
انشا مسعود ووالده محمود بن سبكتكين وكان من الكتاب المفلقين
ثم دخلت سنة اثنتين وثلثين واربعمائة **ذكر ابتدا**
الدولة السلجوقية وسياقة اخبارهم متتابعة **في هذه السنة** توطد
ملك طغرلبك واخيه داود ابني ميكائيل بن سلجوق بن دقاق
وكان جدهم دقاق رجلا شهما من مقدمي الاتراك وولده سلجوق
فانتشا وظهرت عليه امارات النجابة فقدمه بيغو ملك الترك
اذ ذاك وقوي امره وصار له جماعة كبيرة فتغير بيغو عليه فخاف

سلجوق منه فسار بجماعته وكل من يطيعه من دار الحرب الى دار الاسلام
وذلك لما قدره الله تعالى من سعادته وسعادة ولده واقام بنواحي
جند وهي بليدة وراء بخارا بجيم مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة
وصار يغزو الترك الكفار وكان لسلجوق من الاولاد ارسلان
وميكائيل وموسى وتوفي سلجوق بجند وعمره مائة وسبع سنين وبقي
اولاده على ما كان عليه ابوهم من غزو كفار الترك فقتل ميكائيل
في الغزاة شهيدا وخلف من الاولاد بيغو وطغرلبك وجعفربك
داود ثم انهم رحلوا ونزلوا على فرسخين من بخارا فاساء امير بخارا جوارهم فالتجوا
الى بغراخان ملك تركستان واستقر الامر بين طغرلبك واخيه داود
ان لا يجتمعا عند بغراخان بل اذا حضر احدهما اقام الاخر في البيوت خوفا
من الغدر بهما واجتهد بغراخان على اجتماعهما عنده فلم يفعلا فقبض
على طغرلبك وارسل عسكره الى اخيه داود فاقتتلوا وانهزم عسكر بغراخان
وكثر القتل فيهم وقصد داود موضع اخيه طغرلبك وخلصه من الاسر
ثم عادوا الى جند واقاموا بها حتى انقرضت الدولة السامانية وملك
ايلك خان بخارا فعظم عنده محل ارسلان بن سلجوق ثم سار ايلك خان
عنها وبقي ببخارا علي تكين ومعه ارسلان بن سلجوق حتى عبر محمود
ابن سبكتكين نهر جيحون وقصد بخارا فهرب علي تكين من بخارا
واما ارسلان وجماعته فانهم دخلوا المفازة والرمل واحتموا عن السلطان
محمود فكاتب السلطان محمود ارسلان واستماله ورغبه فقدم ارسلان
ابن سلجوق عليه فقبضه السلطان محمود في الحال ونهب خركاواته
واشار ارسلان الحاجب على محمود ان يغرق السلجوقية جماعة ارسلان
المذكور في نهر جيحون او ان تقطع ابهاماتهم بحيث لا يقدرون على
رمي النشاب فلم يقبل محمود ذلك وامرهم فعبروا نهر جيحون وفرقهم في

في منتصف ربيع الاخر من سنة اثنتين وثلثين واقتتلوا اشد
قتال فانهزم مسعود وجماعته وتحصن مسعود في رباط فحصروه
فخرج اليهم فارسله اخوه محمد الى قلعة كيري وحمل مع مسعود اهله واولاده
وامر باكرامه وصيانته ولما استقر محمد بن محمود بن سبكتكين
في الملك فوض امر دولته الى ولده احمد وكان فيه خبط وهوج فقتل
عمه مسعود بن محمود في قلعة كيري بغير علم ابيه ولما علم ابوه
محمد بذلك شق عليه وساءه ذلك وكان السلطان مسعود كثير
الصدقة تصدق مرة في رمضان بالف الف درهم وكان كثير الاحسان
الى العلماء فقصدوه وصنفوا له التصانيف الكثيرة وكان يكتب خطا
حسنا وكان ملكه عظيما فسيحا ملك اصفهان والري وطبرستان
وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الران وكرمان وسجستان
والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور واطاعه اهل البر والبحر ذكر
ملك مودود بن مسعود وقتل عمه محمد لما قتل مسعود كان ابنه مودود
ابن مسعود بخراسان في حرب السلجوقية فلما بلغه خبر قتل ابيه
مسعود عاد مجدا بعساكره الى غزنة ووقع القتال بينه وبين عمه
محمد فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه مودود وعلى ولده احمد وانوشتكين
الذي [illegible] واقام محمد المذكور وكان انوشتكين خصيا واصله
من بلخ فقتلهم وقتل جميع اولاد عمه محمد خلا عبد الرحيم وكذلك
قتل كل من دخل في القبض على والده مسعود ودخل مودود الى
غزنة في ثالث عشر شعبان من هذه السنة واستقر الامر
لمودود بغزنة وسلك حسن السيرة وثبتت قدمه في الملك
وراسله ملوك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة له وفي هذه
السنة توفي المظفر محمد بن الحسن بن احمد المروزي بشهرزور

ثم دخلت سنة ثلث وثلثين واربعمائة فيها في المحرم
توفي علاء الدولة ابو جعفر بن سهرمار المعروف بابن كاكويه وكان
شجاعاً ذا راي وقام باصفهان بعده ابنه ظهير الدين ابو منصور فرامرز
وهو الاكبر اولاده وسار ولده كرشاسف بن علاء الدولة الى همدان فاقام
بها واخذها لنفسه وفي هذه السنة ملك السلطان طغرلبك جرجان
وطبرستان ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة امر
المستنصر العلوي اهل دمشق بالخروج عن طاعة الدزبري فخرجوا عليه
وسار الدزبري الى حماة فعصى عليه اهلها فكاتب مقلد بن منقذ الكفرطابي
فحضر اليه في نحو الفي رجل من كفرطاب واحتمى بهم وسار عن حماة الى
حلب فدخلها واقام بها مدة وتوفي الدزبري في منتصف جمادى
الاخرة من هذه السنة وقد تقدم ذكر وفاته في سنة اثنين واربعمائة
وكان الدزبري يلقب بامير الجيوش واسمه انوشتكين والدزبري
بكسر الدال المهملة والباء الموحدة وبينهما زاي معجمة ساكنة وفي
الاخر راء مهملة هذه النسبة الى دزبر بن دويتم الديلمي ولما مات الدزبري
في هذه السنة فسد امر الشام وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا
في نواحي الشام فخرج صاحب الرحبة ابو علوان ثمال الملقب معز الدولة
ابن صالح بن مرداس الكلابي وسار الى حلب وملكها وعاد حسان بن
مفرج الطائي واستولى على فلسطين وقد تقدم ذكر مسيره الى
قسطنطينية وعوده في سنة اثنين وعشرين واربعمائة وفيها
سير الملك ابو كاليجار من فارس عسكرا الى عمان فملكوا اصحاب مدينة
عمان وفيها توفي ابو منصور بهرام الملقب بالعادل وزير الملك ابي
كاليجار ومولده سنة ست وستين وثلثمائة وكان حسن السيرة
وبنى دار الكتب بفيروزاباد وجعل فيها سبعة الاف مجلد ثم دخلت

سنة اربع وثلثين واربعمائة فيها ملك السلطان طغرلبك خوارزم
من جملة مملكة محمود بن سبكتكين ثم صارت لمسعود ابنه ونائبه
فيها التونتاش حاجب ابيه محمود ومات التونتاش فولاها مسعود ابنه
هرون بن التونتاش ولقبه خوارزم شاه ثم قتل هرون قتله جماعة
من غلمانه عند خروجه الى الصيد فاستولى على البلد رجل يقال له
عبد الجبار ثم وثب غلمان هرون بعبد الجبار فقتلوه وولوا البلد اسمعيل
ابن التونتاش اخا هرون فسار شاه ملك بن علي وكان ملك بعض
اطراف تلك البلاد فاستولى على خوارزم وهزم اسمعيل عنها ثم سار
طغرلبك الى خوارزم فاستولى عليها وانهزم شاه ملك عنها واستقرت
في ملك طغرلبك في هذه السنة ثم سار طغرلبك واستولى على
بلد الجبل في هذه السنة ايضا ذكر الوحشة بين القائم
وجلال الدولة في هذه السنة لما استحقت الجوالي ببغداد اخذها
جلال الدولة وكانت العادة ان تحمل الى الخلفاء لا يعارضهم فيها
الملوك فارسل القائم الى جلال الدولة في ذلك مع ابي الحسن
الماوردي فلم يلتفت جلال الدولة اليه فعزم القائم على مفارقة
بغداد فلم يتم له ذلك ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه
السنة في رجب خرج بمصر رجل اسمه سكين كان يشبه الحاكم
خليفة مصر فادعى انه الحاكم فاتبعه من كان بالباب في ذلك الوقت
ثم اتى بابوابه فقبضوا على سكين وصلب مع اصحابه ثم دخلت
سنة خمس وثلثين واربعمائة ذكر وفاة جلال الدولة في
هذه السنة في شعبان توفي جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة
ابن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ببغداد وكان مرضه
ورما في كبده وكان مولده سنة ثلث وثلثين وثلثمائة وملكه ببغداد

ست عشرة سنة واحد عشر شهرا ولما مات جلال الدولة كان
ابنه الملك العزيز ابو منصور بواسط فكاتبه الجند فيما يحمله اليهم
فلم ينتظم له امر وسار يطلب الخدمة وقصد الملوك مثل قرواش
وابي الشوك فلم ينجده احد فقصد نصر الدولة بن مروان وتوفي
عنده بميافارقين سنة احدى واربعين واربعمائة فلما لم
ينتظم لابن جلال الدولة امر كاتب الملك ابو كاليجار عسكر
بغداد واستقر الامر لابي كاليجار بن سلطان الدولة بن
بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وخطبوا
له ببغداد في صفر سنة ست وثلثين واربعمائة **ذكر
غير ذلك من الحوادث** وفي هذه السنة اعني سنة خمس وثلثين واربعمائة
فتح عسكر مودود بن مسعود بن محمود عدة حصون من بلاد
الهند **وفيها** اسلم من الترك خمسة الاف خركاه وتفرقوا في بلاد
الاسلام ولم يتاخر عن الاسلام سوى الخطا والتتر وهم بنواحي
الصين **وفي هذه السنة** ترك شرف الدولة ملك الترك لنفسه
بلاد بلاساغون وكاشغر واعطى اخاه ارسلان تكين كثيرا من بلاد
الترك واعطى اخاه بغراخان طراز واسبيجاب واعطى عمه طغان
فرغانة باسرها واعطى علي تكين بخارا وسمرقند وغيرهما وقنع شرف
الدولة المذكور من اهله المذكورين بالطاعة له **وفي هذه السنة** قطع
المعز بن باديس بافريقية خطبة العلويين خلفا مصر وخطب للقايم
العباسي خليفة بغداد ووصلت اليه من القايم الخلع والاعلام على
طريق القسطنطينية في البحر **ثم دخلت سنة** ست وثلثين
واربعمائة **في هذه السنة** خطب للملك ابي كاليجار في صفر ببغداد
وخطب له ايضا ابو الشوك ببلاده ودبيس بن مزيد ببلاده ونصر

الدولة

ابن مروان بديار بكر وسار الملك ابو كاليجار الى بغداد ودخلها
في رمضان من هذه السنة وزينت بغداد لقدومه **وفيها**
امر الملك ابو كاليجار ببناء سور مدينة شيراز فبني واحكم بناؤه
ودوره اثنا عشر الف ذراع في ارتفاع ثمانية اذرع وله احد عشر
بابا وفرغ منه في سنة اربعين واربعمائة **وفيها** توفي الشريف
المرتضى ابو القاسم اخو الشريف الرضي ومولده سنة خمس وخمسين
وثلثمائة وولي نقابة العلويين بعد عدنان بن اخيه الرضي **وفيها**
توفي القاضي ابو عبد الله الحسين الصيمري شيخ اصحاب ابي حنيفة
ومولده سنة احدى وخمسين وثلثمائة **وفيها** توفي ابو الحسين
محمد بن علي البصري المعتزلي صاحب التصانيف المشهورة **ثم دخلت
سنة** سبع وثلثين واربعمائة **فيها** ارسل السلطان طغرلبك اخاه
ابرهيم ينال بن ميكائيل فاستولى على همذان واخذها من كرشاسف
ابن علاء الدولة بن كاكويه واستولى على الدينور واخذها من ابي الشوك
ثم استولى على الصيمرة **وفي هذه السنة** توفي ابو الشوك واسمه
فارس بن محمد بن عناز بقلعة السيروان ولما توفي غدر الاكراد
بابنه سعدي وصاروا مع مهلهل بن محمد اخي ابي الشوك **وفيها** قتل
عيسى بن موسى الهذباني صاحب اربل قتله ابنا اخ له وملكا قلعة
اربل وكان لعيسى اخ اخر اسمه سلار بن موسى فنزل على قرواش
صاحب الموصل لوحشة كانت بين سلار واخيه عيسى فلما بلغه
قتل اخيه سار قرواش الى اربل ومعه سلار فملكها وتسلمها سلار
وعاد قرواش الى الموصل **وفيها** وقع الوبا في الخيل وعم البلاد **وفيها**
توفي احمد بن يوسف المنازي وزير لابي نصر احمد بن مروان الكردي
صاحب ديار بكر وترسل الى القسطنطينية وكان من اعيان الفضلا

والشعراء وجمع المنازي المذكور كتبا كثيرة ووقفها على جامع ميافارقين
وجامع آمد وهي الى القريب كانت موجودة بخزانتي الجامعين وكان
قد اجتاز في بعض اسفاره بوادي بزاعا فاعجبه حسنه فقال فيه

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا الذ من المدامة للنديم
يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

والمنازي منسوب الى منازجرد مدينة عند خرتبرت وهي غير منازكرد
التي من اعمال خلاط ثم دخلت سنة ثمان وثلثين واربعمائة فيها
ملك مهلهل بن محمد بن عنان اخو ابي الشوك قرميسين والدينور بعد
ما كان قد استولى عليهما اخو طغرلبك على ما تقدم ذكره وفي هذه السنة
توفي عبد الله بن يوسف الجويني والد امام الحرمين وكان الجويني
اماما في الشافعية تفقه على ابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي وهو
صاحب وجه في المذهب وكان عالما ايضا بالادب وغيره من العلوم
وهو من بني سنبس بطن من طي ثم دخلت سنة تسع وثلثين
واربعمائة في هذه السنة استولى عسكر الملك ابي كاليجار على
البطيحة واخذوها من صاحبها نصر بن الهيثم وهرب ابن الهيثم الى زبيد
وفيها كان بالعراق غلاء عظيم حتى اكل الناس الميتة وببغداد حتى
خلت الاسواق وفيها توفي عبد الواحد بن محمد المعروف بالمطرز
الشاعر وابو الخطاب الجبلي الشاعر ثم دخلت سنة اربعين
واربعمائة ذكر موت ابي كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم في هذه
السنة توفي الملك ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء
الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه في رابع جمادى الاولى

بمدينة جناب من كرمان كان قد سار الى بلاد كرمان لخروج عامله
بهرام الديلمي عن طاعته فمرض من قصر مجاشع وتم سائرا فقويت به
الحمى وضعف عن الركوب فركب في محفة فتوفي في جناب وكان
عمره اربعين سنة وشهورا وكان ملكه العراق اربع سنين وشهرين
ولما توفي نهبت الاتراك الخزائن والسلاح والدواب من العسكر
وكان معه ولده ابو منصور فلاستون بن ابي كاليجار فعاد الى شيراز
وملكها ولما وصل خبر وفاة ابي كاليجار الى بغداد وبها ولده الملك الرحيم
ابو نصر خسره فيروز بن ابي كاليجار جمع الجند واستحلفهم واستولى
على بغداد ثم ارسل الملك الرحيم عسكرا الى شيراز فقبضوا على اخيه
ابي منصور فلاستون وعلى والدته في شوال هذه السنة وخطب
للملك الرحيم بشيراز ثم سار الملك الرحيم من بغداد الى خوزستان
فلقيه من بها من الجند واطاعوه ومن جملتهم كرشاسف بن علاء الدولة
صاحب همذان فانه كان قد قدم الى الملك ابي كاليجار لما اخذ منه ينال
اخو طغرلبك همذان ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة
توفي محمد بن محمد بن غيلان البزار وهو راوي الاحاديث المعروفة
بالغيلانيات التي اخرجها الدارقطني وهي من اعلى الحديث واحسنه
ثم دخلت سنة احدى واربعين واربعمائة فيها جمع فلاستون
ابن ابي كاليجار جمعا بعد ان خلص من الاعتقال واستولى على بلاد فارس
وفيها جرى بين طغرلبك واخيه ابرهيم ينال وحشة ادت الى القتال
بينهما فانهزم ابرهيم ينال وعصى بقلعة سرماج فحصره طغرلبك واستنزله
قهرا وفيها ارسل ملك الروم الى السلطان طغرلبك هدية عظيمة
وطلب منه المعاهدة فاجابه اليها وعمر مسجد القسطنطينية واقام فيه
الصلوة والخطبة لطغرلبك ودانت الناس له وتمكن ملكه وثبت

وفيها افرج طغرلبك عن اخيه ينال وترك معه **ذكر وفاة مودود**
وفي هذه السنة في رجب توفي ابو الفتح مودود بن مسعود بن
محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملك
تسع سنين وعشرة اشهر وكان موته بغزنة واستقر في الملك
بعده عمه عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان مودود قد
حبس عمه المذكور فخرج بعد موته واستقر في الملك ولقب شمس
دين الله سيف الدولة **ذكر غير ذلك** فيها سار البساسيري
كبير الاتراك ببغداد وملك الانبار واظهر العدل وحسن السيرة
ولما قرر قواعدها عاد الى بغداد **وفيها** ملك عسكر خليفة مصر
العلوي مدينة حلب واخذوها من ثمال بن صالح بن مرداس
الكلابي على ما قدمنا ذكره في السنة اثنتين واربعمايه **وفيها**
وقعت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة وعظم الامر
حتى بطلت الاسواق وشرع اهل الكرخ في بناء سور عليهم محيطا
بالكرخ وشرع السنة من القلائين ومن يجري مجراهم في بناء
سور على القلائين وكان الاذان باماكن الشيعة بحي على خير العمل
وباماكن السنة الصلاة خير من النوم **وفيها** توفي ابو بكر منصور
ابن جلال الدولة وله شعر حسن **ثم دخلت سنة** اثنتين
واربعين واربعمايه **في هذه السنة** سار السلطان طغرلبك
من خراسان وحاصر اصفهان وبها صاحبها ابو منصور بن علاء الدولة
ابن كاكويه وطال حصاره نحو سنة واخذها بالامان ودخل
السلطان طغرلبك اصفهان في المحرم سنة ثلث واربعين
واستطابها ونقل اليها ما كان له بالري من سلاح وذخاير **ذكر**
قرواش مع اخيه وفيها استولى ابو كامل بركة بن المقلد على اخيه

قرواش

قرواش بن المقلد ولم يبق لقرواش مع اخيه المذكور تصرف في المملكه
وغلب عليها ابو كامل المذكور ولقبه زعيم الدولة **ذكر مسير**
العرب من جهة مصر الى افريقيه وهزيمة المعز بن باديس
وفي هذه السنة لما قطع المعز بن باديس خطبة العلويين من افريقيه
وخطب للعباسيين عظم ذلك على المستنصر العلوي وارسل
الى المعز بن باديس في ذلك فاغلظ ابن باديس في الجواب وكان
وزير المستنصر الحسن بن علي اليازوري وبازور من اعمال الرمله
فاتفقا على ارسال زغبة ورياح وهما قبيلتان من العرب وكان
بينهم حرب فاصلح المستنصر بينهم وجهزهم بالاموال فساروا واستولوا
على برقه فسار اليهم المعز بن باديس فهزموه وساروا الى افريقيه وقطعوا
الاشجار وحصروا المدن ونزل باهل افريقيه من البلاء ما لم يعهدوا
مثله ثم جمع المعز ما يزيد على ثلثين الف فارس والتقى معهم فهزموه ايضا
ودخل المعز القيروان منهزما ثم جمع المعز وخرج اليهم والتقوا وجرى
بينهم قتال عظيم ثم انهزمت عساكر المعز وكثر القتل فيهم وانهزم المعز
ووصلت العرب الى القيروان ونزلوا بمصلى القيروان واقام العرب
يحاصرون البلاد وينهبونها الى سنة تسع واربعين واربعمايه
وانتقل المعز الى المهدية في رمضان سنة تسع واربعين واربعمايه
ونهبت العرب القيروان **ذكر غير ذلك من الحوادث** فيها
سار مهلهل بن محمد بن عناز اخو ابي الشوك الى السلطان طغرلبك
واقره على بلاده ومن جملتها السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان
وكان سرخاب بن محمد اخو مهلهل محبوسا عند طغرلبك فاطلقه
لاخيه مهلهل **ثم دخلت سنة** ثلث واربعين واربعمايه
فيها كانت الفتنة بين السنة والشيعة ببغداد وعظم الامر واحرق

ضريح قبر موسى بن جعفر وقبر زبيدة وقبور ملوك بني بويه وجميع
الترب التي حواليها ووقع النهب وقصد اهل الكرخ الى خان الحنفيين
وقتلوا مدرس الحنفيين ابا سعد السرخسي واحرقوا الخان ودور الفقها
ثم صارت الفتنة الى الجانب الشرقي فاقتتل اهل باب الطاق وسوق يحيى
والاساكفة ذكر وفاة زعيم الدولة بركة بن المقلد وفي هذه السنة
توفي بركة ابن المقلد بن المسيب بتكريت واجتمع العرب وكبرا الدولة
على اقامة ابن اخيه قريش بن بدران بن المقلد وكان بدران بن المقلد
المذكور صاحب نصيبين ثم صارت لقريش المذكور بعده وكان قرواش
تحت الاعتقال منذ اعتقله اخوه بركة مع القيام بوظايفه ورواتبه فلما
تولى قريش نقل عمه قرواشا الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل فاعتقله
بها ذكر غير ذلك من الحوادث فيها وقت العصر ظهر ببغداد كوكب
له ذوابة غلب نوره على نور الشمس وسار سيرا بطيا ثم انقض وفيها
وصل رسول طغرلبك الى الخليفة بالهدايا وفيها عاد طغرلبك عن اصفهان
الى الري وفيها توفي فرامرز بن علا الدولة بن كاكويه بالاهواز
وكان قد استخلفه بها ابو منصور بن ابي كاليجار ثم دخلت سنة اربع
واربعين واربعمائة ذكر قتل عبد الرشيد في هذه السنة قتل
عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قتله الحاجب طغرلبك
وكان حاجبا لمودود بن مسعود فاقره عبد الرشيد وقدمه فطمع في الملك
وخرج على عبد الرشيد المذكور فانحصر عبد الرشيد بقلعة غزنة
وحصره طغرلبك حتى سلمه اهل القلعة اليه فقتله طغرلبك وتزوج بنت
السلطان مسعود كرها ثم اتفقت كبرا الدولة ووثبوا على طغرلبك
فقتلوه واقاموا فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وكان
محبوسا في بعض القلاع فاحضر وبويع له وقام بالامر بين يديه خرخير

وكان

وكان اميرا على الاعمال الهندية فقدم وتتبع كل من اعان على قتل عبد الرشيد
فقتله ذكر وفاة قرواش وفي هذه السنة في مستهل رجب
توفي معتمد الدولة ابو منيع قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي
الذي كان صاحب الموصل محبوسا بقلعة الجراحية من اعمال الموصل
وحمل فدفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل وقيل ان ابن
اخيه قريش بن بدران المذكور احضر عمه قرواشا المذكور من
الحبس الى مجلسه وقتله فيه وكان قرواش من ذوي العقل وله
شعر حسن فمنه

لله در النائبات فانها صدأ القلوب ومصقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعتني سيفا واطلق صرفهن غراري

وجمع قرواش المذكور بين اختين في نكاحه فقيل له ان الشريعة
تحرم هذا فقال واي شي عندنا تجيزه الشريعة وقال مرة ما برقبتي
غير خمسة او ستة قتلتهم من البادية واما الحاضرة فلا يعبا الله بهم
ذكر غير ذلك فيها قبض على ابي غشام [illegible] بن مقن صاحب
تكريت اخوه عيسى بن خميس وتسلمها واستولى على تكريت وفيها
في حوادث هذه السنة الزلازل بخوزستان وغيرها زلازل كثيرة
وكان معظمها بارجان فانفرج من ذلك جبل كبير قريب من ارجان
وظهر في وسطه درجة بالاجر والجص فتعجب الناس من ذلك
وكذلك كانت بخراسان وكان اشدها ببيهق وخربت سور
قصبة بيهق وبقي خرابا حتى عمره نظام الملك في سنة اربع وستين
واربعمائة ثم خربه ارسلان ارغو ثم عمره مجد الملك البلاساني
وفي هذه السنة كانت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة
واعادت الشيعة الاذان بحي على خير العمل وكتبوا على مساجدهم

محمد وعلى خير البشر ثم دخلت سنة خمس واربعين واربعمائه
فيها عاد ابو منصور فلاستون بن الملك ابي كاليجار واستولى على شيراز
واخذها من اخيه ابي سعيد بن ابي كاليجار ولما استقر ابو منصور في
شيراز خطب فيها لطغرلبك ولاخيه الملك الرحيم ولنفسه بعدهما
ثم دخلت سنة ست واربعين واربعمائه فيها سار طغرلبك
الى اذربيجان وقصد تبريز فاطاعه صاحبها وهسودان وخطب
له فيها وحمل اليه ما ارضاه وكذلك فعل اصحاب تلك النواحي
ولما استقرت له اذربيجان على ما ذكرنا سار الى ارمينية وقصد
ملازكرد وهي للروم وحصرها فلم يملكها وعاد الى الروم وغزا في
الروم ونهب وقتل واثر فيهم اثارا عظيمة ذكر غير ذلك
وفي هذه السنة حصلت الوحشة بين البساسيري والخليفة
القائم ثم دخلت سنة سبع واربعين واربعمائه فيها
قتل الامير ابو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان صاحب الجزيرة
قتله عبيد الله بن طاهر البشنوي الكردي غيلة ذكر غير ذلك
فيها ثارت جماعة من السنة ببغداد وقصدوا دار الخلافة
وطلبوا ان يؤذن لهم ان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فاذن
لهم وزاد شرهم ثم استاذنوا في نهب دور البساسيري وكان غائبا
في واسط فاذن لهم الخليفة بذلك فقصدوا دور البساسيري
ونهبوها واحرقوها وارسل الخليفة الى الملك الرحيم يامره بابعاد
البساسيري فابعده وقدم الملك الرحيم من واسط الى بغداد وسار
البساسيري الى جهة دبيس بن مزيد لمصاهرة بينهما ذكر الخطبة
في بغداد لطغرلبك فيها سار طغرلبك حتى نزل حلوان فعظم الارجاف
ببغداد وارسل قواد بغداد يبذلون له الطاعة والخطبة فاجابهم طغرلبك

الى ذلك وتقدم الخليفة القائم بذلك فخطب له بجوامع بغداد لثمان
بقين من رمضان هذه السنة ثم ارسل طغرلبك واستاذن في دخول
بغداد فتوجهت اليه الرسل وحلفوه للخليفة القائم وللملك الرحيم
فحلف لهما وسار طغرلبك فدخل بغداد ونزل بباب الشماسية ذكر
وثوب العامة بعسكر طغرلبك والقبض على الملك الرحيم لما وصل
طغرلبك الى بغداد دخل عسكره يتحوجون فجرى بين بعضهم وبين السوقية
هوشة وثارت اهل المحلة على من فيها من الغز عسكر طغرلبك ونهبوهم
وثارت الفتنة بينهم ببغداد وخرجت العامة الى وطاقات طغرلبك
فتحرك عسكره وتقاتلوا فانهزمت العامة وارسل طغرلبك يقول
ان كان هذا من الملك الرحيم فهو لا يقدر على الحضور الينا وان كان
بريا من هذا فلا غنا عن حضوره فارسل القائم الى الملك الرحيم ان
يخرج هو وكبار القواد وهم في امان الخليفة وذمامه فخرجوا
الى طغرلبك فقبض على الملك الرحيم وعلى القواد الذين صحبته فعظم ذلك
على الخليفة القائم وارسل الى طغرلبك في امرهم وشكا من عدم حرمته
وعدم الالتفات الى امانه فافرج طغرلبك عن بعض القواد واستمر
بالباقين وبالملك الرحيم في الاعتقال وهذا الملك الرحيم اخر من استولى
على العراق من ملوك بني بويه وكان اول من استولى منهم على العراق
وبغداد معز الدولة احمد بن بويه ثم ابنه بختيار بن معز الدولة
ثم ابن عمه عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه
ثم ابنه صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة ثم اخوه
شرف الدولة شيرزيل بن عضد الدولة ثم اخوه بها الدولة ابو نصر بن عضد
الدولة ثم ابنه سلطان الدولة ابو شجاع بن بها الدولة ثم اخوه مشرف الدولة
ثم اخوه جلال الدولة ابو طاهر بن بها الدولة ثم ابن اخيه ابو كاليجار المرزبان

ابن السلطان الدولة بن بها الدولة ثم ابنه الملك الرحيم خسره فيروز بن ابي كاليجار
ابن سلطان الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وهو اخرهم ذكر
غير ذلك من الحوادث فيها وقعت الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد
فانكر الحنابلة على الشافعية الجهر بالبسملة والقنوت في الصبح والترجيع
في الاذان ثم دخلت سنة ثمان واربعين واربعمائة فيها تزوج
الخليفة القائم سيدة اوداخ طغرلبك فيها وقعت حرب بين عبيد المعز
ابن باديس وبين عبيد ابنه تميم بن المعز بالمهدية فانتصرت عبيد تميم وقتلوا
في عبيد المعز واخرجوهم من المهدية ذكر ابتداء دولة الملثمين والملثمون
من عدة قبائل ينتسبون الى حمير وكان اول مسيرهم من اليمن في ايام
ابي بكر الصديق رضي الله عنه سيرهم الى جهة الشام وانتقلوا الى مصر
ثم الى المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة واحبوا
الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها الى هذه الغاية فلما كانت هذه
السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبا
الحج فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين
الكزولي ليعلم تلك القبائل دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلاة
في بعضهم فتوجه عبد الله بن ياسين مع جوهر حتى اتيا قبيلة لمتونة
وهي القبيلة التي منها يوسف بن تاشفين امير المسلمين ودعاهما الى العمل
بشرايع الاسلام فقالت لمتونة اما الصلاة والصوم والزكاة فقريب واما قولكما
من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنا يرجم فهذا امر لا نلتزمه
اذهبا عنا فمضى جوهر وعبد الله بن ياسين الى جدالة قبيلة جوهر
فدعا عبد الله بن ياسين والقبائل التي حولهم الى شرايع الاسلام فاجاب
اكثرهم وامتنع اقلهم فقال ابن ياسين للذين اجابوا الى شرايع الاسلام
يجب عليكم قتال المخالفين لشرايع الاسلام فاقيموا لكم اميرا فقالوا انت اميرنا

فقال

ابن ياسين فقال لجوهر انت الامير فقال جوهر اخشى من تسلط قبيلتي
على الناس ويكون وزر ذلك علي ثم اتفقا على ابي بكر بن عمر رأس قبيلة
لمتونة فانه سيد مطاع ليلزم لمتونة قبيلته وغيرها فاتيا ابا بكر بن عمر
وعرضا عليه ذلك فقبل وعقدا له البيعة وسماه ابن ياسين امير المسلمين
واجتمع اليه كل من حسن اسلامه وحرضهم عبد الله بن ياسين على الجهاد
وسماهم المرابطين فقتلوا من اهل البغي والفساد ومن لم يجب الى شرايع
الاسلام نحو الفي رجل فدانت لهم قبائل الصحراء وقويت شوكتهم وتفقه منهم
جماعة على عبد الله بن ياسين ولما استبد ابو بكر بن عمر وعبد الله بن
ياسين بالامر داخل جوهر الحسد فاخذ في افساد الامر فعقد له مجلس
حكم عليه بالقتل لكونه شق العصا واراد محاربة اهل الحق فصلى جوهر ركعتين
واظهر السرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى فقتلوه ثم جرى بين المرابطين
وبين اهل السوس قتال فقتل في تلك الحرب عبد الله بن ياسين الفقيه
ثم سار المرابطون الى سجلماسة واقتتلوا مع اهلها فانتصر المرابطون واستولوا
على سجلماسة وقتلوا صاحبها ولما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة استعمل
عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني وهو من بني عم ابي بكر بن عمر وذلك
في سنة ثلث وخمسين واربعمائة ثم استخلف ابو بكر على سجلماسة ابن
اخيه وبعث يوسف بن تاشفين رجلا دينا حازما مجربا داهية واستمر
الامر كذلك الى ان توفي ابو بكر بن عمر في سنة اثنتين وستين
واربعمائة فاجتمعت طوايف المرابطين على يوسف بن تاشفين
وملكوه عليهم ولقبوه امير المسلمين ثم سار الى المغرب وافتتحها حصنا
حصنا وكان غالبها لزناتة ثم ان يوسف قصد موضع مراكش وهو قاع
صفصف لا عمارة فيه فبنى فيه مدينة مراكش واتخذها مقر ملكه وملك
البلاد المتصلة مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره وتفال

للمرابطين الملثمون ايضا قيل كانوا يتلثمون على عادة العرب فلما ملكوا اضيقوا
لثامهم كانه ليتميزوا به وقيل بل ان قبيلة لمتونة خرجوا غابرين على عدو
لهم والبسوا نساهم لبس الرجال ولثموهن فقصد بعض اعدائهم بيوتهم فراى
النسا متلثمين فظنوهن رجالا فلم يقدموا عليهن واتفق وصول رجالهم
في ذلك التاريخ فاوقعوا بهم فتبركوا باللثام وجعلوه سنة من ذلك
التاريخ فقيل لهم الملثمون **ذكر مسير طغرلبك عن بغداد** لما اقام طغرلبك
ببغداد ثقلت وطاة عسكره على الرعية الى الغاية فرحل طغرلبك
عن بغداد عاشر ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة ثمان واربعين
واربعمايه وكان مقامه ببغداد ثلثة عشر شهرا واياما لم يلق الخليفة
فيها وتوجه طغرلبك الى نصيبين ثم سار منها الى ديار بكر التي هي لابن
مروان **ذكر غير ذلك من الحوادث** وفي هذه السنة توفي
اميرك الكاتب البيهقي وكان من رجال الدنيا **ثم دخلت سنة
تسع واربعين واربعمايه ذكر عود طغرلبك الى بغداد** فيها عاد
طغرلبك الى بغداد بعد ان استولى على الموصل واعمالها وسلمها الى اخيه
ابرهيم ينال ولما قارب طغرلبك القفص خرج لتلقيه كبرا بغداد مثل
عميد الملك وزير طغرلبك ببغداد ورييس الروسا ودخل بغداد وقصد
الاجتماع بالخليفة القايم فجلس له الخليفة وعليه البردة على سرير عال
عن الارض نحو سبعة اذرع وحضر طغرلبك في جماعته وحضر اعيان
بغداد وكبرا العسكر وذلك يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة
من هذه السنة فقبل طغرلبك الارض ويد الخليفة ثم جلس على كرسي
ثم قال له الخليفة مع رييس الروسا ان الخليفة قد ولاك جميع ما ولاه
الله تعالى من بلاده ورد اليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف
نعمته عليك وخلع على طغرلبك واعطي العهد فقبل الارض ويد الخليفة ثانيا

وانصرف

وانصرف ثم بعث طغرلبك الى الخليفة خمسين الف دينار وخمسين مملوكا
من الاتراك ومعهم خيولهم وسلاحهم مع ثياب وغيرها **ذكر غير
ذلك** فيها قبض المستنصر العلوي خليفة مصر على وزيره البازوري
وهو الحسن بن عبد الله وكان قاضيا في الرملة على مذهب ابي حنيفة
ثم ولي الوزارة ولما قبض وجد له مكاتبات الى بغداد **وفيها** توفي ابو
العلا احمد بن سليمان المعري الاعمى وله نحو ست وثمانين سنة
ومولده سنة ثلث وستين وقيل ست وستين وثلثمايه واختلف
في عماه والصحيح انه عمي في صغره من الجدري وهو ابن ثلث سنين
وقيل ولد اعمى وكان عالما لغويا شاعرا ودخل بغداد سنة تسع وتسعين
وثلثمايه اقام بها سنة وسبعة اشهر واستفاد من علمائها ولم يتلمذ ابو
العلا لاحد اصلا ثم عاد الى المعرة ولزم بيته وطبق الارض ذكره
ونقلت عنه اشعار واقوال علم بها فساد عقيدته ونسب الى التمذهب
بمذهب الهنود لتركه اكل اللحم خمسا واربعين سنة وكذلك البيض
واللبن وكان يحرم ايلام الحيوان وله مصنفات كثيرة اكثرها ركيكة
فهجرت لذلك وكان يظهر الكفر ويزعم ان لقوله باطنا وانه مسلم
في الباطن فمن شعره المؤذن بفساد عقيدته قوله

عجبت لكسرى واشياعه وغسل الوجوه ببول البقر
وقول النصارى اله يضام ويظلم حيا ولا ينتصر
وقول اليهود اله يحب رشيش الدما وريح القتر
وقوم اتوا من اقاصي البلاد لرمي الجمار ولثم الحجر
فواعجبا من مقالاتهم ايعمى عن الحق كل البشر

ومن ذلك

زعموا انني سابعث حيا بعد طول المقام في الارماس

واجور الجنان اربع فيها من جوز وولد الحكاش
اى شى اصاب عقلك يا مسكين حتى رميت بالوساوس

ومن ذلك

اى عيسى فبطل شرع موسى وجاء محمد بصلاة خمس
وقالوا لا نبى بعد هذا فضل القوم بين غد وامس
ومهما عشت فى دنياك هذى فما يخليك من قمر وشمس
اذا قلت المحال رفعت صوتى وان قلت الصحيح اطلت همسى

ومن ذلك

تاه النصارى فى الحقيقه ما اهتدت ويهود حيرى والمجوس مضلله
قسم الورى قسمين هذا عاقل لا دين له ودين لا عقل له

وفى هذه السنة توفى ابو عثمن اسمعيل بن عبد الرحمن الصابونى
مقدم اصحاب الحديث بخراسان وكان فقيها خطيبا اماما فى عدة
علوم وفيها توفى اياز غلام محمود بن سبكتكين وله مع محمود اخبار
مشهوره وفيها مات ابو احمد عدنان بن الشريف الرضى نقيب
العلويين ثم دخلت سنة خمسين واربعمايه ذكر الخطبه
بالعراق للمستنصر العلوى خليفة مصر وما كان الى قتل البساسيرى
فى هذه السنة سار ابرهيم ينال بعد انفصاله عن الموصل الى همدان
وسار طغرلبك من بغداد فى اثر اخيه ايضا الى همدان وتبعه من كان
ببغداد من الاتراك فقصد البساسيرى بغداد ومعه قريش
ابن بدران العقيلى فى مايتى فارس ووصل اليها يوم الاحد
ثامن ذى القعده ومعه اربع مايه غلام ونزل بمشرعة الزوايا وخطب
البساسيرى بجامع المنصور للمستنصر العلوى خليفة مصر وامر فاذن
بحى على خير العمل ثم عبر عسكره الى الزاهر وخطب بالجمعة الاخرى

من وصوله للمصرى بجامع الرصافه ايضا وجرى بينه وبين
مخالفيه حروب فى اثناء الاسبوع وجمع البساسيرى جماعة ونهب
الحريم ودخل الباب النوبى فركب الخليفة القايم لابسا للسواد
وعلى كتفه البرده وبيده سيف وعلى راسه اللوا وحوله زمره من
العباسيين والخدم بالسيوف المسلوله وسرى النهب الى باب الفردوس
من داره فلما راى القايم ذلك رجع الى ورايه ثم صعد الى المنظره
ومع القايم رييس الروسا فقال رييس الروسا لقريش بن بدران
يا علم الدين امير المومنين القايم يستذم بذمامك وذمام رسول الله
وذمام العربيه على نفسه وماله واهله واصحابه فاعطاه قريش
مخصرته ذماما فنزل القايم ورييس الروسا الى قريش من
الباب المقابل لباب الحلبه وسارا معه فارسل البساسيرى
الى قريش وقال له اتخالف ما استقر بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه
وكانا قد تعاهدا على المشاركه وان لا يستبد احدهما دون
الاخر ثم اتفقا على ان يسلم رييس الروسا الى البساسيرى لانه عدوه
ويبقى الخليفه القايم عند قريش وحمل قريش الخليفه الى معسكره
ببردته والقضيب ولوايه ونهبت دار الخليفه وحريمها اياما
ثم سلم قريش الخليفه الى ابن عمه مهارش وسار به مهارش والخليفه
فى هودج الى حديثة عانه فنزل بها وسار اصحاب الخليفة الى طغرلبك
واما البساسيرى فانه ركب يوم عيد النحر الى المصلى بالجانب الشرقى
وعلى راسه الويه خليفة مصر واحسن الى الناس ولم يتعصب
لمذهب وكانت والدة القايم باقيه قد قاربت تسعين سنة فافرد
لها البساسيرى دارا واعطاها جاريتين من جواريها واجرى
لها الجرايه وكان قد حبس البساسيرى رييس الروسا فاحضره

من الحبس فقال له دبيس الروسا العفو فقال له البساسيري انت
قدرت فما عفوت وانت صاحب طيلسان وفعلت الافعال الشنيعة
مع حرمي واطفالي وكان قد البسوا رئيس الروسا استهزاء به طرطورا
من لبد احمر وفي رقبته مخنقة جلود وطافوا به الى الحريم وهو يقرا
قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من
تشا وتذل من تشا فلما مر رئيس الروسا بتلك الحالة على اهل الكرخ
بصقوا في وجهه لانه كان يتعصب عليهم ثم البس جلد ثور وجعلت
قرونه على راسه وجعل في كتفه كلابان من حديد وصلب وبقي الى
اخر النهار ومات وارسل البساسيري الى المستنصر العلوي
بمصر يعرفه باقامة الخطبة له بالعراق وكان الوزير هناك ابن اخي
ابي القاسم المغربي وهو ممن هرب من البساسيري فبرد فعل البساسيري
وخوف من عاقبته فتركت اجوبته مدة ثم عادت بخلاف ما امله
ثم سار البساسيري عن بغداد الى واسط والبصرة فملكهما واما
طغرلبك فكان قد خرج عليه اخوه ابرهيم ينال وجرى بينه
وبينه قتال واخر ان طغرلبك انتصر على اخيه ينال واسره
وخنقه بوتر وكان قد خرج عليه مرارا وطغرلبك يعفو عنه
فلم يعف عنه في هذه المرة **ذكر عود الخليفة القايم** الى
بغداد وقتل البساسيري وكان ذلك في السنة القابلة سنة
احدى وخمسين وتقدم ذكر هذه الواقعة في هذه السنة لتكون
اخبارها متتابعة الى منتهاها فنقول انه لما فرغ طغرلبك
من امر اخيه ابرهيم ينال وقتله سار الى العراق ليرد الخليفة الى
مقر ملكه وارسل الى البساسيري يقول رد الخليفة الى مكانه وانا
ارضى منك بالخطبة ولا ادخل العراق فلم يجب البساسيري الى ذلك

فسار طغرلبك فلما قارب بغداد تجهز منها حرم البساسيري
واولاده في دجلة وكان دخول البساسيري واولاده بغداد سنة
خمسين سادس ذي القعدة وخروجهم من بغداد في دجلة سنة
احدى وخمسين سادس ذي القعدة ايضا ووصل طغرلبك الى بغداد
وارسل في طلب الخليفة القايم الى مهارش فسار مهارش والخليفة
الى بغداد في السنة المذكورة اعني سنة احدى وخمسين في
حادي عشر ذي القعدة وارسل طغرلبك الخيام العظيمة والالات
لملتقى الخليفة القايم ووصل الخليفة الى النهروان رابع وعشرين
ذي القعدة وخرج طغرلبك ليلتقيه واجتمع به واعتذر عن تاخره
بعصيان اخيه ابرهيم وانه قتله عقوبة لما جرى منه ولوفاة اخيه
داود بخراسان وسار مع الخليفة ووقف طغرلبك في الباب
النوبي مكان الحاجب واخذ بلجام بغلة الخليفة حتى صار على
باب حجرته ودخل الخليفة الى داره يوم الاثنين لخمس بقين من
ذي القعدة سنة احدى وخمسين ثم ارسل طغرلبك جيشا خلف
البساسيري ثم سار طغرلبك في اثرهم واقتتل الجيش والبساسيري
ثامن ذي الحجة فقتل البساسيري وانهزمت اصحابه وحمل راسه الى
طغرلبك واخذت اموال البساسيري مع نسائه واولاده ثم ارسل
طغرلبك راس البساسيري الى دار الخلافة فصلب قبالة الباب
النوبي وكان البساسيري مملوكا تركيا من مماليك بها الدولة
ابن عضد الدولة واسمه ارسلان وهو منسوب الى مدينة بسا
بفارس وكان سيده الاول من بسا فقيل له البساسيري
لذلك والعرب تجعل عوض البا فا فتقول فسا ومنها ابو علي الفارسي
النحوي **ذكر غير ذلك** من الحوادث وفي هذه السنة اعني

سنة خمسين توفي شهاب الدولة ابو الفوارس منصور بن الحسين الاسدي
صاحب الجزيرة واجتمعت عشيرته على ولده صدقة وفيها توفي الملك
الرحيم ابو نصر خسره فيروز اخر ملوك بني بويه تغيران نقل من قلعة
السيروان الى قلعة الري فمات بها مسجونا وهو الملك الرحيم بن ابي كاليجار
المرزبان بن السلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن
بويه وفيها توفي القاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وله مائة
سنة وسنتان وكان صحيح السمع والبصر سليم الاعضاء يناظر ويفتي
ويستدرك على الفقهاء ودفن عند قبر احمد بن حنبل وفيها توفي
قاضي القضاة ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي وله تصانيف
كثيرة منها الحاوي اشتهر وعمره ست وثمانون سنة اخذ الفقه عن
ابي حامد الاسفرايني وغيره ومن مصنفاته تفسير القران والنكت
والعيون والاحكام السلطانية وقانون الوزارة والماوردي نسبة
الى بيع الماورد وفيها كانت زلزلة عظيمة لبثت ساعة بالعراق
والموصل فخربت كثيرا وهلك فيها الجم الغفير ثم دخلت سنة
احدى وخمسين واربعمائة ذكر وفاة فرخزاد صاحب غزنة
في هذه السنة توفي الملك فرخزاد بن مسعود بن محمود بن
سبكتكين صاحب غزنة بالقولنج وملك بعده اخوه ابراهيم بن
مسعود فاحسن السيرة وغزا الهند وفتح حصونا وكان
دينا ولما استقر في ملك غزنة صالح داود بن ميكائيل بن
سلجوق اخو طغرلبك وعمره سبعون سنة صاحب خراسان
وهو مقاتل ال سبكتكين ولما توفي داود ملك خراسان بعده ابنه
الب ارسلان وكان لداود من البنين الب ارسلان وياقوتي وقاورت بك
وسليمان فتزوج طغرلبك بام سليمان امراة اخيه ذكر غير ذلك

من الحوادث فيها قدم طغرلبك الى بغداد واعاد الخليفة وقتل
البساسيري حسبما ذكرنا وفيها توفي علي بن محمود بن ابراهيم
الزوزني وهو الذي ينسب اليه رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور
ببغداد ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين واربعمائة فيها
ملك محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس حلب على ما تقدم
ذكره في سنة اثنتين واربعمائة وفيها سار طغرلبك من
بغداد الى بلاد الجبل في ربيع الاول وجعل الامير برسق شحنة ببغداد
وفيها توفيت والدة القائم وهي جارية ارمنية قيل اسمها
قطر الندى ثم دخلت سنة ثلث وخمسين واربعمائة
ذكر وفاة المعز صاحب افريقية في هذه السنة توفي المعز
ابن باديس بضعف الكبد وكانت مدة ملكه سبعا واربعين سنة
وكان عمره لما ملك قيل احدى عشرة سنة وقيل ثمان سنين وملك
بعده ابنه تميم بن المعز ولما مات المعز طمع اصحاب البلاد بسبب
العرب وتغلبهم على بلاد افريقية كما قدمنا ذكره ذكر وفاة
قريش صاحب الموصل وفيها توفي قريش بن بدران بن المقلد
ابن المسيب صاحب الموصل ونصيبين وكانت وفاته بنصيبين
بخروج دم من حلقه وانفه واذنيه وقام بالامر بعده ابنه
شرف الدولة ابو المكارم مسلم بن قريش ذكر وفاة نصر الدولة
ابن مروان وفي هذه السنة توفي نصر الدولة ابو نصر احمد
ابن مروان الكردي صاحب ديار بكر وكان عمره نيفا وثمانين
سنة وامارته اثنتين وخمسين سنة لان ملكه كان في سنة
اثنتين واربعمائة كما قدمنا ذكره في سنة ثمانين وثلثمائة واستولى
ابو نصر على امورها وبلادها استيلاء تاما وتنعم تنعما لم يسمع بمثله وملك

من الجواري المغنيات ما اشترى بعضهن بخمسة آلاف دينار واكثر
وملك خمسمائة سرية سوى توابعهن وخمسمائة خادم وكان في
مجلسه من الآلات ما يزيد قيمته على مائتي ألف دينار وأرسل الطباخين
إلى مصر حتى تعلموا الطبخ هناك وقدموا عليه وغرم على ذلك جملة
ووزر له أبو القاسم المغربي وفخر الدولة بن جهير ووفد إليه الشعراء
وأقام عنده العلماء ولما مات نصر الدولة المذكور خلف ابنين نصرا
وسعيدا ابني المذكور فاستقر في الأمر بعده ابنه نصر بن أحمد
بميافارقين وملك أخوه سعيد بن أحمد آمد **ذكر وفاة أمير مكة**
وفي هذه السنة توفي شكر العلوي الحسيني أمير مكة وله شعر
حسن فمنه

قوض خيامك عن أرض تضام بها وجانب الذل إن الذل مجتنب
وارحل إذا كان في الأوطان منقصة فالمندل الرطب في أوطانه حطب

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة **فيها** تزوج
طغرلبك بنت الخليفة القائم وكان العقد في شعبان بظاهر
تبريز وكان الوكيل في تزويجها من جهة القائم عميد الملك **وفيها**
استوزر القائم فخر الدولة أبا نصر بن جهير بعد مسيره عن ابن مروان
وفيها توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي
الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب وكتاب الأنباء عن الأنبياء وتواريخ
الخلفاء وكتاب خطط مصر تولى قضاء مصر من جهة الخلفاء العلويين
المصريين وتوجه منهم رسولا إلى جهة الروم والقضاعي منسوب
إلى قضاعة وهو من حمير وينتسب إليه قبائل كثيرة منها كلب وبلي
وجهينة وعذرة وغيرهم وقيل قضاعة هو معد بن عدنان **ثم دخلت
سنة** خمس وخمسين وأربعمائة **ذكر أخبار اليمن** من تاريخ اليمن

لعمارة قال **وفي هذه السنة** أعني سنة خمس وخمسين وأربعمائة
تكامل جميع اليمن لعلي بن القاضي محمد بن علي الصليحي وكان القاضي محمد
والد علي الصليحي المذكور سني المذهب وله الطاعة في رجال حراز
وهم أربعون ألفا سلاح اليمن فتعلم ابنه علي المذكور مذهب الشيعة وأخذ
أسرار الدعوة من عامر بن عبد الله الزواحي وكان عامر المذكور من
أهل اليمن وهو أكبر دعاة المستنصر الفاطمي خليفة مصر فصحبه علي
ابن محمد الصليحي وتعلم منه أسرار الدعوة فلما دنت من عامر الوفاة أسند
أمر الدعوة إلى علي المذكور فقام بأمر الدعوة أتم قيام وصار علي بن
محمد الصليحي المذكور دليلا لحجاج اليمن يحج بهم على طريق الطائف وبلاد
السرو وبقي على ذلك عدة سنين وفي سنة تسع وعشرين
وأربعمائة ترك ذلك الحج وثار بستين رجلا وصعد إلى رأس مسار
وهو أعلى ذروة من جبال حراز ولم يزل يستفحل أمره شيئا فشيئا حتى
ملك جميع اليمن في هذه السنة أعني سنة خمس وخمسين وأربعمائة
ولما تكامل لعلي الصليحي ملك اليمن ولى على زبيد أسعد بن شهاب بن
علي الصليحي وأسعد المذكور هو أخو زوجته أسماء وابن عم علي الصليحي
المذكور وبقي علي الصليحي المذكور مالكا لجميع اليمن حتى حج فقصده بنو
نجاح وقتلوه بغتة بالمهجم بضيعة يقال لها أم الدهيم وبئر أم معبد
في ذي القعدة سنة ثلث وسبعين وأربعمائة فلما قتل الصليحي
المذكور استقرت التهائم لبني نجاح واستقر بصنعاء ابن الصليحي المذكور
وهو أحمد بن علي بن القاضي محمد الصليحي وكان يلقب أحمد المذكور بالملك
المكرم ثم جمع المكرم المذكور العرب وقصد سعيد بن نجاح بزبيد
وجرى بينهما قتال شديد فانهزم سعيد بن نجاح إلى جهة دهلك
وملك أحمد المكرم زبيد في سنة خمس وسبعين وأربعمائة ثم عاد

ابن نجاح وملك زبيد في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ثم عاد أحمد
المكرم وقتل سعيدا في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ثم ملك
جياش أخو سعيد ونفى أحمد المكرم على ملك صنعاء حتى مات المكرم
في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ولما مات أحمد المكرم بن علي
ابن القاضي محمد بن علي الصليحي تولى بعده ابن عمه أبو حمير
سبا بن أحمد بن المظفر بن علي الصليحي في السنة المذكورة أعني
سنة أربع وثمانين وأربعمائة وبقي سبا متوليا حتى توفي في
سنة خمس وتسعين وأربعمائة وهو آخر ملوك الصليحيين
ثم بعد موت سبا أرسل من مصر علي بن إبرهيم بن نجيب الدولة فوصل
إلى جبال اليمن في سنة ثلث عشرة وخمسمائة وقام بأمر الدعوة والمملكة
التي كانت بيد سبا وبقي ابن نجيب الدولة حتى أرسل الآمر الفاطمي خليفة
مصر وقبض على نجيب الدولة المذكور بعد سنة عشرين وخمسمائة
واستقل الملك والدعوة إلى الزريع بن العباس بن المكرم وآل الزريع
هم أهل عدن وهم من همدان من جشم وهؤلاء بنو المكرم يعرفون
بآل الذئب وكانت عدن للزريع بن العباس بن المكرم ولعمه مسعود
ابن المكرم فقتلا على زبيد مع الملك المفضل فولي بعدهما ولداهما
وهما أبو السعود بن زريع وأبو الغارات بن مسعود وبقيا حتى
ماتا وولي بعدهما محمد بن أبي الغارات ثم ولي بعده ابنه علي بن أبي الغارات
ثم استولى على الملك والدعوة سبا بن أبي السعود بن زريع وبقي حتى
توفي في سنة ثلث وثلثين وخمسمائة ثم تولى ولده الأعز علي بن سبا
وكان مقام علي بالدملوة فمات بالسل وملك بعده أخوه المعظم محمد بن
سبا ثم ملك بعده ابنه عمران بن محمد بن سبا وكان وفاة محمد بن
سبا في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ووفاة عمران بن محمد في شعبان

سنة ستين وخمسمائة وخلف عمران ولدين طفلين هما محمد وأبو السعود
ابنا عمران وممن ولي الأمر من الصليحيين زوجة أحمد المكرم وهي
الملكة ولقبها الحرة واسمها سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي
ولدت سنة أربعين وأربعمائة وربتها أسماء بنت شهاب فتزوجها
ابن أسماء أحمد المكرم بن علي الصليحي سنة إحدى وستين وأربعمائة
وطالت مدة الحرة المذكورة ولاها زوجها أحمد المكرم الأمر
في حياته فقامت بتدبير المملكة والحروب واشتغل زوجها
بالأكل والشرب ولما مات زوجها وتولى ابن عمه سبا استمرت
هي في الملك ومات سبا وتولى ابن نجيب الدولة في أيامها واستمرت
بعده حتى توفيت الحرة المذكورة في سنة اثنتين وثلثين وخمسمائة
وممن كان له شركة في الملك الملك المفضل أبو البركات بن الوليد
الحميري صاحب التعكر وكان المفضل المذكور يحكم بين يدي
الملكة الحرة وكان يحتجب حتى لا يرتجى لقاؤه ثم يظهر ويبذل الملك
حتى يصل إليه القوي والضعيف وبقي المفضل كذلك حتى توفي
في شهر رمضان سنة أربع وخمسمائة وملك معاقل المفضل وبلاده
بعده ولده منصور ويقال له الملك المنصور بن المفضل واستمر
المنصور بن المفضل في ملك أبيه من تاريخ وفاته إلى سنة سبع
وأربعين وخمسمائة فابتاع محمد بن سبا بن أبي السعود منه المعاقل
التي كانت للصليحيين بمائة ألف دينار وعدتها ثمانية وعشرون
حصنا وبلدا وبقي المنصور بن المفضل لنفسه تعز وبقي المنصور
في ملكها حتى توفي بعد أن ملك نحو ثمانين سنة وسنذكر
بقية أخبار اليمن إن شاء الله تعالى ذكر دخول عسكر الترك باليمن
الخليفة وفي هذه السنة أعني سنة خمس وخمسين وأربعمائة قدم

وفيها توفي صاحب العنوان ابو الطاهر اسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الانصاري المقرئ النحوي الاندلسي السرقسطي كان اماما في علوم الادب ومشتغلا بفن القراءات وصنف كتاب العنوان في القراءات
واختصر كتاب الحجة لابي علي الفارسي توفي يوم الاحد مستهل محرم سنة ٤٥٥ هـ

طغرلبك الى بغداد ودخل بابنة الخليفة وحصل من عسكره الاذية
لاهل بغداد من اخراجهم من دورهم وفسقهم بنسائهم
اخذا باليد **ذكر وفاة طغرلبك** وفي هذه السنة
بعد دخول طغرلبك بابنة الخليفة سار من بغداد في ربيع
الاول الى بلد الجبل فوصل الى الري فمرض وتوفي يوم الجمعة
ثامن رمضان من هذه السنة وعمره سبعون سنة تقريبا
وكان طغرلبك عقيما لم يرزق ولدا واستقرت السلطنة
بعده لابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق
ذكر غير ذلك فيها دخل الصليحي صاحب اليمن الى مكة
مالكا لها فاحسن السيرة وجلب اليها الاقوات **وفيها** كان بالشام
زلزلة عظيمة خرب بها كثير من البلاد وانهدم بها سور طرابلس
وفيها ولي امير الجيوش بدر مدينة دمشق للمستنصر العلوي
خليفة مصر ثم ثار به الجند ففارقها **وفيها** توفي سعيد بن
نصر الدولة احمد بن مروان صاحب آمد من ديار بكر **ثم دخلت
سنة** ست وخمسين واربعمائة **ذكر القبض على الوزير**
عميد الملك وقتله في هذه السنة قبض السلطان الب ارسلان على
الوزير عميد الملك ابي نصر منصور بن محمد الكندري وزير عمه طغرلبك
بسبب سعي نظام الملك وزير الب ارسلان به فقبض الب ارسلان
على عميد الملك وحبسه في مرو الروذ فلما مضى على عميد الملك في
الحبس سنة ارسل اليه غلامين ليقتلاه فدخل عميد الملك وودع
اهله وصلى ركعتين واخذ خرقة من طرف كمه وعصب عينيه
بها فقتلاه بالسيف وقطع رأسه وحملت جثته الى كندر فدفن عند
ابيه وكان عمره نيفا واربعين سنة وكان عميد الملك خصيا لان

طغرلبك

طغرلبك ارسله ليخطب له امرأة فتزوجها عميد الملك فخصاه
طغرلبك لذلك وكان عميد الملك كثير الوقيعة في الشافعي
حتى خاطب طغرلبك في لعن الرافضة على منابر خراسان فامر له
بذلك فامر بلعنهم واضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك
ائمة خراسان منهم ابو القاسم القشيري وابو المعالي الجويني
واقام بمكة اربع سنين ولهذا لقب امام الحرمين ومن العجب
ان ذكر عميد الملك دفن بخوارزم لما خصي ودمه سفح بمرو وجسده
دفن بكندر ورأسه ما عدا قحفه دفن بنيسابور ونقل قحفه
الى كرمان لان نظام الملك كان هناك **ذكر غير ذلك** وفي هذه
السنة ملك الب ارسلان قلعة ختلان ثم سار الى هراة فحاصر عمه
بيغو بن ميكائيل بن سلجوق بها وملكها واخرج عمه ثم احسن
اليه واكرمه ثم سار الى صغانيان فملكها ايضا بالسيف وكان اسم
صاحبها موسى واخذ اسيرا **وفي هذه السنة** امر الب ارسلان
بعود بنت الخليفة القائم الى بغداد وكان قد سارت الى طغرلبك
الى الري بغير رضى الخليفة **وفي هذه السنة** عصى قطلومش
وهو من السلجوقية ايضا على الب ارسلان فارسل اليه ونهاه عن
ذلك وعرفه انه يرعى له القرابة والرحم فلم يلتفت قطلومش
الى ذلك فسار اليه الب ارسلان الى قرب الري والتقى العسكران
واقتتلوا فانهزم عسكر قطلومش وهرب الى جهة قلعة كردكوه
فلما انقضى القتال وجد قطلومش ميتا قيل انه مات من الخوف فعظم
موته على الب ارسلان وبكى عليه وقعد للعزاء وعظم عليه فقده فسلاه
نظام الملك ودخل الب ارسلان مدينة الري في اخر المحرم من هذه
السنة وهذا قطلومش السلجوقي هو جد الملوك اصحاب قونية واقصرا

ومَلَطية الى ان استولى التتر على مملكتهم على ما سنذكره ان شاء الله تعالى
وكان قطلومش مع انه رجل تركي عارفا بعلم النجوم وقد اتقنه
وفي هذه السنة شاع ببغداد والعراق وخوزستان وكثير
من البلاد ان جماعة من الاكراد خرجوا يتصيدون فراوا في
البرية خيما سودا وسمعوا منها لطما شديدا وعويلا كثيرا
وقائلا يقول قد مات سيدوك ملك الجن واي بلد لم يلطم
اهله قلع اصله فصدق ذلك ضعفاء العقول من الرجال
والنساء حتى خرجوا الى المقابر يلطمن وخرج رجال من سفلة
الناس يفعلون ذلك قال ابن الاثير ولقد جرى ونحن
في الموصل وغيرها من تلك البلاد في سنة ستمائة مثل هذا
وهو ان الناس اصابهم وجع كثير في حلوقهم فشاع ان امراة من
الجن يقال لها ام عنقود مات ابنها عنقود وكل من لا يعمل مأتما
اصابه هذا المرض فكان النساء واوباش الناس يلطمون على عنقود
ويقولون

يا ام عنقود اعذرينا قد مات عنقود ما درينا

وانما اوردنا هذا الان لان رعاع الناس الى يومنا هذا وهو سنة سبعمائة
وخمس عشرة يقولون يا ام عنقود وحصل بها العلم بتاريخ هذا الهذيان
من متى كان وفيها توفي ابو القسم بن علي بن برهان الاسدي
النحوي المتكلم وكان له اختيار في الفقه وكان يمشي في الاسواق
مكشوف الراس ولم يقبل من احد شيئا وكان يميل الى مذهب المرجئة
ويعتقد ان الكفار لا يخلدون في النار وكان قد جاوز ثمانين
سنة ثم دخلت سنة سبع وخمسين واربعمائة فيها
عبر الب ارسلان جيحون وسار الى جند وصبران وهما عند بخارا

وقد

وقبض حتى سلجوق بجند فخرج صاحب جند الى طاعته فاقره على
مكانه ووصل الى كرنج خوارزم وسار منها الى مرو وفيها
ابتدى نظام الملك بعمارة المدرسة النظامية ببغداد ثم دخلت
سنة ثمان وخمسين واربعمائة فيها اقطع الب ارسلان شرف الدولة
مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل
الانبار وهيت زيادة على الموصل وفيها توفي ابو بكر احمد بن الحسين
البيهقي الخسروجردي وكان اماما في الحديث والفقه على مذهب
الشافعي وكان زاهدا ومات بنيسابور ونقل الى بيهق وبيهق قرى
مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها وكان البيهقي من
خسروجرد وهي قرية من بيهق وكان البيهقي اوحد زمانه رحل في
طلب الحديث الى العراق والجبال والحجاز وصنف شيئا كثيرا وهو اول
من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته
السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة وكان قانعا من الدنيا
بالقليل ومولده في شعبان سنة اربع وثمانين وثلثمائة وقال
امام الحرمين في حقه ما من شافعي المذهب الا وللشافعي عليه
منة الا احمد البيهقي فان له على الشافعي منة لانه كان اكثر
الناس نصرا للمذهب الشافعي وفيها توفي ابو يعلى محمد بن الحسين
ابن محمد بن الفرا الحنبلي عنه انتشر مذهب احمد بن حنبل
وهو مصنف كتاب الصفات اتى فيه بكل عجيبة وترتيب ابوابه
يدل على التجسيم وكان ابن التميمي الحنبلي يقول لقد خرى ابو يعلى
الفرا على الحنابلة خرية لا يغسلها الما وفيها توفي الحافظ ابو
الحسن علي بن اسمعيل المعروف بابن سيده المرسي وكان اماما
في اللغة صنف فيها المحكم وهو كتاب مشهور وله غير ذلك من مصنفات

وكان ضريرا وتوفي في بدايته من شرق الاندلس وعمره نحو ثمانين سنة
ثم دخلت سنة تسع وخمسين واربعمائة فيها في ذي القعدة
فرغت عمارة المدرسة النظامية وتقرر التدريس بها للشيخ ابي اسحق
الشيرازي واجتمع الناس فتاخر ابو اسحق عن الحضور لانه سمع شيئا
ان ارض المدرسة مغصوبة ولما تاخر القي الدرس بها ابو نصر بن
الصباغ صاحب كتاب الشامل مدة عشرين يوما ثم اجتمعوا بابي اسحق
فلم يزالوا به حتى درس ثم دخلت سنة ستين واربعمائة فيها
كانت بفلسطين ومصر زلزلة عظيمة حتى طلع الماء من رؤوس الابار
وهلك من الردم عالم عظيم وزال البحر عن الساحل مسيرة يوم
فنزل الناس الى ارضه يلتقطون فرجع الماء عليهم واهلك خلقا
كثيرا وفيها توفي الشيخ ابو منصور عبد الملك بن يوسف وكان
من اعيان الزمان ثم دخلت سنة احدى وستين واربعمائة
فيها احترق جامع دمشق بسبب فتنة وقعت بين المغاربة والمشارقة
فضربت دار مجاورة للجامع بالنار فاتصلت النار بالجامع وعجز الناس
عن اطفائها فاتى الحريق على الجامع فدثرت محاسنه وزال ما كان
فيه من الاعمال النفيسة ثم دخلت سنة اثنتين وستين واربعمائة
فيها كان بمصر غلاء شديد حتى اكل الناس بعضهم بعضا وانتزح منها من
قدر على الانتزاح واحتاج خليفة مصر المستنصر العلوي الى اخراج
الالات وبيعها فاخرج من خزائنه ثمانين الف قطعة بلور كبار
وخمسة وسبعين الف قطعة من الديباج واحد عشر الف كزاغند
وعشرين الف سيف محلى ووصل من ذلك مع التجار الى بغداد
ثم دخلت سنة ثلث وستين واربعمائة فيها قطع ابن
نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب خطبة المستنصر العلوي وخطب

للقايم

للقايم العباسي خليفة بغداد وفيها سار السلطان الب ارسلان
الى ديار بكر فاتى صاحبها نصر بن احمد بن مروان الى طاعته وخدمه
ثم سار الب ارسلان حتى نزل على حلب فبذل صاحبها محمود
ابن نصر بن صالح بن مرداس له الطاعة بدون ان يطأ بساطه
فلم يرض الب ارسلان بذلك فخرج محمود ووالدته ليلا ودخلا
على السلطان الب ارسلان فاحسن اليهما واقر محمودا على مكانه
بحلب وفيها سار ملك الروم ارمانوس بالجموع العظيمة من
انواع الروم والروس والجركس وغيرهم حتى وصل الى ملازكرد
فسار اليه الب ارسلان وسال الهدنة من ملك الروم فامتنع
واقتتل الجمعان فولى الروم منهزمين وقتل منهم ما لا يحصى واخذ
الملك ارمانوس اسيرا فشرط الب ارسلان عليه شروطا من
حمل المال والاسرى والهدنة فاجاب ارمانوس اليها فاطلقه
الب ارسلان وحمله الى مامنه وفيها قصد اتسز بن اوق الخوارزمي
وهو من امراء ملكشاه بن الب ارسلان الشام وفتح مدينة الرملة
وبيت المقدس واخذها من نواب الخليفة المستنصر صاحب مصر
ثم حصر دمشق وضيق على اهلها ولم يملكها ذكر غير ذلك وفي
هذه السنة توفي ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد الفوراني
الفقيه الشافعي مصنف كتاب الابانة وغيره وفيها توفي ابو الوليد
احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون الاندلسي القرطبي
وكان من ابناء الفقهاء بقرطبة ثم انتقل وخدم المعتضد بن عباد صاحب
اشبيلية وصار عنده وزيرا ولابن زيدون المذكور الاشعار
الفائقة منها

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع ... سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع

يا بائعا حظه مني ولو بذلت لي الحياة بحظي منه لم أبع
يكفيك أنك لو حملت قلبي ما لم يستطعه قلوب الناس يستطع
تِهْ أحتمل واستطل أصبر وعز أهن وولّ أقبل وقل أسمع ومر أطع

ومن قصائده المشهورة قصيدته النونية التي منها
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

وفيها في ذي الحجة توفي ببغداد الخطيب أبو بكر أحمد بن علي
ابن ثابت البغدادي صاحب المصنفات الكثيرة وكان إمام
الدنيا في زمانه وممن حمل جنازته الشيخ أبو إسحق الشيرازي
وصنف تاريخ بغداد الذي ينبئ عن اطلاع عظيم وكان من
الحفاظ المتبحرين وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ
ومولده في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة
وكان الخطيب المذكور في وقته حافظ المشرق وأبو عمر يوسف
ابن عبد البر صاحب الاستيعاب حافظ المغرب وماتا في
هذه السنة ولم يكن للخطيب عقب وصنف أكثر من ستين
كتابا ووقف جميع كتبه رحمه الله تعالى وأما ابن عبد البر المذكور
فهو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي
كان إمام وقته في الحديث ألف كتاب الاستيعاب في أسماء الصحابة
وكتاب التمهيد على موطأ مالك تصنيفا لم يسبق إليه وكتاب الدرر
في المغازي والسير وغير ذلك وكان موفقا في التأليف معانا
عليه وسافر من قرطبة إلى شرق الأندلس وتولى قضاء أشبونة
وشنترين وصنف لمالكها المظفر بن الأفطس كتاب بهجة المجالس
في ثلاثة أسفار جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح للمحاضرة ومما ذكر
في الكتاب المذكور أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل

صنف

الجنة

عدقا تلتيسي عدق

الجنة ورأى فيها عذقا قائما فأعجبه فقال لمن هو فقيل لأبي جهل
فشق ذلك عليه وقال ما لأبي جهل والجنة والله لا يدخلها أبدا
فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وتأول ذلك العذق عكرمة
ابنه ومن ذلك عن جعفر بن محمد الصادق أن النبي صلى الله عليه
وسلم رأى كأن كلبا أبقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل
الحسين وكان أبرص فتفسرت رؤياه بعد خمسين سنة ومنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه
يا أبا بكر رأيت كأني وأنت نرقى في درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف
فقال يا رسول الله يقبضك الله إلى رحمته وأعيش بعدك سنتين
ونصفا ومنه أن بعض أهل الشام قص على عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق
من النجوم فقال عمر مع أيهما كنت قال مع القمر قال مع الآية الممحوة
والله لا تولين لي عملا فقتل الرائي المذكور على صفين وكان
مع معاوية ومنه أن عائشة رضي الله عنها رأت كأن ثلاثة
أقمار سقطن في حجرها فقال لها أبو بكر رضي الله عنهما
يدفن في بيتك ثلاثة من خيار أهل الأرض فلما دفن فيه النبي
صلى الله عليه وسلم قال لها هذا أحد أقمارك ولغرابة ذلك
أوردناه وتوفي الحافظ ابن عبد البر المذكور في مدينة شاطبة
من الأندلس في هذه السنة أعني سنة ثلاث وستين وأربعمائة
وفيها توفيت كريمة بنت أحمد بن محمد المروزية وهي التي تروي
صحيح البخاري بمكة وإليها انتهى علو الإسناد الصحيح ثم دخلت
سنة أربع وستين وأربعمائة ذكر وفاة ابن عمار قاضي
طرابلس وفي هذه السنة في رجب توفي القاضي أبو طالب بن عمار

قاضي طرابلس وكان قد استولى عليها واستبد بامرها فقام مكانه
ابن اخيه جلال الملك ابو الحسن بن عمار فضبط البلد احسن
ضبط **ثم دخلت سنة** خمس وستين واربعمائة **ذكر**
مقتل السلطان الب ارسلان في هذه السنة سار السلطان
الب ارسلان واسمه محمد الى ما وراء النهر وعقد على جيحون جسرا
وعبر في نيف وعشرين يوما وعسكره يزيد على مائتي الف فارس
ولما عبر السلطان الب ارسلان النهر مد سماطا في بليدة يقال
لها فربر وبتلك البليدة حصن على جيحون فاحضر اليه مستحفظ
الحصن ويقال له يوسف الخوارزمي مع غلامين يحفظانه وكان
قد ارتكب جريمة في امر الحصن فامر السلطان ان يضرب له اربعة
اوتاد ويشد اطرافه اليها فقال له يوسف يا مخنث مثلي يقتل هذه
القتلة فغضب السلطان واخذ القوس والنشاب وقال للغلامين
خلياه ورماه بسهم فاخطاه ولم يكن يخطي سهمه فوثب يوسف على
السلطان بسكين كانت معه فقام السلطان عن السرير فوقع
على وجهه فضربه يوسف بالسكين ثم جرح شخصا اخر كان
واقفا على راس السلطان يقال له سعد الدولة ثم ضرب بعض
الفراشين يوسف الخوارزمي بمرزبة على راسه فقتله ثم قطعه الاتراك
فقال السلطان وهو مجروح لما كان امس صعدت على تل فارتجت
الارض تحتي من عظم الجيش فقلت في نفسي انا ملك الدنيا وما يقدر احد
علي فعجزني الله باضعف خلقه وانا استغفر الله واستقيله من ذلك
الخاطر وكان جرح السلطان في سادس ربيع الاول وتوفي في عاشر
ربيع الاول من هذه السنة وعمره اربعون سنة وشهور وكانت مدة
ملكه مذ خطب له بالسلطنة الى ان توفي تسع سنين وستة اشهر واياما

واوصى

واوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه وكان في صحبته فحلف جميع العسكر
لملكشاه واستقر في السلطنة وكان المستولي على الامر نظام الملك
وزير السلطان الب ارسلان وعاد ملكشاه بالعسكر من بلاد ما وراء
النهر الى خراسان وارسل الى بغداد والى الاطراف فخطب له فيها على قاعدة
ابيه الب ارسلان واستمر نظام الملك على وزارته ونفوذ امره ولما
استقر ملكشاه خرج عمه قاروت بك صاحب كرمان عن طاعته
وسار اليه فالتقى الجمعان فانهزم عسكر قاروت بك واتي به الى ملكشاه
اسيرا فامر به فخنق واقر كرمان على اولاده ولما انتصر ملكشاه كثرت
اذية العسكر للبلاد ففوض ملكشاه الامور الى نظام الملك وحلف
له وزاده من الاقطاعات على ما كان بيده مواضع من جملتها مدينة
طوس ولقبه القابا من جملتها اتابك واصلها اطابك ومعناه الوالد
الامير فاحسن نظام الملك السياسة والتدبير **ذكر اخبار**
المستنصر العلوي خليفة مصر وقتل ناصر الدولة فنقول كانت قد استولت
والدة المستنصر العلوي خليفة مصر على الامر فضعف امر الدولة وصار
العبيد حزبا والاتراك حزبا وجرت بينهم حروب وكان ناصر الدولة
وهو من احفاد ناصر الدولة بن حمدان من اكبر قواد مصر والمشار
اليه فاجتمعت اليه الاتراك وجرى بينهم وبين العبيد عدة وقعات
وحصر ناصر الدولة مصر وقطع الميرة عنها برا وبحرا فغلت الاسعار
بها وعدم ما كان بخزاين المستنصر حتى اخرج العروض كما تقدم ذكره
وعدم المتحصل بسبب انقطاع السبل ثم استولى ناصر الدولة على
مصر وانهزمت العبيد وتفرقت في البلاد واستبد ناصر الدولة بالحكم
وقبض على والدة المستنصر وصادرها بخمسين الف دينار وتفرق
عن المستنصر اولاده واهله وانقضت سنة اربع وستين وما قبلها

بالفتن وبالغ ناصر الدولة في اهانة المستنصر حتى بقي المستنصر
يقعد على حصيرة لا يقدر على غير ذلك وكان غرضه في ذلك ان يخطب
للخليفة القائم العباسي وفطن لفعله قايد كبير من الاتراك اسمه
الدكز فاتفق مع جماعة على ناصر الدولة وقصدوه في داره فخرج ناصر الدولة
اليهم مطمئنا بقوته فضربوه بسيوفهم حتى قتلوه واخذوا راسه ثم
قتلوا فخر العرب اخا ناصر الدولة وتتبعوا جميع من في مصر من بني
حمدان فقتلوهم عن اخرهم وكان قتلهم في هذه السنة اعني سنة خمس
وستين وبقي الامر بمصر مضطربا فلما كان سنة سبع وستين
واربعمائة ولي الامر بمصر امير الجيوش بدر الجمالي وقتل الدكز والوزير
ابن كدينة واستقامت الامور كما سنذكرها ان شاء الله تعالى
ذكر غير ذلك وفيها توفي الامام ابو القسم عبد الكريم بن
هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري مصنف الرسالة
وغيرها وكان فقيها اصوليا مفسرا كاتبا ذا فضائل جمة وكان
له فرس قد اهدي اليه فركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ
لم ياكل الفرس شيئا ومات بعد اسبوع ومولده سنة ست وسبعين
وثلثمائة وكان اماما في علم التصوف وقرا اصول الدين على ابي بكر
ابن فورك وعلى ابي اسحق الاسفرايني وله تفسير حسن وله شعر
حسن فمنه

اذا ساعدتك الحال فارقب زوالها فما هي الا مثل حلبة اشطر
وان قصدتك الحادثات بسوئها فوسع لها ذرع التجلد واصبر

وفيها توفي علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر
الشاعر المشهور وكان ابوه يلقب لشحه بصربعر فلما نبغ ولده المذكور
واجاد في الشعر قيل له صردر ومن جيد شعره قوله

تسائل عن ثمامات بحزوى وبان الرمل يعلم ما عنينا
فقد كشف الغطاء فما نبالي اصرحنا بذكرك ام كنينا
الا لله طيف منك يسقي بكاسات الكرى زورا ومينا
مطيته طوال الليل جفني فكيف شكا اليك وجا واينا
فامسينا كانا ما افترقنا واصبحنا كانا ما التقينا

ثم دخلت سنة ست وستين واربعمائة **في هذه السنة**
زادت دجلة وجاءت السيول حتى غرق الجانب الشرقي وبعض
الغربي ودخل الماء المنازل من فوق ونبع من البلاليع وغرق
من الجانب الغربي مقبرة احمد ومشهد باب التبن وهلك في
ذلك خلق كثير **ثم دخلت سنة** سبع وستين واربعمائة
فيها وصل بدر الجمالي الى مصر وكان بدر متولي سواحل الشام
فارسل اليه المستنصر العلوي يشكو حاله واختلال دولته فركب
البحر في قوة الشتاء في زمن لا يسلك البحر فيه فمن الله عليه بالسلامة
ووصل بدر الى مصر وقبض على الامراء والقواد الذين كانوا قد تغلبوا
واخذ اموالهم وحملها الى المستنصر واقام منار الدولة وشيد من
امرها ما كان قد درس ثم سار الى الاسكندرية ودمياط واصلح
امورهما ثم عاد الى مصر ثم سار الى الصعيد وقهر المفسدين وقرر
قواعد البلاد واحسن الى الرعية فعمرت البلاد وعادت مصر واعمالها
الى احسن ما كانت عليه **ذكر وفاة القائم** في هذه السنة ليلة
الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بامر الله عبد الله وكنيته ابو
جعفر ابن القادر احمد ابن الامير اسحق بن المقتدر بالله جعفر
ابن المعتضد احمد وكان قد لحق القائم ماشرا فافتصد فانفجر فصاده
وهو نائم وخرج منه دم كثير وهو لا يشعر ولم يكن عنده احد فاستيقظ

وقد ضعف وسقطت قوته فاحضر الوزير ابن جهير والقضاة واشهدهم
انه جعل ابن ابنه عبد الله ابن ذخيرة الدين محمد بن القايم ولي عهده
وتوفي القايم وعمره ست وسبعون سنة وثلثة اشهر وايام وكانت
خلافته اربعا واربعين سنة وثمانية اشهر وخمسة وعشرين يوما
وقيل عمره ست وتسعون سنة واشهر **ذكر خلافة المقتدي**
بامر الله وهو سابع عشريهم لما توفي القايم بويع المقتدي بامر الله
عبد الله بن محمد الذخيرة ابن القايم بالخلافة وحضر مؤيد الملك
ابن نظام الملك والوزير ابن جهير والشيخ ابو اسحق الشيرازي
وابن الصباغ ونقيب النقباء طراد الزينبي والقاضي ابو عبد الله
الدامغاني وغيرهم من الاعيان فبايعوا بالخلافة ولم يكن للقايم
ولد ذكر سواه فان محمد بن القايم وكان يلقب ذخيرة الدين
توفي في حياة ابيه القايم وكان لمحمد بن القايم لما توفي جارية
اسمها ارجوان فلما توفي محمد وراءت ارجوان ما نال القايم من
المصيبة بانقطاع نسله ذكرت انها حامل من محمد ابنه فولدت
عبد الله المقتدي لستة اشهر من موت محمد فاشتد فرح القايم
به وعظم سروره فلما بلغ المقتدي الحلم جعله القايم ولي عهده **ذكر**
غير ذلك من الحوادث **فيها** جمع ملكشاه ونظام الملك جماعة من
المنجمين وجعلوا النيروز عند نزول الشمس اول الحمل وكان النيروز
قبل ذلك عند نزول الشمس نصف الحوت **وفيها** عمر السلطان
ملكشاه الرصد واجتمع في عمله جماعة من الفضلاء منهم عمر
الخيام وابو المظفر الاسفزاري وميمون بن النجيب الواسطي واخرج
عليه من الاموال جملة عظيمة وبقي الرصد دايرا الى ان مات السلطان
سنة خمس وثمانين واربعمايه فبطل **ثم دخلت سنة** ثمان

المقتدي بامر الله
٢٧

وستين واربعمايه **فيها** ملك اتسز دمشق كنا قد ذكرنا سنة احدى
وستين ملك اتسز الرملة وحصاره دمشق ثم رحيله عنها وعاوده
في ايام ادراك الغلات حتى ضعف عسكر دمشق وتسلمها اتسز في
هذه السنة وقطع الخطبة العلوية فلم يخطب بعدها في دمشق لهم
واقام الخطبة العباسية يوم الجمعة لخمس بقين من ذي القعدة
من هذه السنة وخطب للمقتدي بامر الله ومنع من الاذان بحي
على خير العمل **ذكر غير ذلك** وفي هذه السنة توفي
ابو الحسن علي بن احمد بن متويه الواحدي المفسر مصنف
الوسيط والبسيط والوجيز في التفسير وهو نيسابوري
ويقال له المتوي نسبة الى جده متويه والواحدي نسبة
الى الواحد بن مهرة وكان استاذ عصره في النحو والتفسير
وشرح ديوان المتنبي وليس في الشروح مثله جودة وكان الواحدي
تلميذ الثعلبي وتوفي الواحدي بعد مرض طويل في هذه السنة
بنيسابور **وفيها** توفي الشريف الهاشمي العباسي ابو جعفر
مسعود بن عبد العزيز المعروف بالبياضي الشاعر وله
اشعار حسنة فمنها

كيف يدري عتب اشواقي فولي طرف مطير
ان يكن في العشق حر فانا العبد الاسير
او على الحسن زكاة فانا ذاك الفقير

ومنها

يا من لبست لبعده ثوب الضنا حتى خفيت به عن العواد
وانست بالسهر الطويل فانسيت اجفان عيني كيف كان رقاد
ان كان يوسف بالجمال مقطع الايدي فانت مفتت الاكباد

وقيل له البياضي لأن بعض أجداده كان مع جماعة من بني العباس
وكلهم قد لبسوا السواد غيره فقال الخليفة عنده وقد لمح ذلك البياضي
فبقي عليه لقباً ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة
فيها سار أتسز المتغلب على دمشق إلى مصر وعاد منهزماً إلى
الشام قيل كان منهزمه لقتال جرى بين الفرنقين وقيل بل
انهزم بغير قتال وهلك جماعة من أصحابه وفي هذه السنة أورد ابن
الأثير موت محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي
صاحب حلب أقول لكني وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين
المعروف بابن العديم أن محموداً المذكور مرض في سنة سبع وستين
وأربعمائة وحدث به قروح المعاءات بها وحقنه في أواخر عمره
من البخل ما لا يوصف ولما مات في السنة المذكورة ملك حلب
بعده ابنه نصر بن محمود بن نصر ومدحه ابن حيوس بقصيدة
منها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

وكان لمحمود بن نصر نجيد وغالب ظني أن تخلفها نصر
وكان عطية ابن حيوس على محمود إذا امتدحه ألف دينار فأعطاه
نصر ألف دينار مثل ما كان يعطيه أبوه محمود وقال لو قال وغالب
ظني أن يضعفها نصر لأضعفتها له وكان نصر مدمن شرب الخمر
فحمله السكر على أن خرج إلى الترك الذين ملكوا أباه حلب وهم
بالحاضر وأراد قتالهم فضربه واحد منهم بسهم نشاب فقتله ولما
قتل نصر ملك حلب أخوه سابق بن محمود ولم يذكر ابن الأثير تاريخ قتل
نصر متى كان ثم إني وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف

بابن العديم تاريخ قتل نصر المذكور قال وفي يوم عيد الفطر سنة ثمان
وستين وأربعمائة عيّد نصر بن محمود وهو في أحسن زي
وكان الزمان ربيعاً واحتفل الناس في عيدهم وتجملوا بأفخر ملابسهم
ودخل عليه ابن حيوس فأنشده قصيدة منها

صفت نعمتان خصتاك وعمتا حديثهما حتى القيامة يؤثر

وطلب نصر الشرب في العصر وحمله السكر على الخروج إلى الأتراك
وسكناهم في الحاضر وأراد أن ينهبهم وحمل عليهم فرماه تركي بسهم
في حلقه فقتله وكان قتله يوم الأحد مستهل شوال سنة ثمان
وستين وأربعمائة ولما قتل نصر ملك حلب بعده أخوه سابق
ابن محمود وفيها توفي طاهر بن أحمد بن باب شاذ النحوي
المصري توفي بأن سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات
لوقته ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة فيها توفي
عبد الرحمن بن محمد بن إسحق الأصفهاني الحافظ له تصانيف
كثيرة منها تاريخ أصفهان وله طائفة ينتمون إليه في الاعتقاد من
أهل أصفهان يقال لهم العبد رحمانية ثم دخلت سنة إحدى
وسبعين وأربعمائة ذكر استيلاء تتش على دمشق وفي هذه السنة
ملك تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان دمشق وسببه
أن أخاه السلطان ملكشاه أقطعه الشام وما يفتحه فسار تاج الدولة
تتش إلى حلب وكان قد أرسل بدر الجمالي أمير الجيوش بمصر عسكراً إلى
حصار أتسز بدمشق فأرسل أتسز يستنجد تتش وهو نازل على حلب يحاصرها
فسار تتش إلى دمشق فلما قرب منها رحل عنها عسكر مصر كالمنهزمين
فلما وصل إلى دمشق ركب أتسز لملتقاه بالقرب من المدينة فأنكر
تتش عليه تأخره عن الطلوع إلى لقائه وقبض على أتسز وقتله وملك

تملك دمشق واحسن السيرة ثم دخلت سنة اثنين وسبعين واربعمائة فيها غزا الملك ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بلاد الهند فاوغل وفتح وغنم وعاد الى غزنة سالما ذكر ملك مسلم بن قريش مدينة حلب وفي هذه السنة سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل الى حلب وحصرها فتسلم البلد اليه في سنة ثلث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقا ووثابا ابني محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وتسلم القلعة ذكر عدة حوادث وفيها توفي نصر بن احمد بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه منصور بن نصر ودبر دولته ابن الانباري وفيها توفي ابو الفتيان محمد بن سلطان ابن حيوس الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر مديحه لنصر ابن محمود صاحب حلب ثم دخلت سنة ثلث وسبعين واربعمائة ودخلت سنة اربع وسبعين واربعمائة ودخلت سنة خمس وسبعين واربعمائة فيها كانت فتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة وفيها ارسل الخليفة المقتدي الشيخ ابا اسحق الشيرازي رسولا الى السلطان ملكشاه والى نظام الملك فسار من بغداد الى خراسان ليشكو من عميد العراق ابي الفتح بن ابي الليث فاكرم السلطان ونظام الملك الشيخ ابا اسحق وجرى بينه وبين امام الحرمين ابي المعالي الجويني مناظرة بحضرة نظام الملك وعاد بالاجابة الى ما التمسه الخليفة ورفعت يد العميد عن جميع ما يتعلق بحواشي الخليفة وفيها توفي ابو نصر علي بن ابي ذر بن ابي القسم هبة الله بن ماكولا مصنف كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين واربعمائة قتله مماليكه الاتراك بكرمان ثم دخلت سنة ست وسبعين

واربعمائة فيها في جمادى الاخرة توفي الشيخ ابو اسحق ابرهيم ابن علي بن الشيرازي الفيروزابادي وفيروزاباد بليدة بفارس وقيل هي مدينة جور وكان مولده سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وقيل سنة ست وتسعين وكان واحد عصره علما وزهدا وعبادة وولد بفيروزاباد ونشا بها ودخل شيراز وقرا بها الفقه ثم قدم الى البصرة ثم الى بغداد في سنة خمس عشرة واربعمائة وكان اماما وفقيها في المذهب والخلاف والاصول وصنف المهذب في التنبيه والتلخيص والنكت في التبصرة واللمع وروس المسائل وكان فصيحا وله نظم حسن فمنه

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود حر فان الحر في الدنيا قليل

وله

جاء الربيع وحسن ورده ومضى الشتاء وحسن برده
فاشرب على وجه الحبيب ووجنتيه وحسن خده

وكان مستجاب الدعوة مطرح التكلف ولما توجه الى خراسان في رسالة الخليفة قال ما دخلت بلدة ولا قرية الا وكان خطيبها او قاضيها تلميذي ومن جملة اصحابي وفيها توفي ابو الحجاج يوسف بن سليمان الاعلم الشنتمري رحل الى قرطبة واشتغل بها وكان اماما في العربية وشرح الحماسة ونسبته الى شنتمرية مدينة بالاندلس ثم دخلت سنة سبع وسبعين واربعمائة فيها سار فخر الدولة بن جهير بعساكر السلطان ملكشاه الى قتال شرف الدولة مسلم بن قريش ثم سير السلطان ملكشاه الى فخر الدولة جيشا آخر فيهم الامير ارتق بن اكسك وقيل اكسب والاول اصح جد الملوك الارتقية فانهزم شرف الدولة مسلم وانحصر في آمد ونزل الامير ارتق على آمد وحصره فبذل له مسلم بن قريش مالا جليلا

يمكنه من الخروج من آمد فاذن له ارتق وخرج شرف الدولة
من آمد في جمادى عشرين ربيع الاول من هذه السنة فسار الى
الرقة وبعث الى ارتق مالا على يده سير السلطان عميد الدولة
ابن فخر الدولة بن جهير بعسكر كثيف وسير معه اقسنقر
قسيم الدولة الى الموصل فاستولى عليها عميد الدولة وهذا اقسنقر
هو والد عماد الدولة زنكي ثم ارسل مويد الملك بن نظام الملك الى
شرف الدولة بالعهود يستدعيه الى السلطان فقدم شرف الدولة
اليه واحضره عند السلطان ملكشاه بالبوازيج وكان قد ذهبت
امواله فاقترض شرف الدولة مسلم ما خدم به السلطان وقدم اليه
خيلا من جملتها فرسه التي نجا عليها في المعركة المشهورة وكان
اسمه بشارا وكان سابقا وسابق به السلطان الخيل فجاء سابقا
فقام السلطان قائما لما داخله من العجب فرضي السلطان على مسلم
وخلع عليه واقره على بلاده ذكر فتح سليمان بن قطلومش
انطاكية وفي هذه السنة سار سليمان بن قطلومش السلجوقي
صاحب قونية واقصرا واعمالها من بلاد الروم الى الشام فملك مدينة انطاكية
المجاورة الحاكم بينها من جهة النصارى وكانت انطاكية بيد الروم من
سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فافتتحها سليمان في هذه السنة
ذكر قتل شرف الدولة مسلم وملك اخيه ابرهيم لما ملك سليمان
ابن قطلومش انطاكية ارسل شرف الدولة مسلم صاحب الموصل وحلب
يطلب منه ما كان يحمله اليه اهل انطاكية فانكر سليمان ذلك وقال
ان صاحب انطاكية كان نصرانيا فكنت تاخذ منه ذلك على سبيل
الجزية ولم يعطه شيئا فجمعا واقتتلا في الرابع والعشرين من صفر
سنة ثمان وسبعين واربعمائة في طرف اعمال انطاكية فانهزم عسكر

مسلم وقتل شرف الدولة مسلم في المعركة وقتل بين يديه اربع مائة غلام
من احداث حلب وقد تقدم ذكر مقتله لتتبع احاديثه بعضها بعضا وكان
شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب احول
واتسع ملك مسلم بن قريش المذكور وزاد على ملك من تقدمه من اهل
بيته فانه ملك السندية التي على نهر عيسى الى منبج وديار ربيعة ومضر
من الجزيرة وحلب وما كان لابيه وعمه قرواش من الموصل وغيرها
وكان مسلم يسوس مملكته سياسة حسنة بالامن والعدل ولما قتل
قصد بنو عقيل اخاه ابرهيم بن قريش وهو محبوس فاخرجوه وملكوه
وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث صار لم يقدر على المشي
لما اخرج وفي هذه السنة ولد لملكشاه ولده بسنجار فسماه احمد
ثم غلب عليه اسم سنجر لكونه ولد بسنجار وهو السلطان سنجر على
ما يجي اخباره كذا نقله المورخون والذي يغلب على ظني انه سماه على عادة
الترك فانهم يسمون سنجر ومعناه يطعن والناس يقولونه بالسين
وفيها توفي ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ
الفقيه الشافعي صاحب الشامل والكامل وكفاية السائل وغيرها من
التصانيف بعد ان اضر عدة سنين ومولده سنة اربع مائة والقاضي
ابو عبد الله الحسين بن علي البغدادي المعروف بابن القفال وهو من
شيوخ اصحاب الشافعي وكان اليه القضا بباب الازج ثم دخلت
سنة ثمان وسبعين واربعمائة فيها ملك الفرنج مدينة طليطلة
من الاندلس بعد ان حاصرها الادفونش سبع سنين وكان سبب
ذلك تفرق ممالك الاندلس على ما تقدم ذكره في سنة سبع واربعمائة
وفي هذه السنة استولى فخر الدولة بن جهير على آمد ثم على ميافارقين
ثم على جزيرة ابن عمر وهي بلاد بني مروان واخذها من منصور بن نصر

ولم يكن في اهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته
من احسن السير واعدلها وكانت الطرقات
امنة في بلاده [illegible]

ابن احمد بن مروان وهو آخر من ملك منهم وانقرضت باخذ الجزيرة
منه مملكة بني مروان فسبحان من لا يزول ملكه **وفيها** سار امير الجيوش
بدر الجمالي بجيوش مصر فحصر دمشق وبها تاج الدولة تتش وضيق
عليه فلم يظفر بشيء فارتحل عائدا الى مصر **وفيها** في ربيع الآخر
توفي امام الحرمين ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف
الجويني ومولده في الكامل سنة عشر واربعمائة وفي تاريخ
ابن خلكان ان مولده سنة تسع عشرة واربعمائة وهو امام العلماء
في وقته وله عدة مصنفات منها نهاية المطلب في دراية المذهب
سافر الى بغداد ثم الى الحجاز واقام بمكة والمدينة اربع سنين يدرس
ويفتي ويصنف وام بالناس في الحرمين الشريفين فسمي لذلك
امام الحرمين ثم رجع الى نيسابور وجعل اليه الخطابة ومجلس
الذكر والتدريس وبقي على ذلك ثلاثين سنة وحظي عند نظام الملك
وله عدة تلامذة من الفضلاء كالغزالي وابي القاسم الانصاري
وابي الحسن علي الطبري وهو الكيا الهراسي وكان امام الحرمين
قد ادعى الاجتهاد المطلق لان اركانه كانت حاصلة له ثم عاد الى
اللائق به وتقليد الامام الشافعي لعلمه ان منصب الاجتهاد قد مضت
سنوه **ثم دخلت سنة** تسع وسبعين واربعمائة **ذكر قتل
سليمان** بن قطلمش لما قتل سليمان مسلم بن قريش في سنة ثمان وسبعين
على ما ذكرناه في سنة سبع وسبعين ارسل سليمان الى ابن الحتيتي
العباسي مقدم اهل حلب يطلب منه تسليم حلب فاستمهله الى ان يكاتب
السلطان ملكشاه وارسل ابن الحتيتي استدعى تتش صاحب دمشق
ابن الب ارسلان اخا السلطان ملكشاه فسار تتش الى حلب وكان
مع تتش ارتق بن اكسب وقد فارق خدمة ملكشاه خوفا من اطلاقه

مسلم

مسلم بن قريش من آمد على ما قدمنا ذكره وجرت الحرب بين تتش
وابن عمه سليمان بن قطلمش فانهزم عسكر سليمان وثبت سليمان
فقتل وقيل ان سليمان لما انهزم عسكره اخرج سكينا وقتل نفسه وقيل
بل قتل في المعركة وكان سليمان قد ارسل جثة مسلم بن قريش
على بغل ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموها اليه في السنة الماضية
في سادس صفر فارسل تتش جثة سليمان في هذه السنة في سادس
صفر ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموها اليه فاجابه ابن الحتيتي
بالمطاولة الى ان يرد مرسوم ملكشاه في امر حلب ثم زاد فحاصر
تتش حلب وضيق على اهلها وملكها فاستجار ابن الحتيتي بالامير
ارتق بن اكسب فاجاره واما قلعة حلب فكان بها منذ قتل مسلم
ابن قريش سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي وهو
ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش فحاصر تتش القلعة سبعة عشر
يوما فبلغه وصول مقدمة اخيه السلطان ملكشاه **ذكر وصول
السلطان ملكشاه** الى حلب كان ابن الحتيتي قد كاتب السلطان في
امر حلب فسار اليها من اصفهان في جمادى الآخرة فملك في طريقه
حران واقطعها لمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وسار الى الرها
وهي بيد الروم من حين اشتروها من ابن عطير كما قدمنا ذكره فحصرها
وملكها وسار الى قلعة جعبر واسمها الدوسرية ثم عرفت بقلعة
جعبر لطول مدة ملك جعبر لها وبها صاحبها سابق الدين جعبر
القشيري المذكور وهو شيخ اعمى وامسكه وامسك ولديه وكانا يقطعان
الطريق ويخيفان السبيل ثم سار الى منبج فملكها وسار الى حلب فلما
قارب حلب رحل اخوه تتش عن حلب على البرية وتوجه الى دمشق ووصل
السلطان الى حلب فتسلمها وتسلم القلعة من سالم بن مالك بن بدران

لعقيلي على ان يعوضه بقلعة جعبر فسلم السلطان اليه قلعة
جعبر فبقيت بيده وبيد اولاده الى ان اخذها منهم نور الدين محمود
ابن زنكي على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولما نزل السلطان ملكشاه
بحلب ارسل اليه الامير نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر
ودخل في طاعته وسلم اليه اللاذقية وكفرطاب وافامية فاجابه
السلطان الى المسالمة وترك قصده واقر عليه شيزر ولما ملك
السلطان ملكشاه حلب سلمها الى قسيم الدولة اقسنقر ثم ارتحل
السلطان الى بغداد على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ذكر
غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة في ربيع الاول توفي
بهاء الدولة ابو كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي
صاحب الحلة والنيل وغيرها وكان فاضلا وله شعر جيد واستقر
مكانه ولده صدقة ولقب سيف الدولة ذكر ملك يوسف بن
تاشفين غرناطة من الاندلس وانقراض دولة الصنهاجية منها
في هذه السنة عدى البحر يوسف بن تاشفين امير المسلمين
من سبتة الى الجزيرة الخضراء بسبب استيلاء الفرنج على بلاد الاندلس
واجتمع اليه اهل الاندلس مثل المعتمد بن عباد وغيره من ملوك الاندلس
وجرى بينهم وبين الاذفونش قتال شديد نصر الله فيه المسلمين وانهزم
الفرنج وقتل منهم ما لا يحصى حتى جمعوا من رؤوسهم تلالا واذنوا عليها
وملك يوسف غرناطة واخذها من صاحبها عبد الله بن بلكين
ابن باديس بن حبوس بن ماكسن بن بلكين بن زيري الصنهاجي
من تاريخ القيروان قال واول من حكم من الصنهاجية في غرناطة
زاوي بن بلكين ثم تركها وعاد الى افريقية في سنة عشر واربعمائة
فملك غرناطة ابن اخيه حبوس بن ماكسن بن بلكين وبقي بها حتى

توفي في سنة تسع وعشرين واربعمائة وولي بعده ابنه باديس
ابن حبوس وبقي حتى توفي وولي بعده ابن اخيه عبد الله بن بلكين
ابن حبوس ودام فيها حتى اخذها منه يوسف بن تاشفين في
هذه السنة وذكر صاحب تاريخ القيروان ان اخذ يوسف غرناطة
كان في سنة ثمانين واربعمائة ولنرجع الى ذكر ابن تاشفين
ثم ان يوسف بن تاشفين عبر البحر الى سبتة واخذ معه عبد الله
صاحب غرناطة المذكور واخاه تميما الى مراكش فكانت غرناطة
اول ما ملكه يوسف بن تاشفين من الاندلس وفيها سار ملكشاه
عن حلب ودخل بغداد في ذي الحجة وهو اول قدومه بغداد
ثم خرج الى الصيد فصاد من الوحش شيئا كثيرا ثم عاد الى
بغداد واجتمع بالخليفة المقتدي واقام ببغداد الى صفر من سنة
ثمانين وعاد الى اصفهان وفيها اقطع السلطان ملكشاه محمد بن
شرف الدولة مسلم بن قريش مدينة الرحبة واعمالها وحران وسروج
والرقة والخابور وزوجه باخته زليخا بنت الب ارسلان وفيها
كانت زلازل عظيمة حتى فارق الناس دورهم وفيها توفي
الشريف ابو نصر الزينبي العباسي نقيب الهاشميين وهو محدث مشهور
عالي الاسناد ثم دخلت سنة ثمانين واربعمائة ودخلت
سنة احدى وثمانين واربعمائة فيها توفي الملك المؤيد ابرهيم بن
مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان ملكه في سنة
احدى وخمسين واربعمائة وكان حسن السيرة حازما ولما توفي
ملك بعده ابنه مسعود بن ابرهيم وكان قد زوجه ابوه بابنة
السلطان ملكشاه وفيها جمع اقسنقر صاحب حلب عساكره وسار
الى قلعة شيزر وصاحبها نصر بن علي بن منقذ وضيق عليه ونهب

الزبيض ثم صالحه ابن منقذ المذكور فعاد اقسنقر الى حلب

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعمائة فيها سار السلطان ملكشاه بجيوش لا تحصى كثرة الى ما وراء النهر وعبر جيحون وسار الى بخارا وملك ما على طريقه من البلاد ثم ملك بخارا ثم سار الى سمرقند فملكها واسر صاحبها احمد خان واكرمه ثم سار السلطان الى كاشغر فبلغ الى يوزكند وارسل الى ملك كاشغر يامره باقامة الخطبة له والسكة فاجاب الى ذلك وسار ملك كاشغر وحضر عند السلطان ملكشاه فاكرمه السلطان وعظمه واعاده الى ملكه ثم رجع السلطان الى خراسان ذكر غير ذلك فيها عمرت منارة جامع حلب قام بعملها القاضي ابو الحسن بن الخشاب وكان بحلب بيت نار قديم ثم صار اتون حمام فاخذ ابن الخشاب المذكور حجارته وبنى بها المأذنة المذكورة فسعى بعض حسدة ابن الخشاب به الى اقسنقر وقال ان هذه الحجارة لبيت المال فاحضره اقسنقر وحدثه في ذلك فقال ابن الخشاب يا مولانا اني عملت بهذه الحجارة معبدا للمسلمين وكتبت عليه اسمك فان رسمت غرمت ثمنها فاجابه اقسنقر الى تمام ذلك من غير ان ياخذ منه شيئا وفيها توفي عاصم بن محمد بن الحسن البغدادي من اهل الكرخ وكان مطبوعا كيسا وله شعر حسن فمنه

ماذا على متلون الاخلاق لو زارني فاثبه اشواقي

وابوح بالشكوى اليه تذللا وافض ختم الدمع من اماقي

اسر الفواد ولم يرق لموثق ما ضره لو من بالاطلاق

ان كان قد شلت عقارب صدغه قلبي فان رضابه ترياقي

ثم دخلت سنة ثلث وثمانين واربعمائة فيها توفي فخر الدولة

ابو نصر محمد بن محمد بن جهير بالموصل في المحرم منها ومولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وتنقل في الخدم فخدم بركة بن المقلد حتى قبض على اخيه قرواش ثم سار الى حلب فوزر لمعز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس ثم مضى الى نصر الدولة احمد بن مروان صاحب ديار بكر فوزر له ثم وزر لولده ثم سار الى بغداد فولي وزارة الخليفة ثم صار مع السلطان ملكشاه ففتح له ديار بكر واخذها من بني مروان ثم دخلت سنة اربع وثمانين واربعمائة فيها تولى عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير وزارة الخليفة المقتدي ذكر ملك امير المسلمين بلاد الاندلس في هذه السنة سار يوسف بن تاشفين امير المسلمين من مراكش الى سبتة واقام بها وسير العساكر مع سير بن ابي بكر الى الاندلس فعبروا البحر واتوا الى مدينة مرسية فملكوها واخذوها من صاحبها ابي عبد الله بن طاهر ثم ساروا الى مدينة شاطبة ودانية فملكوها وكانت بلنسية قد ملكها الفرنج ثم اخلوها فملكها عسكر امير المسلمين وعمروها وكان يوسف امير المسلمين قد ملك غرناطة فيما قبل على ما تقدم ذكره ثم ساروا الى اشبيلية فحصروها وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها واخذوا المعتمد بن عباد صاحبها وارسلوه الى يوسف بن تاشفين فحبسه في اغمات حتى مات على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولما فرغ سير وعساكر يوسف بن تاشفين من اشبيلية ساروا الى المرية وكان بها صاحبها محمد بن صمادح بن معن فلما بلغه اخذ اشبيلية ومسير العسكر اليه مات غما وكمدا ولما مات سار ولده الحاجب بن محمد بن صمادح باهله وماله عن المرية في البحر الى بلاد بني حماد المناخمين لافريقية واحسنوا اليهم ثم قصد سير بطليوس فاخذها

من صاحبها عمر بن الافطس وكان عمر بن الافطس ممن اعان سير
على ابن عباد حتى ملك اشبيلية ثم رجع ابن الافطس الى بطليوس
فسار اليه سير وملكها منه واخذ عمر بن الافطس وولديه الفضل
والعباس ابني عمر المذكور فقتلهم صبرا ولم يترك سير من ملوك
الاندلس سوى بني هود فانه لم يقصد بلادهم وهي شرق الاندلس
وكان صاحبها المستعين بالله هود يهادي يوسف بن تاشفين
ويخدمه قبل ان يقصد بلاد الاندلس فرعى له ذلك حتى انه اوصى
ابنه علي بن يوسف بن تاشفين عند موته بترك التعرض الى بلاد
بني هود **ذكر استيلاء الفرنج على صقلية** قد تقدم ذكر
فتح صقلية وتواتر الولاة عليها من جهة بني الاغلب ثم من جهة
الخلفاء العلويين فلما كان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة كان الامير
على صقلية ابا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن ابي الحسين
من جهة العزيز العلوي خليفة مصر فاصاب يوسف المذكور
فالج وبطل جانبه الايسر فاستناب ابنه جعفر بن يوسف وبقي
جعفر اميرا بصقلية الى سنة عشر واربعمائة فثار به اهل صقلية
وحصروه في قصره لسوء سيرته وكان ابوه يوسف حينئذ حيا مفلوجا
فخرج الى اهل صقلية في محفة فبكوا عليه وشكوا من ابنه جعفر
وسالوا ان يولي عليهم ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل يوسف
ذلك ثم سير يوسف ابنه جعفر الى مصر وسار هو بعده ومعهما
اموال جليلة وكان ليوسف المذكور من الدواب ثلاثة عشر الف
حجر سوى البغال وغيرها واستمر الاكحل في صقلية واحسن السيرة
وبث السرايا في بلاد الكفار واطاعه جميع قلاع صقلية وبلادها
التي للمسلمين ثم حصل بين الاكحل وبين اهل صقلية وحشة فسار

بعض

بعض اهل صقلية الى افريقية الى المعز بن باديس فارسل المعز بن باديس
الى صقلية جيشا مع ابنه عبد الله بن المعز بن باديس في سنة سبع وعشرين
واربعمائة فحصروا الاكحل في الخالصة وقتل الاكحل في الحصار ثم
ان اهل صقلية كرهوا عسكر المعز فقاتلوهم فانهزم عسكر المعز وابنه عبد الله
وقتل منهم ثمان مائة رجل ورجعوا في المراكب الى افريقية وولى اهل
صقلية عليهم اخا الاكحل واسمه الصمصام بن يوسف واضطربت احوال
اهل صقلية عند ذلك واستولى الاراذل ثم اخرجوا الصمصام وانفرد
كل انسان ببلد فانفرد القائد عبد الله بن منكوت بمازر وطرابنش
وغيرهما وانفرد القائد علي بن نعمة المعروف بابن الحواس بقصريانة
وجرجنت وغيرهما وانفرد ابن الثمنة بمدينة سرقوسة وقطانية
فوقع بينهم واستنصر ابن الثمنة بالفرنج الذين بمدينة مالطة واسم
ملكهم رجار وهون عليهم امر المسلمين فسار الفرنج وابن الثمنة
الى البلاد التي بايدي المسلمين في سنة اربع واربعين واربعمائة
واستولوا على مواضع كثيرة من الجزيرة وفارق الجزيرة حينئذ
كثير من اهلها من العلماء والصالحين وسار جماعة الى المعز
ابن باديس الى افريقية ثم استولى الفرنج على غالب بلاد صقلية وحصونها
وليس لهم مانع ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانة وجرجنت فحصرهما
الفرنج وطال الحصار عليهما حتى اكل اهلهما الميتة فسلم اهل جرجنت
اولا وبقيت قصريانة بعدها ثلث سنين ثم اذعنوا وملك رجار
جميع الجزيرة في هذه السنة اعني سنة اربع وثمانين واربعمائة
ثم مات رجار قبل سنة تسعين وتولى ولده وسلك طريقة ملوك
المسلمين من الجنائب والحجاب والجاندارية وغير ذلك واسكن
في الجزيرة الفرنج مع المسلمين والزم المسلمين ومنع من التعدي

وبالغ في اكرام المسلمين
واقربهم اليه لكانة منهم [illegible]

عليهم وقربهم **ذكر وصول السلطان** ملكشاه الى بغداد في هذه السنة في رمضان وصل السلطان ملكشاه الى بغداد ووصل اليه اخوه تتش من دمشق وآقسنقر من حلب ووصل اليه بغيرهما من ذوي الاطراف وعمل الميلاد ببغداد واحتفل له الناس احتفالاً عظيماً واكثر الشعراء من وصف تلك الليلة **وفي هذه السنة** امر ملكشاه بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد وعمل قبلته بهرام منجمه وجماعة من اصحاب الرصد وابتدا امراء السلطان الكبار بعمل مساكن لهم ببغداد بحيث اذا قدموا الى بغداد ينزلون فيها فتفرق شملهم بالموت والقتل بعد ذلك عن قريب **وفيها** توفي الامير ارتق ابن اكسك التركماني احد الملوك اصحاب ماردين وما والاها القدس منذ قدم الى تتش حسبما تقدم ذكره ولما توفي ارتق استقرت القدس لولديه ايلغازي وسقمان ابني ارتق الى ان سار الافضل امير الجيوش من مصر واخذ القدس منهما فسار ايلغازي وسقمان الى الشرق فكان منهما ما سنذكره ان شاء الله تعالى **ثم دخلت سنة** خمس وثمانين واربعمائة **ذكر استيلاء تتش على حمص وغيرها** كان السلطان ملكشاه قد امر آقسنقر بمساعدة اخيه على ملك الشام وما بايدي خليفة مصر العلوي من البلاد فسار آقسنقر مع تتش ونزل على حمص وبها صاحبها خلف بن ملاعب فملك تتش حمص واسر ابن ملاعب وولديه ثم سار تتش الى عرقة فملكها ثم سار الى افامية فملكها **ذكر قتل نظام الملك** الحسن بن علي بن اسحق وسببه انه حصل بين ملكشاه وبين نظام الملك وحشة فلما كان عاشر رمضان من هذه السنة بعد الافطار وهم بالقرب من نهاوند وقد انصرف نظام الملك من خيمه حرمه وثب عليه صبي ديلمي في صورة مستعط وضرب نظام الملك بسكين

فقضى

فقضى عليه وادرك اصحاب نظام الملك ذلك الصبي فقتلوه وحصل للعسكر بسبب مقتله شوشة فركب السلطان وسكن العسكر وكان نظام الملك قد كبر فان مولده سنة ثمان واربعمائة وكان قتله بتدبير السلطان ملكشاه ومات السلطان ملكشاه بعده بخمسة وثلثين يوماً على ما سنذكره وكان نظام الملك من ابناء الدهاقين بطوس ومات ام نظام الملك وهو رضيع فكان يطوف به والده على المرضعات فيرضعنه حسبة ثم انشا نظام الملك وتعلم العربية وسمع الحديث ثم اشتغل بالاعمال السلطانية ولم يزل الدهر يعلو به حتى خدم طغرلبك وصار وزيره واستمر على وزارته ولما صار الملك الى الب ارسلان كان نظام الملك مع ابنه ملكشاه بن الب ارسلان وقام بامره حتى صارت السلطنة الى ملكشاه فبلغ نظام الملك من المنزلة ما لم يبلغه غيره من الوزراء وقرب العلماء وبنى المدارس في سائر الامصار واسقط المكوس وازال لعن الاشعرية من المنابر وكان قد فعله عميد الملك الكندري كما تقدم ذكره واوصافه كثيرة حسنة رحمه الله تعالى **ذكر وفاة السلطان** ملكشاه كان السلطان ونظام الملك قد سارا عن بغداد في العام الماضي الى اصفهان فعادا من اصفهان في هذه السنة متوجهين الى بغداد فقتل نظام الملك بالقرب من نهاوند كما ذكرنا وتمم السلطان المسير ودخل بغداد في الرابع والعشرين من رمضان هذه السنة ثم خرج السلطان ملكشاه من بغداد الى الصيد وعاد ثالث شوال مريضاً بحمى محرقة وتوفي في ليلة الجمعة نصف شوال وهو ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان مولده في سنة سبع واربعين واربعمائة وكان

من احسن الناس صورة ومعنى وخطب له من حدود الصين الى اخر الشام
ومن اقاصي بلاد الاسلام في الشمال الى اخر بلاد اليمن وحملت له ملوك
الروم الجزية ولم يفته مطلب وكانت ايامه ايام عدل وسكون وامن فعمرت
البلاد ودرت الارزاق وعمر الجامع ببغداد وعمل المصانع بطريق مكة
وكان غاويا بالصيد وكان يتصدق بعد ذلك وحين يصيده بدينار وصاد
مرة صيدا كثيرا انتفذ عشرة الاف فتصدق بعشرة الاف دينار **ذكر
ملك الملك محمود** بن ملكشاه وحال اخيه بركيارق بن ملكشاه لما مات
ملكشاه اخفت زوجته تركان خاتون موته وفرقت الاموال في الامراء
وسارت بهم الى اصفهان واستحلفت العسكر لولدها محمود وعمره اربع
سنين وشهور وخطب له في بغداد وغيرها وكان تاج الملك هو الذي
يدبر الامر بين يدي تركان خاتون واما اخوه بركيارق فانه هرب
من اصفهان لما وصلت تركان خاتون اليها وانضم الى بركيارق
النظامية لبغضهم تاج الملك لانه هو الذي سعى في نظام الملك حتى
كان من قتله ما كان فقوي بركيارق بهم فارسلت تركان خاتون
عسكرا الى بركيارق لنظاميته فاقتتلوا بالقرب من بروجرد فانهزم
عسكر الخاتون فسار بركيارق في اثرهم وحصرهم باصفهان وكان
تاج الملك في عسكر تركان خاتون فاخذ اسيرا واراد بركيارق
الاحسان الى تاج الملك وان يوليه الوزارة فوثبت النظامية عليه
فقتلوه وكان تاج الملك المذكور ذا فضائل جمة وخرجت هذه السنة
والامر على ذلك **ثم دخلت سنة** ست وثمانين واربعمايه
فيها خرج من اصفهان الحسين بن نظام الملك الى بركيارق وهو محاصر
لاصفهان فاكرمه وولاه وزارته ولقبه عز الملك **وفيها** تحرك
تتش من دمشق لطلب السلطنة بعد موت اخيه ملكشاه واتفق

معه اقسنقر صاحب حلب وخطب له باغي سيان صاحب انطاكية
وبزان صاحب الرها وسار تتش ومعه اقسنقر وافتتح نصيبين
عنوة ثم قصد الموصل وكنا ذكرنا في سنة سبع وسبعين
واربعمايه انه لما قتل شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب
الموصل وحلب وغيرهما استولى على الموصل ابرهيم بن قريش
اخو مسلم ثم ان ملكشاه قبض على ابرهيم سنة اثنتين وثمانين
واربعمايه واخذ منه الموصل وبقي ابرهيم معه حتى مات
ملكشاه فاطلق ابرهيم وسار الى الموصل وملكها فلما قصد تتش
في هذه السنة الموصل خرج ابرهيم لقتاله والتقوا بالمضيع من
اعمال الموصل وجرى بينهم قتال شديد انهزمت فيه المواصله
واخذ ابرهيم بن قريش اسيرا وجماعة من امرا العرب فقتلوا صبرا
وملك تتش الموصل واستناب تتش على الموصل علي بن مسلم بن
قريش وامه صفية عمة تتش وارسل تتش الى بغداد يطلب الخطبة
فتوقفوا فيها ثم سار تتش واستولى على ديار بكر وسار الى اذربيجان
وكان قد استولى بركيارق على كثير منها فسار بركيارق
الى عمه تتش ليمنعه فقال اقسنقر نحن انما اطعنا تتش لعدم قيام
احد من اولاد السلطان ملكشاه اما اذا كان بركيارق ابن
السلطان قد تملك فلا نكون مع غيره وخلى اقسنقر تتش ولحق
ببركيارق فضعف تتش لذلك وعاد الى الشام **ذكر غير
ذلك** وفي هذه السنة ملك عسكر المستنصر بالله العلوي
خليفة مصر مدينة صور **ثم دخلت سنة** سبع وثمانين
واربعمايه في هذه السنة يوم الجمعة رابع عشر المحرم خطب
لبركيارق ببغداد **ذكر وفاة المقتدي** بامر الله في هذه السنة

توفي الخليفة المقتدي بأمر الله أبو القسم عبد الله بن محمد الذخيرة بن القايم
مات فجاءة يوم السبت خامس عشر المحرم وكان عمر المقتدي ثمانيا
وثلثين سنة وثمانية أشهر وأياما وخلافته تسع عشرة سنة وثمانية
أشهر وأمه أم ولد أرمنية تسمى أرجوان أدركت خلافته وخلافة
ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله وكان المقتدي
قوي النفس عظيم الهمة **ذكر خلافة المستظهر بالله** وهو ثامن
عشرينهم لما توفي المقتدي كان بركيارق قد قدم إلى بغداد فأخذت
البيعة عليه للمستظهر بالله أبي العباس أحمد وبايعه الناس وكان
عمر المستظهر لما بويع بالخلافة ست عشرة سنة وشهرين **ذكر
قتل اقسنقر** والخطبة لتتش ببغداد لما عاد تتش من أذربيجان
إلى الشام أخذ في جمع العساكر وكثر جموعه وجمع اقسنقر العسكر
بحلب وأمده بركيارق بالأمير كربغا فاجتمع كربغا مع اقسنقر والتقوا
مع تتش عند نهر سبعين قريبا من تل السلطان بينه وبين حلب
ستة فراسخ واقتتلوا فخامر بعض عسكر اقسنقر وصاروا مع تتش
وانهزم الباقون وثبت اقسنقر فأخذ أسيرا وأحضر إلى تتش
فقال تتش لاقسنقر لو ظفرت بي ما كنت صنعت قال كنت
أقتلك قال تتش فأنا أحكم عليك بما كنت تحكم علي به فقتل اقسنقر
صبرا وسار تتش إلى حلب فملكها وأسر بوزان وقتله وأسر
كربغا وأرسله إلى حمص فسجنه بها ثم استولى تتش على حران
والرها ثم سار تتش إلى البلاد الجزرية فملكها ثم ملك ديار بكر
وخلاط وسار إلى أذربيجان فملك بلادها ثم سار إلى همذان فملكها
وأرسل يطلب الخطبة ببغداد من المستظهر بالله فأجيب إلى ذلك
ولما بلغ بركيارق استيلاء عمه تتش على أذربيجان سار إليها ومنها

المستظهر بالله ٢٨

إلى بلد سرخاب بن بدر إلى أن قرب من عسكر عمه تتش ولم يكن مع بركيارق
غير ألف رجل وكان مع عمه خمسون ألف رجل فسار نفر من
عسكر عمه فكبسوا بركيارق فهرب إلى أصفهان وكانت تركان
خاتون قد ماتت على ما سنذكره إن شاء الله تعالى فدخل بركيارق
أصفهان وبها أخوه محمود فلما دخل بركيارق أصفهان احتاط
عليه جماعة من كبار عسكر أخيه محمود وأرادوا أن
يسملوا بركيارق فلحق محمود جدري فتوقفوا في أمر
بركيارق لينظروا ما يكون من محمود فمات محمود من ذلك في سلخ
شوال من هذه السنة فكان هذا فرجا بعد شدة لبركيارق
وكان مولد محمود سنة ثمانين وأربعمائة في صفر ثم إن بركيارق
جدر بعد محمود وعوفي فاجتمعت عليه العساكر وكان منه
ومن تتش ما سنذكره إن شاء الله تعالى **ذكر وفاة أمير الجيوش**
وفي هذه السنة في ربيع الأول توفي بمصر أمير الجيوش
بدر الجمالي وقد جاوز ثمانين سنة وكان هو الحاكم في دولة
المستنصر والمرجوع إليه ولما مات قام بما كان إليه من
الأمر ابنه الأفضل **ذكر وفاة المستنصر العلوي** وفي هذه
السنة في ثامن ذي الحجة توفي المستنصر بالله أبو تميم معد
ابن أبي الحسن علي الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم وكانت خلافة
المستنصر ستين سنة وأربعة أشهر وكان عمره سبعا وستين
سنة وهو الذي خطب له البساسيري ببغداد ولقي المستنصر
شدائد وأهوالا أخرج فيها أمواله وذخائره حتى لم يبق له غير
سجادته التي يجلس عليها وهو مع هذا صابر غير خاشع ولما مات
وولي خلافة مصر بعده ابنه أبو القسم أحمد المستعلي بالله **ذكر غز**

ذلك وفي هذه السنة توفي أمير مكة محمد بن أبي هاشم الحسني
وقد جاوز سبعين سنة وتولى بعده الأمير قاسم بن أبي هاشم
وفي هذه السنة في رمضان توفيت تركان خاتون امرأة
ملكشاه التي قدمنا ذكرها وكانت قد برزت من أصفهان لتتصل
بتاج الدولة تتش فمرضت وعادت إلى أصفهان وماتت ولم يكن
قد بقي معها غير قصبة أصفهان ثم دخلت سنة ثمان وثمانين
وأربعمائة ذكر قتل صاحب سمرقند في هذه السنة اجتمع قواد
عسكر أحمد خان صاحب سمرقند وقبضوا عليه بسبب زندقته
ولما قبضوه أحضروا الفقهاء والقضاة وأقاموا خصوما ادعوا
عليه الزندقة فجحد فشهد عليه جماعة بذلك وأفتى الفقهاء بقتله
فخنقوه وأجلسوا ابن عمه مسعودا مكانه ذكر قتل تتش
لما انهزم بركيارق من تتش ودخل أصفهان حسب ما ذكرنا استولى
تتش على بلاد أذربيجان وهمذان ثم سار إلى الري وبركيارق
مريض بالجدري فلما عوفي سار بالعساكر من أصفهان إلى
عمه تتش والتقوا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تتش
وثبت هو فقتل في صفر من هذه السنة واستقامت السلطنة
لبركيارق وإذا أراد الله أمرا فلا مرد له وإلا فلو تبع بركيارق
لما كسره عسكر تتش وهرب إلى أصفهان ما به فارس أخذوه لأنه
بقي على باب أصفهان عدة أيام لا يمكن من الدخول إليها فلما دخلها
أراد الأمراء أن يسملوه فاتفق أن أخاه محمودا احتجم ثاني يوم وصوله
وجدر فمات وقام هو مقامه ثم جدر ولو قصده عمه تتش قبل دخوله
أصفهان أو وقت مرض أخيه أو وقت مرضه لملك البلاد
ولله سر في علاه وإنما كلام العدى ضرب من الهذيان

ذكر حال رضوان ودقاق ابني تتش كان لتتش ابن ألب أرسلان
ابنان يقال لهما رضوان ودقاق ابنا تتش وكان دقاق في الوقعة مع
أبيه لما قتل وأما رضوان فبلغه مقتل أبيه وهو بالقرب من هيت
متوجها للاستيلاء على العراق فلما بلغه مقتل أبيه رجع إلى
حلب وبها من جهة والده تتش أبو القاسم حسن بن علي الخوارزمي
ولحق برضوان جماعة من قواد أبيه ثم لحقه بحلب أخوه دقاق
وكان معه أيضا أخواه الصغيران أبو طالب وبهرام وكانوا كلهم
مع أبي القاسم حسن الخوارزمي كالضيوف وهو المستولي على البلد ثم
إن رضوانا كبس أبا القاسم الخوارزمي نصف الليل واحتاط عليه وطيب
قلبه وخطب لرضوان بحلب وكان مع رضوان الأمير باغي سنان
ابن محمد التركماني صاحب أنطاكية ثم سار رضوان بمن معه إلى ديار
بكر للاستيلاء عليها وقصد سروج فسبقه إليها سقمان بن أرتق
واستولى على سروج ومنع رضوانا عنها فسار رضوان إلى الرها واستولى
عليها وأطلق قلعة الرها لباغي سنان التركماني صاحب أنطاكية
ثم وقع الاختلاف في عسكر رضوان بين باغي سنان وجناح
الدولة وكان جناح الدولة مدبرا أمر رضوان وهو من أكابر القواد
فعاد رضوان إلى حلب وسار باغي سنان إلى أنطاكية ومعه
أبو القاسم الخوارزمي ودخل رضوان إلى حلب وأما دقاق فكاتبه
ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق يستدعيه سرا ليملكه
دمشق فهرب دقاق من حلب سرا وجد السير فأرسل أخوه
رضوان خيلا خلفه فلم يدركوه ووصل دقاق إلى دمشق فسلمها
إليه ساوتكين واستبشر به ووصل إلى دقاق طغتكين ومعه
جماعة من خواص تتش فإن طغتكين كان مع تتش في الوقعة وأسر

ثم خلص من الأسر ووصل إلى دمشق فلقيه دقاق وأكرمه وكان
طغتكين زوج والدة دقاق وأتابك دقاق وطغتكين على شاوتكين
الخادم فقتله ثم سار ياغي سيان التركماني صاحب انطاكية
إلى دقاق ووصل إلى دمشق ومعه ابو القسم حسن الخوارزمي
الذي كان مستولياً على حلب فجعله وزيراً لدقاق ذكر
غير ذلك وفي هذه السنة توفي المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية
وغيرها من الأندلس مسجوناً باغمات واخباره مشهورة وله اشعار
حسنة قال صاحب القلائد ان المعتمد بن عباد لما كان مسجوناً
باغمات دخل عليه من بنيه يوم عيد من يسلم عليه ويهنيه وفيهم
بناته وعليهن اطمار كأنها كسوف وهن اقمار واقدامهن حافية وآثار
نعمهن عافية فقال المعتمد

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً فجاءك العيد في اغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
يطأن في الطين والأقدام حافية كأنها لم تطأ مسكاً وكافورا
لا خد إلا تشكى الجدب ظاهره وليس إلا مع الأنفاس ممطورا
قد كان دهرك إن تأمره ممتثلاً فردك الدهر منهياً ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسر به فإنما بات بالأحلام مغرورا

ولأبي بكر بن اللبانة يرثي المعتمد بن عباد المذكور من قصيدة طويلة
وهي

لكل شيء من الأشياء ميقات وللمنى من مناياهن غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده وربما قمرت بالبيذق الشاة
ومنها
من كان بين الندى والبأس انصله هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة دهر مصيباته نبل مصيبات
لهفي على آل عباد فانهم اهلة ما لها في الأفق هالات
تمسكت بعرى اللذات دائبهم بابيس ما جنت اللذات في الذات
ومنها
فجعت منها باخوان ذوي ثقة فاتوا وللدهر في الاخوان آفات
واعتضت في آخر العصر اطائفة لغاتهم في جميع الكتب ملغاة

يعني البربر اعني ابن تاشفين وعسكره وفيها سار ابو حامد
الغزالي إلى الشام وترك التدريس في النظامية لاخيه نيابة عنه وتزهد
ولبس الخشن وزار القدس وحج ثم عاد إلى بغداد وصار إلى خراسان
وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدي
الأندلسي وهو مصنف الجمع بين الصحيحين وكان ثقة فاضلاً ومولده
قبل العشرين واربعمائة وهو من اهل ميورقة وكان عالماً بالحديث
سمع بالمغرب ومصر والشام والعراق وكان زاهداً عفيفاً وله تاريخ
كراسة واحدة او كراستان ختمه بخلافة المقتدي وفيها توفي
علي بن عبد الغني الفهري الضرير الحصري القيرواني الشاعر المشهور
سافر من القيروان إلى الأندلس ومدح المعتمد وغيره ثم سار إلى طنجة
من بر العدوة فتوفي بها وله الاشعار الجيدة منها قصيدته
التي منها

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده
رقد السمار فارقه اسف للبين يردده
ومنها
هاروت يعنعن فن السحر إلى عينيك ويسنده
وإذا أغمدت اللحظ فتكت فكيف وانت تجرده
ما اشرك فيك القلب فلم في نار الهجر تخلده

ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربعمائة ذكر ملك كربغا

وفيها توفي ابو يوسف القزويني عبد السلام بن محمد بن يوسف شيخ المعتزلة وقرأ على عبد الجبار بن احمد الهمداني ورحل الى مصر ... وحصل كتبا ... تفسيرا ... في سبعمائة مجلد ...

الموصل كان تتش قد حبس كربوغا بحمص لما قتل اقسنقر كما قدمنا
ذكره في سنة سبع وثمانين واربعمايه وبقي كربوغا في الحبس
حتى ارسل بركيارق الى رضوان صاحب حلب يامره باطلاقه
فاطلقه واطلق اخاه الطنطاش واجتمع على كربوغا البطالون
وقصد نصيبين وبها محمد بن شرف الدوله مسلم بن قريش فطلع
محمد الى كربوغا واستحلفه ثم غدر كربوغا بمحمد وقبض عليه وحاصر
نصيبين وملكها ثم سار الى الموصل وقتل في طريقه محمد بن مسلم
ابن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب وحصر الموصل وبها
علي بن مسلم اخو محمد المذكور من حين استنابه بها تتش على ما ذكرناه
فلما ضاق عليه الامر هرب علي بن مسلم المذكور من الموصل الى
صدقه بن مزيد بالحله وتسلم كربوغا الموصل بعد حصار تسعه
اشهر ثم ان الطنطاش استطال على اخيه كربوغا فامر بقتله فقتل الطنطاش
في ثالث يوم استولى كربوغا على الموصل واحسن كربوغا السيره **وفيها**
استولى عسكر خليفه مصر العلوي على القدس في شعبان واخذه
من ايلغازي وسقمان ابني ارتق **ثم دخلت سنة** تسعين
واربعمايه **ذكر مقتل ارسلان ارغون** كان للسلطان ملكشاه اخ اسمه
ارسلان ارغون بن الب ارسلان وكان مع اخيه ملكشاه فلما مات
سار ارسلان ارغون واستولى على خراسان وكان شديد العقوبه
لغلمانه كثير الاهانه لهم وكانوا يخافونه عظيما فدخل عليه غلام له وليس
عنده احد فانكر عليه ارسلان ارغون تاخره عن الخدمه واخذ الغلام
يعتذر فلم يقبل عذره فوثب الغلام وقتل ارسلان ارغون بسكين وكان
مقتله في المحرم من هذه السنه ولما قتل ارسلان ارغون سار
بركيارق الى خراسان واستولى عليها وارسل الى ما وراء النهر فاقيمت

له الخطبه بتلك البلاد وسلم بركيارق خراسان الى اخيه السلطان سنجر
ملكشاه وجعل وزيره ابا الفتح علي بن الحسين الطغرائي **ذكر ابتدا
دوله بيت خوارزم شاه** واولهم محمد خوارزم شاه بن انوشتكين وكان
انوشتكين مملوكا لرجل من غرشستان ولذلك قيل انوشتكين غرشه
فاشتراه منه امير من السلجوقيه اسمه بلكابك وكان انوشتكين حسن
الطريقه فكبر وعلا محله وصار انوشتكين مقدما مرجوعا اليه وولد له
محمد خوارزم شاه المذكور فرباه والده انوشتكين واحسن تاديبه فانشا
محمد عاقلا اديبا وتقدم بالعنايه الازليه واشتهر بالكفايه وحسن
التدبير فلما قدم الامير داد الحبشي الى خراسان وهو من امراء بركيارق
كان قد ارسله بركيارق لتهذيب امر خراسان بسبب فتنه كانت قد
وقعت فيها من الاتراك وقتل فيها النايب على خوارزم فوصل داد واصلح
امر خراسان واستعمل على خوارزم في هذه السنه محمد بن انوشتكين
المذكور ولقبه بخوارزم شاه فقصر محمد اوقاته على معدله ينشرها
ومكرمه يفعلها وقرب اهل العلم والدين فعلا محله وعظم ذكره
ثم اقره السلطان سنجر على ولايه خوارزم وعظمت منزله
خوارزم شاه المذكور عند السلطان سنجر ولما توفي خوارزم شاه
محمد ولي بعده ابنه اطسز فمد ظلال الامن وافاض العدل
ذكر الحرب بين رضوان واخيه دقاق فيها سار رضوان
من حلب الى دمشق لياخذها من اخيه دقاق وسار مع رضوان
ياغي سيان بن محمد التركماني صاحب انطاكيه وجناح الدوله
ووصلوا الى دمشق فلم ينالوا منها غرضا وارتحل رضوان الى القدس
فلم يملكها وتراجعت عنه عساكره فرجع الى حلب ثم فارق
ياغي سيان رضوان وسار الى دقاق وحسن له قصد اخيه رضوان

واخذ حلب منه فسار دقاق الى رضوان وجمع رضوان العسكر والترك
والتراكمين والتقى مع اخيه على قنسرين فانهزم دقاق وعسكره
ونهب خيامهم وعاد رضوان الى حلب منصورا ثم اتفقا على ان
يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق **ذكر غير ذلك** من الحوادث
وفي هذه السنة خطب الملك رضوان للمستعلي بامر الله العلوي
خليفة مصر اربع جمع ثم خشي عاقبة ذلك فقطعها واعاد الخطبة
العباسية **وفيها** قتلت الباطنية ارغش النظامي بالري وكان
قد بلغ مبلغا عظيما بحيث انه تزوج بابنة ياقوتي عم السلطان بركيارق
وفيها قتلت الباطنية ايضا الامير برسق من اصحاب طغرلبك وهو
اول شحنة كان من جهة السلجوقية ببغداد **ثم دخلت سنة**
احدى وتسعين واربعمائة **ذكر مسير الفرنج** الى الشام وملكهم
انطاكية وغيرها وكان مبتدا خروجهم في سنة تسعين واربعمائة
فعبروا الخليج قسطنطينية ووصلوا الى بلاد قلج ارسلان بن
قطلمش وهي قونية وغيرها وجرى بين قلج ارسلان وبين الفرنج
قتال فانهزم قلج ارسلان من بين ايديهم ثم ساروا الى بلاد لاون
الارمني وخرجوا الى انطاكية فحصروها تسعة اشهر وظهر لباغي
سيان في ذلك شجاعة عظيمة ثم هجموا انطاكية عنوة وخرج
باغي سيان بالليل من انطاكية هاربا مرعوبا فلما اصبح رجع وعيبه
اخذ يتلهف على اهله واولاده وعلى المسلمين فلشدة ما لحقه سقط
مغشيا عليه فاراد من معه ان يركبه فلم يكن فيه من المسكة
ما يثبت على الفرس فتركوه مرميا واجتاز انسان ارمني كان يقطع
الحطب بباغي سيان بن محمد بن الب ارسلان التركماني صاحب انطاكية
المذكور وهو على اخر رمق فقطع راسه وحمله الى الفرنج بانطاكية واما

ابتداء مسير الفرنج الى الشام

الفرنج

الفرنج فانهم ملكوا انطاكية وكان ذلك في جمادى الاولى من
هذه السنة ووضعوا السيف في المسلمين الذين بها ونهبوا اموالهم
ذكر مسير المسلمين الى حرب الفرنج بانطاكية لما بلغ كربغا صاحب
الموصل ما فعله الفرنج بانطاكية جمع عسكره وسار الى مرج دابق
واجتمع اليه دقاق بن تتش صاحب دمشق وطغتكين اتابك
وجناح الدولة صاحب حمص وهو زوج ام الملك رضوان فانه كان
قد فارق رضوان من حلب وسار الى حمص فملكها وغيرهم من الامراء
والعربان وساروا حتى نازلوا انطاكية وحصروا الفرنج بها وعظم خوفهم
حتى طلبوا من كربغا الامان ليطلقهم فامتنع ثم ان كربغا اساء السيرة
فيمن اجتمع معه من الملوك والامراء المذكورين وتكبر عليهم فخبثت
نياتهم على كربغا ولما ضاق على الفرنج الامر وقلت الاقوات عندهم
خرجوا من انطاكية واقتتلوا مع المسلمين فولى المسلمين هاربين
وكثر القتل فيهم ونهب الفرنج خيامهم وتقووا بالاقوات والسلاح
لما انهزمت المسلمون من بين ايديهم وسار الفرنج الى المعرة فاستولوا
عليها ووضعوا السيف في اهلها فقتلوا فيها ما يزيد على مائة الف
انسان وسبوا السبي الكثير واقاموا بالمعرة اربعين يوما وساروا
الى حمص فصالحهم اهلها **ثم دخلت سنة** اثنين وتسعين واربعمائة
ذكر ملك الفرنج بيت المقدس كان تتش قد اقطع بيت المقدس للامير ارتق
فلما توفي صار القدس لولديه ايلغازي وسقمان ابني ارتق حتى
خرج عسكر خليفة مصر فاستولوا على القدس بالامان في شعبان
سنة تسع وثمانين واربعمائة وسار سقمان واخوه ايلغازي
من القدس فاقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغازي الى العراق وبقي
القدس في يد المصريين الى الان فقصده الفرنج وحصروا القدس

نيفا واربعين يوما وملكوه يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان
من هذه السنة ولبث الفرنج يقتلون في المسلمين بالقدس اسبوعا وقتل
من المسلمين في المسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الف نفس منهم
جماعة كثيرة من ائمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم
ممن جاور في ذلك الموضع الشريف وغنموا ما لا يقع عليه
الاحصا ووصل المستنفرون الى بغداد في رمضان فاجتمع اهل
بغداد في الجوامع واستغاثوا وبكوا حتى انهم افطروا من عظم
ما جرى عليهم ووقع الخلف بين السلاطين السلجوقية فتمكن
الفرنج من البلاد وقال في ذلك المظفر الابيوردي ابياتا منها

مزجنا دما بالدموع السواجم فلم يبق منا عرصة للمراحم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه اذا الحرب شبت نارها بالصوارم
وكيف تنام العين ملء جفونها على هفوات ايقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحي مقيلهم ظهور المذاكي او بطون القشاعم
يسومهم الروم الهوان وانتم تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد ابيحت ومن دمى توارى حياء حسنها بالمعاصم
اترضى صناديد الاعاريب بالاذى وتغضي على ذل كماة الاعاجم
فليتهم اذ لم يذودوا حمية عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة قوي امر محمد
ابن ملكشاه اخي الملك بركيارق وهو اخو السلطان سنجر لابيه وامه
وامهما ام ولد واجتمع اليه العساكر واستوزر محمد مؤيد الملك عبيد الله
ابن نظام الملك فقصد اخاه السلطان بركيارق وهو بالري فسار
بركيارق عن الري فوصل اليها محمد ووجد والدة اخيه بركيارق زبيدة
خاتون قد تخلفت بالري عن ابنها فقبض عليها مؤيد الملك واخذ

خطها بمال ثم خنقها ثم اجتمع الى محمد كوهرائين شحنة بغداد وكربوقا
صاحب الموصل وارسل يطلب الخطبة ببغداد فخطب له بها ثاني الجمعة سابع
عشر ذي الحجة من هذه السنة ثم دخلت سنة ثلث وتسعين
واربعماية فيها سار بركيارق ودخل بغداد واعيدت الخطبة له في
صفر ثم سار بركيارق الى اخيه محمد وجمع كل منهما عسكره واقتتلوا رابع
رجب عند النهر الابيض وهو على عدة فراسخ من همذان فانهزم بركيارق
وارسل السلطان محمد الى بغداد بذلك فاعيدت خطبته ولما انهزم بركيارق
سار الى الري واجتمع عليه اصحابه وقصد خراسان واجتمع مع الامير
داود امير جيش خراسان ووقع بين بركيارق وبين اخيه سنجر القتال
فانهزم بركيارق وعسكره وسار بركيارق الى جرجان ثم الى دامغان
ذكر غير ذلك من الحوادث فيها جمع صاحب ملطية وسيواس
وغيرها وهو كمشتكين بن طيلو المعروف بابن الدانشمند وانما قيل
له ابن الدانشمند لان اباه كان معلم التركمان والمعلم عندهم اسمه الدا
نشمند فترقى به الحال حتى ملك هذه البلاد وقصد الفرنج وكانوا قد ساروا
الى قرب ملطية واوقع بهم واسر ملكهم وفي هذه السنة توفي
ابو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي
جمع فيه الادوية والاغذية المفردة والمركبة كان نصرانيا ثم اسلم
وصنف رسالة في الرد على النصارى وبيان عوار مذهبهم ومدح
فيها الاسلام واقام الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها ما قراه في
التورية والانجيل وظهور النبي صلى الله عليه وسلم وان اليهود والنصا
رى اخفوا ذلك وهي رسالة حسنة وصنف ايضا في الطب كتاب تقويم
الابدان وغير ذلك ووقف كتبه قبل موته وجعلها في مشهد ابي حنيفة
رضي الله عنه ذكر ابتدا دولة بني شاهرمن ملوك خلاط وفي هذه

دانشمند

وكان يتردد الى الشيخ ابي علي بن الوليد المعتزلي يشتغل عليه في المنطق فكانا ... في الاسلام ويوضح له الدلالات حتى اسلم ...

رب

السنة اعني سنة ثلث وتسعين واربعمايه كان استيلا سقمان القطبي وقيل سكمان المذكور مملوكاً للملك اسمعيل صاحب مدينة مرند من اذربيجان ولقب اسمعيل المذكور قطب الدين وكان من بني سلجوق ولذلك قيل لسكمان المذكور القطبي نسبةً الى مولاه قطب الدين اسمعيل المذكور وانشا سكمان المذكور في غاية الشهامه والكفايه وكان تركي الجنس وكانت خلاط لبني مروان ملوك ديار بكر وكان قد كثر ظلمهم لاهل خلاط فلما اشتهر من عدل سكمان القطبي وكفايته ما اشتهر كاتبه اهل خلاط واتفقوا معه فسار اليهم سكمان وفتحوا له باب خلاط وسلموها اليه وهرب عنها بنو مروان في هذه السنه واستمر سكمان القطبي مالكاً لخلاط حتى توفي في سنة ست وخمسمايه وملك خلاط بعده ولده ظهير الدين ابرهيم بن سكمان على ما سنذكره ان شا الله تعالى

ثم دخلت سنة اربع وتسعين واربعمايه ذكر الحرب بين الاخوين بركيارق ومحمد قد تقدم ذكر هزيمة بركيارق من اخيه محمد ثم قتال بركيارق مع اخيه سنجر بخراسان وهزيمة بركيارق ايضا فلما انهزم بركيارق سار الى خوزستان واجتمع عليه اصحابه ثم اتى عسكر مكرم وكثر جمعه ثم سار الى همدان فلحق به الامير اياز ومعه خمسة الاف فارس وسار اخوه محمد الى قتاله واقتتلوا ثالث جمادى الاخره من هذه السنة وهو المصاف الثاني واشتد القتال بينهم طول النهار فانهزم محمد وعسكره واسر مويد الملك ابن نظام الملك وزير محمد واحضر الى السلطان بركيارق فوافقه على ما جرى منه في حقه والذنيه وقتله السلطان بركيارق بيده وكان عمر مويد الملك لما قتل قريب خمسين سنة ثم سار السلطان بركيارق الى الري واما محمد فانه هرب الى خراسان واجتمع باخيه

سنجر

سنجر ونجا الفا واتفقا وجمعا الجموع وقصدا اخاهما بركيارق وكان بالري فلما بلغه جمعهما سار من الري الى بغداد وضاقت الاموال على بركيارق فطلب من الخليفة مالاً وترددت الرسل بينهما فحمل الخليفة اليه خمسين الف دينار ومد بركيارق يده الى اموال الرعيه ومرض بركيارق وقوي به المرض واما محمد وسنجر فانهما استوليا على بلاد اخيهما بركيارق وسارا في طلبه حتى وصلا الى بغداد وبركيارق مريض وقد ايس منه فتحول الى الجانب الغربي محمولاً ثم وجد خفة فسار عن بغداد الى جهة واسط ووصل السلطان محمد واخوه سنجر الى بغداد فشكى الخليفة المستظهر اليهما سو سيرة بركيارق وخطب لمحمد ثم كان منهم ما سنذكره ان شا الله تعالى ذكر ملك ابن عمار مدينة جبلة كان قد استولى على القاضي ابو محمد عبد الله بن منصور المعروف بابن صليحه وحاصره الفرنج بها فارسل الى طغتكين اتابك دقاق صاحب دمشق يطلب منه ان يرسل من يتسلم منه جبله ويحفظها فارسل اليها طغتكين ابنه تاج الملوك توري فتسلم جبله واسا السيره في اهلها فكاتب اهل جبله ابا علي بن محمد بن عمار صاحب طرابلس ويشكوا اليه ما يفعله توري بهم فارسل اليهم عسكراً فاجتمعوا وقاتلوا توري فانهزم اصحابه وملك عسكر ابن عمار جبله واخذوا توري اسيراً وحملوه الى طرابلس فاحسن اليه ابن عمار وسيره الى ابيه طغتكين واما القاضي ابو محمد الذي كان صاحب جبله المعروف بابن صليحه المذكور فانه سار بماله واهله الى دمشق ثم الى بغداد وبها بركيارق وقد ضاقت الاموال عليه فاحضره بركيارق وطلب منه مالاً فحمل ابو محمد بن صليحه جمله طايله الى بركيارق ذكر احوال

٤٧

وفي هذه السنة وصل السلطان سليمان شاه بن ابراهيم السلجوقي الى الروم ... في جدول زوايد التقويم ... سليمان شاه ...

الباطنية ويسمون الاسماعيلية اول ما عظم امرهم بعد وفاة السلطان
ملكشاه وملكوا القلاع فمنها قلعة اصفهان وهي مستجدة بناها
السلطان ملكشاه وكان سبب بنائها انه كان في الصيد ومعه
رسول ملك الروم فهرب منه كلب وصعد الى موضع قلعة
اصفهان فقال رسول الروم لملكشاه لو كان هذا الموضع ببلادنا
لبنينا عليه قلعة فامر السلطان ببنائها وتواردت عليها النواب
حتى ملكها الباطنية وعظم ضررهم بسببها وكان يقول الناس قلعة
يدل عليها كلب ويشير بها كافر لابد وان يكون اخرها الى شر
ومن القلاع التي ملكوها الموت وهي من نواحي قزوين فقيل
ان بعض ملوك الديلم ارسل عقابا على الصيد فقعد على موضع الموت
فراه حصينا فبنى عليه قلعة وسماها اله اموت ومعناه بلسان
الديلم تعليم العقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان
وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما عالما بالهندسة والحساب
والنجوم والسحر وغير ذلك وطاف البلاد ودخل على المستنصر العلوي
خليفة مصر ثم عاد الى خراسان وعبر النهر ودخل كاشغر ثم عاد
الى جهة الموت فاستغوى اهله وملكه ومن القلاع التي ملكوها
قلعة طبس وقهستان ثم ملكوا قلعة وشمكوه وهي بقرب
ابهر سنة اربع وثمانين واربعمائة واستولوا على قلعة خالنجان
وهي على خمسة فراسخ من اصفهان وعلى قلعة ازدهن ملكها ابو
الفتوح ابن اخت الحسن بن الصباح واستولوا على قلعة كردكوه
وقلعة الطنبور وقلعة خلاوخان وهي بين فارس وخوزستان
واشتدوا وقتلوا الامرا الاكابر غيلة فخافهم الناس وعظم صيتهم
فاجتهد السلطان بركيارق على تتبعهم وقتلهم فقتل كل من عرف

من

من الباطنية **ذكر غير ذلك** وفي هذه السنة ملك الفرنج
مدينة سروج من ديار الجزيرة فقتلوا اهلها وسبوهم **وفيها**
ملك الفرنج ايضا ارسوف بساحل عكا وقيسارية **ثم دخلت**
سنة خمس وتسعين واربعمائة **ذكر وفاة المستعلي** وخلافة
الامر في هذه السنة توفي المستعلي بامر الله ابو القاسم احمد بن
المستنصر معد العلوي خليفة مصر لسبع عشرة خلت من صفر
وكان مولده في العشرين من شعبان سنة سبع وستين واربعمائة
وكانت خلافته سبع سنين وقريب شهرين وكان المدبر لدولته
الافضل بن بدر الجمالي امير الجيوش ولما توفي بويع بالخلافة لابنه
ابي علي منصور ولقب الامر باحكام الله وكان عمر الامر لما بويع خمس
سنين وشهرا واياما وقام بتدبير الدولة الافضل بن بدر الجمالي
المذكور **ذكر الحرب** بين بركيارق واخيه محمد كان بركيارق
بواسط ومحمد ببغداد على ما تقدم ذكره فلما سار محمد عن بغداد سار
بركيارق من واسط اليه والتقوا بروذراور وكان العسكران
متقاربين في العدة فتصافا فلم يجر بينهما قتال ومشى الامرا في الصلح
فاستقرت القاعدة على ان يكون بركيارق هو السلطان ومحمد الملك
ويكون لمحمد من البلاد اذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل
وحلف كل واحد منهما لصاحبه وتفرق الفريقان من المصاف في الرابع
ربيع الاول من هذه السنة ثم انتقض الصلح وسار كل منهما الى
صاحبه في جمادى الاولى واقتتلوا عند الري وهو المصاف الرابع فانهزم
عسكر محمد ونهبت خزائنه ومضى محمد في نفر يسير الى اصفهان وتبع
بركيارق اصحاب اخيه محمد فاخذ اموالهم ثم سار بركيارق فحصر
اخاه محمدا باصفهان وضيق عليه وعدمت الاقوات في اصفهان

ودام الحصار على محمد الى عاشر ذي الحجة فخرج محمد من اصفهان
هاربا مستخفيا فارسل بركيارق خلفه عسكرا فلم يظفروا به
ثم رحل بركيارق عن اصفهان ثامن عشر ذي الحجة من السنة
وسار الى همذان ذكر احوال الموصل وفي هذه السنة مات
كربغا بخوي من اذربيجان كان قد امره بركيارق بالمسير اليها
فمات في خوي في ذي القعدة واستولى على الموصل موسى التركماني
وكان نائبا لكربغا على حصن كيفا فكاتبه اهل الموصل فسار
وملك الموصل وكان صاحب جزيرة ابن عمر رجلا تركمانيا يقال
له شمس الدولة جكرمش فقصد الموصل واستولى في طريقه على
نصيبين فخرج موسى التركماني من الموصل الى قتال جكرمش
فغدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش فعاد موسى الى الموصل
وحصره جكرمش بها مدة طويلة فاستعان موسى بسقمان بن ارتق
وكان سقمان بديار بكر واعطاه حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان
واولاده الى آخر وقت فسار سقمان اليه فرحل جكرمش عن الموصل
وخرج موسى ليلتقي سقمان فوثب على موسى جماعة من اصحابه فقتلوه
عند قرية تسمى كوانا ودفن على تل هناك يعرف بتل موسى الى الآن
ورجع سقمان الى حصن كيفا ثم عاد جكرمش صاحب الجزيرة الى
الموصل وحصرها ثم تسلمها صلحا وملك جكرمش الموصل واحسن
السيرة فيها ذكر ما فعله الفرنج لعنهم الله تعالى وقتل جناح الدولة
صاحب حمص في هذه السنة سار صنجيل الافرنجي في جمع قليل وحصر ابن
عمار بطرابلس ثم وقع الصلح على مال حمله اهل طرابلس فسار صنجيل الى
انطرطوس ففتحها وقتل من بها من المسلمين ثم سار صنجيل وحصر حصن
الاكراد فجمع جناح الدولة صاحب حمص العسكر ليسير اليه فوثب باطني

على جناح الدولة وهو بالجامع فقتله ولما بلغ صنجيل قتل جناح الدولة رحل
عن حصن الاكراد الى حمص ونازلها وملك اعمالها ذكر غير ذلك
فيها قتل المؤيد بن مسلم بن قريش امير بني عقيل قتله بنو نمير عند هيت
وفيها توفي الامير مهنطور بن عمار الحسيني امير مدينة النبي صلى الله عليه
وسلم وقام ولده مقامه وهم من ولد المهنا ثم دخلت سنة ست
وتسعين واربعمائة في هذه السنة في جمادى الآخرة كان المصاف
الخامس بين الاخوين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه فانهزم عسكر محمد ايضا
وكانت الوقعة على باب خوي وسار بركيارق بعد الوقعة الى
جبل بين مراغة وتبريز كثير العشب والماء فاقام به اياما ثم سار
الى زنجان واما محمد فسار الى ارجيش على اربعين فرسخا من موضع
الوقعة وهي من اعمال خلاط ثم سار من ارجيش الى خلاط ذكر
ملك دقاق الرحبة فيها سار دقاق بن تتش بن الب ارسلان
صاحب دمشق الى الرحبة فاستولى عليها وملكها وقرر امرها ثم عاد
الى دمشق ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربعمائة فيها
استولى بلك بن بهرام بن ارتق بن اكسك وهو ابن اخي سقمان واليغاز
على مدينة عانة والحديثة وكان لبلك المذكور سروج فاخذها منه
الفرنج فسار واستولى على عانة والحديثة واخذها من بني يعيش
ابن عيسى وفي هذه السنة في صفر اغار الفرنج على قلعة جعبر
والرقة واستاقوا المواشي واسروا من وجدوه وكانت الرقة
وقلعة جعبر لسالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي
سلمها اليه السلطان ملكشاه كما تقدم ذكره في سنة تسع وسبعين
واربعمائة لما تسلم منه حلب ذكر الصلح بين السلطانين
بركيارق ومحمد ابني ملكشاه وفي هذه السنة في ربيع الاول وقع

ي

الصلح بين بركيارق ومحمد وكان بركيارق حينئذ بالري والخطبة
له بها وبالجبل وطبرستان وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين
الشريفين وكان محمد بأذربيجان والخطبة له بها وببلاد سنجر فإنه
كان يخطب لشقيقه محمد إلى ما وراء النهر ثم إن بركيارق ومحمد أرسلا
في الصلح واستقر بينهما وحلفا على ذلك في التاريخ المذكور وكان
الصلح على أن لا يذكر بركيارق في البلاد التي استقرت لمحمد وأن
لا يتكاتبا بل يكون المكاتبة بين وزيريهما وأن لا يعارض العسكر
في قصد أيهما شاء وأما البلاد التي استقرت لمحمد ووقع عليها الصلح
فهي من النهر المعروف باسبيدرو إلى باب الأبواب وديار بكر والجزيرة
والموصل والشام ويكون له من العراق بلاد صدقة بن مزيد ولما
وصلت الرسل إلى المستظهر الخليفة بالصلح وما استقر عليه الحال
خطب لبركيارق ببغداد وكان شحنة بركيارق ببغداد ايلغازي
ابن ارتق

ذكر ملك الفرنج

جبيل وعكا من الشام وفي هذه السنة
سار صنجيل وقد وصله مدد الفرنج من البحر إلى طرابلس وحاصرها
برا وبحرا فلم يجد فيها مطمعا فعاد عنها إلى جبيل وحاصرها وتسلمها
بالأمان ثم سار إلى عكا ووصل إليه من الفرنج جمع آخر من القدس
وحصروا عكا في البر والبحر وكان الوالي بعكا من جهة خليفة
مصر اسمه بنا ولقبه زهر الدولة الجيوشي نسبة إلى أمير الجيوش
وجرى بينهم قتال طويل حتى ملك الفرنج عكا بالسيف وفعلوا بأهلها
الأفعال الشنيعة وهرب من عكا بنا المذكور إلى الشام ثم سار إلى
مصر وملوك الإسلام إذ ذاك مشتغلون بقتال بعضهم بعضا وقد تفرقت
الآراء واختلفت الأهواء وتمزقت الأموال ثم إن الفرنج قصدوا حران
فاتفق جكرمش صاحب الموصل وسقمان بن ارتق ومعه التركمان

فنجا الفا واتفقا وقصدا الفرنج واجتمعا على الخابور والتقيا مع
الفرنج على نهر البليخ فنصر الله تعالى المسلمين وانهزمت الفرنج وقتل
منهم خلق كثير وأسر ملكهم القومص

ذكر وفاة دقاق

وفي هذه
السنة في رمضان توفي الملك دقاق بن تتش بن الب ارسلان
ابن داود ميكائيل بن سلجوق صاحب دمشق فخطب طغتكين الأتابك
بدمشق لابن دقاق وكان طفلا له سنة واحدة ثم قطع خطبته وخطب
لبكتاش بن تتش عم هذا الطفل في ذي الحجة ثم قطع خطبة بكتاش
وأعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين في ملك دمشق

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة سار صدقة بن مزيد صاحب
الحلة إلى واسط واستولى عليها وضمن البطيحة لمهذب الدولة بن أبي الخير
بخمسين ألف دينار وفيها توفي أمين الدولة أبو سعد الحسن بن
موصلايا فجأة وكان قد أضر وكان بليغا فصيحا خدم الخلفاء خمسا وستين
سنة لأنه خدم القائم سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وكان نصرانيا
فأسلم سنة أربع وثمانين وأربعمائة وكان كل يوم تزداد منزلته حتى
ناب عن الوزارة وكان كثير الصدقة جميل الشيم ووقف أملاكه على وجوه
البر

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعمائة

ذكر وفاة بركيارق

في هذه السنة ثاني ربيع الآخر توفي السلطان
بركيارق بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن
سلجوق وكان مرضه السل والبواسير وكان بأصبهان فسار
طالبا بغداد فقوي به المرض في بروجرد فجمع العسكر وحلفهم
لولده ملكشاه وعمره حينئذ أربع سنين وثمانية أشهر وجعل
الأمير اياز اتابكه وحلف العسكر له وأمرهم بالمسير إلى بغداد وتوفي
بركيارق ببروجرد ونقل إلى أصبهان فدفن بها في تربة عملتها

له سريته ثم ماتت عن قريب فدفنت بازائه وكان عمر بركيارق خمسا
وعشرين سنة وكانت مدة وقوع السلطنة عليه اثنتي عشرة سنة واربعة
اشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامور عليه ما لم يقاسه احد
واختلفت به الاحوال بين رخاء وشدة وملك وزواله واشرف
عدة مرار على ذهاب مهجته في الامور التي تقلبت به ولما استقام
امره والطاعة المخالفون ادركته منيته واتفق انه كل ما خطب له ببغداد
وقع فيها الغلاء وقاسى من طمع امرائه فيه شدائد حتى انهم كانوا
يحضرون نوابه ليقتلوهم وكان صابرا حليما كريما حسن المداراة
كثير التجاوز ولما مات بركيارق سار اياز بالعسكر ومعه ملكشاه
ابن بركيارق ودخلوا بغداد سابع عشر ربيع الاخر من هذه السنة
وخطب لملكشاه بجوامع بغداد على قاعدة ابيه بركيارق **ذكر قدوم
السلطان محمد** الى بغداد لما بلغ محمدا موت اخيه بركيارق سار الى
بغداد ونزل بالجانب الغربي ونزل اياز وملكشاه بالجانب الشرقي وجمع
اياز العسكر لقتال محمد ثم ان وزير اياز اشار عليه بالصلح ومشى
بينهما واتفق الصلح وحضر الكيا الهراسي مدرس النظامية والفقهاء
وحلفوا محمدا لاياز والامراء الذين معه وحضر اياز والامراء عند محمد
واحضروا ملكشاه فاكرمه واكرمهم وصارت السلطنة لمحمد وكان
ذلك لسبع بقين من جمادى الاولى من هذه السنة واستمر الامر
على ذلك الى ثامن جمادى الاخرة فعمل اياز دعوة عظيمة للسلطان محمد
في داره ببغداد فحضر اليه وقدم له اياز اموالا عظيمة وفي ثالث
عشر جمادى الاخرة طلب السلطان ايازا واوقف له في الدهليز جماعة
فلما دخل ضربوه بسيوفهم حتى قتلوه وكان عمر اياز قد جاوز اربعين
سنة وهو من جملة مماليك السلطان ملكشاه وكان غزير المروة

شجاعا وامسك الصفي وزير اياز وقتل في رمضان وعمره ست وثلثون
سنة وكان من بيت رياسة بهمذان **ذكر وفاة سقمان**
وفي هذه السنة توفي سقمان بن ارتق بن اكسب كذا ذكره
ابن الاثير انه اكسب بالباء وصوابه اكسك بكافين ذكر
ذلك ايضا ابن خلكان وكان وفاة سقمان في القريتين لانه
كان متوجها الى دمشق باستدعا طغتكين بسبب الفرنج
ليجعله مقابلتهم بحكم مرض طغتكين فلحق سقمان الخوانيق في
مسيره وتوفي في القريتين في صفر من هذه السنة وقام ابنه
ابرهيم موضعه وحمل سقمان في تابوت الى حصن كيفا فدفن
به ولما مات سقمان كان مالكا لحصن كيفا فقد ذكرنا ذلك وصورة
تسليم موسى التركماني صاحب الموصل الحصن له لما استنجد به على
جكرمش واما ملكه ماردين فنحن نورده من اول الحال وهو ان
ماردين كان وهبها هي واعمالها السلطان بركيارق لانسان
مغن ووقع حرب بين كربغا صاحب الموصل وبين سقمان
وكان مع سقمان ابن اخيه ياقوتي وعماد الدين زنكي بن اقسنقر
وهو اذ ذاك صبي فانهزم سقمان واخذ ابن اخيه ياقوتي اسيرا
فحبسه كربغا في قلعة ماردين وبقي ياقوتي في حبسه مدة
فمضت زوجة ارتق الى كربغا وسالته في اطلاق ابن ابنها ياقوتي
فاجابها كربوغا الى ذلك واطلقه فاعجبت ياقوتي ماردين وارسل
يقول لصاحبها المغني ان اذنت لي سكنت في ربض قلعتك وجلبت
اليها الكسوات وحميتها من المفسدين ويحصل لك بذلك النفع
فاذن له المغني بالمقام في الربض فاقام ياقوتي بماردين وجعل
يغير من باب خلاط الى بغداد ويستصحب معه حفاظ قلعة ماردين

ويحسن اليهم ويؤثرهم على نفسه فاطمانوا اليه وسار مرة ونزل
معه اكثرهم فقتلهم وقيدهم واتى الى باب قلعة ماردين ونادى من
بها من اهليهم ان فتحتم الباب وسلمتم الي القلعة والا ضربت اعناقهم
جميعهم فامتنعوا فاحضر واحدا منهم وضرب عنقه ففتحوا له باب
القلعة وتسلمها ياقوتي واقام بها ثم جمع ياقوتي جمعا وقصد نصيبين
ولحقه مرض حتى عجز عن لبس السلاح وركوب الخيل وحمل الى فرسه وركبه
فاصابه سهم فسقط ياقوتي منه ومات ثم ملك ماردين بعد ياقوتي اخوه
علي وصار في طاعة جكرمش صاحب الموصل واستخلف على ماردين
بعض اصحابه وكان اسمه علي ايضا فارسل علي يقول لسقمان ان ابن
اخيك يريد ان يسلم ماردين الى جكرمش فسار سقمان بنفسه وتسلم
ماردين وطالبه ابن اخيه علي بردها اليه فلم يفعل سقمان ذلك واعطاه
جبل جور عوضها واستقرت ماردين وحصن كيفا لسقمان حتى سار
الى دمشق ومات بالقريتين فصارت ماردين لاخيه ايلغازي بن ارتق
واستقرت لولده الى يومنا هذا وهو سنة خمس عشرة وستمائة **ذكر
غير ذلك** وفي هذه السنة اجتمعت الحجاج من الهند وما وراء النهر
وخراسان وغيرها وساروا فلما وصلوا جوار الري اتاهم الباطنية وقت
السحر فوضعوا فيهم السيف وقتلوهم ونهبوا اموالهم ودوابهم **وفيها**
كانت وقعة بين افرنج انطاكية والملك رضوان بن تتش صاحب حلب
عند تيزين فانهزم المسلمون واسر وقتل منهم كثير واستولى الفرنج على
الاثارب **وفيها** توفي محمد بن علي بن الحسن المعروف بابن ابي الصقر كان
فقيها شافعيا وتفقه على ابي اسحق الشيرازي وغلب عليه الشعر فاشتهر
به فمن قوله لما كبر ابن ابي الصقر افتكر   وقال في حال الكبر
والله لولا بوله يحرقني وقت السحر   لما ذكرت ان بي ما بين فخذي ذكر

وكانت ولادته في نحو سنة سبع واربعمائة **ثم دخلت
سنة** سبع وتسعين واربعمائة في هذه السنة سار سيف
الدولة صدقة بن مزيد من الحلة الى البصرة فملكها **ذكر اتصال
ابن ملاعب** بملك افامية واستيلاء الفرنج عليها كان خلف
ابن ملاعب الكلابي صاحب حمص وكان رجاله واصحابه يقطعون
الطريق على المارين فكان الضرر بهم عظيما فسار صاحب دمشق
تتش بن الب ارسلان اليه واخذ حمص منه كما تقدم ذكره في سنة خمس
وثمانين واربعمائة ثم تقلبت بخلف بن ملاعب المذكور الاحوال
الى ان دخل مصر واقام بها واتفق ان متولي افامية من جهة رضوان
ابن تتش صاحب حلب كان يميل الى مذهب خلفاء مصر فكاتبهم في
الباطن في ان يرسلوا من يسلم اليه افامية فطلب ابن ملاعب
ان يكون هو الذي يرسلونه لتسليم افامية فارسلوه وتسلم افامية
وقلعتها فلما استقر خلف بن ملاعب الكلابي المذكور بافامية خلع
طاعة المصريين ولم يرع حقهم واقام بافامية يقطع الطريق ويخيف
السبيل فاتفق قاضي افامية وجماعة من اهلها وكاتبوا الملك رضوان
صاحب حلب في ان يرسل اليهم جماعة ليكبسوا افامية بالليل وانهم
يسلمونها اليهم فارسل رضوان جماعة فاصعدهم القاضي والمتفقون
معه بالحبال الى القلعة فقتلوا ابن ملاعب وبعض اولاده وهرب
البعض واستولوا على قلعة افامية ثم سار الفرنج الى افامية وحاصروا
وملكوا البلد والقلعة وقتلوا القاضي المتغلب عليها **ذكر
حال طرابلس** مع الفرنج كان صنجيل قد ملك مدينة جبلة ثم سار واقام
على طرابلس يحصرها وبنى بالقرب منها حصنا وبنى تحته ربضا وهو
المعروف بحصن صنجيل فخرج الملك ابو علي بن عمار صاحب طرابلس

فاحرق الربض ووقف صنجيل على بعض سقوفه المحترقة فانخسف به فمرض صنجيل لعنه الله من ذلك وبقي عشرة ايام ومات وحمل الى القدس ودفن فيه ودام الحرب بين اهل طرابلس والفرنج خمس سنين وظهر من صاحبها ابن عمار صبر عظيم وقلت الاقوات بها وافتقر الاغنيا ثم دخلت سنة خمسمايه ذكر

وفاة يوسف بن تاشفين في هذه السنة توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس وكان حسن السيرة وكان قد ارسل الى بغداد وطلب التقليد من المستظهر خليفة بغداد فارسل اليه الخلع والتقليد ويوسف المذكور هو الذي بنا مدينة مراكش ولما مات يوسف ملك البلاد بعده ابنه علي بن يوسف بن تاشفين وتلقب ايضا بامير المسلمين ذكر قتل فخر الدولة الملك بن

نظام الملك وفي هذه السنة قتل فخر الملك ابو المظفر علي بن نظام الملك يوم عاشورا وكان اكبر اولاد نظام الملك وزر لبركيارق ثم لاخيه سنجر بن ملكشاه وكان قد اصبح في يوم قتل صايما بنيسابور وقال لاصحابه رايت الليلة في المنام الحسين بن علي وهو يقول عجل الينا وليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكري ولا محيد عن قضاء الله تعالى فقالوا الصواب ان لا تخرج اليوم فاقام يومه يصلي ويقرا القران وتصدق بشي كثير وخرج العصر من الدار التي كان بها يريد دار النسا فسمع صياح متظلم شديد الحرقة فاحضره وقال ما حالك فرفع رقعه فبينا فخر الملك يتاملها اذ ضربه بسكين فقتله وامسك الباطني وحمل الى السلطان سنجر فقرره فاقر على جماعة كذبا فقتلهم وقتله

الجماعة ذكر ملك صدقة تكريت وفي هذه السنة ملك سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد قلعة تكريت تسلمها

اليه كيقباد بن هزارسب الديلمي وكانت تكريت لبني معن برهة من الزمان ثم خرجت عنهم وتنقلت في ايدي غيرهم حتى صارت لاقسنقر صاحب حلب ثم لكوهرايين ثم لمجد الملك البلاساني فولى عليها كيقباد المذكور وبقيت في يده حتى تسلمها في هذه السنة لصدقة المذكور ذكر ملك جاولي الموصل وموت جكرمش وقليج ارسلان

وفي هذه السنة اقطع السلطان محمد جاولي سقاوو الموصل والاعمال التي بيد جكرمش فسار جاولي حتى قارب الموصل فخرج جكرمش لقتاله في محفة لانه كان قد لحقه طرف فالج واقتتلا فانهزم عسكر جكرمش واخذ جكرمش اسيرا من المحفة وسار جاولي بعد الوقعة وحصر الموصل وكان قد اقام اصحاب جكرمش زنكي بن جكرمش وملك الموصل وله احدى عشرة سنة وبقي جاولي يطوف بجكرمش حول الموصل اسيرا وهو يامرهم بتسليم البلد فلم يقبلوا منه ومات جكرمش في تلك الحال وعمره نحو ستين سنة وكان قد عظم ملك جكرمش وهو الذي على سور الموصل وحصنها وكاتب اهل الموصل قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش السلجوقي صاحب بلاد الروم يستدعونه فسار قاصدا الموصل فلما وصل الى نصيبين رحل جاولي عن الموصل خوفا منه وسار الى الرحبة ووصل قليج ارسلان الى الموصل وتسلمها في الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة ثم استخلف قليج ارسلان ابنه ملكشاه بن قليج ارسلان على الموصل وعمره احدى عشرة سنة واقام معه اميرا يدبره وسار قليج ارسلان الى جاولي وكان قد كثر جمع جاولي واجتمع اليه رضوان صاحب حلب وغيره ولما وصل قليج ارسلان الى الخابور وصل اليه جاولي واقتتلوا في العشرين من ذي القعده

وفيها توفي ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد بن جعفر السراج المعروف بالقاري البغدادي كان حافظ عصره وعلامة زمانه وله التصانيف العجيبة منها كتاب مصارع العشاق وغيره وله شعر حسن وحدث عن جمع كثير وحدث عنه جمع كثير وكانت ولادته اما في اواخر سنه ٤١٧ او اوايل سنه ٤١٨ وذكر الشريف ابو المعمر المبارك الانصاري في كتاب وفيات الشيوخ ان مولده سنه ٤١٨ ببغداد وتوفي بها في ليلة الاحد الحادي والعشرين من صفر من هذه السنة ... ملكاه

وقاتل قلج ارسلان بنفسه قتالا عظيما فانهزم عسكره واضطر قلج
ارسلان الى الهروب فالقى نفسه في الخابور فغرق وظهر بعد ايام
فدفن بالشمسانية وهي من قرى الخابور ولما فرغ جاولي من
الوقعة سار الى الموصل فتسلمت البلد بالامان وسار ملكشاه بن قلج
ارسلان الى عند السلطان محمد **ذكر قتل الباطنية** وفي هذه
السنة حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية التي بالقرب من اصفهان
التي بناها ملكشاه باشارة رسول ملك الروم على ما قدمنا ذكره
وكان اسم القلعة شاه دز وكانت المحاصرة بها عظيمة واطال عليها
الحصار ونزل بعض الباطنية بالامان وساروا الى بلاد في قلاعهم
وبقي صاحب شاه دز واسمه احمد بن عبد الملك بن عطاش مع جماعة
يسيرة فزحف السلطان عليه وقتله وقتل جماعة كثيرة من الباطنية
وملك القلعة وخربها **وفي هذه السنة** توفي الامير سرخاب
ابن بدر بن مهلهل المعروف بابن ابي الشوك الكردي وكان له اموال
وخيول لا تحصى وقام مقامه بعده ابو منصور بن بدر وبقيت الامارة
في بيته مائة وثلاثين سنة **ثم دخلت سنة** احدى وخمسمائة
ذكر مقتل صدقة في هذه السنة في رجب قتل سيف الدولة
صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الاسدي امير العرب
في قتال جرى بينه وبين السلطان محمد واشتد القتال بينهم وقتل
صدقة في المعركة بعد ان قاتل قتالا شديدا وحمل راسه الى
السلطان محمد وكان عمر صدقة تسعا وخمسين سنة وامارته
احدى وعشرين سنة وقتل من اصحابه ما يزيد على ثلاثة الاف
فارس وكان صدقة متشيعا وهو الذي بنى الحلة بالعراق وكان
قد عظم شانه وعلا قدره واتسع جاهه واستجار به صغار الناس

وكبارهم وكان مجتهدا في النصح للسلطان محمد حتى انه جاهر بركيارق
بالعداوة ولم يبرح على مصافاة محمد ثم فسد ما بينهما حتى قتل
صدقة كما ذكرنا وكان سبب الفساد بينهما حماية صدقة لكل
من خاف من السلطان واتفق ان السلطان محمدا غضب على ابي
دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوه فهرب صاحب ساوه
المذكور واستجار بصدقة وارسل السلطان يؤكد في ارساله وطلبه
فلم يفعل صدقة ان يسلمه فسار اليه السلطان واقتتلوا كما ذكرنا
فقتل صدقة واسر ابنه دبيس بن صدقة واسر سرخاب صاحب
ساوه المذكور **ذكر وفاة تميم بن المعز** وفي هذه السنة في
رجب توفي تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية وكان
تميم ذكيا حليما وكان ينظم الشعر وكان عمره تسعا وسبعين سنة
وكانت ولايته ستا واربعين سنة وعشرة اشهر وعشرين
يوما وخلف من الاولاد مائة ابن ذكر وستين بنتا ولما
توفي ملك بعده ابنه يحيى بن تميم وكان عمر يحيى حين ولي ثلاثا
واربعين سنة وستة اشهر **ذكر غير ذلك من الحوادث**
وفي هذه السنة توجه فخر الملك ابو علي عمار من طرابلس
الى بغداد مستنفرا لما حل بطرابلس وبالشام من الفرنج واجتمع بالسلطان
محمد وبالخليفة المستظهر فلم يحصل منهما غرض فعاد الى دمشق
واقام عند طغتكين واقطعه الزبداني واما طرابلس فان اهلها
دخلوا في طاعة خليفة مصر وخرجوا عن طاعة ابن عمار وكان
من امر طرابلس ما سنذكره **ثم دخلت سنة** اثنين وخمسمائة
في هذه السنة ارسل السلطان محمد عسكرا فيهم عدة امراء الكبار
مع امير يقال له مودود بن التونتكين الى الموصل لياخذوها من جاولي

فوصلوا الى الموصل وحصروها وتسلمها الامير مودود في صفر
واما جاولي فانه لم يحصر بالموصل وهرب الى الرحبة قبل نزول العسكر
عليها ثم سار جاولي مجدا ولحق السلطان محمد قرب اصفهان واخذ
كفنه معه ودخل عليه وطلب العفو فعفا عنه وامنه ذكر غير
ذلك من الحوادث وفي هذه السنة تولى مجاهد الدين بهروز شحنكية
بغداد وولاه اياها السلطان محمد وامر بهروز بعمارة دار المملكة
ببغداد ففعل بهروز ذلك واحسن الى الناس وكان السلطان
لما ولاه في اصفهان ثم لما قدم السلطان الى بغداد ولى بهروز
شحنكية العراق جميعه وفي هذه السنة في فصح النصارى
نزل الامرا بنو منقذ اصحاب شيزر منها للتفرج على عيد النصارى
فثار جماعة من الباطنية في حصن شيزر وملكوا قلعة شيزر
وبادر اهل المدينة الى الباشورة واصعدهم النسا بالحبال من
الطاقات وادركهم الامرا بنو منقذ ووقع بينهم القتال فانخذل
الباطنية واخذهم السيف من كل جانب فلم يسلم منهم احد
وفي هذه السنة في جمادى الاخرة توفي الخطيب ابو زكريا
يحيى بن علي التبريزي احد ائمة اللغة قرا على ابي العلا بن
سليمان المعري وغيره وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه
سليم بن ايوب الرازي وغيره وروى عنه ابو منصور موهوب
ابن احمد الجواليقي وغيره وتخرج عليه خلق كثير وتتلمذ واله
قال في وفيات الاعيان وقد روى انه لم يكن بمرضي الطريقه
وشرح الحماسه وديوان المتنبي وله في النحو مقدمة وهي عزيزة الوجود
وله في اعراب القران كتاب سماه الملخص في اربع مجلدات وله غير
ذلك من الكتب البليغة الحسنة المفيدة سافر من تبريز الى المعرة لقصد

ابي العلا

ابي العلا ودخل مصر في عنفوان شبابه وقرا بها على طاهر
ابن بابشاذ ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكانت
ولادته سنة احدى وعشرين واربعمائه وتوفي في فجاة في
التاريخ المذكور ببغداد وفيها توفي ابو الفوارس بن الحسن
ابن علي الخازن المشهور بجودة الخط وله شعر حسن
ثم دخلت سنة ثلث وخمسمايه ذكر ملك الفرنج
طرابلس في هذه السنة في حادي عشر ذي الحجة ملك الفرنج
مدينة طرابلس لانهم ساروا اليها من كل جهة وحصروها في
البر والبحر وضايقوها من اول رمضان وكانت في يد نواب
خليفة مصر العلوي وارسل اليها خليفة مصر اسطولا فردته الهوا
ولم يقدر على الوصول الى طرابلس ليقضي الله امرا كان مفعولا وملكوها
بالسيف فقتلوا ونهبوا وسبوا وكان بعض اهل طرابلس قد طلبوا
الامان وخرجوا منها الى دمشق قبل ان يملكها الفرنج ثم دخلت
سنة اربع وخمسمايه في هذه السنة ملك الفرنج مدينة صيدا
في ربيع الاخر وملكوها بالامان وفيها سار صاحب انطاكيه
مع من اجتمع اليه من الفرنج الى الاثارب وهي بالقرب من حلب وحصروه
ودام القتال بينهم ثم ملكوه بالسيف وقتلوا من اهله الفي رجل واسروا
الباقين ثم ساروا الى زردنا فملكوها بالسيف وجرى لهم كما جرى
لاهل الاثارب ثم سار الفرنج الى منبج وبالس فوجدوهما وقد اخلاهما
اهلهما فعادوا عنهما وصالح الملك رضوان صاحب حلب الفرنج
على اثنين وثلثين الف دينار يحملها اليهم مع خيول وثياب ووقع
الخوف في قلوب اهل الشام من الفرنج فبذلت لهم اصحاب
البلاد اموالا وصالحوهم فصالحهم اهل مدينة صور على سبعة الاف

دينار وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على اربعة الاف دينار
وصالحهم علي الكردي صاحب حماة على الفي دينار ذكر غير ذلك
وفي هذه السنة توفي الكيا الهراسي الطبري والكيا بالعجمية
الكبير القدر المقدم بين الناس واسمه ابو الحسن علي بن محمد بن علي
ومولده سنة خمسين واربعمائة وكان من اهل طبرستان وخرج الى
نيسابور وتفقه على امام الحرمين وكان حسن الصورة جهوري
الصوت فصيح العبارة ثم خرج الى العراق ودرس بالنظامية
وفي هذه السنة اعني سنة اربع وخمسمائة قال ابن خلكان
في ترجمة الامير منصور العلوي وقيل في سنة احدى عشرة وخمسمائة
قصد بردويل الافرنجي الديار المصرية فانتهى الى الفرما ودخلها واحرقها
واحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو مريض فهلك في
الطريق قبل وصوله الى العريش فشق اصحابه بطنه ورموا حشوه
هناك فهي ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبخة
بردويل التي في وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى
بردويل المذكور والناس يقولون عن الحجارة الملقاة هناك
انها قبر بردويل وانما هو هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت
المقدس وعكا ويافا وعدة بلاد من ساحل الشام وهو الذي اخذ هذه
البلاد المذكورة من المسلمين ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة
فيها جهز السلطان محمد عسكرا فيه صاحب الموصل مودود وغيره
من اصحاب الاطراف لقتال الفرنج بالشام فساروا ونزلوا على الرها
فلم يملكوها فرحلوا ووصلوا الى حلب فخاف منهم الملك رضوان بن تتش
صاحب حلب وغلق ابواب حلب فلم يجتمع بهم ولا فتح لهم ابواب
المدينة فساروا الى المعرة ثم افترقوا ولم يحصل بهم غرض وفي هذه السنة

الغزالي

في جمادى الاخرة توفي الامام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي اشتغل بطوس ثم قدم
نيسابور واشتغل على امام الحرمين واجتمع بنظام الملك فاكرمه وفوض
اليه تدريس مدرسته النظامية ببغداد في سنة اربع وثمانين واربعمائة
ثم ترك جميع ما كان عليه في سنة ثمان وثمانين واربعمائة وسلك
طريق الزهد والانقطاع وحج وقصد دمشق واقام بها مدة ثم انتقل
الى القدس واجتهد في العبادة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية
مدة ثم عاد الى وطنه بطوس وصنف الكتب المفيدة المشهورة ومنها
البسيط والوسيط والوجيز والمنخول والمنتحل في علم الجدل وغير ذلك
وكانت ولادته سنة خمسين واربعمائة ونسبته الى طوس من
خراسان وطوس مدينتان تسمى احداهما طابران والاخرى نوقان
والغزالي نسبة الى الغزال والعجم تقول في القصار قصاري وفي الغزال
غزالي وفي العطار عطاري ثم دخلت سنة ست وخمسمائة
فيها توفي تسيل الارمني صاحب بلاد الارمن فقصدها صاحب
انطاكية الافرنجي ليملك بلاد الارمن فمرض وهي الان بلاد سيس
فمات في الطريق وملكها سرجال وفيها توفي قراجا صاحب
حمص وقام بعده ولده قيرخان وفيها توفي سكمان او شكمان
القطبي صاحب خلاط وكان قد ملك خلاط في سنة ثلث وتسعين
واربعمائة حسبما تقدم ذكره هناك ولما توفي سكمان ملك خلاط
بعده ولده ظهير الدين ابرهيم بن سكمان وسلك سيرة ابيه وبقي في ملك
خلاط حتى توفي في سنة احدى وعشرين وخمسمائة فتولى مكانه
اخوه احمد بن سكمان وبقي احمد في الولاية عشرة اشهر فحكمت في البلاد
وهي اينانج خاتون ابنة ادحمان وبقيت اينانج مستبدة بمملكة خلاط ومعها

ولد ولدها شكمان بن ابرهيم بن شكمان وكان عمره ست سنين فقصدت
جدته اينانج المذكورة اعدامه لتنفرد بالمملكة فلما رأى كبراء الدولة
سوء نيتها لولد ولدها المذكور اتفق جماعة وخنقوا اينانج المذكورة في
سنة ثمان وعشرين وخمسمائة واستقر ابن ابنها شاه ارمن شكمان
ابن ابرهيم المذكور بن شكمان في الملك حتى توفي في سنة تسع وسبعين
وخمسمائة حسبما سنذكره ان شاء الله تعالى ثم دخلت سنة سبع
وخمسمائة ذكر الحرب مع الفرنج وقتل مودود بن الطنطاش صاحب
الموصل في هذه السنة اجتمع المسلمون وفيهم مودود صاحب
الموصل وتميرك صاحب سنجار والامير اياز بن ايلغازي وطغتكين
صاحب دمشق وكان مودود قد سار من الموصل الى دمشق فخرج
طغتكين والتقاه بسلمية وسار معه الى دمشق واجتمع الفرنج وفيهم
بغدوين صاحب القدس وجوسلين صاحب الجسر واقتتلوا بالقرب
من طبرية ثالث عشر المحرم وهزم الله الفرنج وكثر القتل فيهم ورجع
المسلمون منصورين الى دمشق ودخلوها في ربيع الاول ودخل الجامع
مودود وطغتكين واصحابهما وصلوا الجمعة وخرج طغتكين ومودود
يتمشيان في صحن الجامع فوثب باطني على مودود وضربه بسكين
وقتل الباطني واخذ راسه وحمل مودود الى دار طغتكين وكان صائما
واجتهدوا به ان يفطر فلم يفعل ومات من يومه رحمه الله تعالى
وكان خيرا عادلا وقيل ان الباطنية الذين بالشام خافوه فقتلوه وقيل
ان طغتكين خافه فوضع عليه من قتله ودفن مودود بدمشق في تربة
دقاق بن تتش ثم نقل الى بغداد فدفن في جوار ابي حنيفة ثم نقل
الى اصفهان ذكر وفاة رضوان وفي هذه السنة توفي الملك
رضوان بن تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب

حلب وقام بملك حلب بعده ابنه الب ارسلان الاخرس بن
رضوان وكانت امور رضوان غير محمودة وقتل رضوان قبل موته
اخويه ابا طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية في كثير من
اموره لقلة دينه وكانت ولاية رضوان في سنة ثمان وثمانين
واربعمائة في سنة قتل ابوه تتش ولما ملك الاخرس استولى
على الامور لولو الخادم وكان الحكم والامر اليه ولم يكن الب ارسلان
المذكور اخرس حقيقة وانما كان في لسانه حبسة وتمتمة وكانت ام
الاخرس بنت باغي سيان صاحب انطاكية وكان عمره حين ولي
ست عشرة ولما مات رضوان وملك الب ارسلان قتلت الباطنية
الذين كانوا بحلب وكانوا جماعة ولهم صورة ونهبت اموالهم ذكر غير
ذلك وفي هذه السنة توفي اسمعيل بن احمد بن الحسين البيهقي الامام
ابن الامام وتوفي ببيهق ومولده سنة ثمان وعشرين واربعمائة
فيها توفي محمد بن احمد بن محمد الابيوردي الاديب الشاعر وله
شعر حسن فمنه

تنكر لي دهري ولم يدر انني اعز واهوال الزمان تهون
وظل يريني الخطب كيف اعتداؤه وبت اريه الصبر كيف يكون

وكانت وفاته باصفهان وهو من بني امية وفيها توفي محمد بن احمد
ابن الحسين بن عمر وكنيته ابو بكر الشاشي الفقيه الشافعي ومولده
سنة سبع وعشرين واربعمائة وتفقه على ابي اسحق الشيرازي
ببغداد وعلى ابي نصر بن الصباغ وصنف للمستظهر بالله كتابه المعروف
بالمستظهري ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة فيها ارسل
السلطان محمد بن ملكشاه اقسنقر البرسقي واليا على الموصل لما بلغه
قتل مودود بن الطنطاش صاحب الموصل وامر السلطان الامراء واصحاب

الاطراف بالمسير صحبة البرسقي لقتال الفرنج وجرى بين البرسقي وايلغازي بن ارتق صاحب ماردين قتال انتصر فيه ايلغازي وهرب البرسقي ثم خاف ايلغازي من السلطان فسار الى طغتكين صاحب دمشق فاتفق معه وكاتبا الفرنج واعتضدا بهم ثم عاد ايلغازي الى جهة بلاده فلما قرب من حمص كان في جماعة قليلة فخرج قيرخان ابن قراجا صاحب حمص واسر ايلغازي وبقي في اسره مدة ثم خالفه واطلقه **ذكر وفاة صاحب غزنه** وفي هذه السنة في شوال توفي الملك علا الدولة ابو سعد مسعود بن ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنه وكان ملكه في سنة احدى وتسعين واربعمايه وملك بعده ابنه ارسلان شاه بن مسعود وامسك اخوته وهرب من اخوته بهرام شاه واستجار بالسلطان سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان وارسل سنجر الى ارسلان شاه يشفع في بهرام فلم يقبل منه فسار السلطان سنجر الى غزنه وجمع ارسلان شاه عساكره وفيوله واقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم عسكر غزنه وانهزم ارسلان شاه ودخل سنجر غزنه واستولى عليها واخذ منها اموالا عظيمه وقرر السلطنه لبهرام شاه بن مسعود وان يخطب في مملكته للسلطان محمد ثم للملك سنجر ثم للسلطان بهرام شاه المذكور ثم عاد سنجر الى بلاده وكان ارسلان شاه قد هرب الى جهة هندستان ثم جمع جمعا وعاد الى غزنه فاستنجد بهرام شاه بسنجر ثانيا فارسل اليه عسكرا فلما قاربوا ارسلان شاه هرب من غير قتال وتبعوه حتى امسكوه فخنق بهرام شاه ارسلان شاه ودفنه بتربة ابيه بغزنه وكان قتل ارسلان شاه في سنة اثني عشر وخمسمايه وقدمنا ذكرها لتتبع الحادثة بعضها بعضا وكان عمر ارسلان شاه لما قتل سبعا وعشرين سنة **ذكر مقتل صاحب حلب** وفي هذه السنة

قتل

قتل تاج الدولة الب ارسلان الاخرس صاحب حلب ابن الملك رضوان ابن تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكاييل بن سلجوق قتله غلمانه بقلعة حلب واقاموا بعده اخاه سلطان شاه بن رضوان وكان المتولي على الامر لولو الخادم **ثم دخلت سنة** تسع وخمسمايه فيها ارسل السلطان محمد بن ملكشاه عسكرا ضخما لقتال طغتكين صاحب دمشق وايلغازي صاحب ماردين فعبر العسكر الفرات من الرقة وقصدوا حلب فعصت عليهم فساروا الى حماه وهي لطغتكين فحصروها وفتحوها عنوة ونهبوها ثلثة ايام ثم سلموا حماه الى الامير قيرخان بن قراجا صاحب حمص واقام العسكر بحماه واجتمع بافاميه ايلغازي وطغتكين وملوك الفرنج وهم صاحب انطاكيه وصاحب طرابلس وغيرهما واقاموا بافاميه ينتظرون تفرق المسلمين فلما اقام عسكر المسلمين الى الشتاء تفرق الفرنج وسار طغتكين الى دمشق وايلغازي الى ماردين ثم سار المسلمون من حماه الى كفرطاب وهي للفرنج فاستولوا عليها وقتلوا من بها من الفرنج ونهبوهم ثم سار المسلمون الى المعرة وهي للفرنج ثم ساروا منها الى حلب فكبسهم صاحب انطاكيه في اثناء الطريق فانهزم المسلمون وقتل الفرنج فيهم ونهبوهم وهرب من سلم منهم الى بلاده **وفي هذه السنة** استولى الفرنج على رفنيه وكانت لطغتكين ايضا ثم سار طغتكين من دمشق واسترجعها الى ملكه وقتل من بها من الفرنج **ذكر وفاة صاحب افريقيه** وفي هذه السنه توفي يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقيه يوم عيد الاضحى فجاة وتولى بعده ابنه علي بن يحيى وكان عمر يحيى اثنين وخمسين سنة وولايته ثمان سنين وخمسة اشهر وخلف ثلثين ولدا **ذكر غير ذلك** فيها قدم السلطان محمد الى بغداد وسار الى البلد

طغتكين من دمشق ودخل عليه وسأل الرضا عنه فرضي عنه ورده
الى دمشق **وفيها** اخذ السلطان الموصل وما كان معها من اقسنقر
البرسقي واقطعها للامير جيوش بك ونفى البرسقي في الرحبة وكانت
اقطاعه **ثم دخلت سنة** عشر وخمسمايه في هذه السنة مات
جاولي سقاوه بفارس وكان السلطان محمد بن ملكشاه قد ولاه فارس
بعد اخذ الموصل منه على ما تقدم ذكره **وفيها** وقيل بل في سنة ست عشره
وخمسمايه توفي بمرو الروذ ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف
بالفرا البغوي الفقيه المحدث كان بحرا في العلوم صنف كتبا عدة
منها التهذيب في الفقه والمصابيح في الحديث والجمع بين الصحيحين وغير
ذلك والفرا نسبة الى عمل الفرا والبغوي نسبة الى بلدة بخراسان
يقال لها بغ وبغشور ايضا **ثم دخلت سنة** احدى عشره وخمسمايه
ذكر وفاة السلطان محمد في هذه السنة في رابع عشرين ذي الحجه
توفي السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكايل بن
سلجوق وابتدى مرضه من شعبان ومولده ثامن عشر شعبان سنة
اربع وسبعين واربعمايه فكان عمره سبعا وثلثين سنة واربعة اشهر
وستة ايام واول ما خطب له ببغداد في ذي الحجة سنة اثنين وتسعين
واربعمايه وقطعت خطبته عدة دفعات ولقي من المشاق والاخطار
ما لا زيادة عليه وكان عادلا حسن السيرة اطلق المكوس
والضرايب في جميع بلاده وعهد بالملك الى ولده محمود وعمره اذ ذاك
قد زاد على اربع عشره سنة ولما عهد اليه اعتنقه وقبله وبكى كل واحد
منهما وجلس محمود على تخت السلطنه بالتاج والسوارين يوم وفاة
ابيه في الرابع والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وخطب
لمحمود بالسلطنة في يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة

وفي

وفيها قتل صاحب حلب واستيلا ايلغازي عليها في هذه السنة
قتل لولو الخادم وكان قد استولى على حلب واعمالها وكان
قد اقام لولو المذكور بعد رضوان ابنه الب ارسلان الاخرس
ابن رضوان فلما قتل كما تقدم ذكره اقام اخاه سلطان شاه وليس
له من الحكم شي وبقي لولو المذكور هو المتحكم في البلاد فلما كانت هذه
السنة سار لولو الى قلعة جعبر ليجتمع بسالم بن مالك العقيلي صاحب
قلعة جعبر فوثب جماعة من الاتراك اصحاب لولو فقتلوه عند ثبق
الماء صاحوا ارنب ارنب وقتلوه بالنشاب ونهبوا خزانته وعادوا الى حلب
فاتفق اهل حلب واستعادوا منهم المال وقام باتابكية سلطان شاه
ابن رضوان شمس الخواص يارقطاش وبقي يارقطاش شهرا ثم اجتمع
كبراء وعزلوه وولوا ابا المعالي بن الملحي الدمشقي وصادروه ثم خاف
اهل حلب من الفرنج فسلموا البلد الى ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين
فسار ايلغازي وتسلم حلب فجعل فيها ولده حسام الدين تمرتاش
وعاد ايلغازي الى ماردين **ذكر غير ذلك** وفي هذه السنة
جا سيل فغرق مدينة سنجار وغرق من الناس خلق كثير وهدم
المنازل ومن عجب ما حكي ان الماء حمل مهدا فيه مولود فتعلق المهد
بشجرة زيتون ثم نقص الماء والمهد معلق بالشجرة فسلم الطفل
وفيها هجم الفرنج على ربض حماه وقتلوا من اهلها ما يزيد على مايه
رجل ثم عادوا عنها **ثم دخلت سنة** اثنى عشره وخمسمايه
في هذه السنة عزل السلطان محمود مجاهد الدين بهروز عن
شحنكية بغداد وجعل اقسنقر البرسقي شحنة بغداد وسار بهروز
الى تكريت وكانت اقطاعه وكان المدبر لدولة السلطان محمود
الوزير الربيب ابو منصور **وفيها** سار الامير دبيس بن صدقه

وفيها اخذ الفرنج مدينة سرقسطة من المسلمين وهي بلدة في شرق الاندلس من احسن البلاد
فتوفي بها جماعة من العلماء وغيرهم

الى الحلة باذن السلطان محمود وكان دبيس معتقلا مع السلطان محمد
من حين قتل ابوه صدقة الى الان فلما اطلق توجه الى الحلة واجتمع
عليه العرب والاكراد **ذكر وفاة المستظهر** وفي هذه
السنة في سادس عشر ربيع الاخر توفي المستظهر بالله احمد
ابن المقتدي بامر الله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القايم وكان عمره احدى
واربعين سنة وستة اشهر واياما وخلافته اربعا وعشرين
سنة وثلثة اشهر واحدى عشر يوما ومن الاتفاق الغريب انه
لما توفي السلطان الب ارسلان توفي بعده القايم بامر الله ولما
توفي ملكشاه توفي بعده المقتدي ولما توفي محمد توفي بعده المستظهر

المسترشد ٢٩

ذكر خلافة المسترشد وهو تاسع عشرهم لما توفي المستظهر
بويع ولده المسترشد بالله ابو منصور فضل بن احمد المستظهر واخذ
البيعة على الناس للمسترشد القاضي ابو الحسن الدامغاني **ذكر
غير ذلك** وفي هذه السنة توفي ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب
ابن منده الاصفهاني المحدث المشهور وله في الحديث تصانيف حسنة
وفيها توفي ابو الفضل احمد بن محمد بن الخازن وكان اديبا وله
شعر حسن **وفيها** قتل ارسلان شاه بن مسعود السبكتكيني
قتله اخوه بهرام شاه بن مسعود واستقر بهرام شاه في ملك غزنه
حسبما قدمنا ذكره في سنة ثمان وخمسمايه **ثم دخلت سنة**
ثلث عشرة وخمسمايه فيها سار السلطان سنجر الى حرب ابن
اخيه السلطان محمود والتقيا بالري بالقرب من ساوه فانهزم محمود
ونزل السلطان سنجر في خامه ثم وقع الصلح بينهما على ان يخطب
للسلطان سنجر ثم بعده للسلطان محمود واستولى سنجر على
الري واضافها الى ما بيده وقدم محمود الى عمه سنجر بالري فاكرمه

سنجر واحسن اليه **ذكر غير ذلك** فيها كانت وقعة بين
ايلغازي بن ارتق وبين الفرنج بارض حلب فهزم الفرنج وقتل منهم
عدد كثير واسر عدة وكان فيمن قتل سرجال صاحب انطاكيه ثم سار
ايلغازي وفتح عقيب الوقعة الاثارب وزردنا وكانت الوقعة في
منتصف ربيع الاول وقد عز بن و حامد مدح ايلغازي بسبب هذه الوقعة

قل ما تشا فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التعويل
واستبشر القران حين نصرته وبكى لفقد رجاله الانجيل

وفي هذه السنة سار جوسلين صاحب تل باشر الى بلاد دمشق
بكبس العرب بني ربيعه واميرهم اذ ذاك مرا بن ربيعه فتقدم عسكر
جوسلين قدامه فضل جوسلين عنهم ووقع عسكره على العرب وجرى
بينهم قتال شديد انتصر فيه مرا بن ربيعة وقتل واسر من الفرنج عدة
كثيرة **ذكر غير ذلك** وفي هذه السنة امر السلطان
سنجر باعادة بهروز الى شحنكية العراق فعاد اليها **وفيها** ظهر
قبر ابرهيم الخليل وقبور ولديه اسحق ويعقوب عليهم السلام
بالقرب من بيت المقدس وراهم كثير من الناس لم تبل اجسادهم
وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة قال ابن الاثير
مولف الكامل هكذا ذكره حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي في تاريخه
ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمسمايه **ذكر الحرب**
بين السلطان محمود واخيه مسعود كان مسعود بن السلطان
محمد له الموصل واذربيجان فكاتب دبيس بن صدقة جيوش بك اتابك
مسعود يشير عليه بطلب السلطنة لمسعود ووعد دبيس بان
يسير اليه وينجده وكان غرض دبيس ان يقع بين محمود ومسعود
لينال دبيس علو المنزلة كما نالها ابوه صدقة بسبب وقوع الخلف بين

ظهور قبر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

بن كافر واخيه محمد فاجاب مسعود الى ذلك وخطب لنفسه
بالسلطنة وجمع عسكره وسار الى اخيه محمود والتقوا عند عقبة
استراباذ في منتصف ربيع الاول من هذه السنة واشتد القتال
بينهم فانهزم مسعود وعسكره ولما انهزم مسعود اختفى في جبل وارسل
يطلب من اخيه محمود الامان فبذله له وقدم مسعود الى اخيه
محمود فامر محمود بخروج العسكر الى تلقيه ولما التقيا اعتنقا وبكيا
وبالغ محمود في الاحسان الى اخيه مسعود ووفا له ثم قدم جيوش بك
اتابك مسعود على محمود فاحسن اليه ايضا واما دبيس بن صدقه
فانه لما بلغه انهزام مسعود اخذ في افساد البلاد ونهبها وكاتبه محمود
فلم يلتفت اليه فسار السلطان محمود اليه ولما قرب منه خرج دبيس
عن الحلة والتجى الى ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين ثم اتفق الحال
على ان يرسل دبيس اخاه منصور رهينة ويعود الى الحلة فاجيب
الى ذلك **وفي هذه السنة** خرجت الكرج الى بلاد الاسلام وملكوا
تفليس بالسيف وقتلوا ونهبوا من المسلمين شيا كثيرا **وفي هذه
السنة** ايضا جمع ايلغازي التركمان وغيرهم والتقى مع الفرنج
عند دانيث البقل من بلد سرمين وجرى بينهم قتال شديد فانتصر
ايلغازي وانهزم الفرنج

ذكر ابتداء امر محمد بن تومرت وملك عبد المومن

كان محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسني
من قبيلة من المصامدة من اهل جبل السوس من بلاد المغرب
فرحل ابن تومرت الى بلاد المشرق في طلب العلم واتقن علم الاصولين
والعربية والفقه والحديث واجتمع بالغزالي والكيا الهراسي في
العراق واجتمع بابي بكر الطرطوشي بالاسكندرية وقيل انه لم يجتمع
بالغزالي ثم حج ابن تومرت وعاد الى المغرب واخذ في الانكار على

الناس والزامهم باقامة الصلوات وغير ذلك من احكام الشريعة
وتغيير المنكرات ولما وصل الى قرية اسمها ملالة بالقرب من
بجاية اتصل به عبد المومن بن علي الكومي وتفرس ابن تومرت
النجابة في عبد المومن المذكور وسار معه وتلقب ابن تومرت
بالمهدي واستمر المهدي المذكور على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ووصل الى مراكش وشدد في النهي عن المنكرات وكثرت اتباعه
وحسنت ظنون الناس به ولما اشتهر امره استحضره امير المسلمين
علي بن يوسف بن تاشفين بحضرة الفقها فناظرهم وقطعهم واشار
بعض وزراء علي بن يوسف بن تاشفين عليه بقتل ابن تومرت
المهدي وقال والله ما غرضه النهي عن المنكر والامر بالمعروف
بل غرضه التغلب على البلاد فلم يقبل على ذلك فقال الوزير وكان
اسمه مالك بن وهيب من اهل قرطبة فاذا لم تقتله فخلده في الحبس
فلم يفعل وامر باخراجه من مراكش فسار المهدي الى اغمات ولحق
بالجبل واجتمع عليه الناس وعرفهم انه هو المهدي الذي وعد النبي
صلى الله عليه وسلم بخروجه فكثرت اتباعه واشتدت
شوكته وقام اليه عبد المومن بن علي في عشرة انفس وقالوا له
انت المهدي وبايعوه على ذلك وتبعهم غيرهم فارسل امير المسلمين
اليه جيشا فهزمه المهدي وقويت نفوس اصحابه واقبلت اليه
القبايل يبايعونه وعظم امره وتوجه الى جبل عند تينملل واستوطنه
ثم ان المهدي راى من بعض جموعه قوما خافهم فقال ان الله اعطاني
نورا اعرف به اهل الجنة من اهل النار وجمع الناس الى راس جبل وجعل
يقول عن كل من يخافه هذا من اهل النار فيلقى من راس الجبل ميتا
وكل من لا يخافه يقول هذا من اهل الجنة ويجعله عن يمينه حتى

فقتل خلقا كثيرا واستقام امره وأمن على نفسه وقيل ان عدة الذين
قتلهم سبعون الفا وسمى عامة اصحابه الداخلين في طاعته الموحدين
ولم يزل امر ابن تومرت المهدي يعلو الى سنة اربع وعشرين وخمسمائة
فجهز جيشا يبلغون اربعين الفا فيهم الونشريسي وعبد المومن الى مراكش
فحصروا امير المسلمين بمراكش عشرين يوما ثم سار متولي سجلماسة بالعساكر
للكشف عن مراكش وطلع اهل مراكش وامير المسلمين واقتتلوا فقتل
الونشريسي وصار عبد المومن مقدم العسكر واشتد بينهم القتال الى
الليل فانهزم عبد المومن بالعسكر الى الجبل ولما بلغ المهدي ابن تومرت
خبر هزيمة عسكره وكان مريضا فاشتد مرضه وسال عن عبد المومن
فقالوا سالم فقال المهدي لم يمت احد واوصى اصحابه باتباع عبد المومن
وعرفهم انه هو الذي يفتح البلاد وسماه امير المومنين ثم مات
المهدي في مرضه المذكور وكان عمره احدى وخمسين سنة
ومدة ولايته عشر سنين وعاد عبد المومن الى تينملل واقام بها
يتألف قلوب الناس الى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ثم سار
عبد المومن واستولى على الجبال وجعل امير المسلمين علي بن يوسف
ابن تاشفين ابنه تاشفين بن علي يسير في الوطاه قبالة عبد المومن
وفي سنة تسع وثلثين سار عسكر عبد المومن الى مدينة وهران
وسار تاشفين اليهم وقرب الجمعان بعضهم من بعض فلما كان ليلة
تسع وعشرين من رمضان من السنة وهي ليلة يعظمها المغاربة
سار تاشفين في جماعة يسيرة متخفيا ليزور مكانا على البحر
فيه متعبدون وصالحون وقصدا للتبرك وبلغ الخبر مقدم جيش
عبد المومن واسمه عمر بن يحيى الهنتاتي فسار واحاط بتاشفين بن
علي بن يوسف فركب تاشفين فرسه وحمل ليهرب فسقط من

جرف عال فهلك واخذ ميتا وجعلت جثته على خشبة وقتل كل من كان
معه وتفرق عسكر تاشفين وسار عبد المومن الى وهران وملكها
بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى ثم سار عبد المومن الى تلمسان وهي مدينتان
بينهما شوط فرس احداهما اسمها تاقررت بها اصحاب السلطان والاخرى
اسمها اقادير فملك عبد المومن تاقررت اولا ثم قرر امرها وجعل على
اقادير جيشا يحصرها ثم سار عبد المومن الى فاس وملكها بالامان
في اخر سنة اربعين وخمسمائة ورتب امرها ثم سار الى سلا ففتحها
في سنة احدى واربعين وفتح عسكره اقادير بعد حصار سنة
وقتلوا اهلها ثم سار عبد المومن ونازل مراكش وكان قد مات علي بن يوسف
صاحبها وملك بعده ابنه تاشفين بن علي ثم ملك بعده اخوه اسحق
ابن علي بن يوسف بن تاشفين وهو صبي فحاصرها عبد المومن احد عشر
شهرا وفتحها بالسيف وامسك الامير اسحق وجماعة من امراء المرابطين
وجعل اسحق يرتعد ويسال العفو عنه ويدعو لعبد المومن ويبكي
فقال له سير وهو من اكبر امراء المرابطين وكان مكتوفا اتبكي على
ابيك وامك اصبر صبر الرجال وبزق في وجه اسحق ثم قال عن عبد المومن
ان هذا الرجل لا يدين الله بدين فنهض الموحدون وقتلوا سير المذكور بالخشب
وقدم اسحق على صغر سنه فضربت عنقه سنة اثنتين واربعين وخمسمائة
وهو اخر ملوك المرابطين وبه انقرضت دولتهم وكان مدة ملكهم سبعين
سنة وولي منهم اربعة يوسف بن تاشفين وابنه علي بن يوسف وتاشفين
ابن علي واسحق بن علي ولما فتح عبد المومن مراكش استوطنها وبنى بقصر
ملوك مراكش جامعا وزخرفه وهدم الجامع الذي بناه يوسف بن تاشفين
وكان ينبغي ذكر هذه الوقائع في مواضعها وانما قدمت لتتبع الحادثة
بعضها بعضا

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة اعني سنة اربع عشرة

وخمسمائة اغار جوسلين الفرنجي صاحب الرها على جموع العرب والتركمان
وكانوا نازلين بصفين فغنم من اموالهم ومواشيهم شيئا كثيرا ثم عاد جوسلين
الى بزاعة فخربها **وفيها** في جمادى توفي ابو سعد عبد الرحيم
ابن عبد الكريم بن هوازن القشيري الامام ابن الامام ولما توفي
جلس الناس في البلاد البعيدة لعزائه **ثم دخلت سنة** خمس
عشرة وخمسمائة **ذكر وفاة صاحب افريقية** في هذه السنة
توفي الامير علي بن يحيى بن تميم صاحب افريقية في ربيع الاخر
وكانت امارته خمس سنين واربعة اشهر وولي بعده ابنه الحسن
ابن علي وعمره اثنتا عشرة سنة بعهد من ابيه وقام بتدبير دولته صندل
الخصي وبقي صندل مدة ومات وصار مدبر دولته القائد ابا عزيز
موفق **ذكر غير ذلك** من الحوادث وفي هذه السنة اقطع
السلطان محمود الموصل واعمالها والجزيرة وسنجار للامير اقسنقر
البرسقي **وفيها** قتل بمصر امير الجيوش الافضل بن بدر الجمالي
وكان قد ركب الى مصر ومعه جمع كثير فنادى رجل من العامة فسار
قدامهم ومعه نفران فوثب عليه ثلاثة بسوق الصاغة فلحقوه وضربوه
بالسكاكين فادركهم اصحابه فقتلوا الثلاثة وحمل الافضل الى
داره فمات بها وبقي الامر باحكام الله الخليفة العلوي صاحب مصر
ينقل من دار الافضل الاموال ليلا ونهارا اربعين يوما ووجد
له من الاموال والتحف ما لا يحصى وكان عمر الافضل سبعا وخمسين
سنة وولايته ثمانيا وعشرين سنة وقيل ان الخليفة الامر هو
الذي حمل عليه من قتله ولما قتل الافضل ولي الامر باحكام الله
بعده ابا عبد الله البطائحي **وفيها** عصى سليمان بن ايلغازي بن
ارتق على ابيه بحلب وكان قد حسن له ذلك انسان من اهل

حماة من بني قرناص وكان قد قدمه ايلغازي على اهل حلب فجازاه
بذلك ولما سمع ايلغازي بذلك سار مجدا من ماردين وهجم حلب
وقطع يدي ابن قرناص ورجليه وسمل عينيه فمات واحضر ولده
سليمان واراد قتله فلحقته رقة الوالد فاستبقاه وهرب سليمان
الى عند طغتكين بدمشق واستناب ايلغازي على حلب ابن اخيه
واسمه سليمان ايضا ابن عبد الجبار بن ارتق وعاد ايلغازي الى
ماردين **وفيها** اقطع السلطان محمود ميافارقين للامير ايلغازي
المذكور **وفيها** كان بين بلك بن بهرام بن ارتق وبين جوسلين
حرب انتصر فيها بلك وقتل من الفرنج واسر جوسلين واسر معه
ابن خالته كليام واسر جماعة من فرسانه المشهورين وبذل
جوسلين في اموالا كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم في قلعة خرتبرت
وفيها تضعضع الركن اليماني من البيت الحرام شرفه الله تعالى
من زلزلة وانهدم بعضه **وفيها** توفي ابو محمد القاسم بن محمد بن
علي بن محمد بن عثمان الحريري مصنف كتاب المقامات المشهورة وولد
في حدود سنة ست واربعين واربعمائة وكان اماما في النحو
واللغة وصنف عدة مصنفات منها المقامات التي طبقت الارض
شهرتها وكان الذي امره بتصنيفها انوشروان بن خالد بن محمد وزير
السلطان محمود فان الحريري عمل مقامة واحدة على وضع مقامات
البديع وعرضها على انوشروان وكان الحريري خصيصا به فامره
باتمام المقامات فاتمها وكان الحريري قد اولع بنتف لحيته والعبث
بها وقدم بغداد وسكن في الحريم ووقع بينه وبين ابن جكينا مهاجاة
ثم بقي الحريري الى المشان فقال فيه ابن جكينا يهجوه
شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثنونه من الهوس

ولد الحريري سنة ست عشر وخمسمائة

انطقه الله في المشان وقد الجمه في الحريم بالخرس
والمشان موضع من اعمال بغداد وكان اذا غضب على شخص نفي اليه وكان
الحريري بصري المولد والمنشا وينتسب الى ربيعة الفرس وخلف ولدين
احدهما عبد الله وهو احد رواة المقامات عن والده والثاني كان متفقها
وفيها اعني سنة خمس عشرة وخمسمائة قتل مؤيد الدين الحسين بن
علي بن محمد الطغرائي المنشي الديلي من ولد ابي الاسود الديلي من اهل
اصفهان وكان عالما فاضلا شاعرا كاتبا منشيا خدم السلطان ملكشاه
ابن الب ارسلان وكان متوليا ديوان الطغرا ثم بقي على علو منزلته
حتى استوزره السلطان مسعود وجرى بينه وبين اخيه محمود الحرب
وانهزم مسعود فاخذ الطغرائي اسيرا وقتل صبرا ومن شعره قصيدته
المشهورة التي اولها

اصالة الراي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

هكذا ذكر القاضي شهاب الدين واما الشيخ عز الدين علي بن الاثير فذكر
ان قتل الطغرائي كان في سنة اربع عشرة وخمسمائة وقال عنه
السلطان محمود قد ثبت عندي فساد عقيدته وامر بقتله وكان
الطغرائي قد جاوز ستين سنة وكان يميل الى الكيميا وفيها اعني
سنة خمس عشرة وخمسمائة توفي بمصر علي بن جعفر بن علي بن محمد المعروف
بابن القطاع النحوي العروضي وكان احد الائمة في علم الادب واللغة وله عدة
مصنفات ولد في سنة ثلث وثلثين واربعمائة ثم دخلت سنة
ست عشرة وخمسمائة فيها قتل السلطان محمود جيوش بك وهو الذي كان
قد خرج على السلطان مع مسعود اخي السلطان ولما امن مسعود اخاه
وجيوش بك واقطعه اذربيجان شغب الامراء الى محمود فقتله في
رمضان على باب تبريز ذكر وفاة ايلغازي وفي هذه السنة

في رمضان توفي ايلغازي بن ارتق بميافارقين وملك بعده ابنه
تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميافارقين وكان بحلب ابن
اخيه سليمان بن عبد الجبار بن ارتق فبقي بها حاكما الى ان اخذها منه
ابن عمه ملك بن بهرام بن ارتق وفيها اقطع السلطان محمود مدينة
واسط لاقسنقر البرسقي زيادة على ما بيده من الموصل واعمالها فاستعمل
البرسقي على واسط عماد الدين زنكي بن اقسنقر وفيها توفي عبد القادر
ابن محمد بن عبد القادر بن محمد ومولده سنة ست وثلثين واربعمائة
وكان ثقة حافظا للحديث ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة
في هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين دبيس
ابن صدقة فخرج الخليفة بنفسه من اجتمع اليه واشتد القتال بينه وبين
دبيس فانهزم دبيس وعسكره وسار دبيس الى غزية من العرب فلم يطيعوه
فراح الى المنتفق واتفقوا معه وساروا الى البصرة ونهبوها ثم سار دبيس
الى الشام وصار مع الفرنج واطمعهم في ملك حلب وفيها سلم سليمان
ابن عبد الجبار بن ارتق حصن الاثارب الى الفرنج ليهادنوه على
حلب لعجزه عن مقاومتهم وفيها سار ملك بن بهرام بن ارتق الى
حران وملكها ثم بلغه عجز ابن عمه سليمان عن حلب فسار الى
حلب وملكها في جمادى الاولى وفيها استولى الفرنج على خرتبرت
وكان بها جوسلين وغيره من الفرنج محبوسين وخلصوهم من خرتبرت
وكانت لبلك فسار اليها بلك واسترجعها من الفرنج وفيها توفي
قاسم بن هاشم العلوي الحسني امير مكة شرفها الله تعالى وولي بعده ابنه
ابو فليتة وفيها سار طغتكين صاحب دمشق الى حمص وهجم المدينة
ونهبها وحصر صاحبها قرجان بن قراجا بالقلعة ثم رحل عنه وعاد
الى دمشق وفيها سار الامير محمود بن قراجا صاحب حماه الى افامية

وهجم ربضها فاصابه سهم من القلعة في يده فعاد الى حماه وعملت عليه يده فمات من ذلك واستراح اهل حماه من ظلمه فلما سمع طغتكين الخبر ارسل الى حماه عسكرا وملكها وصارت حماه من جملة بلاده وفيها توفي احمد بن محمد بن علي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي وله اشعار فايقة منها قصيدته التي منها

سلوا سيف الحاظه الممتشق ... اعند القلوب دم للحدق

من الترك ما سهمه اذ رمى ... بافتك من طرفه اذ رمق

ومنها

وللحب ما عز مني وهان ... وللحسن ما جل منه ودق

وكانت ولادته في سنة خمسين واربعمايه بدمشق رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثماني عشرة وخمسمايه ذكر قتل بلك

في هذه السنة قتل بلك بن بهرام بن ارتق صاحب حلب وسببه انه قبض على الامير حسان البعلي صاحب منبج فملك المدينة وحصر القلعة فبينما هو يقاتل اذ اتاه سهم فقتله لا يدرى من رماه فاضطرب عسكره وتفرقوا وخلص حسان صاحب منبج وعاد اليها وملكها وكان في جملة عسكر بلك ابن عمه تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين فحمل بلك مقتولا الى حلب وتسلمها واستقر تمرتاش في ملك حلب في عشرين من ربيع الاول من هذه السنة ورتب امرها وعاد الى ماردين وفي هذه السنة ملك الفرنج مدينة صور بعد حصار طويل وكانت للخلفاء العلويين اصحاب مصر وكان ملكها بالامان وخرج المسلمون منها في العشرين من جمادى الاولى بما قدروا على حمله من اموالهم وفيها اجتمعت الفرنج وانضم اليهم دبيس بن صدقة وحاصروا حلب واخذوا في بناء بيوت لهم ظاهرها فعظم الامر على اهلها ولم تجدهم صاحبها

تمرتاش

تمرتاش لاشتغاله بالرفاهة والدعة فكاتب اهل حلب اقسنقر البرسقي صاحب الموصل في تسليمها اليه فسار اليهم فلما قرب من حلب رحلت الفرنج عنها وسلم اهل حلب المدينة والقلعة اليه واستقر في ملك البرسقي مع الموصل وغيرها وفي هذه السنة مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الموت وقد تقدم ذكره في ظهوره في سنة ثلث وثمانين واربعمايه ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمايه في هذه السنة سار البرسقي الى كفرطاب واخذها من الفرنج ثم سار الى عزاز وكانت لجوسلين فاجتمعت الفرنج لقتاله واقتتلوا فانهزم البرسقي وقتل من المسلمين خلق كثير وفيها مات سالم بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب قلعة جعبر وملكها بعده ابنه مالك بن سالم

ثم دخلت سنة عشرين وخمسمايه ذكر مقتل البرسقي

في هذه السنة ثامن ذي القعدة قتلت الباطنية قسيم الدولة اقسنقر البرسقي صاحب الموصل يوم الجمعة في الجامع وهو في الصلاة فوثب عليه منهم بضعة عشر نفسا وكان البرسقي مملوكا تركيا شجاعا عادلا حسن السيرة من خيار الولاة رحمه الله تعالى وكان ابنه عز الدين مسعود في حلب فلما بلغه قتل ابيه سار الى الموصل واستقر في ملكها

ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج

في هذه السنة اجتمعت الفرنج وقصدوا دمشق ونزلوا في مرج الصفر عند قرية شحب وارسل طغتكين وجمع التركمان وغيرهم وخرج الى الفرنج والتقى معهم في اواخر ذي الحجة وكان مع طغتكين رجالة كثيرة من التركمان واشتد القتال فانهزم طغتكين واتباعه وتبعهم الفرنج ولم تقدر رجالة التركمان على الهروب فقصدوا مخيم الفرنج وقتلوا الكل من وجدوه ونهبوا اموال الفرنج واثقالهم

وسلموا البلد ولما عاد الفرنج من ورا المنهزمين وجدوا اثقالهم وخيمهم
قد نهبت فانهزموا ايضا وفيها حصر الفرنج رفنية وملكوها وفيها
توفي ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد
الغزالي وكانت له كرامات وقد ذمه ابو الفرج بن الجوزي
باشيا كثيرة منها انه اورد في وعظه الاحاديث التي ليست بصحيحة
وكان من الفقها غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه واختصر كتاب
احيا علوم الدين في مجلد وسماه لباب الاحيا ثم دخلت
سنة احدى وعشرين وخمسمايه في هذه السنة ولي السلطان محمود
شحنكية العراق عماد الدين زنكي بن اقسنقر مضافا الى ما بيده من
ولاية واسط وفيها سار السلطان محمود عن بغداد وفي هذه السنة
سار صاحب الموصل مسعود بن اقسنقر البرسقي الى الرحبة واستولى
عليها ومرض وهو محاصرها ومات مسعود يوم تسليم الرحبة اليه
وقام بالامر بعد مسعود مملوك البرسقي اسمه جاولي واقام اخا
لمسعود صغيرا في الملك وارسل الى السلطان محمود يساله في
توليته فلم يجب الى ذلك وولي على الموصل عماد الدين زنكي بن اقسنقر
فسار عماد الدين من بغداد وترتب امر الموصل واقطع جاولي
مملوك البرسقي المذكور مدينة الرحبة ثم سار عماد الدين واستولى
على نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر وفيها ولي
السلطان محمود شحنكية العراق لمجاهد الدين بهروز بعد مسير عماد الدين
عنها الى الموصل وفيها توفي محمد بن عبد الملك بن ابرهيم الفرضي
الهمذاني صاحب التاريخ وفيها توفي ظهير الدين ابرهيم واحمد
المذكورين وهي اينانج خاتون بنت ارتكان واقامت في المملكة معها
ولدها شمحان بن ابرهيم بن سكمان وعمره حينيذ ست سنين

واستندت

واستندت اينانج بالحكم حسبما تقدم ذكره في سنة ست وخمسمايه
ثم دخلت سنة اثنين وعشرين وخمسمايه ذكر ملك
عماد الدين زنكي حلب كانت حلب للبرسقي وكان بها ولده
مسعود فلما قتل البرسقي وسار مسعود الى الموصل استخلف
على حلب اميرا اسمه قومان كذا رايته مكتوبا وصوابه قيماز ثم
استخلف مسعود على حلب ملع بعد قيماز فاستولى على حلب بعد
موت مسعود على الرحبة كما ذكرنا واسا قتلغ السيرة وكان مقيما بحلب
سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي كان صاحبها اولا فاجتمع اهل
حلب عليه لسو سيرة قتلغ وملكوه مدينة حلب وعصى قتلغ في القلعة
وسمع الفرنج باختلاف اهل حلب فسار اليهم جوسلين فصانعوه بمال
فرحل عنهم وكان قد استقر عماد الدين زنكي في ملك الموصل فارسل عسكرا
مع بعض قواده واسمه قراقوش الى حلب ومعه توقيع السلطان محمود
بالشام فاجاب اهل حلب اليه وتقدم عسكر عماد الدين الى سليمان
وقتلغ بالمسير الى زنكي فسارا اليه الى الموصل فلما وصلا الى عماد الدين اصلح
بين سليمان وقتلغ ولم يرد واحدا منهما الى حلب وسار عماد الدين
الى حلب وملك في طريقه منبج وبزاعة وطلع اهل حلب لتلقيه واستبشروا
بقدومه فدخل عماد الدين البلد ورتب اموره ثم ان عماد الدين قبض على
قتلغ واكحله فمات وكان ملك عماد الدين زنكي حلب وقلعتها في المحرم
من هذه السنة ذكر غير ذلك وفي هذه السنة سار السلطان
سنجر من خراسان الى الري ومعه دبيس بن صدقة وكان قد سار
الى سنجر واستجار به فلما وصل سنجر الى الري ارسل يستدعي ابن اخيه
السلطان محمود فحضر محمود الى عمه سنجر بالري فاكرمه سنجر
واجلسه معه على السرير وامره بالاحسان الى دبيس واعادته الى

بلاده فامتثل السلطان محمود ذلك وعاد سنجر الى خراسان وفيها
في صفر مات طغتكين صاحب دمشق وهو من مماليك تتش بن
الب ارسلان وكان طغتكين عاقلا خيرا وكان لقبه ظهير الدين
ولما توفي ملك دمشق بعده ابنه تاج الملوك بوري بن طغتكين
بعهد من والده وكان بوري اكبر اولاده ثم دخلت سنة
ثلث وعشرين وخمسمايه فيها عاود دبيس العصيان على السلطان
والخليفة وترددت بينهم الرسل فلم يحصل الصلح فسار السلطان
محمود الى بغداد وجهز جيشا كثيفا في اثر دبيس فعبر دبيس البرية
بعد ان نهب البصرة واموال الخليفة والسلطان ذكر اخبار
الاسماعيلية بالشام وقتلهم وحصر الفرنج دمشق كان قد سار رجل
من الاسماعيلية يسمى بهرام بعد قتل خاله ابرهيم الاسداباذي ببغداد
الى الشام ودخل دمشق ودعا الناس الى مذهبه واعانه وزير بوري
صاحب دمشق وهو طاهر بن سعد المزدغاني وسلم الى بهرام قلعة بانياس
فعظم امر بهرام بالشام وملك عدة حصون بالجبال وجرى بين بهرام
وبين اهل وادي التيم مقاتله فقتل فيها بهرام وقام مقامه بقلعة بانياس
رجل منهم يسمى اسمعيل واقام الوزير المزدغاني عوض بهرام بدمشق
رجلا منهم يسمى ابا الوفا وعظم امر ابي الوفا حتى صار الحكم له بدمشق
فكاتب ابو الوفا الفرنج على ان يسلم اليهم دمشق ويسلموا اليه عوضها
مدينة صور واتفقوا على ذلك وان يكون قدوم الفرنج الى دمشق يوم الجمعة
ليجعل ابو الوفا اصحابه على ابواب جامع دمشق وعلم تاج الملوك بوري
صاحب دمشق بذلك فاستدعى وزيره المزدغاني وقتله وامر بقتل
الاسماعيلية الذين بدمشق فثار بهم اهل دمشق وقتلوا من الاسماعيلية
ستة الاف نفر ووصل الفرنج الى الميعاد وحصروا دمشق فلم يظفروا واشتد

وكان

وكان البرد والشتا شديدا فرحلوا عن دمشق شبه المنهزمين
وخرج بوري بعسكر دمشق في اثرهم وقتلوا منهم عدة كثيرة
واما اسمعيل الباطني الذي كان في قلعة بانياس فانه سلم قلعة بانياس
الى الفرنج وصار معهم ذكر ملك عماد الدين زنكي حماه وفي
هذه السنة ملك عماد الدين زنكي حماه وسببه انه كان بحماه سونج
ابن بوري نايبا بها عن ابيه بوري وكان قد سار عماد الدين زنكي
من الموصل الى جهة الشام وعبر الفرات فارسل الى بوري يستنجده
على الفرنج فارسل بوري الى ولده سونج بحماه يامره بالمسير الى عماد الدين
زنكي فسار سونج اليه فغدر زنكي بسونج وقبض عليه وعلى جماعة من
امرا... وبعث ... والعسكر الذين كانوا صحبته واعتقل
سونج وجماعة من مقدمي عسكره بحلب ولما قبض عماد الدين على سونج
سار من فوره الى حماه وملكها من الجند ثم رحل عنها الى حمص وحاصرها
مدة وكان قد غدر ايضا بصاحبها قرخان بن قراجا وقبض عليه واحضره
صحبته الى حمص مسترخيا وامره ان يامر ابنه وعسكره بتسليم حمص فامرهم
قرخان فلم يلتفتوا اليه فلما ايس زنكي منها رحل عائدا الى الموصل واستصحب
سونج وامرا دمشق معه واستمروا بهم معتقلين وكتب بوري
اليه وبذل له مالا في ابنه سونج فلم يتفق حال ذكر غير
ذلك وفي هذه السنة ملك الفرنج حصن القدموس وفيها
توفي ابو الفتح اسعد بن ابي نصر الفقيه الشافعي مدرس
النظامية وله طريقة مشهورة في الخلاف وكان له قبول عظيم
عند الخليفة والناس وفيها توفي الشريف حمزة بن هبة الله بن
محمد العلوي الحسيني النيسابوري سمع الحديث الكثير ورواه ومولده
سنة تسع وعشرين واربعمايه وجمع مع شرف النسب شرف النفس والتقوى

وكان زيدي المذهب **ثم دخلت سنة** اربع وعشرين وخمسمايه

ذكر فتح الاثارب فيها جمع عماد الدين زنكي عساكره وسار من الموصل
الى الشام وقصد حصن الاثارب لشدة ضرره على المسلمين فان
اهله الفرنج كانوا يقاسمون اهل حلب على جميع اعمال حلب الغربية
حتى على رحى بظاهر باب الجنان بينها وبين سور حلب عرض الطريق
واظن ان اسمها عربيه وكان اهل حلب معهم في ضيق شديد فسار
عماد الدين اليه ونازله وجمع الفرنج فارسهم وراجلهم وقصدوا عماد الدين
فرحل عماد الدين عن الاثارب وسار للقائهم فالتقوا واقتتلوا اشد
قتال ونصر الله المسلمين وانهزم الفرنج ووقع كثير من فرسانهم
في الاسر وكثر القتل فيهم ولما فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا
الى الاثارب فاخذوه عنوة وقتلوا واسروا كل من فيه وخرب
عماد الدين في ذلك الوقت حصن الاثارب المذكور وجعله دكا
وبقي خرابا الى الان **ذكر وفاة الامر باحكام الله ابو علي العلوي**

وفي هذه السنة في ذي القعدة قتل الامر باحكام الله ابو علي
منصور بن المستعلي احمد بن المستنصر معد العلوي صاحب مصر
وكان قد خرج الى متنزه له فلما عاد وثب عليه الباطنية فقتلوه
وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما
وعمره اربعا وثلثين سنة وهو العاشر من ولد المهدي عبيد الله وهو
العاشر من الخلفاء العلويين ولما قتل الامر لم يكن له ولد فولي بعده
ابن عمه الحافظ عبد المجيد بن ابي القاسم بن المستنصر بالله ولم يبايع
اولا بالخلافة بل كان على صورة نايب لانتظار حمل ان ظهر للامر
ولما تولى الحافظ استوزر ابا احمد علي بن الافضل بن بدر الجمالي
فاستبد بالامر وتغلب على الحافظ وحجر عليه ونقل ابو علي ما كان بالقصر

من الاموال الى داره ولم يزل الامر كذلك الى ان قتل ابو علي سنة ست وعشرين
على ما سنذكره ان شاء الله تعالى **ذكر غير ذلك** وفي هذه السنة
كان الرصد بالدار السلطانية شرقي بغداد تولاه البديع الاسطرلابي
ولم يتم **وفي هذه السنة** ملك السلطان مسعود قلعة الموت **وفيها**
توفي ابرهيم بن عثمان بن محمد الغزي عند قلعة بلخ ودفن فيها وهو من
اهل غزة ومولده سنة احدى واربعين واربعمايه وهو من الشعراء
المجيدين من قصايده المشهورة قصيدته التي مدح فيها الترك
التي اولها

امط عن الدرر الزهر اليواقيتا ... واجعل لحج تلاقينا مواقيتا
في فتية من جيوش الترك ما تركت ... للرعد كراتهم صوتا ولا صيتا
قوم اذا قوبلوا كانوا ملايكة ... حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

ثم ترك الغزي الشعر وغسل كثيرا منه وقال

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة ... باب البواعث والدواعي مغلق
خلت البلاد فلا كريم يرتجى ... منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجايب انه لا يشترى ... ويخان فيه مع الكساد ويسرق

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمايه **فيها** اسر دبيس
ابن صدقه وسبب ذلك ان دبيس سار من العراق الى صرخد لان صرخد
كان صاحبها خصيا وكانت له سرية فتوفي الخصي في هذه
السنة واستولت سريته على قلعة صرخد وما فيها وعلمت انه
لا يتم لها ذلك الا ان تتصل برجل يحميها فارسلت الى دبيس بن صدقه
تستدعيه للتزوج به وتسلم اليه صرخد وما فيها من مال وغيره فسار
دبيس من العراق اليها فضل به الادلا بنواحي دمشق فنزل بناس من
كلب كانوا بالغوطة فاخذوه وحملوه الى تاج الملوك بوري بن طغتكين

صاحب دمشق في شعبان من هذه السنة فحبسه بوري وسمع عماد الدين
زنكي بأسر دبيس فأرسل إلى بوري يطلبه ويبذل له إطلاق ولده سونج
ومن معه من الأمراء الذين غدر بهم زنكي وقبضهم كما تقدم ذكره فأجاب
بوري إلى ذلك وأفرج زنكي عن المذكورين وتسلم دبيس فأيقن دبيس
بالهلاك لأنه كان كثير الوقيعة في عماد الدين زنكي ففعل معه زنكي
خلاف ما ظن وأحسن إلى دبيس وحمل إليه الأموال والسلاح
والدواب وقدمه على نفسه ولم يزل دبيس مع عماد الدين زنكي حتى
انحدر معه إلى العراق على ما سنذكره إن شاء الله تعالى وسمع المسترشد
الخليفة بقبض دبيس فأرسل يطلبه مع سديد الدولة بن الأنباري
وأبي بكر بن بشر الجزري فأمسكهما عماد الدين زنكي وسجن ابن
الأنباري ووقع منه في حق ابن بشر مكروه فقوي ثم شفع المسترشد
في ابن الأنباري فأطلقه **ذكر وفاة السلطان محمود وملك ابنه**
داود وفي هذه السنة في شوال توفي السلطان محمود بن
محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق
بهمذان فأقعد وزيره أبو القاسم النساباذي ابنه داود بن
محمود في السلطنة وصار أتابكه آقسنقر الأحمديلي وكان
عمر السلطان محمود لما توفي نحو سبع وعشرين سنة وكانت
ولايته السلطنة اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوما
وكان حليما عاقلا يسمع المكروه ولا يعاقب عليه مع قدرته عليه
ذكر غير ذلك وفي هذه السنة وثبت الباطنية بتاج الملوك
بوري بن طغتكين صاحب دمشق فجرحوه جرحين برئ أحدهما
وبقي الآخر ينسر عليه إلا أنه يجلس للناس ويركب على ضعف فيه
وفيها توفي حماد بن مسلم الرحبي الدباس الزاهد المشهور صاحب

الكرامات وسمع الحديث وله أصحاب وتلاميذ كثيرة وكان أبو الفرج
ابن الجوزي يذمه ويثلبه **ثم دخلت سنة** ست وعشرين
وخمسمائة فيها قتل أبو علي بن الأفضل بن بدر الجمالي وزير الحافظ
لدين الله العلوي وكان أبو علي المذكور قد حجر على الحافظ وقطع خطبته
وخطب لنفسه خاصة وقطع من الأذان حي على خير العمل فنفرت
منه قلوب شيعة العلويين وثار به جماعة المماليك وهو يلعب بالكرة
فقتلوه ونهبت داره وخرج الحافظ من الاعتقال ونقل ما بقي في دار
أبي علي إلى القصر وبويع الحافظ في يوم قتل أبي علي بالخلافة واستوزر
أبا الفتح يانس الحافظي وبقي يانس مدة قليلة ومات فاستوزر الحافظ
ابنه الحسن بن الحافظ وخطب له بولاية العهد ثم قتل حسن
المذكور سنة تسع وعشرين على ما سنذكره إن شاء الله تعالى **وفي**
هذه السنة تحرك السلطان مسعود بن محمد في طلب السلطنة
وأخذها من ابن أخيه داود بن محمود وكذلك تحرك سلجوق بن
محمد صاحب فارس أخو مسعود وأتابكه قراجا الساقي في طلب السلطنة
وقدم سلجوق إلى بغداد واتفق الخليفة المسترشد معه واستنجد مسعود
بعماد الدين زنكي فسار إلى بغداد لقتال الخليفة وسلجوق فقاتله قراجا
أتابك سلجوق وانهزم زنكي إلى تكريت وعبر منها وكان الدزدار بها
إذ ذاك نجم الدين أيوب فأقام له المعابر فعبر عماد الدين وسار إلى
بلاده وكان هذا الفعل من نجم الدين أيوب سببا للاتصال بعماد الدين
زنكي حتى ملك بنو أيوب البلاد ثم اتفق الحال بين مسعود وأخيه
سلجوق والخليفة على أن تكون السلطنة لمسعود ويكون أخوه سلجوق
شاه ولي عهده وعادوا إلى بغداد ونزل مسعود بدار السلطان وسلجوق
بدار الشحنكية وكان اجتماعهم في جمادى الأولى من هذه السنة

ثم ان السلطان سنجر سار من خراسان ومعه طغريل بن اخيه السلطان
محمد لاخذ السلطنة من مسعود وجرى المصاف بينه وبين مسعود
وسلجوق فانهزم مسعود ثم ان السلطان سنجر بذل الامان لمسعود فحضر
عنده وكان قد بلغ حوح فلما راه سنجر قبله واكرمه وعاتبه واعاده
الى كنجه واجلس الملك طغريل في السلطنة وخطب له في جميع البلاد
ثم عاد سنجر الى خراسان فوصل الى نيسابور في رمضان من هذه السنة
ذكر الحرب بين المسترشد الخليفة وبين عماد الدين
زنكي في هذه السنة سار عماد الدين زنكي ومعه دبيس بن صدقه
وقصد الخليفة الى الجانب الغربي فسار ونزل العباسية ونزل عماد الدين
بالمنارية من دجيل والتقيا بحصن البرامكة في سابع وعشرين رجب
فحمل عماد الدين على ميمنة الخليفة فهزمها وحمل الخليفة بنفسه وبقية
العسكر فانهزم دبيس ثم انهزم عماد الدين وقتل بينهم خلق كثير ذكر
وفاة بوري صاحب دمشق وفي هذه السنة توفي تاج الملوك
بوري بن طغتكين صاحب دمشق بسبب الجراح الذي كان به من
الباطنية على ما تقدم ذكره فتوفي في حادي وعشرين رجب وكانت
امارته اربع سنين وخمسة اشهر واياما ووصى بالملك بعده لولده شمس الملوك
اسمعيل ووصى ببعلبك واعمالها لولده شمس الدولة محمد وكان بوري شجاعا
سد مسد ابيه ولما استقر اسمعيل بن بوري في ملك دمشق واعمالها
واستقر اخوه محمد في ملك بعلبك استولى محمد على حصن الراس
وحصن اللبوه فكاتب اسمعيل صاحب دمشق اخاه محمدا صاحب بعلبك
في اعادتهما فلم يقبل محمد ذلك فسار اسمعيل وفتح حصن اللبوه ثم فتح
حصن الراس وقرر امرهما ثم سار الى اخيه محمد وحصره ببعلبك
وملك المدينة وحصر القلعة فسأله محمد في الصلح فاجابه واعاد

عليه بعلبك واعمالها واستقرت امورهما وعاد اسمعيل الى دمشق
مؤيدا منصورا ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمايه
فيها سار شمس الملوك اسمعيل بن بوري صاحب دمشق على غفلة من
الفرنج الى حصن بانياس بالسيف وقتل واسر من كان بها
وحاصر قلعة بانياس وتسلمها بالامان وفي هذه السنة جمع
السلطان مسعود العساكر وانضم اليه ابن اخيه داود بن
محمود وسار السلطان مسعود الى اخيه طغريل وجرى بينهما قتال
شديد انهزم فيه طغريل واستولى مسعود على السلطنة وتبع اخاه
طغريل يطرده من موضع الى موضع حتى وصل الى الري واقتتلا ثانيا
فانهزم طغريل ايضا واسر جماعة من امرائه وفيها سار الخليفة
المسترشد بعساكر بغداد وحصر الموصل ثلثة اشهر وكان
عماد الدين زنكي قد خرج من الموصل الى سنجار وحصن الموصل
بالرجال والذخائر ثم رحل الخليفة عن الموصل الى بغداد ووصل
اليها في يوم عرفة ولم يظفر منها بطائل ذكر ملك شمس
الملوك اسمعيل مدينة حماه وفي هذه السنة سار اسمعيل
ابن بوري صاحب دمشق من دمشق في العشر الاخر من
رمضان الى حماه وهي لعماد الدين زنكي من حين غدر بسونج
ابن بوري واخذها منه حسبما تقدم ذكره في سنة ثلث وعشرين
وخمسمايه فحصرها شمس الملوك اسمعيل وقاتل من بها يوم عيد الفطر
وعاد ولم يملكها فلما كان الغد بكر اليهم وزحف من جميع جوانب البلد
فملكه عنوة وطلب من به الامان فامنهم وحصر القلعة ولم تكن
اذ ذاك حصينة فانها حصنت فيما بعد لان تقي الدين عمر بن اخي
السلطان صلاح الدين قطع جبلها وعملها على ما هي الان في سنين كثيرة

وفيها اقتتل الافرنج فيما بينهم قتالا كثيرا فخفف الله بذلك عنهم خلقا كثيرا
وغزاهم فيها اتابك عماد الدين زنكي فقتل منهم الف قتيل وغنم منهم الاموال الجليلة
وسار الى غزاة اسوار
الكبير

فلما حصرها شمس الملوك اسمعيل عجز النايب بها عن حفظها فسلمها اليه
فاستولى عليها وعلى ما بها من ذخاير السلاح وذلك في شوال من هذه
السنة ولما فرغ شمس الملوك اسمعيل من حماه سار الى شيزر وبها صاحبها
من بني منقذ فنهب بلدها وحصر القلعة فصانعه صاحبها بمال حمله
اليه فعاد عنها وسار الى دمشق ووصل اليها في ذي القعدة من هذه
السنة ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة اجتمعت
التركمان وقصدوا طرابلس فخرج من بها من الفرنج اليهم واقتتلوا
فانهزم الفرنج وسار القومص صاحب طرابلس ومن في صحبته فانحصروا
في حصن بارين وحصرهم التركمان بها ثم هرب القومص من الحصن
في عشرين فارسا وخلى لحصن بارين من يحفظه ثم جمع الفرنج وقصدوا
التركمان ليرحلوهم عن بارين فاقتتلوا فانحاز الفرنج الى نحو رفنيه وعاد
التركمان عنهم وفيها اشترى الاسماعيلية حصن القدموس من صاحبه
ابن عمرون وفيها في ربيع الاخر وثب على شمس الملوك اسمعيل
صاحب دمشق بعض مماليك جده طغتكين فضربه بسيف فلم
يعمل فيه وتكاثر على ذلك الشخص مماليك شمس الملوك فقبضوه
وقرره شمس الملوك فقال ما اردت الا اراحة المسلمين من
شرك وظلمك ثم اقر على جماعة من شدة الضرب فقتلهم من غير
تحقيق وقتل شمس الملوك اسمعيل ايضا مع ذلك الشخص اخاه سونج
بن توري الذي كان بحماه واسره زنكي على ما تقدم ذكره في سنة
ثلث وعشرين وخمسماية فعظم ذلك على الناس ونفروا من شمس
الملوك اسمعيل المذكور وفيها توفي علي بن يعلى بن عوض الهروي
وكان واعظا وله بخراسان قبول كثير وسمع الحديث فاكثر
وفيها توفي ابو فليته امير مكة وولي امارة مكة بعده ابو القسم

[illegible]

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسماية فيها في المحرم
سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق الى حصن الشقيف وكان
بيد الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم قد تغلب عليه وامتنع
به فاخذه شمس الملوك منه وعظم ذلك على الفرنج وقصدوا بلد
حوران وجمع شمس الملوك الجموع وناوشهم ثم اغار على بلادهم من
جهة طبرية ففت ذلك في اعضاد الفرنج ورحلوا عايدين
الى بلادهم ثم وقعت الهدنة بينهم وبين شمس الملوك وفي هذه السنة
استولى عماد الدين زنكي على جميع قلاع الاكراد الحميدية منها
قلعة العقر وقلعة شوش وغيرهما ثم استولى على قلاع الهكارية
وكواشى وفيها اوقع ابن الدانشمند صاحب ملطية بالفرنج الذين
بالشام فقتل كثيرا منهم وفيها اصطلح الخليفة المسترشد وعماد الدين
زنكي ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسماية فيها مات
السلطان طغربل بن السلطان محمد وكان بعد هزيمته من
اخيه مسعود قد استولى على بلاد الجبل فمات في هذه السنة
في المحرم وكان مولده سنة ثلث وخمسماية في المحرم ايضا
وكان خيرا عاقلا ولما بلغ اخاه مسعودا اخبر وفاته سار
نحو همذان واقبلت العساكر جميعا اليه واستولى على
همذان واطاعته البلاد جميعها ذكر قتل اسمعيل صاحب
دمشق وفي هذه السنة في رابع عشر ربيع الاخر قتل شمس الملوك
اسمعيل بن بوري بن طغتكين وكان مولده في سابع جمادى
الاخرة سنة ست وخمسماية قتله على غفلة جماعة باتفاق
من والدته وقد اختلف في سببه فقيل انها لما رات فرط جور
اسمعيل المذكور وظلمه ومصادرته ذويه وشكوه لامه فاتفقت

مع من قتله وقيل بل ان امه اتهمت بشخص من اصحاب والده يقال
له يوسف بن فيروز فاراد قتل امه فاتفقت مع من قتله وبشر الناس
بقتله ولما قتل ملك بعده اخوه شهاب الدين محمود بن بوري وحلف
له الناس وفيها بعد مقتل شمس الملوك وصل عماد الدين زنكي الى
دمشق وحصرها وضيق عليها وقام في حفظ البلد معين الدين
انر مملوك طغتكين القائم الذي تقدم به واستولى على الامر
بسببه فلم يقدر زنكي في اخذ دمشق مطمعا اصطلح مع اهلها ورحل
عنها عائدا الى بلاده **ذكر قتل حسن** بن الحافظ لدين الله
العلوي قد تقدم في سنة ست وعشرين ان اباه استوزره فتغلب
حسن المذكور على الامر واستبد به واساء السيرة واكثر من
قتل الامراء وغيرهم ظلما وعدوانا واكثر مصادرات الناس فاراد
العسكر الايقاع به وبابيه فعلم ابوه الحافظ ذلك فسقاه سما
فمات ولما مات حسن استوزر الحافظ تاج الدولة بهرام
وكان نصرانيا فتحكم واستعمل الارمن على الناس فكان ما سنذكره
ذكر الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود
واسر الخليفة وقتله وفي هذه السنة كانت الحرب بين الخليفة
المسترشد وبين السلطان مسعود وسببه ان جماعة من عسكر
مسعود فارقوه مغاضبين واتصلوا بالخليفة المسترشد وهونوا
عليه قتال السلطان مسعود فاغتر بكلامهم وسار من بغداد
الى قتال مسعود وسار مسعود اليه والتقوا في عاشر رمضان
من هذه السنة فصار غالب عسكر الخليفة مع مسعود وانهزم الباقون
واخذ الخليفة المسترشد اسيرا ونهب عسكره واسروا وبقي المسترشد
مع مسعود اسيرا ثم سار به مسعود من همدان الى مراغه في شوال

لقتال ابن اخيه داود بن محمود فنزل على فرسخين من مراغة والمسترشد
معه خيمة منفردة وكان قد اتفق مسعود مع الخليفة على مال يحمله
الخليفة اليه وان لا يعود يخرج من بغداد واتفق وصول رسول
السلطان سنجر الى مسعود فركب مسعود والعساكر للملتقاه فوثبت
الباطنية على المسترشد وهو في تلك الخيمة فقتلوه ومثلوا به فجدعوا
انفه واذنيه وقتل معه نفر من اصحابه وكان قتل المسترشد
يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة بظاهر مراغه وكان عمره لما
قتل ثلثا واربعين سنة وثلثة اشهر وكانت خلافته سبع عشرة سنة
وستة اشهر وعشرين يوما وامه ام ولد وكان فصيحا حسن الخط
شهما **ذكر خلافة الراشد** وهو الثلثون من خلفاء بني العباس
ولما قتل المسترشد بالله بويع ابنه الراشد بالله ابو جعفر المنصور
ابن المسترشد فضل بن المستظهر احمد وكان ابوه قد بايع له بولاية العهد
في حياته ثم بعد قتله جددت له البيعة في يوم الاثنين السابع
والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة وكتب مسعود الى
بغداد بذلك فحضر بيعته احد وعشرون رجلا من اولاد الخلفاء
ذكر قتل دبيس وفي هذه السنة قتل السلطان مسعود
دبيس بن صدقة على باب سرادقه بظاهر مدينة خوي امر
غلاما ارمنيا بقتله فوقف على راس دبيس وهو ينكت الارض
باصبعه فضرب رقبته وهو لا يشعر وكان ابنه صدقة بن
دبيس بالحلة فلما بلغه الخبر اجتمع عليه عسكر ابيه وكثر جمعه
وما اكثر ما يتفق قرب موت المتعادين فان دبيسا كان
يعادي المسترشد بالله فاتفق قتل احدهما عقيب قتل الاخر **ذكر
غير ذلك** وفي هذه السنة استولى الفرنج على جزيرة جربة من

اعمال افريقية ومغرب واسر من كان بها من المسلمين **وفيها** صالح
المستنصر بن هود الفرنج على تسليم حصن روطه من بلاد الاندلس وسلمه
الى صاحب طليطلة الفرنجي **ثم دخلت سنة** ثلثين وخمسمايه
ذكر ملك شهاب الدين حمص في هذه السنه في الثاني والعشرين
من ربيع الاول تسلم شهاب الدين محمود بن توري صاحب دمشق مدينه
حمص وقلعتها وسبب ذلك ان اصحابها اولاد الامير خيرخان بن [illegible]
قراجا والوالي بها من قبلهم ضجروا من كثرة تعرض عماد الدين زنكي [illegible]
اليها والى اعمالها فراسلوا شهاب الدين في ان يسلموها اليه ويعطيهم
عوضها تدمر فاجابهم الى ذلك وتسلم حمص واقطعها لمملوك جده
معين الدين انز وسلم اليهم تدمر فلما راى عسكر زنكي بحلب وحماه
خروج حمص الى صاحب دمشق تابعوا الغارات اليها [illegible]
شهاب الدين محمود الى عماد الدين زنكي في الصلح [illegible] وكف
عسكره عماد الدين عن حمص **ذكر عدة حوادث** [illegible]
عساكر عماد الدين زنكي الذين بحلب وحماه و[illegible]
زنكي بحلب الى بلاد الفرنج سواحل اللاذقية واوقعوا بمن بها
من الفرنج وكسبوا من الجوار والمماليك والاسرى [illegible]
ما ملا الشام من الغنايم وعادوا سالمين **ذكر خلع الراشد**
وخلافة المقتفي وهو حادي ثلاثينهم كان الراشد [illegible]
بعض ملوك الاطراف مثل عماد الدين زنكي وغيره على خلاف السلطان
مسعود وطاعه داود ابن السلطان محمود فلما [illegible] مسعود ذلك
جمع العساكر وسار الى بغداد ونزل عليها وحصرها [illegible] في بغداد
النهب من العيارين والمفسدين ودام مسعود محاصرها [illegible]
وخمسين يوما فلم يظفر بهم فانتقل الى النهروان ثم وصل طرنطاي

المقتفي لامر الله ٣١

صاحب واسط بسفن كثيرة فعاد مسعود الى بغداد وعبر غربي
دجلة واختلفت كلمة عساكر بغداد فعاد الملك داود الى بلاده
اذربيجان في ذي القعدة وسار الخليفة الراشد من بغداد مع
عماد الدين زنكي الى الموصل ولما سمع مسعود بمسير الخليفه وزنكي
سار الى بغداد واستقر بها في منتصف ذي القعده وجمع مسعود
القضاة [illegible] بغداد واجمعوا على خلع الراشد بسبب انه
كان قد [illegible] مسعودا على انه لا يقاتله ومتى خالف ذلك
فقد خلع [illegible] بسبب امور ارتكبها فخلع وحكم بفسقه وخلعه
وكانت مدة خلافة الراشد احد عشر شهرا واحد عشر يوما ثم استشار
السلطان مسعود [illegible] فيمن يقيمه في الخلافة فوقع الاتفاق على محمد
ابن المستظهر [illegible] واحضر وجلس في المثمنه ودخل اليه السلطان مسعود
و[illegible] السلطان واحضر الامرا وارباب المناصب والقضاه
والفقها [illegible] ولقبوه المقتفي لامر الله والمقتفي عم الراشد المذكور
[illegible] المستظهر وولي الخلافه وكذلك السفاح والمنصور
[illegible] والرشيد اخوان وكذلك الواثق والمتوكل
[illegible] وولوا الخلافه فالامين والمامون والمعتصم اولاد الرشيد
وكذلك المكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد والراضي والمتقي
والمطيع بنو المقتدر واما ان يعقد اخوه ولوها فالوليد وسليمان
ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان لا يعرف غيرهم وعمل
محضر [illegible] وارسل الى الموصل وزاد المقتفي في اقطاع
[illegible] كفايته وارسل المحضر فحكم به قاضي القضاه الزينبي
[illegible] المقتفي في الموصل في رجب سنه احدى وثلثين
ثم دخلت سنة احدى وثلثين وخمسمايه **فيها** عزل

وفيها توفي ابو اسامة مرشد بن سديد الملك علي بن ابي المتوج مخلص الدولة مقلد بن نصر بن منقذ الكناني
صاحب قلعة شيزر رحمه

الحافظ وزر بهرام النصراني الارمني بسبب ما اعتمده من
توليته الارمن على المسلمين واهانتهم لهم فانف من ذلك
شخص يسمى رضوان بن الولخشي وجمع جمعا وقصد بهرام فهرب
بهرام الى الصعيد ثم عاد واستكان الحافظ وحبسه في القصر
ثم ان بهرام المذكور ترهب واطلقه الحافظ ولما هرب بهرام استوزر
الحافظ رضوان المذكور ولقبه الملك الافضل وهو اول وزير
للمصريين لقب بالملك ثم انه فسد ما بين رضوان والحافظ
فهرب رضوان وجرى له امور يطول شرحها اخرها ان الحافظ
قتل رضوان المذكور ولم يستوزر بعده احدا وباشر الامور بنفسه
الى ان مات **ذكر حصر زنكي حمص** ورحيله الى بارين وفتحها
في هذه السنة نازل عماد الدين زنكي حمص وبها صاحبها معين
الدين انر فلم يظفر بها ورحل عنها في العشرين من شوال
الى بارين وحصر قلعتها وهي للفرنج وضيق عليها فجمع الفرنج
ملوكهم ورجالهم وساروا الى زنكي ليرحلوه عن بارين فلما وصلوا
اليه لقيهم وجرى بينهم قتال شديد فانهزمت الفرنج ودخل كثير
من ملوكهم لما انهزموا الى حصن بارين وعاود عماد الدين زنكي
حصار الحصن وضيق عليه وطلب الفرنج الامان فقرر عليهم
تسليم حصن بارين وخمسين الف دينار يحملونها اليه فاجابوا
الى ذلك فاطلقهم وتسلم الحصن وخمسين الف دينار وكان
زنكي في مدة مقامه على حصار بارين قد فتح المعرة وكفرطاب
واخذهما من الفرنج وحضر اهل المعرة وطلبوا تسليم املاكهم
التي كان اخذها الفرنج فطلب زنكي منهم كتب املاكهم فذكروا
انها عدمت فكشف من ديوان حلب عن الخراج واخرج عن كل ملك

كان عليه الخراج لاصحابه **ثم دخلت سنة** اثنتين وثلثين
وخمسمائة **ذكر ملك** عماد الدين زنكي حمص وغيرها في هذه
السنة في المحرم وصل زنكي الى حماه وسار منها الى البقاع بعلبك
فملك حصن المجدل وكان لصاحب دمشق وارسل اليه مستحفظ
بانياس واطاعه وسار الى حمص فحصرها ثم رحل عنها الى سلمية
بسبب نزول الروم على حلب على ما سنذكره ثم عاد الى منازلة حمص
فسلمت اليه المدينة والقلعة وارسل عماد الدين زنكي وخطب ام شهاب
الدين محمود صاحب دمشق وتزوجها واسمها مردخاتون بنت جاولي
وهي التي قتلت ابنها شمس الملوك اسمعيل بن بوري وهي التي بنت
المدرسة المطلة على وادي الشقرا بظاهر دمشق وحملت الخاتون
الى عماد الدين في رمضان وانما تزوجها طمعا للاستيلاء على
دمشق لما راى من تحكمها فلما خاب ما امله ولم يحصل على شي اعرض
عنها **ذكر وصول** ملك الروم الى الشام وما فعله كان قد خرج
ملك الروم متجهزا من بلاده في سنة احدى وثلثين وخمسمائه
فاشتغل بقتال الارمن وصاحب انطاكية وغيرهم من الفرنج فلما
دخلت هذه السنة وصل الى الشام وسار الى بزاعة وهي على
ستة فراسخ من حلب وحاصرها وملكها بالامان في الخامس
والعشرين من رجب ثم غدر باهلها وقتل فيهم واسر وسبى وتنصر
قاضيها وقد زاد اربعمائة نفس من اهلها واقام على بزاعة بعد اخذها
عشرة ايام ثم رحل عنها بمن معه من الفرنج الى حلب ونزل على قويق
وزحف على حلب وجرى بين اهلها وبينهم قتال كثير فقتل من الروم
بطريق عظيم القدر عندهم فعادوا خاسرين واقاموا ثلثة ايام ورحلوا
الى الاثارب وملكوها وتركوا فيها سبايا بزاعة وتركوا عندهم من

الروم من يحفظهم وسار ملك الروم بجموعه من الاثارب نحو شيزر
فخرج الامير اسوار نائب زنكي بحلب بمن عنده واوقع بمن في الاثارب
من الروم فقتلهم واستنقذ اسرى بزاعه وسبايا ها وسار ملك الروم
بجموعه الى شيزر وحصرها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا وارسل
صاحب شيزر ابو العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن
منقذ الكناني الى زنكي يستنجده فسار زنكي ونزل على العاصي بين حماه
وشيزر وكان يركب عماد الدين زنكي وعسكره كل يوم ويشرفون
على الروم وهم يحاصرون شيزر بحيث يراهم الروم ويرسل السرايا
فياخذون كل ما يظفرون به منهم واقام ملك الروم محاصرا شيزر
اربعة وعشرين يوما ثم رحل عنها من غير ان ينال منها غرضا
وسار زنكي في اثر الروم فظفر بكثير ممن تخلف منهم ومدح الشعرا
زنكي بسبب ذلك فاكثروا فمن ذلك ما قاله مسلم بن خضر
ابن قسيم الحموي من ابيات

لعزمك ايها الملك العظيم تذل لك الصعاب وتستقيم
الم تر ان كلب الروم لما تبين انه الملك الرحيم
وقد نزل الزمان على رضاه ودان لخطبه الخطب العظيم
فحين رميته بك عن خميس تيقن فوت ما امسى يروم
كانك في العجاج شهاب نور توقد وهو شيطان رجيم
اراد بقاء مهجته فولى وليس سوى الحمام له حميم

ذكر مقتل الراشد كان الراشد قد سار من بغداد الى الموصل
مع عماد الدين زنكي وخلع كما تقدم ذكره ثم فارق الراشد زنكي وسار
من الموصل الى مراغة واتفق الملك داود بن السلطان محمود وملوك
الاطراف على خلاف السلطان مسعود وقتاله واعادة الراشد الى

الخلافة

الخلافة فسار السلطان مسعود اليهم واقتتلوا فانهزم داود وغيره
واشتغل اصحاب السلطان مسعود بالكسب وبقي وحده فحمل
عليه اميران يقال لهما بوزابه وعبد الرحمن طغايرك فانهزم
مسعود من بين ايديهما وقبض بوزابه على جماعة من امرائه
وعلى صدقة بن دبيس صاحب الحلة ثم قتلهم اجمعين وكان
الراشد اذ ذاك بهمدان فلما كان من الوقعة ما كان سار الملك
داود الى فارس وتفرقت تلك الجموع وبقي الراشد وحده فسار
الى اصفهان فلما كان الخامس والعشرون من رمضان وثب عليه
نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد القيلولة
وكان من اعقاب مرض قد برأ منه ودفن بظاهر اصفهان بشهرستان
ولما وصل خبر قتل الراشد الى بغداد جلسوا للعزا به يوما واحدا

ذكر غير ذلك وفي هذه السنة ملك حسام الدين تمرتاش
ابن ايلغازي صاحب ماردين قلعة الهتاخ من ديار بكر اخذها
من بعض بني مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر جميعا وهو اخر
من بقي منهم **وفيها** قتل السلطان مسعود البقش شحنة بغداد **وفيها**
جاءت زلزلة عظيمة بالشام والعراق وغيرهما من البلاد فخربت
كثيرا وهلك تحت الهدم عالم كثير **ثم دخلت سنة** ثلث
وثلثين وخمسماية **ذكر الحرب** بين السلطان سنجر وخوارزم شاه
في هذه السنة في المحرم سار سنجر بجموعه الى خوارزم شاه اتسز
ابن محمد بن انوشتكين وقد تقدم ابتدا امر محمد بن انوشتكين في سنة
تسعين واربعمايه ووصل سنجر الى خوارزم وخرج خوارزم شاه
لقتاله واقتتلوا فانهزم اتسز خوارزم شاه واستولى سنجر على خوارزم واقام
بها من يحفظها وعاد الى مرو وفي جمادى الاخرة من هذه السنة وبعد

وفيها توفي القاضي بهاء الدين ابو الحسن علي بن القسم الشهرزوري يوم السبت سادس عشر رمضان سنة ٥٣٢ بحلب وعمر الصفة حوض بابا

ان عاد سنجر الى بلاده وعاد اطسز الى خوارزم واستولى عليها ذكر قتل محمود صاحب دمشق وفي هذه السنة في شوال قتل شهاب الدين محمود بن بوري بن طغتكين صاحب دمشق قتله غيلة على فراشه ثلثة من خواص غلمانه واقرب الناس منه وكانوا ينامون عنده فقتلوه وخرجوا من القلعة وهربوا فنجا احدهم واخذ الاثنان وصلبا واستدعى معين الدين انر اخاه جمال الدين محمد بن بوري وكان صاحب بعلبك فحضر الى دمشق وملكها ذكر ملك زنكي بعلبك وفي هذه السنة في ذي القعدة سار عماد الدين زنكي الى بعلبك ووصل اليها في العشرين من ذي الحجة وحصرها ونصب عليها اربعة عشر منجنيقا فطلب اهلها الامان فامنهم وسلموا اليه المدينة واستمر الحصار على القلعة حتى طلبوا الامان ايضا فامنهم وسلموا اليه القلعة فلما نزلوا منها وملكها غدر بهم وامر بهم فصلبوا عن اخرهم فاستقبح الناس ذلك واستعظموه وحذره الناس وكانت بعلبك لمعين الدين انر اعطاه اياها جمال الدين محمد لما ملك دمشق وكان انر قد تزوج بام جمال الدين محمد صاحب دمشق وكان له جارية يحبها فاخرجها انر الى بعلبك فلما ملك زنكي بعلبك اخذ الجارية المذكورة وتزوجها في حلب وبقيت مع زنكي حتى قتل على قلعة جعبر فارسلها ابنه نور الدين محمود بن زنكي الى انر وهي كانت اعظم الاسباب في المودة بين نور الدين وانر ذكر غير ذلك وفي هذه السنة توالت الزلازل بالشام وخربت كثيرا من البلاد لا سيما حلب فان اهلها فارقوا بيوتهم وخرجوا الى الصحراء وداموا من رابع صفر الى تاسع عشره ثم دخلت سنة اربع وثلثين وخمسماية في هذه

السنة سار عماد الدين زنكي الى دمشق وحصرها وزحف عليها وبذل لصاحبها جمال الدين محمد بعلبك وحمص فلم يامنوا اليه بسبب غدره باهل بعلبك وكان نزوله على داريا في ثالث عشر ربيع الاول واستمر منازلا لدمشق ومرض في تلك المدة جمال الدين محمد بن بوري صاحب دمشق ومات في ثامن شعبان فطمع زنكي حينئذ في ملك دمشق وزحف اليها واشتد القتال فلم ينل غرضا ولما مات جمال الدين محمد اقام معين الدين انر في الملك ولده مجير الدين ابق بن محمد بن بوري ابن طغتكين واستمر انر يدبر الدولة فلم يظهر لموت جمال الدين محمد اثر ثم رحل زنكي ونزل بعذرا من المرج في سادس شوال واحرق عدة من قرى المرج ورحل عائدا الى بلاده وفي هذه السنة ملك زنكي شهرزور واخذها من صاحبها قفجق بن ارسلان شاه التركماني وبقي قفجق في طاعة زنكي ومن جملة عسكره وفيها قتل المقرب جوهر من كبار عسكر سنجر وكان قد عظم في الدولة وكان من جملة اقطاع المقرب المذكور الري قتله الباطنية ووقفوا له في زي النساء واستغاث بهم فوقف يسمع كلامهم فقتلوه وفيها توفي هبة الله بن الحسين بن يوسف المعروف بالبديع الاسطرلابي وكانت له اليد الطولى في عمل الاسطرلابات والالات الفلكية وله شعر جيد واكثره في الهزل ثم دخلت سنة خمس وثلثين وخمسماية في هذه السنة وصل رسول السلطان سنجر ومعه بردة النبي صلى الله عليه وسلم والقضيب وكانا اخذا من المسترشد فاعادهما الى المقتفي وفي هذه السنة ملك الاسماعيلية حصن مصياف بالشام وكان واليه مملوكا لبني منقذ صاحب شيزر فاحتال عليه الاسماعيلية ومكروا به حتى صعدوا اليه وقتلوه وملكوا الحصن وفيها توفي ابو الفتح بن

محمد بن عبيد الله بن خاقان فقتل في فندق بمراكش وكان فاضلاً
في الأدب وله عدة كتب منها قلائد العقيان ذكر فيه عدة
من الفضلاء وأشعارهم ولقد أجاد فيه ثم دخلت سنة
ست وثلاثين وخمسمائة في هذه السنة في المحرم وقيل في
صفر كان المصاف العظيم بين الترك الكفار من الخطا وبين
السلطان سنجر فإن خوارزم شاه أتسز بن محمد لما هزمه
سنجر وقتل ولد أتسز عظم ذلك عليه وكاتب الخطا وأطمعهم
في ملك ما وراء النهر فساروا في جمع عظيم وسار إليهم السلطان
سنجر في جمع عظيم والتقوا بما وراء النهر فانهزم عسكر سنجر وقتل
منهم خلق عظيم وأسرت امرأة سنجر ولما تمت الهزيمة على المسلمين
سار خوارزم شاه أتسز إلى خراسان ونهب من أموال سنجر
ومن بلادها شيئاً كثيراً واستقرت دولة الخطا والترك الكفار
بما وراء النهر ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة
في هذه السنة بعث عماد الدين زنكي جيشاً ففتحوا قلعة
أشب وكانت من أعظم حصون الأكراد الهكارية وأمنعها
ولما ملكها زنكي أمر بإخرابها وبنا القلعة المعروفة بالعمادية عوضاً
عنها وكانت العمادية حصناً عظيماً خراباً فلما عمره عماد الدين
زنكي سمي العمادية نسبة إليه وفيها سارت الفرنج في البحر
من صقلية إلى طرابلس الغرب فحصروها ثم عادوا عنها وفيها
توفي محمد بن الدانشمند صاحب ملطية والثغور واستولى على
بلاده الملك مسعود بن قلج أرسلان السلجوقي صاحب قونية
ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة في هذه السنة
كان الصلح بين السلطان مسعود وبين عماد الدين زنكي وفيها سار

زنكي

زنكي بعساكره إلى ديار بكر ففتح منها طنزة وأسعرد وحيزان وحصن
الروق وحصن قطليش وحصن باناسا وحصن ذي القرنين وأخذ
من بلد ماردين ما هو بيد الفرنج جملين والموزر وتل موزن من
حصون سبختان وفيها سار السلطان سنجر بعساكره إلى خوارزم
وحصر أتسز بها فبذل خوارزم شاه أتسز الطاعة فأجابه سنجر
إلى ذلك واصطلحا وعاد سنجر إلى مرو وفيها ملك زنكي
عانة من أعمال الفرات وفيها قتل داود بن السلطان محمود
ابن محمد بن ملكشاه قتله جماعة اغتالوه ولم يعرفوا وفيها توفي
أبو القسم محمود بن عمر النحوي الزمخشري ولد في رجب سنة
سبع وستين وأربعمائة وهو من زمخشر قرية من قرى
خوارزم وكان إماماً في العلوم صنف المفصل في النحو والكشاف
في التفسير وجهر القول فيه بالاعتزال وافتتحه بقوله الحمد لله
الذي خلق القرآن منجماً ثم أصلحه أصحابه فكتبوا الحمد لله الذي
أنزل القرآن وله غير ذلك من المصنفات فمنها كتاب الفائق
في غريب الحديث وقدم الزمخشري بغداد وناظر بها ثم حج وجاور
بمكة سنين كثيرة فسمي لذلك جار الله وكان حنفي الفروع
معتزلي الأصول وللزمخشري نظم حسن فمنه من جملة
أبيات

فإنا اقتصرنا بالذين تضايقت عيونهم والله يجزي من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة ولم أر في الدنيا صفاً بلا كدر

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر منصوراً

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذي كان قد حشا أبو مضر أذني تساقط من عيني

[illegible]

في يوم السبت السادس والعشرين من جمادى الآخرة وكان بيد جوسلين الارمني لعنه الله

ثم دخلت سنة تسع وثلثين وخمسمايه في هذه السنة فتح
عماد الدين زنكي الرها من الفرنج بالسيف بعد حصار ثمانية وعشرين
يوما ثم تسلم مدينة سروج وسائر الاماكن التي كانت بيد الفرنج
شرقي الفرات واما البيرة فنزل عليها وحاصرها ثم رحل عنها
بسبب قتل نايبه بالموصل وهو نصير الدين جقر وسبب قتله انه
كان عند زنكي الب ارسلان بن السلطان محمود بن محمد السلجوقي
وكان زنكي يقول ان البلاد التي بيدي انما هي لهذا الملك الب ارسلان
المذكور بالموصل وجقر يقوم بوظايف خدمته فحسن بعض المناحيس
لالب ارسلان المذكور قتل جقر واخذ البلاد من عماد الدين زنكي
فلما دخل جقر الى الب ارسلان على عادته وثب عليه من عند الب ارسلان
فقتلوه فاجتمعت كبرا دولة زنكي وامسكوا الب ارسلان ولم يطعه
احد ولما بلغ زنكي ذلك وهو محاصر للبيرة عظم عليه قتل جقر وخشي
من الفتن فرحل عن البيرة لذلك وخشي الفرنج الذين بها
من معاودة الحصار وعلموا بضعفهم عن عماد الدين فراسلوا نجم الدين
صاحب ماردين وسلموا البيرة وصارت للمسلمين وفيها خرج
اسطول الفرنج من صقلية الى ساحل افريقيه فملكوا مدينة
برشك وقتلوا اهلها وسبوا الحريم وفيها توفي تاشفين
ابن علي بن يوسف بن تاشفين صاحب المغرب وولي بعده
اخوه اسحق بن علي وضعف امر الملثمين وقوي عبد المومن
وقد تقدم ذكر ذلك في سنة اربع عشرة وخمسمايه ثم دخلت
سنة اربعين وخمسمايه فيها هرب علي بن دبيس بن صدقه
من السلطان مسعود فكان قد اراد حبسه في قلعة تكريت
فهرب الى الحلة واستولى عليها وكثر جمعه وقويت شوكته

وفيها

وفيها اعتقل الخليفة المقتفي اخاه ابا طالب وضيق عليه وكذلك
احتاط على غيره من اقاربه وفيها ملك الفرنج شنترين وباجه
وماردة واشبونه وسائر المعاقل المجاورة لها من بلاد الاندلس
وفيها توفي مجاهد الدين بهروز وحكم في العراق نيفا وثلثين سنة وكان
بهروز خصيا ابيض وفيها توفي الشيخ ابو منصور موهوب بن
احمد الجواليقي اللغوي ومولده في ذي الحجة سنة خمس وستين
كان عالما به اخذ اللغة عن ابي زكريا التبريزي وكان يوم بالخليفة
المقتفي وكان طويل الصمت كثير التحقيق لا يقول الشي الا بعد فكر كثير
وكان يقول كثيرا اذا سيل لا ادري واخذ العلم عنه جماعة منهم
تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي ومحب الدين ابو البقا
وعبد الوهاب بن سكينه وفيها توفي ابو بكر يحيى بن عبد الرحمن
ابن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور صاحب الموشحات
البديعة ومن شعره ما اورده في قلايد العقيان

يا اقتل الناس الحاظا واطيبهم ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهو الشمس طالعة ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي مجدده من خدك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة مري بما شيت اتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

ثم دخلت سنة احدى واربعين وخمسمايه ذكر ملك الفرنج
طرابلس الغرب وسبب ملكها انهم نزلوا عليها وحصروها
فلما كان اليوم الثالث من نزولهم سمع الفرنج في المدينة ضجة عظيمة
وخلت الاسوار من المقاتلة وكان سببه ان اهل طرابلس اختلفوا
فارادت طايفة منهم تقديم رجل من الملثمين ليكون اميرهم وارادت طايفة

اخرى نقفهم بنى مطروح فوقعت الحرب بين الطايفتين وخلت الاسوار فانتهز الفرنج الفرصة وصعدوا بالسلاليم وملكوها بالسيف في المحرم من هذه السنة وسفكوا دماء اهلها وبعد ان استقر الفرنج في ملك طرابلس بذلوا الامان لمن بقي من اهل طرابلس وتراجعت اليها الناس وحسن حالها

ذكر حصار عماد الدين زنكي حصن جعبر وفنك ومقتله في هذه السنة سار زنكي ونزل على قلعة جعبر وحصرها وصاحبها على بن مالك بن سالم ابن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي وارسل عسكرا الى قلعة فنك وهي تجاور جزيرة ابن عمر فحصرها ايضا وصاحبها حسام الدين الكردي البشنوي ولما طال على زنكي منازلته قلعة جعبر ارسل مع حسان البعلي الذي كان صاحب منبج يقول لصاحب قلعة جعبر قل لي من يخلصك مني فقال صاحب قلعة جعبر لحسان يخلصني منه الذي خلصك من بلك بن بهرام بن ارتق وكان بلك محاصرا منبج فجاءه سهم فقتله فرجع حسان الى زنكي ولم يخبره بذلك فاستمر زنكي منازلا قلعة جعبر فوثب عليه جماعة من مماليكه وقتلوه في خامس ربيع الاخر من هذه السنة بالليل وهربوا الى قلعة جعبر وصاح من بها على العسكر واعلموهم بقتل زنكي فدخل اصحابه اليه وبه رمق وكان عماد الدين زنكي حسن الصورة اسمر اللون مليح العين قد وخطه الشيب وكان قد زاد عمره على ستين سنة ودفن بالرقة وكان شديد الهيبة على عسكره عظيمها كان له الموصل وما معها من البلاد وملك الشام خلا دمشق وكان شجاعا وكانت الاعداء محيطة بمملكته من كل جهة وهو ينتصف منهم ويستولي على بلادهم ولما قتل زنكي

كان

كان ولده نور الدين محمود حاضرا عنده واخذ خاتم والده وهو ميت من اصبعه وسار الى حلب فملكها وكان صحبة زنكي ايضا الملك الب ارسلان بن محمود بن السلطان محمد السلجوقي فركب في قتل زنكي واجتمعت عليه العساكر فحسن له بعض اصحاب زنكي الاكل والشرب وسماع المغاني فسار الب ارسلان الى الرقة واقام بها منعكفا على ذلك وارسل كبراء دولة زنكي الى ولده سيف الدين غازي بن زنكي يعلمونه بالحال وهو بشهرزور فسار الى الموصل واستقر في ملكها واما الب ارسلان فتفرقت عنه العساكر وسار الى الموصل يريد ملكها فلما وصلها قبض عليه غازي بن زنكي وحبسه في قلعة الموصل واستقر ملك سيف الدين غازي للموصل وبلادها

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة ارسل عبد المومن بن علي جيشا الى جزيرة الاندلس فملكوا ما فيها من بلاد الاسلام واستولوا عليها **وفيها** بعد قتل عماد الدين زنكي قصد صاحب دمشق مجير الدين ابق حصن بعلبك وحصره وكان به نجم الدين ايوب ابن شادى مستحفظا فخاف ان اولاد زنكي لا يمكنهم انجاده بالعاجل فصالحه وسلم القلعة اليه واخذ منه اقطاعا ومالا وملكه عدة قرى من بلد دمشق وانتقل ايوب الى دمشق وسكنها واقام بها

ثم دخلت سنة اثنين واربعين وخمسماية **في هذه السنة** دخل نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلاد الفرنج ففتح منها مدينة ارتاح بالسيف وحصن مامولة وبصرفوت وكفرلاثا **ذكر ملك الفرنج** المهدية بافريقية وحال مملكة بنى باديس كان قد حصل بافريقية غلاء شديد حتى اكل الناس بعضهم

ملك الفرنج المهدية

بعضا ودام من سنة سبع وثلثين وخمسمائة الى هذه السنة ففارق
الناس القرى ودخل اكثرهم الى جزيرة صقلية فاغتنم رجار الفرنجي
صاحب صقلية هذه الفرصة وجهز اسطولا نحو مائتين وخمسين
شينيا مملوءة رجالا وسلاحا واسم مقدمهم جرجي وسار من صقلية
الى جزيرة قوصرة وهي ما بين المهدية وصقلية وسار منها واشرفوا
على المهدية ثاني صفر من هذه السنة وكان في المهدية الحسن
ابن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي صاحب
افريقية فجمع كبراء البلد واستشارهم فرأوا ضعف حالهم وقلة
المؤنة عندهم فاتفق رأي الامير حسن بن علي على اخلاء المهدية
فخرج منها واخذ معه ما خف حمله وخرج اهل المهدية على
وجوههم باهليهم واولادهم وبقي الاسطول في البحر يمنعه الريح
من الوصول الى المهدية ثم دخلوا المهدية بعد مضي ثلثي النهار المذكور
بغير مانع ولا مدافع ولم يكن قد بقي من المسلمين بالمهدية ممن
عزم على الخروج احد ودخل جرجي مقدم الفرنج الى قصر الامير
حسن بن علي فوجده على حاله لم يعدم منه الا ما خف حمله
ووجد فيه جماعة من حظايا الحسن بن علي ووجد الخزائن
مملوءة من الذخائر النفيسة من كل شي غريب يقل وجود مثله
وسار الامير حسن باهله واولاده الى بعض امراء العرب ممن
كان يحسن اليه واقام عنده واراد الحسن المسير الى الخليفة
العلوي الحافظ صاحب مصر فلم يقدر على المسير لخوف الطرق
فسار الى ملك بجاية يحيى بن العزيز من بني حماد فوكل يحيى المذكور
على الحسن وعلى اولاده من يمنعهم من التصرف ولم يجتمع يحيى بهم وانزلهم
في جزائر بني مزغنان وبقي الحسن كذلك حتى ملك عبد المؤمن

ابن علي بجاية في سنة سبع واربعين وخمسمائة واخذها هي
وجميع ممالك بني حماد فحضر الامير الحسن عنده فاحسن اليه عبد المؤمن
واكرمه واستمر على ذلك في خدمة عبد المؤمن الى ان فتح المهدية
فاقام فيها واليا من جهته وامره ان يقتدي برأي الامير حسن
ويرجع الى قوله وكان عدة من ملك من بني باديس الى زيري بن
مناد الى الحسن تسعة ملوك وكانت ولايتهم في سنة احدى وستين
وثلثمائة وانقضت في سنة ثلث واربعين وخمسمائة ثم ان جرجي
بذل الامان لاهل المهدية وارسل وراهم بذلك وكانوا قد اشرفوا
على الهلاك من الجوع فرجعوا الى المهدية **ذكر حصر الفرنج**
دمشق وفي هذه السنة سار ملك الالمان والالمان بلادهم وزا
البلاد القسطنطينية حتى وصل الى الشام في جمع عظيم ونزل
على دمشق وحصرها وصاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري
ابن طغتكين والحكم وتدبير المملكة انما هو لمعين الدين انر مملوك
جده طغتكين وفي سادس ربيع الاول زحفوا على دمشق ونزل
ملك الالمان بالميدان الاخضر وارسل انر الى سيف الدين غازي
صاحب الموصل يستنجده فسار بعسكره من الموصل الى الشام وسار
معه اخوه نور الدين محمود بعسكره ونزلوا على حمص ففت ذلك
في اعضاد الفرنج وارسل انر الى فرنج الشام يبذل لهم تسليم
قلعة بانياس فتخلوا عن ملك الالمان واشاروا عليه بالرحيل وخوفوه
من امداد المسلمين فرحل عن دمشق وعاد الى بلاده وسلم انر قلعة
بانياس الى الفرنج حسبما شرطه لهم **ذكر غير ذلك** من الحوادث
وفي هذه السنة كان بين نور الدين محمود وبين الفرنج مصاف
بارض يغرى من العمق فانهزموا وقتل منهم جماعة واسر جماعة كثيرة

وارسل من الاسرى والغنيمة الى اخيه سيف الدين غازي صاحب
الموصل وفيها ملك الفرنج من الاندلس مدينة طرطوشة وجميع
قلاعها وحصون لاردة وفيها كان الغلا العام من خراسان
الى العراق الى الشام الى بلاد المغرب وفي ربيع الاول من هذه
السنة اعني سنة ثلث واربعين وخمسمايه قتل نور الدوله
شاهنشاه بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين قتله الفرنج لما
كانوا منازلين دمشق فجرى بينهم وبين المسلمين مصاف قتل فيه
شاهنشاه اكبر من صلاح الدين وكانا شقيقين ثم دخلت
سنة اربع واربعين وخمسمايه ذكر وفاة غازي بن زنكي في هذه
السنة توفي سيف الدين غازي بن عماد الدين اتابك زنكي صاحب
الموصل بمرض حاد في اواخر جمادى الاخرة وكانت ولايته ثلث
سنين وشهرا وعشرين يوما وكان حسن الصورة ومولده
سنة خمسمايه وخلف ولدا ذكرا فرباه عمه نور الدين واحسن
تربيته وتوفي المذكور شابا وانقرض بموته عقب سيف الدين
غازي وكان سيف الدين المذكور كريما يصنع لعسكره كل يوم طعاما
كثيرا بكرة وعشية وهو اول من حمل على راسه السنجق
في ركوبه وامر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسيوف في اوساطهم
والدبوس تحت ركبهم فلما حمل ذلك اقتدى به اصحاب الاطراف
ولما توفي سيف الدين غازي كان اخوه قطب الدين مودود
ابن زنكي مقيما بالموصل فاتفق جمال الدين الوزير وزين الدين علي
امير الجيش على تمليكه فحلفاه وحلفا له وكذلك باقي العسكر واطاعه
جميع بلاد اخيه سيف الدين ولما ملك تزوج الخاتون ابنة تمرتاش
صاحب ماردين وكان اخوه سيف الدين قد تزوجها ومات قبل

الدخول بها وهي ام اولاد قطب الدين ذكر وفاة الحافظ لدين الله
العلوي وولاية الظافر وفي هذه السنة في جمادى الاخرة
توفي الحافظ لدين الله عبد المجيد بن الامير ابي القاسم بن المستنصر
العلوي صاحب مصر وكانت خلافته عشرين سنة الا خمسة اشهر
وكان عمره نحو سبع وسبعين سنة ولم يل الامر من العلويين
المصريين من ابوه غير خليفة غير الحافظ والعاضد على ما سنذكره
ولما توفي الحافظ بويع بعده ابنه الظافر بامر الله ابو منصور اسمعيل
ابن الحافظ عبد المجيد واستوزر ابن مصال فبقي اربعين يوما وخرج
من الاسكندرية العادل بن السلار وكان قد خرج ابن مصال
من القاهرة في طلب بعض المفسدين فارسل العادل بن السلار ربيبه
عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي
كان ابوه ابو الفتوح قد فارق اخاه علي بن يحيى صاحب افريقيه
وقدم الى الديار المصرية وتوفي بها فتزوج العادل بن السلار
بزوجة ابي الفتوح المذكور ومعها ولدها عباس بن ابي الفتوح
فرباه العادل واحسن تربيته ولما قدم العادل الى مصر يريد
الاستيلا على الوزارة ارسل ربيبه عباسا في عسكر الى
ابن مصال فظفر به عباس وقتله وعاد الى العادل بالقاهرة
فاستقر العادل في الوزارة وتمكن ولم يكن للخليفة معه حكم
وبقي العادل كذلك الى سنة ثمان واربعين وخمسمايه فقتله
ربيبه عباس المذكور وتولى الوزارة على ما سنذكره ذكر
غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة حصر نور الدين محمود
ابن زنكي حصن حارم فجمع البرنس صاحب انطاكية الفرنج
وسار الى نور الدين واقتتلوا فانتصر نور الدين وقتل البرنس وانهزم

الفرنج وكثر القتل فيهم ولما قتل البرنس ملك بعده ابنه بيمند وهو طفل فتزوجت امه برجل اخر وتسمى بالبرنس ثم ان نور الدين غزاهم غزوة اخرى فهزمهم وقتل فيهم واسر وكان فيمن اسر البرنس الثاني زوج ام بيمند فتمكن حينيذ بيمند في ملك انطاكيه وفيها زلزلت الارض زلزلة شديدة وفيها توفي معين الدين انر صاحب دمشق وهو الذي كان اليه الحكم فيها واليه ينسب قصير معين الدين الذي في الغور وفيها توفي ابو المظفر يحيى بن هبيرة وزير الخليفة المقتفي يوم الاربعا رابع ربيع الاخر وكان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام وفيها توفي القاضي ناصح الدين الارجاني وارجان من اعمال تستر وتولى المذكور قضا تستر واسمه احمد بن محمد بن الحسين وله الشعر الفايق فمن ذلك قوله

فلما بلوت الناس اطلب عندهم ... اخا ثقة عند اعتراض الشدايد
تطلعت في حالي رخاء وشدة ... وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم ار فيما ساءني غير شامت ... ولم ار فيما سرني غير حاسد
تمتعتما يا ناظري بنظرة ... واوردتما قلبي امر الموارد
اعيني كفا عن فؤادي فانه ... من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وفيها توفي بمراكش القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ومولده بها في سنة ست وسبعين واربعمايه احد الايمة الحفاظ الفقها المحدثين الادبا وتواليفه واشعاره شاهدة بذلك ومن تصنيفه الاكمال في شرح كتاب مسلم ومشارق الانوار في تفسير غريب الحديث ثم دخلت سنة خمس واربعين وخمسمايه في هذه السنة رابع عشر المحرم اخذت العرب جميع الحجاج

وفي هذه السنة مات معين الدين انر اتابك الحاكم بدمشق وكان احد مماليك طغتكين ثم كان بعد ذلك اتابك الملوك بدمشق وهو والد الست عصمة الدين خاتون زوجة الملك نور الدين وواقف المدرسة المعينية داخل باب الفرج ودفن في قبة قبلي الشامية البرانية [illegible]

بين مكة والمدينة فهلك اكثرهم ولم يصل منهم الى البلاد الا القليل وفيها سار نور الدين محمود بن زنكي الى افامية وحصر قلعتها وتسلمها من الفرنج وحصنها بالرجال والذخاير وكان قد اجتمع الفرنج وساروا ليرحلوه عنها فملكها قبل وصولهم فلما بلغهم فتحها تفرقوا وفيها سار الادفونش صاحب طليطلة بجموع الفرنج الى قرطبة وحصرها ثلثة اشهر ثم رحل عنها ولم يملكها وفيها مات الامير علي بن دبيس بن صدقة صاحب الحلة ثم دخلت سنة ست واربعين وخمسمايه ذكر هزيمة نور الدين من جوسلين ثم اسر جوسلين كان جوسلين من اعظم فرسان الفرنج قد جمع بين الشجاعة وجودة الراي وكان نور الدين قد عزم على قصد بلاده فجمع جوسلين الفرنج فاكثر وسار نحو نور الدين والتقوا فانهزم المسلمون وقتل واسر منهم جمع كثير وكان من جملة من اسر السلاحدار ومعه سلاح نور الدين فارسله جوسلين الى مسعود بن قليج ارسلان صاحب قونية واقصرا وقال هذا سلاح زوج ابنتك وسياتيك بعده ما هو اعظم منه فعظم ذلك على نور الدين وهجر الملاذ وافكر في امر جوسلين وجمع التركمان وبذل لهم الوعود ان ظفروا به اما باسر او بقتل فاتفق ان جوسلين طلع الى الصيد فكبسه التركمان وامسكوه فبذل لهم مالا فاجابوا الى اطلاقه وسار بعض التركمان واعلم ابا بكر ابن الداية نايب نور الدين بحلب فارسل عسكرا كبسوا التركمان الذين عندهم جوسلين واحضروه الى نور الدين اسيرا وكان اسر جوسلين من اعظم الفتوح واصيب النصرانية كافة باسره ولما اسر سار نور الدين الى بلاد جوسلين وقلاعه فملكها وهي تل باشر وعينتاب ودلوك وعزاز

وفي هذه السنة توفي عبد المومن [illegible]

وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة وكفر سود وكفر لاثا ومرعش ونهر الجوز وغير ذلك في مدة يسيرة وكان نور الدين كلما فتح منها موضعًا حصنه بما يحتاج اليه من الرجال والذخاير **ثم دخلت سنة** سبع واربعين وخمسمايه من الكامل في هذه السنة سار عبد المومن بن علي الى بجايه وملكها وملك جميع ممالك بني حماد واخذها من صاحبها يحيى بن العزيز بن حماد وآخر ملوك بني حماد وكان يحيى المذكور مولعًا بالصيد واللهو لا ينظر في شي من امور مملكته ولما هزم عبد المومن عسكر يحيى هرب يحيى وتحصن بقلعة قسنطينيه من بلاد بجايه ثم نزل يحيى الى عبد المومن بالامان فامنه وارسله الى بلاد المغرب واقام بها واجرى عبد المومن عليه شيا كثيرًا وقد ذكر في تاريخ القيروان ان مسير عبد المومن وملكه تونس وافريقيه انما كان في سنة اربع وخمسين وخمسمايه

ذكر وفاة السلطان مسعود وملكشاه ومحمد ابني محمود وفي هذه السنة في اول رجب توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمذان ومولده سنة اثنين وخمسمايه في ذي القعدة ومات معه سعادة البيت السلجوقي فلم تقم لهم بعده رايه يعتد بها وكان حسن الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس كريمًا عفيفًا عن اموال الرعايا ولما مات عهد بالملك الى ابن اخيه ملكشاه بن محمود فقعد في السلطنة وخطب له وكان المتغلب على المملكة امير يقال له خاص بك واصله صبي تركماني اتصل بخدمة مسعود فتقدم على سائر امرائه ثم ان خاص بك المذكور قبض على السلطان ملكشاه بن محمود وسجنه وارسل الى اخيه محمد بن محمود وهو بخوزستان فاحضره وتولى

السلطنة وجلس على السرير وكان قصد خاص بك ان يمسكه ويخطب لنفسه بالسلطنة فبدره السلطان محمد في ثاني يوم وصوله فقتل خاص بك وقتل معه زنكي الجاندار والقى براسيهما فتفرق اصحابهما **ذكر فتح دلوك** وفي هذه السنة جمعت الفرنج وسارت الى نور الدين وهو محاصر دلوك فرحل عنها وقاتلهم اشد قتال لذاه الناس وانهزمت الفرنج وقتل واسر كثير منهم ثم عاد نور الدين الى دلوك فملكها ومما مدح به في ذلك

اعدت بعصرك هذا الجديد فتوح النبي واعصارها
وفي كل يوم باشرتهم يرجف تشور اسوارها
وان كان للقوم دلوك فقد شددت فصدقت اخبارها

ذكر ابتدا ظهور الملوك الغوريه وانقراض دوله ال سبكتكين
اول من اشتهر من الملوك الغوريه اولاد الحسين واولهم محمد بن الحسين وكان قد صاهر بهرام شاه بن مسعود صاحب غزنه من ال سبكتكين وسار محمد بن الحسين المذكور الى غزنه ليظهر الطاعة لبهرام شاه ويبطن الغدر فامسكه بهرام شاه وقتله فتولى بعده في ملك الغوريه اخوه سوري بن الحسين وسار الى غزنه طالبًا بثار اخيه وجرى القتال بينه وبين بهرام شاه فظفر بهرام شاه بسوري وقتله ايضا وانهزم عسكره ثم ملك بعدهما اخوهما علا الدين الحسين بن الحسين وسار الى غزنه فانهزم عنها صاحبها بهرام شاه واستولى علا الدين الحسين على غزنه واقام فيها اخاه سيف الدين سام بن الحسين وعاد علا الدين الحسين ابن الحسين الى الغور فكاتب اهل غزنه بهرام شاه في ملك غزنه ثم توفي بهرام شاه وملك بعده ابنه خسرو شاه وجهز علا الدين

ابتدا ظهور الملوك الغوريه وانقراض دولة ال سبكتكين

الحسين ملك الغورية وسار الى غزنة في سنة خمسين وخمسمائة
فلما قرب منها فارقها صاحبها خسرو شاه بن بهرام شاه وسار
الى لهاوور وملك علاء الدين الحسين بن الحسين غزنة ونهبها
ثلثة ايام وتلقب علاء الدين بالسلطان المعظم وحمل الجتر
على عادة السلاطين السلجوقية واقام الحسين على ذلك
مدة واستعمل على غزنة ابني اخيه وهما غياث الدين محمد بن
سام واخوه شهاب الدين محمد بن سام ثم جرى بينهما وبين عمهما
علاء الدين الحسين حرب انتصرا فيه على عمهما واسراه ولما
اسراه اطلقاه واجلساه على التخت ووقفا في خدمته واستمر
عمهما في السلطنة وزوج غياث الدين بابنته وجعله ولي
عهده وبقي كذلك الى ان مات علاء الدين الحسين في سنة
ست وخمسين على ما سنذكره وملك بعده غياث الدين محمد
ابن سام بن الحسين وخطب لنفسه في الغور وغزنة بالملك
ثم استولى الغز على غزنة وملكوها منه مدة خمس عشرة سنة ثم
ارسل غياث الدين اخاه شهاب الدين الى غزنة فسار اليها وهزم الغز
وقتل منهم خلقا كثيرا واستولى على غزنة وما جاورها من البلاد
مثل كرمان وشنوران وماء السند وقصد لهاوور وبها يومئذ خسرو شاه
ابن بهرام شاه السبكتكيني فملكها شهاب الدين في سنة تسع وتسعين
وخمسمائة بعد حصار واعطى خسرو شاه الامان وحلف له فحضر
خسرو شاه عند شهاب الدين بن سام المذكور فاكرمه شهاب الدين
واقام خسرو شاه على ذلك شهرين ولما بلغ غياث الدين بن سام
ذلك ارسل الى اخيه شهاب الدين يطلب منه خسرو شاه فامره شهاب الدين
بالتوجه فقال خسرو شاه انا ما اعرف اخاك ولا سلمت نفسي الا اليك

فطيب شهاب الدين خاطره وارسله وارسل ايضا ابن خسرو شاه
مع ابيه الى غياث الدين وارسل معهما عسكرا يحفظونهما فلما وصلوا
الى الغور لم يجتمع بهما غياث الدين بل امر بهما فرفعا الى بعض القلاع
فكان اخر العهد بهما وخسرو شاه المذكور هو ابن بهرام شاه
ابن مسعود بن ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وهو
اخر ملوك ال سبكتكين وكان ابتداء دولتهم سنة ست وستين
وثلثمائة وملكوا مائتي سنة وثلث عشرة سنة تقريبا فيكون انقراض
دولتهم في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وقدمنا ذلك لتتصل
اخبارهم وكان ملوكهم من احسن الملوك سيرة وقيل ان خسرو شاه
توفي في الملك وملك بعده ابنه ملكشاه على ما نشير اليه في مواضعه
ان شاء الله تعالى ولما استقر ملك الغورية بلهاوور واتسعت
مملكتهم وكثرت عساكرهم كتب غياث الدين الى اخيه شهاب الدين
باقامة الخطبة له بالسلطنة وتلقب بالقاب منها معين الاسلام
قسيم امير المؤمنين ولما استقر ذلك سار شهاب الدين الى
اخيه غياث الدين واجتمعا وسارا الى خراسان وقصدا مدينة هراه
وحصراها وتسلمها غياث الدين بالامان ثم سار ومعه اخوه شهاب الدين
في عساكرهما الى بوشنج فملكها ثم عاد الى بادغيس وكالين وسوار
فملكها ثم رجع غياث الدين الى بلده فيروزكوه ورجع اخوه شهاب الدين
الى غزنة ولما استقر شهاب الدين بغزنة قصد بلاد الهند وفتح
مدينة اجر ثم عاد الى غزنة ثم قصد الهند وتوغل في بلادها وتيسر له
فتح الكثير من بلادهم ودوخ ملوكهم وبلغ منهم ما لم يبلغ احد من ملوك
المسلمين ولما كثر توجهه في الهند اجتمعت الهنود مع ملوكهم
في خلق كثير والتقوا مع شهاب الدين وجرى بينهم قتال عظيم فانهزم

المسلمون وخرج شهاب الدين وبقي بين القتلى ثم اجتمعت عليه
اصحابه وحملوه الى مدينة اجر واجتمعت عليه عساكره واقام
شهاب الدين في اجر حتى اتاه المدد من اخيه غياث الدين
ثم اجتمعت الهنود وتنازل الجمعان وبينهما نهر فكبس عسكر
المسلمين الهنود وتمت الهزيمة عليهم وقتل المسلمون من الهنود
ما يفوت الحصر وقتلت ملكتهم وتمكن شهاب الدين بعد هذه الوقعة
من بلاد الهند واقطع مملوكه قطب الدين ايبك مدينة دهلي وهي
من كراسي ممالك الهند فارسل ايبك عسكرا مع مقدم يقال محمد بن
بختيار فملكوا من الهند مواضع ما وصلها مسلم قبله حتى قاربوا
جهة الصين **ذكر وفاة صاحب ماردين** وفي هذه السنة
توفي حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين
وميافارقين وكانت ولايته نيفا وثلثين سنة لانه تولى
بعد موت ابيه في سنة ست عشرة وخمس مايه حسبما تقدم
ذكره وتولى بعده ابنه نجم الدين البي بن تمرتاش بن ايلغازي
ابن ارتق **ثم دخلت سنة** ثمان واربعين وخمسمايه
ذكر اخبار الغز وهزيمة السلطان سنجر واسره في هذه
السنة في المحرم انهزم السلطان سنجر من الاتراك الغز وهم
طايفة من الترك مسلمون كانوا بما وراء النهر فلما ملكه الخطا
اخرجوهم منه فقصدوا خراسان واقاموا بنواحي بلخ مدة طويلة
ثم عن للامير قماج مقطع بلخ ان يخرجهم من بلاده فاسعوا فسار
قماج اليهم في عشرة الاف فارس فحضر اليه كبرا الغز وسالوه
ان يكف عنهم ويتركهم في مراعيهم ويعطونه من كل بيت مايتي درهم
فلم يجبهم الى ذلك واصر على اخراجهم او قتالهم فاجتمعوا واقتتلوا

فانهزم

فانهزم قماج وتبعه الغز يقتلون ويأسرون ثم عاثوا في البلاد
فاسترقوا النسا والاطفال وخربوا المدارس وقتلوا الفقها
وعملوا كل عظيم ووصل قماج الى السلطان سنجر منهزما واعلمه
بالحال فجمع سنجر عساكره وسار اليهم في مايه الف فارس فارسل
الغز يعتذرون اليه مما وقع منهم وبذلوا له بذلا كثيرا ليكف
عنهم فلم يجبهم وقصدهم ووقع بينهم حرب شديد فانهزمت عساكر
سنجر وتبعهم الغز يقتلون فيهم ويأسرون فقتل علا الدين قماج واسر
السلطان سنجر واسر معه جماعة من الامرا فضربوا اعناقهم
واما سنجر فلما اسروه اجتمع امرا الغز وقبلوا الارض بين يديه
وقالوا نحن عبيدك لا نخرج عن طاعتك وبقي معهم كذلك شهرين
او ثلثة ودخلوا معه الى مرو وهي كرسي ملك خراسان فطلبها منه
بختيار اقطاعا وهو من اكبر امرا الغز فقال سنجر هذه دار الملك
ولا يجوز ان يكون اقطاعا لاحد فضحكوا منه وحبق له بختيار
بفمه فلما راى سنجر ذلك نزل عن سرير الملك ودخل خانقاه
مرو وتاب من الملك واستولى الغز على البلاد فنهبوا نيسابور
وقتلوا الكبار والصغار وقتلوا القضاة والعلما والصلحا الذين
بتلك البلاد فقتل الحسين بن محمد الارسابندي والقاضي علي بن
مسعود والشيخ محيي الدين محمد بن يحيى الفقيه الشافعي الذي لم يكن
في زمانه مثله كان رحلة الناس من الشرق والغرب وغيرهم
من الايمة والفضلا ولم يسلم شي من خراسان من النهب غير هراه
ودهستان لحصانتهما ولما كان من هزيمة سنجر واسره ما كان
اجتمع عسكره على مملوك لسنجر يقال له اي ابه ولقبه المؤيد واستولى
المؤيد على نيسابور وطوس ونسا وابيورد وشهرستان والدامغان

وازاح الغز عنها واحسن السيرة في الناس وكذلك استولى في السنة
المذكورة على الري مملوك لسنجر يقال له اينانج وتمادى المملوك واستقر
قدمه وعظم شانه **ذكر غير ذلك من الحوادث** وفي هذه السنة
قتل العادل بن السلار وزير الظافر العلوي قتله ربيبه عباس
ابن ابي الفتوح الصنهاجي باشارة اسامة بن منقذ وكان العادل قد
تزوج بام عباس المذكور واحسن تربية عباس فجازاه بان قتله
وولي مكانه وكانت الوزارة في مصر لمن غلب **وفيها** كان بين
عبد المومن ملك الغرب وبين العرب حرب شديدة انتصر
فيه عبد المومن **وفيها** مات رجار الفرنجي ملك صقلية بالخوانيق
وكان عمره قريب ثمانين سنة وملكه نحو عشرين سنة وملك
بعده ابنه غليالم **وفيها** في رجب توفي بغزنة بهرام شاه بن مسعود
ابن ابرهيم السبكتكيني صاحب غزنة وقام بالملك بعده ولده نظام
الدين خسرو شاه وكانت مدة ملك بهرام شاه نحو ست وثلثين
سنة وذلك من حين قتل اخاه ارسلان شاه بن مسعود في سنة
اثنتي عشرة وخمسماية وكان ابتدا ولايته من حين انهزم اخوه قبل
ذلك في سنة ثمان وخمسماية حسبما تقدم ذكره في السنة المذكورة
وكان بهرام شاه حسن السيرة **وفيها** ملك الفرنج مدينة عسقلان
وكانت خلفا مصر والوزرا يجهزون اليها المؤن والسلاح فلما كانت
هذه السنة قتل العادل بن السلار واختلفت الاهوا فتمكن الفرنج
من عسقلان وحاصروها وملكوها **وفيها** وصلت مراكب من
صقلية فنهبوا مدينة تنيس بالديار المصرية **وفيها** توفي ابو الفتح
محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري
وكان اماما في علم الكلام والفقه وله عدة مصنفات منها نهاية الاقدام

في علم الكلام والملل والنحل والمناهج وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام
ودخل بغداد سنة عشر وخمسماية وكانت ولادته سنة سبع وستين
واربعماية بشهرستان وتوفي بها وشهرستان اسم لثلث مدن الاولى
شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم عند اول الرمل المتصل
بناحية خوارزم وهي التي منها محمد الشهرستاني المذكور وبناها عبد الله
ابن طاهر امير خراسان والثانية شهرستان بارض فارس والثالثة
مدينة جي باصفهان يقال لها شهرستان وبينها وبين اليهودية
مدينة اصفهان على نحو ميل ومعنى هذه الكلمة مدينة الناحية بالعجمي
لان شهر اسم المدينة واستان الناحية **ثم دخلت سنة** تسع واربعين
وخمسماية **ذكر قتل الظافر** وولاية ابنه الفايز **في هذه**
السنة في المحرم قتل الظافر بالله ابو منصور اسمعيل بن الحافظ
لدين الله عبد المجيد العلوي قتله وزيره عباس الصنهاجي
وسببه انه كان لعباس ولد حسن الصورة يقال له نصر فاحبه
الظافر وما بقي يفارقه وكان قد قدم من الشام مؤيد الدولة
اسامة بن منقذ الكناني في وزارة العادل فحسن لعباس قتل
العادل فقتله وتولى مكانه ثم حسن لعباس ايضا قتل الظافر
فانه قال له كيف تصبر على ما اسمع من قبيح القول فقال
له عباس ما هو فقال ان الناس يقولون ان الظافر يفعل بابنك
نصر فانف عباس وامر ابنه نصرا فدعا الظافر الى بيته وقتله
وقتل كل من معه وسلم خادم صغير فحضر الى القصر واعلمهم
بقتل الظافر ثم حضر عباس الى القصر وطلب الاجتماع بالظافر
وطلبه من اهل القصر فلم يجدوه فقال انتم قد قتلتموه فاحضر
اخوين للظافر يقال لهما يوسف وجبريل وقتلهما عباس المذكور ايضا

ثم احضر الفائز بنصر الله ابا القاسم عيسى بن الظافر اسمعيل ثاني يوم
قتل ابوه وله من العمر خمس سنين فحمله عباس على كتفه واجلسه
على سرير الملك وبايع له الناس واخذ عباس من القصر من الاموال
والجواهر النفيسة شيئا كثيرا ولما فعل عباس ذلك اختلفت عليه الكلمة
وثار عليه الجند والسودان وكان طلايع بن رزيك في منية ابن
خصيب واليا عليها فارسل اليه اهل القصر من النساء والخدام
يستغيثون به وكان فيه شهامة فجمع جمعه وقصد عباسا فهرب
عباس الى جهة الشام بما معه من الاموال والتحف التي لا يوجد مثلها
ولما كان في اثناء الطريق خرجت الفرنج على عباس المذكور فقتلوه
واخذوا ما كان معه واسروا ابنه نصرا وكان قد استقر طلايع بن
رزيك بعد هرب عباس في الوزارة ولقب الملك الصالح فارسل
الصالح بن رزيك الى الفرنج وبذل لهم مالا واخذ نصر ابن عباس واحضره
الى مصر وادخل القصر فقتل وصلب على باب زويلة واما اسامة ابن
منقذ فانه كان مع عباس فلما قتل عباس هرب اسامة ونجا الى الشام ولما
استقر امر الصالح بن رزيك وقع في الاعيان بالديار المصرية فابادهم
بالقتل والهروب الى البلاد البعيدة **ذكر حصر تكريت** وفي هذه السنة
سار المقتفي لامر الله الخليفة بعساكر بغداد وحصر تكريت واقام عليها
عدة مجانيق ثم رحل عنها ولم يظفر بها **ذكر ملك نور الدين** محمود بن
زنكي دمشق واخذها من صاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري
ابن طغتكين كان الفرنج قد تغلبوا في تلك الناحية بعد ملكهم مدينة عسقلان
حتى انهم استعرضوا كل مملوك وجارية بدمشق من النصارى واطلقوا
قهرا كل من اراد منهم الخروج من دمشق واللحوق بوطنه شاء صاحبه
او ابى فخشي نور الدين ان يملكوا دمشق فكاتب اهل دمشق واستمالهم في الباطن

ثم سار اليها وحصرها ففتح له باب الشرقي فدخل منه وملك المدينة
وحصر مجير الدين في القلعة وبذل له اقطاعا من جملته مدينة حمص
فسلم مجير الدين القلعة الى نور الدين وسار الى حمص فلم يعطه اياها
نور الدين واعطاه عوضها بالس فلم يرضها مجير الدين وسار عنها
الى العراق واقام ببغداد وابتنى دارا بقرب النظامية وسكنها
حتى مات بها **وفي هذه السنة** او التي بعدها ملك نور الدين
قلعة تل باشر واخذها من الفرنج **ثم دخلت سنة** احدى وخمسين
وخمسمائة **في هذه السنة** ثار اهل بلاد افريقية على من بها
من الفرنج فقتلوهم وسار عسكر عبد المؤمن فملك بونه وخرجت
جميع افريقية عن حكم الفرنج ما عدا المهدية وسوسة **وفيها** قبض
زين الدين علي كوجك نايب قطب الدين مودود بن زنكي بن اقسنقر
صاحب الموصل على الملك سليمان شاه بن السلطان محمد بن
ملكشاه السلجوقي وكان سليمان المذكور قد قدم الى بغداد وخطب
له بالسلطنة في هذه السنة وخلع عليه الخليفة المقتفي وقلده السلطنة
على عادتهم وخرج من بغداد بعسكر الخليفة ليملك به بلاد الجبل
فاقتتل هو وابن عمه السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه فانهزم
سليمان شاه وسار يريد بغداد على شهرزور فخرج اليه علي
كوجك بعسكر الموصل فاسره وحبسه بقلعة الموصل مكرما الى
ان كان منه ما نذكره سنة خمس وخمسين **ذكر وفاة خوارزم شاه**
وفي هذه السنة تاسع جمادى الاخرة توفي خوارزم شاه اطسز
ابن محمد بن انوشتكين وكان قد اصابه فالج فاستعمل ادوية شديدة
الحرارة فاشتد مرضه وتوفي وكانت ولادته في رجب سنة تسعين
واربعمائة وكان حسن السيرة ولما توفي ملك بعده ابنه ارسلان

ابن اطسز ذكر وفاة ملك الروم وفي هذه السنة توفي الملك
مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان
ابن سلجوق صاحب قونية وغيرها من بلاد الروم ولما توفي ملك
بعده ابنه قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان المذكور ذكر
هرب سنجر من اسر الغز وفي هذه السنة في رمضان هرب
السلطان سنجر بن ملكشاه من اسر الغز وسار الى قلعة ترمذ ثم
سار من ترمذ الى جيحون ووصل الى دار ملكه بمرو في رمضان من
هذه السنة فكانت مدة اسره من سادس جمادى الاولى سنة ثمان
واربعين الى رمضان سنة احدى وخمسين وخمسمائه ذكر غير ذلك
من الحوادث وفي هذه السنة بايع عبد المومن لولده محمد بولاية
العهد وكانت ولاية العهد بعده لابي حفص عمر وكان من اصحاب
ابن تومرت وهو من اكبر الموحدين فاجاب الى خلع نفسه والبيعة
لابن عبد المومن وفيها استعمل عبد المومن اولاده على البلاد فاستعمل
ابنه عبد الله على بجاية واعمالها وابنه عمر على تلمسان واعمالها وابنه
عليا على فاس واعمالها وابنه ابا سعيد على سبتة والجزيرة الخضرا
ومالقه وكذلك غيرهم وفي هذه السنه سار الملك محمد بن السلطان
محمود السلجوقي من همدان بعساكر كثيرة الى بغداد وحصرها وجرى
بينهم قتال وحصن الخليفة المقتفي دار الخلافة واعتد للحصار واشتد
الامر على اهل بغداد وبينا الملك محمد على ذلك اذ وصل اليه الخبر
ان اخاه ملكشاه بن السلطان محمود والدكز صاحب بلاد اران ومعه
الملك ارسلان بن الملك طغرل بن محمد وكان الدكز زوج ام ارسلان
المذكور قد دخلوا الى همدان فرحل الملك محمد من بغداد وسار نحوهم في
الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين وخمسمايه

وفيها

وفيها احترقت بغداد فاحترق درب بهروز ودرب اللبان وخرابة
ابن جردة والظفرية والخاتونية ودار الخلافة وباب الازج وسوق
السلطان وغير ذلك وفيها توفي ابو الحسن بن الخل شيخ الشافعية
في بغداد وهو من اصحاب الشاشي وجمع بين العلم والعمل وتوفي
ابن الامدي الشاعر وهو من اهل النيل في طبقة الغزي والارجاني
وكان عمره قد زاد على تسعين سنة وفيها قتل مظفر بن حماد صاحب
البطيحة قتل في الحمام وتولى بعده ابنه وفيها توفي الواواء الحلبي الشاعر
المشهور وفيها توفي الحكيم ابو جعفر بن محمد البخاري باسفراين
وكان عالما بعلوم الفلسفة ثم دخلت سنه اثنتين وخمسين
وخمسمايه ذكر الزلازل بالشام واخذ بني منقذ اصحاب شيزر الى
ان ملك نور الدين شيزر في هذه السنة في رجب كان بالشام زلازل
قوية خربت بها حماه وشيزر وحمص وحصن الاكراد وطرابلس
وانطاكية وغيرها من البلاد المجاورة لها حتى وقعت الاسوار
والقلاع فقام نور الدين محمود بن زنكي في ذلك المقام المرضي من
تداركها بالعمارة واغارته على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد وهلك
تحت الهدم ما لا يحصى ويكفي ان معلم كتاب كان بمدينة حماه
فارق المكتب وجات الزلزلة فسقط المكتب على الصبيان جميعهم
قال المعلم فلم يحضر احد يسال عن صبي كان له ولما خربت
قلعة شيزر بهذه الزلزلة وسقط سورها بادر اليها بعض امراء
نور الدين محمود بن زنكي وكان بالقرب منها فصعد اليها وتسلمها
وملكها نور الدين منه وعمر اسوارها وكانت شيزر لبني منقذ
الكنانيين يتوارثونها من ايام صالح بن مرداس هكذا ذكر ابن
الاثير في الكامل ان بني منقذ ملكوا شيزر من ايام صالح بن

مرداس وكان ملك صالح بن مرداس حلب في سنة اربع عشرة واربعمائة
وانقضى ملكه في سنة عشرين واربعمائة وقد ذكر غير ابن الاثير
مثل القاضي شمس الدين بن خلكان والقاضي شهاب الدين بن ابي الدم الحموي
وغيرهما ما يخالف ذلك ونحن نذكر ما قالوه مختصرا ثم نرجع الى تمام
ذكر ابن الاثير قالوا وفي سنة اربع وسبعين واربعمائة استولى
بنو منقذ على شيزر واخذوها من الروم قال ابن ابي الدم وكان
الذي فتحها منهم علي بن مقلد بن نصر بن منقذ قال وورد كتابه
الى بغداد بشرح قضيته فمنه بعد البسملة كتابي من حصن
شيزر حماها الله تعالى وقد رزقني الله عز وجل من الاستيلاء على هذا
المعقل العظيم ما لم يتأت لمخلوق في هذا الزمان واذا عرف الامر على
حقيقته علم اني صرت في هذه الامة كسليمان الجن والمردة واني
افرق بين المرء وزوجه واستنزل القمر من محله انا ابو النجم
وشعري شعري نظرت الى هذا الحصن فرايت امرا يذهل الالباب
يسع ثلاثة الاف رجل بالاهل والمال وتمسكه خمس نسوة فعمدت
الى تل بينه وبين حصن للروم يعرف بالجراص ويسمى هذا التل
تل الجسر فعمرته حصنا وجمعت فيه اهلي وعشيرتي ونفرت فغرته
على حصن الجراص فاخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما
اخذت من به من الروم احسنت اليهم واكرمتهم ومزجتهم باهلي
وعشيرتي وخلطت خنازيرهم بغنمي ونواقيسهم بصوت الاذان فراى
اهل شيزر فعل ذلك فانسوا بي ووصل الي منهم قريب نصفهم فبالغت
في اكرامهم ووصل اليهم مسلم بن قريش العقيلي فقتل من اهل شيزر نحو
عشرين رجلا فلما انصرف مسلم عنهم سلموا الحصن الي هذه خلاصة ما
ذكره القاضي شهاب الدين المذكور وبين ما ذكره المذكور وما ذكره

ابن الاثير من التفاوت اكثر من خمسين سنة لان ابن الاثير
حكى انهم ملكوا شيزر من ايام صالح بن مرداس وذلك قبل سنة عشرين
واربعمائة وعلى القول الاخر انهم ملكوه في سنة اربع وسبعين
واربعمائة والله اعلم بالصواب والذي يخطر لي ان ما ذكره ابن
الاثير اولى لان حماة وشيزر فتحتا مع الشام على يد ابي عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه واستمر الشام للمسلمين الى حدود سنة
تسعين واربعمائة فسار الفرنج الى الشام وملكوا غالبه بسبب
اشتغال ملوك المسلمين بقتال بعضهم بعضا ولم يذكر ملكهم لشيزر
ولنرجع الى تتمة كلام ابن الاثير قال فلما انتهى ملك شيزر الى
نصر بن علي بن نصر بن منقذ استمر فيها الى ان مات سنة احدى
وتسعين واربعمائة فلما حضره الموت استخلف اخاه مرشد
ابن علي على حصن شيزر فقال مرشد والله لا وليته ولاخرجن
من الدنيا كما دخلتها ومرشد هو والد مؤيد الدولة اسامة بن
منقذ فلما امتنع مرشد من الولاية ولاها نصر اخاه الصغير
سلطان بن علي واستمر مرشد مع اخيه سلطان على اجمل صحبة
مدة من الزمان وكان لمرشد عدة اولاد ذكور ولم يكن لسلطان
ولد ثم جاء لسلطان الاولاد فخشي على اولاده من اولاد اخيه
مرشد وسعى الحسدة بين مرشد وسلطان فتغير كل منهما
على صاحبه فكتب سلطان الى اخيه مرشد ابياتا يعاتبه
وكان مرشد عالما بالادب والشعر فاجابه مرشد بقصيدة
طويلة منها

شكت هجرنا والذنب في ذاك ذنبها فيا عجبا من ظالم جاء شاكيا
وطاوعت الواشين فيّ وطالما عصيت عذولا في هواها وواشيا

ومالي بها بيت احتمال الى القلى وهيهات ان امسى لها الدهر قاليا

ومنها

ولما اتاني من قريضك جوهر جمعت المعالي فيه لي والمعانيا

ومنها

وكنت هجرت الشعر حينا لانه تولى برغمي حين ولى شبابيا

وقلت اخي يرعى بني واسرتي ويحفظ عهدي فيهم وذماميا

فما لك لما ان حنى الدهر صعدتي وثلم مني صارما كان ماضيا

تنكرت حتى صار برك قسوة وقربك منهم جفوة وتنائيا

على انني ما حلت عما عهدته ولا غيرت هذي الشؤون ودادیا

وكان الامر بين مرشد واخيه سلطان فيه تماسك الى ان توفي مرشد سنة احدى وثلثين وخمسمائة فاظهر سلطان التغير على اولاد اخيه مرشد المذكور وجاهرهم بالعداوة ففارقوا شيزر وقصد اكثرهم نور الدين محمود بن زنكي وشكوا اليه من عمهم سلطان فغاظه ذلك ولم يمكنه قصده لاشتغاله بجهاد الفرنج وبقي سلطان كذلك الى ان توفي وولي بعده اولاده فلما خربت القلعة هذه السنة بالزلزلة لم ينج من بني منقذ الذين كانوا بها فان صاحبها منهم كان قد ختن ولده وعمل دعوة للناس واحضر جميع بني منقذ في داره وجاءت الزلزلة فسقطت الدار والقلعة عليهم فهلكوا عن اخرهم وكان لصاحب شيزر ابن منقذ المذكور حصان يحبه ولا يزال على باب داره فلما جاءت الزلزلة وهلك بنو منقذ تحت الهدم سلم منهم واحد وهرب ليطلب باب الدار فلما خرج من الباب رفسه الحصان المذكور فقتله وتسلم نور الدين القلعة والمدينة **ذكر وفاة السلطان سنجر** وفي هذه السنة في ربيع الاول توفي السلطان سنجر ابن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق واصابه قولنج ثم اسهال فمات منه ومولده بسنجار في رجب سنة تسع وسبعين

واربعمائة استوطن مدينة مرو من خراسان وقدم الى بغداد مع اخيه السلطان محمد واجتمع معه بالخليفة المستظهر فلما مات محمد خوطب سنجر بالسلطان واستقام امره واطاعه السلاطين وخطب له على اكثر منابر الاسلام بالسلطنة نحو اربعين سنة وكان قبلها يخاطب بالملك عشرين سنة ولم يزل امره عاليا الى ان اسره الغز ولما خلص من اسرهم وكاد ان يعود اليه ملكه ادركه اجله وكان مهيبا كريما وكانت البلاد في زمانه امنة ولما وصل خبر موته الى بغداد قطعت خطبته ولما حضر سنجر الموت استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغراخان وهو ابن اخت سنجر فاقام خائفا من الغز **ذكر غير ذلك من الحوادث** وفي هذه السنة استولى ابو سعيد بن عبد المومن على غرناطة من الاندلس واخذها من الملثمين وانقرضت دولة الملثمين ولم يبق لهم غير جزيرة ميورقة ثم سار ابو سعيد في جزيرة الاندلس وفتح المرية وكانت بايدي الفرنج مدة عشر سنين **وفيها** ملك نور الدين بعلبك واخذها من انسان كان قد استولى عليها من اهل البقاع يقال له الضحاك البقاعي كان قد ولاه صاحب دمشق عليها فلما ملك نور الدين دمشق استولى ضحاك المذكور على بعلبك **وفيها** قلع المقتفي الخليفة باب الكعبة وعمل عوضه بابا مصفحا بالفضة المذهبة وعمل لنفسه من الباب الاول تابوتا يدفن فيه **وفيها** مات محمد بن عبد اللطيف بن محمد الخجندي رئيس اصحاب الشافعي باصفهان وكان صدرا مقدما عند السلاطين **ثم دخلت سنة** ثلث وخمسين وخمسمائة **في هذه السنة** قصد ملكشاه بن السلطان محمود السلجوقي قم وقاشان ونهبهما وكان اخو السلطان محمد بن محمود بعد رحيله

وفي هذه السنة في ... توفي ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ... المعلم الفقيه الشافعي القيسي الدمشقي كان اصله من اجناد الرملة فاشتغل بالفقه والحديث وسمع ... ... وحدث بها ... فاقام بها الى ان مات وقال ... ابو القسم ... ان اصله من ... ثم ترك ذلك وتعلم القرآن والفقه وسمع الحديث ... [illegible]

عن حصار بغداد فمرض وطال مرضه فارسل الى اخيه ملكشاه ان يكف عن النهب ويجعل وليّ عهده فلم يفعل ملكشاه ذلك ثم سار ملكشاه الى خوزستان فاستولى عليها واخذها من صاحبها شمله التركماني وفي هذه السنة توفي يحيى بن سلامه بن الحسين بمیافارقین الحصكفي الشاعر وكان يتشيع ومن شعره

وخليع بت اعذله ويرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر مخبثة قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاق تتبعها قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القيء قال اجل شرفت عن مخرج الخبث
وسا سلوها فقلت متى قال عند الكون في الجدث

ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمسمايه ذكر فتح المهدية

في اواخر هذه السنة نزل عبد المومن على مدينة المهدية واخذها من الفرنج يوم عاشورا سنة خمس وخمسين وخمسمايه وملك جميع افريقيه وكان قد ملك الفرنج المهديه في سنة ثلث واربعين وخمسمايه واخذوها من صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم الصنهاجي وبقيت في ايديهم الى هذه السنة ففتحها عبد المومن فكان ملك الفرنج للمهدية اثني عشر سنة تقريبا ولما ملكها عبد المومن اصلح احوالها واستعمل عليها بعض اصحابه وجعل معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي كان صاحبها وكان قد سار الى بني حماد ملوك بجايه ثم اتصل بعبد المومن حسبما تقدم ذكر ذلك فاقام عنده مكرما الى هذه السنة فاعاده عبد المومن الى المهدية واعطاه بها دورا نفيسه واقطاعا ثم رحل عبد المومن عنها الى الغرب وفي هذه السنة توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي في ذي الحجة

وهو الذي كان حصر بغداد ولما عاد عنها لحقه سل وطال به فمات بباب همذان وكان مولده في ربيع الاخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمايه وكان كريما عاقلا وخلف ولدا صغيرا ولما حضره الموت سلم ولده الى اقسنقر الاحمديلي وقال انا اعلم ان العساكر لا تطيع مثل هذا الطفل فهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك فرحل به اقسنقر الى بلده مراغا ولما مات السلطان محمد اختلفت الامرا فطايفه طلبوا ملكشاه اخاه وطايفة طلبوا سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ابن البارسلان الذي كان قد اعتقل في الموصل وهم الاكثر ومنهم من طلب ارسلان بن طغرلبك الذي مع الدكز وبعد موت محمد سار اخوه ملكشاه الى اصفهان فملكها وفي هذه السنة مرض نور الدين ابن زنكي مرضا شديدا ارجف بموته بقلعة حلب فجمع اخوه امير ميران ابن زنكي جمعا وحصر قلعة حلب وكان شيركوه بحمص وهو من اكبر امرا نور الدين فسار الى دمشق ليستولي عليها وبها اخوه نجم الدين ايوب فانكر عليه ايوب ذلك وقال لا تملكنا والمصلحه ان نعود الى حلب فان كان نور الدين حيا خدمته في هذا الوقت وان كان قد مات فانا في دمشق نفعل ما نريد من ملكها فعاد شيركوه الى حلب مجدا وجلس نور الدين في شباك يراه الناس فلما راوه حيا تفرقوا عن اخيه امير ميران واستقامت الاحوال ذكر اخبار اليمن من تاريخ اليمن لعماره وفي هذه السنة استقر في ملك اليمن علي بن مهدي وازال ملك بني نجاح على ما قدمنا ذكره في سنة اثني عشر واربعمايه وعلي بن مهدي المذكور من حمير من اهل قريه يقال لها العنبرة من سواحل زبيد كان ابو مهدي المذكور رجلا صالحا ونشا ابنه على طريقة ابيه في العزلة والتمسك

والي مراغه

... اصفهان ... ايابك ... فارس ... خوزستان ... [illegible]

بالصلاح ثم حج واجتمع بالعراقيين وتضلع من معارفهم ثم عاد فصار علي بن
مهدي المذكور واعظا وكان فصيحا صبيحا حسن الصوت عالما
بالتفسير غزير المحفوظات وكان يتحدث في شيء من احوال المستقبل
فيصدق فمالت اليه القلوب واستفحل امره وصار له جموع فقصد
الجبال واقام بها الى سنة احدى واربعين وخمسمائة ثم عاد الى املاكه
وكان يقول في وعظه ايها الناس دنا الوقت ازف الامر كانكم بما اقول
لكم قد رايتموه عيانا ثم عاد الى الجبال الى حصن يقال له الشرف وهو لبطن
من خولان فاطاعوه وسماهم الانصار وسمى كل من صعد معه
من تهامة المهاجرين واقام على خولان رجلا اسمه سبا وعلى
المهاجرين رجلا اسمه التويتي وسمى كلا من الرجلين شيخ الاسلام وجعلهما
نقيبين على الطائفتين فلا يخاطبه احد غيرهما وهما يوصلان كلامه
الى الطائفتين وكلام الطائفتين وحوائجهما اليه واخذ يغادي الغارات
ويراوحها على التهائم حتى اخلى البوادي وقطع الحرث والقوافل
ثم انه حاصر زبيد واستمر مقيما عليها حتى قتل فاتك بن محمد اخر
ملوك بني نجاح قتله عبيده وجرى بين ابن مهدي وعبيد فاتك حروب
كثيرة واخرها ان ابن مهدي انتصر عليهم وملك زبيد واستقر
في دار الملك يوم الجمعة رابع عشر رجب من هذه السنة اعني
سنة اربع وخمسين وخمسمائة وبقي ابن مهدي في الملك شهرين واحدى
وعشرين يوما ثم مات علي بن مهدي في السنة التي ملك فيها
ثم ملك اليمن بعده ولده مهدي بن علي بن مهدي ثم ملك اليمن بعده
ولده عبد النبي بن مهدي وخرجت المملكة عن عبد النبي الى اخيه
عبد الله ثم عادت الى عبد النبي واستقر فيها حتى سار اليه توران
شاه بن ايوب من مصر في سنة تسع وستين وخمسمائة وفتح اليمن

واستقر في ملكه واسر عبد النبي المذكور وهو اخر ملوك اليمن
من بني مهدي وكان مذهب علي بن مهدي التكفير بالمعاصي وقتل من
خالف اعتقاده من اهل القبلة واستباحة وطي سباياهم واسترقاق
ذراريهم وكان حنفي الفروع وكان اصحابه يعتقدون فيه فوق
ما يعتقده الناس في الانبياء صلوات الله عليهم ومن شريعته قتل
من شرب ومن سمع الغنا ثم دخلت سنة خمس وخمسين
وخمسمائة ذكر مسير سليمان شاه الى همذان وما كان منه الى
ان قتل لما مات محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه ارسل الامرا وطلبوا
عمه سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ليولوه السلطنة وكان قد
اعتقل في الموصل مكرما محترما عند قطب الدين مودود بن زنكي صاحب
الموصل بشيء كثير وجهاز يليق بالسلطنة وسار معه زين الدين
علي كجك بعسكر الموصل الى همذان واقبلت العساكر اليهم كل يوم تلقاه
طائفة وامير ثم تسلطت العساكر عليه ولم يبق له حكم وكان
سليمان فيه تهور وخرق وكان يدمن شرب الخمر حتى انه شرب
في رمضان نهارا وكان يجمع عنده المساخر ولا يلتفت الى الامرا
فاهمل العسكر امره وصاروا لا يحضرون بابه وكان قد رد جميع
الامور الى شرف الدين كرد بازو الخادم وهو من مشايخ الخدم
السلجوقية يرجع الى دين وحسن تدبير فاتفق يوما ان سليمان
يشرب بظاهر همذان بالكشك فحضر اليه كرد بازو فلامه
فامر سليمان من عنده من المساخر فعبثوا بكرد بازو حتى ان
بعضهم كشف له سوءته فاتفق كرد بازو ومع الامرا على
قبضه وعمل كرد بازو دعوة عظيمة فلما حضرها الملك سليمان
في داره قبض عليه كرد بازو وحبسه وبقي في الحبس مدة ثم ارسل

اليه كردبازو من خفية وقيل سقاه سمًا فمات في ربيع الاخر سنة
ست وخمسين وخمسمائة ولما مات سار الدكز في عساكره نزيد على
عشرين الفًا ومعه ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه
ابن الب ارسلان ووصل الى همذان فلقيه كردبازو وانزله في
دار المملكة وخطب لارسلان شاه بالسلطنة وكان الدكز متزوجًا
بام ارسلان شاه فولدت للدكز اولادًا منهم البهلوان محمد وقزل
ارسلان عثمن ابنا الدكز وبقي الدكز اتابك ارسلان وابنه البهلوان
وهو اخو ارسلان لامه حاجبه وكان هذا الدكز احد مماليك السلطان
مسعود اشتراه في اول امره ثم اقطعه اران وبعض بلاد اذربيجان
فعظم شانه وقوي امره ولما خطب لارسلان شاه بالسلطنة في
تلك البلاد ارسل الدكز الى بغداد يطلب الخطبة لارسلان بالسلطنة
على عادة الملوك السلجوقية فلم يجب الى ذلك ونحن فقد قدمنا ذكر
موت سليمان وولاية ارسلان لتتصل ذكر الحادثة وهي في الكامل
مذكورة في موضعين في سنة خمس وسنة ست وخمسمائة **ذكر
وفاة الفايز** وولاية العاضد العلويين وفي هذه السنة توفي
الفايز بنصر الله ابو القسم عيسى بن اسمعيل الظافر خليفة مصر وكانت
خلافته ست سنين ونحو شهرين وكان عمره لما ولي خمس سنين
ولما مات دخل الصالح بن رزيك الى القصر وسال عمن يصلح فاحضر
منهم انسان كبير السن فقال بعض اصحاب الصالح له سرًا لا يكون
عباس احزم منك حيث اختار الصغير فاعاد الصالح الرجل الى
موضعه وامر باحضار العاضد لدين الله ابي محمد عبد الله بن الامير
يوسف بن الحافظ ولم يكن ابوه خليفة وكان للعاضد ذلك الوقت
مراهقًا فبايع له بالخلافة وزوجه الصالح ابنته ونقل معها من

الجهاز ما لا يسمع بمثله **ذكر وفاة المقتفي لامر الله** وفي هذه السنة
ثاني ربيع الاول توفي الخليفة المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن
المستظهر بالله ابي العباس احمد بعلة التراقي وكان مولده ثاني ربيع الاخر
سنة تسع وثمانين واربعمائة وامه ام ولد وكانت خلافته اربعًا
وعشرين سنة وثلثة اشهر وستة عشر يومًا وكان حسن
السيرة وهو اول من استبد بالعراق منفردًا عن سلطان يكون
معه وكان يبذل الاموال العظيمة لاصحاب الاخبار في جميع
البلاد حتى كان لا يفوته منها شي **ذكر خلافة المستنجد** وهو
ثاني ثلثينهم ولما توفي المقتفي لامر الله محمد بويع ابنه يوسف ولقب
المستنجد بالله وام المستنجد بالله ام ولد تدعى طاووس ولما بويع المستنجد
بالخلافة بايعه اهله واقاربه منهم عمه ابو طالب ثم اخوه ابو جعفر
ابن المقتفي وكان اكبر من المستنجد ثم بايعه الوزير ابن هبيرة وقاضي
القضاة وغيره **ذكر وفاة صاحب غزنه** وفي هذه السنة في رجب
توفي السلطان خسروشاه بن بهرام شاه بن مسعود بن ابرهيم بن
مسعود بن محمد بن سبكتكين صاحب غزنه وكان عادلًا حسن
السيرة وكانت ولايته في سنة ثمان واربعين وخمسمائة ولما
مات ملك بعده ابنه ملكشاه بن خسروشاه وقيل ان خسروشاه
المذكور توفي في حبس غياث الدين الغوري وانه اخر ملوك بني
سبكتكين حسبما تقدم ذكره في سنة سبع واربعين وخمسمائة
والله اعلم بالصواب **ذكر وفاة ملكشاه السلجوقي** وفي
هذه السنة السلطان ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان
باصفهان مسمومًا **ذكر غير ذلك** من الحوادث في هذه السنة
حج اسد الدين شيركوه بن شادي مقدم جيش نور الدين محمود بن زنكي

المستنجد

ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة في هذه السنة
في ربيع الآخر توفي الملك علاء الدين الحسين بن الحسين الغوري
ملك الغور وكان عاد لاجشن الى لنيزه ولما مات ملك بعده ابن
اخيه غياث الدين محمد وقد تقدم ذكر ذلك في سنة سبع واربعين
وخمسمائة ذكر نهب نيسابور وتخريبها وعمارة الشاذياخ
وفي هذه السنة تقدم المؤيد اي به بامساك اعيان نيسابور لانهم
كانوا رؤساء الحرامية والمفسدين واخذ المؤيد بقتل المفسدين
فخربت نيسابور وكان من جملة ما خرب مسجد عقيل وكان
مجمعا لاهل العلم وكان فيه خزائن الكتب الموقوفة وخرب من
مدارس الحنفية سبع عشرة مدرسة واحرق ونهب عدة من
خزائن الكتب واما الشاذياخ فان عبد الله بن طاهر بن الحسين
بناها لما كان امير على خراسان للمامون وسكنها هو والجند ثم خربت
بعد ذلك ثم جددت في ايام السلطان الب ارسلان السلجوقي
ثم شعثت بعد ذلك فلما كان الآن وخربت نيسابور امر المؤيد
اي به باصلاح سور الشاذياخ وسكنها هو والناس فخربت نيسابور كل
الخراب ولم يبق بها احد ذكر قتل الصالح بن رزيك وفي هذه
السنة في رمضان قتل الملك الصالح ابو الغارات طلائع بن رزيك
الارمني وزير العاضد العلوي جهزت عليه عمة العاضد من
قتله وهو داخل القصر بالسكاكين ولم يمت في تلك الساعة بل
حمل الى بيته وارسل يعتب على العاضد فارسل العاضد الى طلائع
المذكور يحلف له انه لم يرض ولا علم بذلك وامسك العاضد عمته
وارسلها الى طلائع فقتلها وسال العاضد ان يولي ابنه رزيك الوزارة
ولقبه العادل ومات طلائع واستقر ابنه العادل رزيك في الوزارة

وفي هذه السنة مات صاحب بلاد غور السلطان علاء الدين حسين بن الحسين وملك بعده ابنه سيف الدين محمد وقتل وصار سنة ٥٥٨ في قلعة ... وملك السلطان غياث الدين والسلطان شهاب الدين الغوري ابني الملك بهاء الدين سام على مملكة غور وغزنة صح

وكان للصالح طلائع شعر حسن فمنه في الفخر
ابا الله الا ان يدين لنا الدهر ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
علمنا بان المال تفنى الوفه ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر
خلطنا الندى بالباس حتى كاننا سحاب لديه البرق والرعد والقطر
ذكر ملك عيسى مكة حرسها الله تعالى كان امير مكة قاسم بن
ابي فليتة بن قاسم بن ابي هاشم العلوي وصل الحجاج الى مكة رتب امير
الحاج مكان قاسم عمه عيسى بن قاسم بن ابي هاشم فبقي كذلك
الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن ابي فليتة جمع العرب وقصد عمه
عيسى فلما قارب مكة رحل عنها عيسى وعاد قاسم فملكها ولم يكن
معه ما يرضي به العرب فكاتبوا عمه عيسى وصاروا معه فقدم
عيسى اليهم وهرب قاسم وصعد الى جبل ابي قبيس فسقط عن فرسه
فاخذه اصحاب عمه عيسى وقتلوه فغسله عيسى ودفنه بالمعلى
عند ابيه ابي فليتة واستقرت مكة لعيسى ذكر غير ذلك
وفي هذه السنة عبر عبد المؤمن بن علي المجاز الى الاندلس وبنى
على جبل طارق من الاندلس مدينة حصينة واقام بها عدة اشهر
ثم عاد الى مراكش وفيها ملك قرا ارسلان صاحب حصن
كيفا قلعة شاتان وكانت لطائفة من الاكراد ولما ملكها خربها
واضاف اعمالها الى حصن طالب ثم دخلت سنة سبع وخمسين
وخمسمائة في هذه السنة نازل نور الدين محمود بن زنكي قلعة
حارم وهي للفرنج مدة ثم رحل عنها ولم يملكها وفيها سارت الكرج
في جمع عظيم ودخلوا بلاد الاسلام وملكوا مدينة دوين من اعمال
اذربيجان ونهبوها ثم جمع ايلدكز صاحب اذربيجان جمعا عظيما
وغزا الكرج وانتصر عليهم وفيها حج الناس فوقع فتنة وقتال بين

وفي هذه السنة مات السلطان مسعود بن قلج ارسلان صاحب الروم في مدينة قونية وجلس مكانه ابنه قلج ارسلان صح

بين صاحب مكة وامير الحاج فرحل الحجاج ولم يقدر بعضهم
على الطواف بعد الوقفة قال ابن الاثير وكان ممن حج ولم
يطف جدته ام ابيه فوصلت الى بلادها وهي على احرامها
فاستفتت الشيخ ابا القاسم ابن البرزي فافتاها اذا دامت
على ما بقي من احرامها الى قابل وطافت كمل حجها الاول
ثم تفدي وتحل ثم تحرم احراما ثانيا وتقف بعرفات وتكمل
مناسك الحج فيصير لها حجة ثانية فبقيت على احرامها الى
قابل وفعلت كما قال فتم حجها الاول والثاني **وفيها** مات
الكيا الصباحي صاحب الموت مقدم الاسماعيلية وقام ابنه
مقامه فاظهر التوبة **وفيها** في المحرم توفي الشيخ عدي
ابن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهكارية من اعمال الموصل
واصل الشيخ عدي من الشام من بلد بعلبك فانتقل الى
الموصل وتبعه اهل السواد والجبال بتلك النواحي واطاعوه
واحسنوا الظن فيه **ثم دخلت سنة** ثمان وخمسين
وخمسمائة **ذكر وزارة شاور** ثم الضرغام في هذه السنة في
صفر وزر شاور للعاضد لدين الله العلوي وكان شاور يخدم
الصالح طلائع بن رزيك فولاه الصعيد وكانت ولاية الصعيد
اكبر المناصب بعد الوزارة ولما جرح الصالح اوصى ابنه
العادل ان لا يغير على شاور شيئا لعلمه بقوة شاور فلما تولى
العادل بن الصالح الوزارة وكتب الى شاور بالعزل فجمع شاور
جموعه وسار نحو العادل الى القاهرة فهرب العادل وطرد
وراءه شاور وامسكه وقتله وهو العادل رزيك بن الصالح
طلائع بن رزيك وانقضت بقتله دولة بني رزيك وفيهم يقول

عمارة

عمارة اليمني من ابيات طويلة
ولت ليالي بني رزيك وانصرمت والمدح والشكر فيهم غير منصرم
كان صالحهم يوما وعادلهم في صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم
واستقر شاور في الوزارة وتلقب بامير الجيوش واخذ اموال
بني رزيك وودائعهم ثم ان الضرغام جمع جمعا ونازع
شاور في الوزارة في شهر رمضان وقوي على شاور فانهزم
شاور الى الشام مستنجدا بنور الدين ولما تمكن ضرغام
في الوزارة قتل كثيرا من الامراء المصريين لتخلو له
البلاد فضعفت الدولة لهذا السبب حتى خرجت البلاد
من ايديهم **ذكر وفاة عبد المومن** في هذه السنة في
العشرين من جمادى الآخرة توفي عبد المومن بن علي
صاحب بلاد المغرب وافريقية والاندلس وكان قد
سار من مراكش الى سلا فمرض بها ومات ولما حضره الموت
جمع شيوخ الموحدين وقال لهم قد جربت ابني محمدا فلم اره يصلح
لهذا الامر وانما يصلح له ابني يوسف فقدموه فبايعوه ودعي
بامير المومنين واستقرت قواعد ملكه وكانت مدة ولاية عبد المو
من
ثلثا وثلثين سنة وشهورا وكان حازما سديد الراي حسن
السياسة للامور كثير سفك الدماء على الذنب الصغير وكان يعظم
امر الدين ويقويه ويلزم الناس بالصلوة بحيث انه من رآي
وقت الصلاة غير مصل قتل وجمع الناس في المغرب على مذهب
مالك في الفروع وعلى مذهب ابي الحسن الاشعري في الاصول
ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة ملك المويد
اي به قومس ولما ملكها ارسل اليه السلطان ارسلان بن طغرل بن

ملكنا ه خلعة والوية وهدية جليلة فلبس الجويد الخلع وخطب
له في بلاده وفي هذه السنة كبس الفرنج نور الدين محمود وهو
نازل بعسكره في البقيعة تحت حصن الاكراد فلم يشعر
نور الدين وعسكره الا وقد اظلت عليهم صلبان الفرنج وقصدوا
خيمة نور الدين فلسرعة ذلك ركب نور الدين فرسا
وفي رجله الشبحة فنزل انسان كردي فقطعها فنجا نور الدين
وقتل الكردي فاحسن نور الدين الى مخلفيه ووقف عليهم
الوقوف وسار نور الدين الى بحيرة حمص فنزل عليها ولحق
من سلم من المسلمين وفيها امر الخليفة المستنجد باجلاء
بني اسد وهم اهل الحلة المزيدية فقتل منهم جماعة وهرب
الباقون وتشتتوا في البلاد وذلك لفسادهم في البلاد واتصلت
بطائحهم وبلادهم الى رجل يقال له ابن معروف وفيها توفي سديد
الدولة محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم المعروف بابن الانباري
كاتب الانشا بديوان الخلافة وكان فاضلا اديبا وكان عمره نيف
وتسعين سنة ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة
في هذه السنة سير نور الدين محمود بن زنكي عسكرا مقدمهم اسد الدين
شيركوه بن شادي الى الديار المصرية ومعهم شاور وكان قد سار
من مصر هاربا من ضرغام الوزير فلحق شاور بنور الدين واستنجده
وبذل له ثلث اموال مصر بعد رزق جندها ان اعاده الى الوزارة فارسل
نور الدين شيركوه الى مصر فوصل اليها وهزم عسكر ضرغام وقتل
ضرغام عند مشهد السيدة نفيسة واعاد شاور الى وزارة العاضد
العلوي وكان مسير اسد الدين في جمادى الاولى من هذه السنة
واستقر شاور في الوزارة وخرجت اليه الخلع في مستهل رجب

من

من هذه السنة ثم غدر شاور بنور الدين ولم يف له بشيء مما شرط فسار
اسد الدين واستولى على بلبيس والشرقية فارسل شاور واستنجد
بالفرنج على اخراج اسد الدين شيركوه من البلاد فسار الفرنج
واجتمع معهم شاور بعسكر مصر وحصروا اسد الدين شيركوه ببلبيس ودام
الحصار مدة ثلثة اشهر وبلغ الفرنج حركة نور الدين واخذه
حارم فراسلوا شيركوه في الصلح وفتحوا له فخرج من بلبيس
بمن معه من العسكر وساروا ووصلوا الى الشام سالمين
وفي هذه السنة في رمضان فتح نور الدين محمود قلعة حارم
واخذها من الفرنج بعد مصاف جرى بين نور الدين والفرنج
انتصر فيه نور الدين وقتل واسر من الفرنج عالما كثيرا وكان
في جملة الاسرى البرنس صاحب انطاكية والقومص صاحب
طرابلس وغنم منهم شيئا كثيرا وفي هذه السنة ايضا في ذي
الحجة سار نور الدين الى بانياس وفتحها وكانت بيد الفرنج
من سنة ثلث واربعين وخمسمائة الى هذه السنة وفي هذه
السنة توفي جمال الدين ابو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور
الاصفهاني وزير قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل
في شعبان مقبوضا عليه وكان قد قبض عليه قطب الدين
في سنة ثمان وخمسين وكان قد تعاهد جمال الدين المذكور
واسد الدين شيركوه انهما من مات منهما قبل الآخر نقله الآخر
الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيدفنه فيها فنقله
شيركوه واكترى له من يقرا القران عند غسله وحمله وكان
ينادي في كل بلد يدخلونه بها بالصلاة عليه ولما ارادوا الصلاة
عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع وانشد

وفي نسخة السريات صاحب قلعة [illegible] الملك
نصر [illegible] وعمره اربعون [illegible] سنة وكان
[illegible]

ولم [illegible] صاحب [illegible]
[illegible] علاء الدين [illegible]

ترى نعشه فوق الرقاب وطالما ترى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثني رماله عليه وبالنادي فتثني أرامله

وطيف به حول الكعبة ودفن في رباط بالمدينة بناه لنفسه وبين
قبره وقبر النبي صلى الله عليه وسلم نحو خمسة عشر ذراعا وهذا
جمال الدين هو الذي جدد مسجد الخيف بمنى وبنى الحجر بجانب
الكعبة وزخرف الكعبة وعزم جملة طايلة لصاحب مكة وللمقتفي
حتى مكنه من ذلك وهو الذي بنى المسجد الذي على جبل عرفات
وعمل الدرج إليه وعمل بعرفات مصانع الماء وبنى سورا على مدينة
النبي صلى الله عليه وسلم وبنى على دجلة جسرا عند جزيرة ابن
عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس فقبض قبل
أن يفرغ وبنى الربط وغيرها وفي هذه السنة توفي نصر
ابن خلف ملك سجستان وعمره أكثر من مائة سنة ومدة
ملكه ثمانون وملك بعده ابنه أبو الفتح أحمد بن نصر وفيها توفي
الإمام عمر الخوارزمي خطيب بلخ ومفتيها والقاضي أبو بكر المحمودي
صاحب التصانيف والأشعار وله مقامات بالعربية على
نمط مقامات الحريري ثم دخلت سنة ستين وخمسمائة
في هذه السنة في ربيع الأول توفي شاه مازندران رستم
ابن علي بن شهريار بن قارن وملك بعده ابنه علاء الدين الحسن
وفيها ملك المؤيد أي به مدينة هراة وفيها كان بين قليج
أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان صاحب قونية وما
جاورها من بلاد الروم وبين ياغي أرسلان ابن الدانشمند
صاحب ملطية وما جاورها من بلاد الروم حروب شديدة انهزم
فيها قليج أرسلان واتفق موت ياغي أرسلان صاحب ملطية

في تلك

تلك المدة وملك بعده ملطية ابن أخيه إبراهيم بن محمد بن الدانشمند
واستولى ذو النون بن محمد بن الدانشمند على قيسارية وملك
شاهان شاه بن مسعود أخو قليج أرسلان مدينة أنكورية
واصطلح المذكورون على ذلك واستقرت بينهم القواعد واتفقوا
وفيها توفي عون الدين الوزير ابن هبيرة واسمه يحيى بن
محمد بن المظفر وكان موته في جمادى الأولى ومولده سنة تسعين
وأربعمائة ودفن بالمدرسة التي بناها للحنابلة بباب البصرة
وكان حنبلي المذهب ونفق على المقتفي نفاقا عظيما حتى أن المقتفي
كان يقول لم يتوزر لبني العباس مثله ولما مات قبض على أولاده
وأهله وفيها توفي الشيخ الإمام أبو القاسم عمر بن عكرمة
ابن البزري الفقيه الشافعي تفقه على الكيا الهراسي وكان أوحد
زمنه في الفقه وهو من جزيرة ابن عمر وفيها توفي أبو الحسن
هبة الله بن صاعد بن هبة الله المعروف بأمين الدولة بن
التلميذ وقد ناهز المائة من عمره وكان طبيب دار الخلافة
ببغداد ومحظيا عند المقتفي وكان حاذقا فاضلا ظريف الشخص
عالي الهمة مصيب الفكر شيخ النصارى وقسيسهم وكان له
في الأدب يد طولى وكان متفننا في العلوم وكان فضلاء
عصره يتعجبون كيف حرم الإسلام مع كمال فهمه وغزارة علمه
والله يهدي من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان أوحد
الزمان أبو البركات هبة الله بن ملكا الحكيم المشهور صاحب
كتاب المعتبر في الحكمة معاصرا لابن التلميذ المذكور وكان
بينهما تنافس كما يقع كثيرا بين أهل كل فضيلة وصنعة وكان
أبو البركات المذكور يهوديا ثم أسلم في آخر عمره وأصابه الجذام

وتداوى وبرئ منه وذهب بصره وبقي اعمى وكان منكرا وكان
ابن التلميذ متواضعا فعمل ابن التلميذ في ابي البركات المذكور

لنا صديق يهودي حماقته اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة كأنه بعد لم يخرج من التيه

ولابن التلميذ ايضا

يا من رماني عن قوس فرقته بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه

وله التصانيف الحسنة منها كتاب اقراباذين وله على كليات
القانون حواشي وكتاب اقراباذين ابن التلميذ هو المعتمد عليه عند
الاطباء وكان شيخه في الطب ابا الحسن هبة الله بن سعيد
صاحب المغني في الطب ولابن سعيد المذكور ايضا الاقناع
في الطب وهو كتاب جيد في اربعة اجزاء ثم دخلت سنة
احدى وستين وخمسمائة في هذه السنة فتح نور الدين محمود
حصن المنيطرة من الشام وكان بيد الفرنج وفيها في ربيع الاخر
توفي الشيخ عبد القادر بن ابي صالح الجيلي وكنيته ابو محمد وكان
مقيما ببغداد ومولده سنة سبعين واربعمائة وقال ابن
الاثير وكان من الصلاح على حال وهو حنبلي المذهب ومدرسته
ورباطه مشهوران ببغداد ثم دخلت سنة اثنتين
وستين وخمسمائة في هذه السنة عاد اسد الدين شيركوه الى
الديار المصرية وجهزه نور الدين بعسكر جيد عدتهم الفا فارس
فوصل الى ديار مصر واستولى على الجيزة وارسل شاور الى الفرنج
واستنجدهم وجمعهم وسار واتبع شيركوه الى جهة الصعيد
والتقوا على بلد يقال له البابين فانهزم الفرنج والمصريون واستولى

شيركوه

شيركوه على بلاد الجيزة واستغلها ثم سار الى الاسكندرية وملكها
وجعل فيها ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب وعاد شيركوه
الى جهة الصعيد فاجتمع عسكر مصر والفرنج وحصروا صلاح الدين
بالاسكندرية مدة ثلث شهور فسار شيركوه اليهم فاتفقوا على
الصلح على مال يحملونه الى شيركوه ويسلم اليهم الاسكندرية ويعود
الى الشام وتسلم المصريون الاسكندرية في منتصف شوال من
هذه السنة وسار شيركوه الى الشام فوصل الى دمشق في ثامن
عشر ذي القعدة واستقر الصلح بين الفرنج والمصريين على ان يكون
للفرنج بالقاهرة شحنة وتكون ابوابها بيد فرسانهم ويكون لهم من دخل
مصر كل سنة مائة الف دينار وفي هذه السنة فتح نور الدين
صافيتا والعريمة وفيها عصى غازي بن حسان صاحب منبج
على نور الدين بمنبج فسير اليه نور الدين عسكرا اخذوا منه منبج ثم
اقطع نور الدين منبج قطب الدين ينال بن حسان اخا غازي المذكور
فبقي فيها الى ان اخذها منه صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة
اثنتين وسبعين وخمسمائة وفيها توفي فخر الدين قرا ارسلان
ابن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا وملك بعده
ولده نور الدين محمد بن قرا ارسلان ثم دخلت سنة ثلث
وستين وخمسمائة في هذه السنة فارق زين الدين علي كجك
ابن بكتكين نائب قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل
خدمة قطب الدين واستقر باربل وكانت في اقطاع زين الدين
علي المذكور وكانت له اربل مع غيرها فاقتصر على اربل وسكنها
وسلم ما كان بيده من البلاد الى قطب الدين مودود وكان زين
الدين علي المذكور قد عمي وطرش وفيها توفي عبد الكريم ابو سعد

وفيها توفي الشيخ الكبير الولي الشهير ذو الكرامات الخارقة والتصانيف المفيدة
في الحقيقة والشريعة ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي الكبرى
نسبه الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه بينه وبينه اثنا عشر ابا كان من اعلام المحققين
المتفق عليه اجماع المشايخ ... انتهى

ابن محمد بن منصور بن ابي بكر المظفر السمعاني المروزي الفقيه
الشافعي وكان مكثراً من سماع الحديث سافر في طلبه الى ما وراء
النهر وسمع منه ما لم يسمعه غيره وله التصانيف المشهورة الحسنة
منها ذيل تاريخ بغداد وتاريخ مدينة مرو وكتاب الانساب
في ثمان مجلدات وقد اختصر كتاب الانساب المذكور الشيخ عز الدين
علي بن الاثير في ثلث مجلدات والمختصر المذكور هو الموجود في
ايدي الناس والاصل قليل الوجود وله غير ذلك وقد جمع مشيخته
فزادت عدتهم على اربعة آلاف شيخ وقد ذكره ابو الفرج بن الجوزي
فاوقع فيه فمن جملة قوله فيه انه كان ياخذ الشيخ ببغداد ويعبر به
الى فوق نهر عيسى ويقول حدثني فلان بما وراء النهر وهذا بارد جداً
لان السمعاني المذكور سافر الى ما وراء النهر حقاً فاي حاجة الى
هذا التدليس وانما ذنبه عند ابن الجوزي انه شافعي وله اسوة
بغيره فانه لم يسلم على احد غير الحنابلة وكانت ولادة ابي سعد السمعاني
المذكور في شعبان سنة ست وخمسمائة وكان ابوه وجده فاضلين
والسمعاني منسوب الى سمعان وهو بطن من تميم ثم دخلت سنة
اربع وستين وخمسمائة ذكر ملك نور الدين قلعة جعبر في
هذه السنة ملك نور الدين محمود قلعة جعبر واخذها من صاحبها
شهاب الدين مالك بن علي بن مالك بن سالم بن مالك بن بدران
ابن المقلد بن المسيب العقيلي وكانت بايديهم من ايام السلطان ملكشاه
ولم يقدر نور الدين على اخذها الا بعد ان اسر صاحبها مالك
المذكور بنو كلاب واحضروه الى نور الدين واجتهد به على تسليمها
فلم يفعل فارسل عسكراً مقدمهم فخر الدين مسعود بن ابي علي الزعفراني
واردفه بعسكر آخر مع مجد الدين ابي بكر المعروف بابن الداية وكان

رضيع

رضيع نور الدين وحصروا القلعة جعبر فلم يظفروا منها بشيء وما زالوا
على صاحبها مالك حتى سلمها واخذ عنها عوضاً مدينة سروج باعمالها
والملوحة من بلد حلب وعشرين الف دينار معجلة وباب بزاعة
ذكر ملك اسد الدين شيركوه مصر وقتل شاور ثم ملك صلاح الدين
وهو ابتداء الدولة الايوبية في هذه السنة اعني سنة اربع وستين
وخمسمائة في ربيع الاول سار اسد الدين شيركوه بن شاذي
الى ديار مصر ومعه العساكر النورية وسبب ذلك تمكن الفرنج
من البلاد المصرية وتحكمهم على المسلمين بها حتى ملكوا بلبيس
قهراً في مستهل صفر من هذه السنة ونهبوها وقتلوا اهلها واسروهم
ثم ساروا من بلبيس ونزلوا على القاهرة عاشر صفر وحاصروها
فاحرق شاور مدينة مصر خوفاً من ان يملكها الفرنج وامر اهلها
بالانتقال الى القاهرة فبقيت النار تحرقها اربعة وخمسين يوماً
فارسل العاضد الخليفة الى نور الدين يستغيث به وارسل في الكتب
شعور النساء وصانع شاور الفرنج على الف الف دينار يحملها اليهم
فحمل اليهم مائة الف دينار وسالهم ان يرحلوا عن القاهرة ليقدر على
جمع المال وحمله فرحلوا وجهز نور الدين العسكر مع شيركوه وانفق
فيهم المال واعطى شيركوه مائتي الف دينار سوى الثياب والدواب
والاسلحة وغير ذلك وارسل معه عدة امراء منهم ابن اخيه صلاح الدين
يوسف بن ايوب على كره منه احب نور الدين مسير صلاح الدين
وفيه ذهاب الملك من بيته وكره صلاح الدين المسير وفيه سعادة
وملكه وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر
لكم ولما قارب شيركوه مصر رحل الفرنج من ديار مصر على اعقابهم
الى بلادهم فكان هذا لمصر فتحاً جديداً ووصل اسد الدين شيركوه الى القاهرة

في رابع ربيع الآخر واجتمع بالعاضد وخلع عليه وعاد إلى خيامه بالخلعة
العاضدية وأجرى عليه وعلى عسكره الإقامات الوافرة وشرع
شاور يماطل شيركوه فيما كان بذله لنور الدين من تقرير المال وإفراد
ثلث البلاد له ومع ذلك فكان شاور يركب كل يوم إلى أسد الدين
شيركوه ويعده ويمنيه وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ثم إن شاور
عزم على أن يعمل دعوة لشيركوه وأمرائه ويقبض عليهم فمنعه ابنه
الكامل بن شاور من ذلك ولما رأى عسكر نور الدين من شاور
ذلك عزموا على الفتك بشاور واتفق على ذلك صلاح الدين يوسف
وعز الدين جرديك وغيرهما وعرفوا شيركوه بذلك فنهاهم عنه
واتفق أن شاور قصد شيركوه على عادته فلم يجده في المخيم وكان
قد مضى لزيارة قبر الشافعي رضي الله عنه فلقي صلاح الدين
وجرديك شاور وأعلماه برواح شيركوه إلى زيارة الشافعي فساروا
جميعا إلى شيركوه فوثب صلاح الدين وجرديك على شاور ومن
معهما وألقوه إلى الأرض عن فرسه وأمسكوه في سابع ربيع الآخر
من هذه السنة أعني سنة أربع وستين وخمسمائة فهرب أصحابه
عنه وأرسلوا أعلموا شيركوه بما فعلوه فحضر ولم يمكنه الإتمام ذلك
وسمع العاضد الخبر فأرسل إلى شيركوه يطلب منه إنفاذ رأس شاور
فقتله وأرسل رأسه إلى العاضد ودخل بعد ذلك شيركوه إلى
القصر عند العاضد فخلع عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور
أمير الجيوش وسار بالخلع إلى دار الوزارة وهي التي كان فيها شاور واستقر
في الأمر وكتب له منشور بإنشاء القاضي الفاضل أوله بعد البسملة
من عبد الله ووليه أبي محمد الإمام العاضد لدين الله أمير المؤمنين
إلى السيد الأجل الملك المنصور سلطان الجيوش ولي الأئمة مجير الأمة

أسد الدين أبي الحرث شيركوه العاضدي عضد الله به الدين وأمتع
بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته سلام عليك
فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ونسأله أن يصلي على محمد خاتم
النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الطاهرين والأئمة المهديين
وسلم تسليما ثم ذكر تفويض أمور الخلافة إليه ووصايا أضربنا
عنها للاختصار وكتب العاضد بخطه على طرة المنشور هذا
عهد لم يعهد لوزير بمثله فتقلد أمانة رآك أمير المؤمنين أهلا
لحملها فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة واسحب ذيل الفخار بأن
اعتزت خدمتك بنوة النبوة ومدحت الشعراء أسد الدين
ووصل إليه من الشام مدائح العماد الكاتب قصيدة أولها

بالجد أدركت ما أدركت لا اللعب … كم راحة جنيت من دوحة التعب
يا شيركوه بن شادي الملك دعوة من … نادى فعرف خيرا ابن خير أب
جرى الملوك وما حازوا بركضهم … من المدى في العلا ما حزت بالخبب
تمل من ملك مصر رتبة قصرت … عنها الملوك فطالت سائر الرتب
قد أمكنت أسد الدين الفريسة من … فتح البلاد فبادر نحوها وثب

وفي شيركوه وقتل شاور يقول عرقلة الدمشقي

لقد فاز بالملك العقيم خليفة … له شيركوه العاضدي وزير
هو الأسد الضاري الذي جل خطبه … وشاور كلب للرجال عقور
بغى وطغى حتى لقد قال صحبه … على مثلها كان اللعين يدور
فلا رحم الرحمن تربة قبره … ولا زال فيها منكر ونكير

وأما الكامل بن شاور فلما قتل أبوه دخل القصر فكان آخر العهد به ولما
لم يبق لأسد الدين شيركوه منازع أتاه أجله حتى إذا فرحوا بما أوتوا
أخذناهم بغتة وتوفي في يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى

الآخرة سنة اربع وستين وخمسمائة فكانت ولايته شهرين وخمسة ايام
وكان شيركوه وايوب ابنا شاذي من بلد دوين قال ابن الاثير
واصلهما من الاكراد الروادية فقصدا العراق وخدما بهروز شحنة
السلجوقية ببغداد وكان ايوب اكبر من شيركوه فجعله بهروز
مستحفظا لقلعة تكريت ولما انكسر عماد الدين زنكي من عسكر
الخليفة ومر على تكريت خدمه ايوب وشيركوه ثم ان شيركوه قتل
انسانا بتكريت فاخرجهما بهروز من تكريت فلحقا بخدمة عماد الدين
زنكي فاحسن اليهما واعطاهما اقطاعات جليلة ولما ملك عماد الدين زنكي
قلعة بعلبك جعل ايوب مستحفظا لها ولما حاصر عسكر دمشق بعلبك بعد
موت زنكي سلمها ايوب اليهم على اقطاع كثير شرطوه له وبقي ايوب من
اكبر امراء عسكر دمشق وبقي شيركوه مع نور الدين محمود بعد قتل
ابيه زنكي واقطعه نور الدين حمص والرحبة لما رأى من شجاعته وزاده
عليهما وجعله مقدم عسكره فلما اراد نور الدين ملك دمشق امر شيركوه
فكاتب اخاه ايوب فساعد نور الدين على ملك دمشق وبقيا مع نور الدين
الى ان ارسل شيركوه الى مصر مرة بعد اخرى حتى ملكها وتوفي في هذه
السنة على ما ذكرناه ولما توفي شيركوه كان معه صلاح الدين يوسف
ابن اخيه ايوب بن شاذي كان قد سار معه على كره قال صلاح الدين
امرني نور الدين بالمسير مع عمي شيركوه وكان قد قال شيركوه بحضرته
لي تجهز يا يوسف للمسير فقلت والله لو اعطيت ملك مصر ما سرت اليها
فلقد قاسيت بالاسكندرية ما لا انساه ابدا فقال لنور الدين لا بد
من مسيره معي فامرني نور الدين وانا استقيل فقال نور الدين لا بد
من مسيرك مع عمك فشكوت الضائقة فاعطاني ما تجهزت به فكانما
اساق الى الموت ولما مات شيركوه طلب جماعة من الامراء النورية التقدم

على العسكر وولاية الوزارة العاضدية منهم عين الدولة الياروقي
وقطب الدين ينال المنبجي وسيف الدين علي بن احمد المشطوب الهكاري
وشهاب الدين محمود الحارمي وهو خال صلاح الدين فارسل العاضد احضر
صلاح الدين وولاه الوزارة ولقبه الملك الناصر فلم يطعه الامراء
المذكورون وكان مع صلاح الدين الفقيه عيسى الهكاري فسعى مع
المشطوب حتى اماله الى صلاح الدين ثم قصد الحارمي وقال هذا ابن
اختك وعزه وملكه لك فمال اليه ايضا ثم فعل بالباقين كذلك فكلهم
اطاع غير عين الدولة الياروقي فانه قال انا لا اخدم يوسف وعاد
الى نور الدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين على انه نايب لنور الدين
وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار ويكتب
علامته على اعلى الكتاب تعظيما عن ان يكتب اسمه وكان لا يفرده
بكتاب بل الامير صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا
وكذا ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين اباه ايوب واهله
فارسلهم اليه نور الدين فاعطاهم صلاح الدين الاقطاعات بمصر
وتمكن من البلاد وضعف امر العاضد ولما فوض الامر الى صلاح الدين
تاب عن شرب الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص لباس الجد ودام
على ذلك الى ان توفاه الله تعالى قال ابن الاثير مؤلف الكامل رأيت
كثيرا ممن ابتدأ بالملك ينتقل الملك الى غير عقبه فان معاوية تغلب
وملك فانتقل الملك الى بني مروان بعده ثم ملك السفاح من بني
العباس فانتقل الملك الى عقب اخيه المنصور ثم السامانية اول من
استبد بالملك منهم نصر بن احمد فانتقل الملك الى اخيه اسمعيل وعقبه
ثم عماد الدولة بن بويه ملك فانتقل الملك الى عقب اخيه ركن الدولة
ثم ملك طغرلبك السلجوقي فانتقل الملك الى عقب اخيه داود ثم شيركوه

ملك فانتقل الملك الى ابن اخيه ولما قام صلاح الدين بالملك لم يبق
الملك في عقبه بل انتقل الى اخيه العادل وعقبه ولم يبق لاولاد
صلاح الدين غير حلب وكان سبب ذلك كثرة قتل من يتولى
اولا واخذ الملك وعيون اهله وقلوبهم متعلقة به فيحرم عقبه
ذلك ولما استقر قدم صلاح الدين في الوزارة قتل موتمن الخلافة
وكان مقدم السودان فاجتمعت السودان وهم حفاظ القصر
في عدد كثير وجرى بينهم وبين صلاح الدين وعسكره وقعة عظيمة
بين القصرين انهزم فيها السودان وقتل منهم خلق كثير وتبعهم
صلاح الدين فاجلاهم قتلا ونهبا وحكم صلاح الدين على القصر
واقام فيه بهاء الدين قراقوش الاسدي وكان خصيا ابيض
وبقي لا يجري في القصر صغيرة ولا كبيرة الا بامر صلاح الدين
ذكر غير ذلك من الحوادث **وفي هذه السنة** كان
بين ايناخ صاحب الري وبين الدكز حرب انتصر فيها الدكز وملك
الري وهرب ايناخ وانحصر في بعض القلاع فارسل الدكز ورغب
غلمان ايناخ في الاقطاعات ان قتلوا ايناخ استاذهم فقتلوه ولحقوا
بالدكز فلم يف لهم وقال مثل هولاء لا ينبغي الابقا عليهم فهربوا الى
البلاد ولحق بعضهم وهو الذي تولى قتل استاذه بخوارزم شاه
فصلبه لخيانته استاذه **وفيها** توفي الشيخ ابو محمد الفارقي
وكان احد الزهاد وله كرامات كثيرة كان يتكلم على الخاطر
وكلامه مجموع مشهور **وفيها** توفي ياروق ارسلان التركماني
وكان مقدما كبيرا واليه تنسب الطائفة اليارقية من
التركمان وكان عظيم الخلقة سكن بظاهر حلب فبنى على شاطئ
قويق هو واتباعه عمائر كثيرة وتعرف الان باليارقية وهي

مشهورة هناك **ثم دخلت سنة** خمس وستين وخمسمائة
فيها سارت الفرنج الى دمياط وحصروها وشحنها صلاح الدين
بالرجال والسلاح والذخائر واخرج على ذلك اموالا عظيمة
فحصروها خمسين يوما وخرج نور الدين فاغار على بلادهم
بالشام فرحلوا عائدين على اعقابهم ولم يظفروا بشي منها قال
صلاح الدين ما رايت اكرم من العاضد ارسل الي مدة مقام
الفرنج على دمياط الف الف دينار مصرية سوى الثياب
وغيرها **وفيها** سار نور الدين وحاصر الكرك مدة ثم رحل
عنه **وفيها** كانت زلزلة عظيمة خربت الشام فقام نور الدين
في عمارة الاسوار وحفظ البلاد اتم قيام وكذلك خربت
بلاد الفرنج فخافوا من نور الدين واشتغل كل منهم عن قصد
الاخر بعمارة ما خرب من بلاده **وفيها** في ذي الحجة مات
قطب الدين مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل وكان
مرضه حمى حادة ولما مات صرف ارباب الدولة الملك عن ابنه
الاكبر عماد الدين زنكي بن مودود الى اخيه الذي هو اصغر منه
وهو سيف الدين غازي بن مودود فسار عماد الدين زنكي
الى عمه نور الدين مستنصرا به وتوفي قطب الدين وعمره اربعون
سنة تقريبا وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة
اشهر ونصفا وكان من احسن الملوك سيرة **وفي هذه السنة**
توفي الملك طغرلبك بن قاورت بك صاحب كرمان واختلف
اولاده بهرام شاه وارسلان شاه وهو الاكبر واستنجد
كل منهما وطلب الملك فاتفق في تلك المدة ان ارسلان شاه الاكبر
مات فاستقر بهرام شاه في ملك كرمان **وفيها** توفي مجد الدين

ابو بكر بن الداية رضيع نور الدين وكانت حلب وحارم وقلعة جعبر
اقطاعه فاقر نور الدين اخاه عليًا بن الداية على اقطاعه وفيها توفي
محمد بن محمد بن ظفر صاحب كتاب سلوان المطاع صنفه لبعض القواد
بصقلية سنة اربع وخمسين وخمسمائه وله ايضا كتاب نجبا الابناء
وشرح مقامات الحريري ومولده بصقلية وتنقل في البلاد واقام بمكة
وسكن اخرًا وقت مدينة حماه وتوفي بها ولم يزل يكابد الفقر حتى
مات رحمه الله تعالى ثم دخلت سنة ست وستين
وخمسمائة ذكر وفاة المستنجد وخلافة المستضي وهو ثالثينهم
في هذه السنة تاسع ربيع الاخر توفي المستنجد بالله ابو المظفر
يوسف بن المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله ومولده
مستهل ربيع الاخر سنة عشر وخمسمائه وكان اسمر تام القامة
طويل اللحية وكان سبب موته مرض واشتد مرضه وكان قد
خاف منه استاذدار عضد الدين ابو الفرج بن رئيس الرؤسا
وقطب الدين قيماز المقتفوي وهو حينئذ اكبر امرا بغداد فاتفقا
ووضعا الطبيب على ان [illegible] بما يهلكه فوصف له دخول الحمام
فامتنع [illegible] ضعفه ثم ادخلها وغلق عليه الباب فمات ولما مات
المستنجد احضر عضد الدين وقطب الدين المستضي بامر الله بن
المستنجد وشرطا عليه شروطًا ان يكون عضد الدين وزيرًا وابنه كمال الدين
استاذ الدار وقطب الدين امير العسكر فاجابهم الى ذلك واسم المستضي
الحسن وكنيته ابو محمد ولم يل الخلافة من اسمه حسن غير الحسن
ابن علي والمستضي فبايعوه بالخلافة يوم مات ابيه بيعة خاصة
وفي غد بيعة عامة وكان المستنجد حسن السيرة اطلق
كثيرًا من المكوس وكان شديدا على اهل العبث والفساد ذكر

غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة سار نور الدين محمود
ابن زنكي الى الموصل وهي بيد ابن اخيه غازي بن مودود بن عماد الدين
زنكي بن اقسنقر فاستولى عليها نور الدين وملكها ولما ملك
نور الدين الموصل قرر امرها واطلق المكوس منها ثم وهبها
لابن اخيه سيف الدين غازي المذكور واعطى سنجار لعماد الدين
زنكي بن مودود وهو اكبر من اخيه سيف الدين غازي فقال كمال الدين
الشهرزوري هذا طريق الى اذى يحصل للبيت الاتابكي لان عماد الدين
كبير لا يرى طاعة اخيه سيف الدين وسيف الدين هو الملك لا
يرى الاغضا لعماد الدين فيحصل الخلف في تطمع الاعدا وفي هذه
السنة سار صلاح الدين عن مصر فغزا بلاد الفرنج قرب عسقلان
والرملة وعاد الى مصر ثم خرج الى ايلة وحصرها وهي للفرنج على ساحل
البحر الشرقي ونقل اليها المراكب وحصرها برًا وبحرًا وفتحها
في العشر الاول من ربيع الاخر واستباح اهلها وما فيها
وعاد الى مصر ولما استقر صلاح الدين بمصر كان بمصر دار للشحنة
تسمى دار المعونة يحبس فيها فهدمها صلاح الدين وبناها مدرسة
للشافعية وكذلك ابتنا دار العدل مدرسة للشافعية وعزل
قضاة المصريين وكانوا شيعة ورتب قضاة شافعية وذلك
في العشرين من جمادى الاخرة وكذلك اشترى تقي الدين عمر
ابن اخي صلاح الدين منازل العز وبناها مدرسة للشافعية
وفي هذه السنة توفي القاضي بن الخلال من اعيان الكتاب
المصريين وفضلايهم وكان صاحب ديوان الانشا بها ثم دخلت
سنة سبع وستين وخمسمائه ذكر اقامة الخطبة العباسية
بمصر وانقراض الدولة العلوية في هذه السنة ثاني جمعة من

المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله ابي محمد عبد الله بن الامير يوسف
ابن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن ابي القاسم محمد ولم يلي
الخلافة ابن المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله
ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابي علي المنصور بن العزيز المعز لدين
الله ابي تميم معد بن المنصور بالله ابي الطاهر اسمعيل بن القايم بامر الله ابي
القسم محمد بن المهدي بالله ابي محمد عبيد الله اول الخلفا العلويين من
هذا البيت وقد مر ذكر نسبه في ابتدا دولتهم وكان سبب
الخطبة العباسية بمصر انه لما تمكن صلاح الدين بمصر وحكم
على القصر واقام فيه قراقوش الاسدي وكان خصيا ابيض وبلغ
نور الدين ذلك ارسل الى صلاح الدين يامره حتما جزما بقطع
الخطبة العلوية واقامة الخطبة العباسية فراجعه صلاح الدين
في ذلك خوف الفتنة فلم يلتفت نور الدين الى ذلك واصر عليه
وكان العاضد قد مرض فامر صلاح الدين الخطبا ان يخطبوا للمستضي
ويقطعوا خطبة العاضد فامتثلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان
وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه احد من اهله بقطع
خطبته فتوفي العاضد يوم عاشورا ولم يعلم بقطع خطبته
ولما توفي العاضد جلس صلاح الدين للعزا واستولى على قصر
الخلافة وعلى جميع ما فيه وكان كثرته يخرج عن الاحصا وكان
فيه اشيا نفيسة من الاعلاق الثمينة والكتب والتحف فمن ذلك
الجبل الياقوت وكان وزنه سبعة عشر درهما او سبعة عشر مثقالا
وقال ابن الاثير مولف الكامل انا رايته ووزنته ومما حكي انه
كان بالقصر طبل للقولنج اذا ضرب الانسان به ضرط فكسر ولم
يعلموا به الا بعد ذلك ونقل صلاح الدين اهل العاضد الى موضع

من القصر ووكل بهم من يحفظهم واخرج جميع من فيه من عبد
وامة فباع البعض وعتق البعض ووهب البعض وخلا القصر
من سكانه كان لم يغن بالامس ولما اشتد مرض العاضد ارسل
الى صلاح الدين يستدعيه فظن ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما
توفي علم صدقه فندم لتخلفه عنه وجميع من خطب له منهم بالخلافة
اربع عشرة خليفة المهدي والقايم والمنصور والمعز والعزيز
والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والامر والحافظ والظافر
والفايز والعاضد وجميع مدة خلافتهم من حين ظهر المهدي
بسجلماسة في ذي الحجة سنة ست وتسعين ومايتين
الى ان توفي العاضد في هذه السنة اعني سنة سبع
وستين وخمسماية مايتان واثنان وسبعون سنة تقريبا
وهذا دأب الدنيا لم تعط الا واستردت ولم تحل الا وتمررت
ولم تصف الا وتكدرت بل صفوها لا يخلو من الكدر ولما وصل
خبر الخطبة العباسية بمصر الى بغداد ضربت لها البشاير
عدة ايام وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل وهو من خواص
الخدم المقتفوية الى نور الدين وصلاح الدين والخطبا وسيرت
الاعلام السود وكان العاضد المذكور قد راى في منامه
ان عقربا خرجت من مسجد بمصر معروف ذلك المسجد للعاضد فلدغته
فاستيقظ العاضد مرعوبا واستدعى من يعبر الرويا وقص
ما راه عليه فعبره له بوصول اذى اليه من شخص بذلك المسجد
فتقدم العاضد الى والي مصر باحضار من بذلك المسجد واحضر
اليه شخصا صوفيا فقال له نجم الدين الخبوشاني فاستخبره العاضد
عن مقدمه وسبب مقامه بالمسجد المذكور فاخبره بالصحيح في ذلك

وراه العاضد اضعف من ان يناله بمكروه فوصله بمال وقال له
ادع لنا يا شيخ وامره بالانصراف فلما اراد السلطان صلاح الدين
ازالة الدولة العلوية والقبض عليهم استفتى في ذلك فافتاه
بذلك جماعة من الفقهاء وكان نجم الدين الخبوشاني المذكور
من جملتهم فبالغ في الفتيا وصرح في خطه بتعديد مساويهم وسلب
عنهم الايمان واطال الكلام في ذلك فصح بذلك ثلب العاضد ذكر
غير ذلك وفي هذه السنة جرى بين نور الدين وصلاح الدين
الوحشة في الباطن فان صلاح الدين سار ونازل الشوبك وهي
للفرنج ثم رحل عنه خوفا ان ياخذه فلم يبق ما يعوق نور الدين عن
قصد مصر فتركه ولم يفتحه لذلك وبلغ نور الدين ذلك فكتمه وحقد
باطنه لصلاح الدين ولما استشعر صلاح الدين تغيره جمع اقاربه
وكبراء دولته وقال بلغني ان نور الدين يقصدنا فما الراي فقال
تقي الدين عمر ابن اخيه نقاتله ونصده وكان ذلك بحضرة ابيهم
نجم الدين ايوب فانكر على تقي الدين ذلك وقال انا والدكم لو رايت
نور الدين نزلت وقبلت الارض بين يديه بل اكتب وقل لنور الدين
انه لو جاني من عندك انسان واحد وربط المنديل في عنقي
وجرني اليك سارعت الى ذلك وانفضوا على ذلك ثم اجتمع ايوب
بابنه صلاح الدين خلوة وقال له لو قصدنا نور الدين انا كنت
اول من يمنعه ويقاتله ولكن اذا اظهرنا ذلك يترك نور الدين
جميع ما هو فيه ويقصدنا ولا ندري ما يكون من ذلك واذا اظهرنا
له الطاعة تمادى الوقت بما يحصل به الكفاية من عند الله فكان
كما قال وفي هذه السنة توفي الامير محمد بن مردنيش صاحب
شرق بلاد الاندلس وهي مرسية وبلنسية وغيرهما فقصد اولاده

ابا يعقوب بن يوسف بن عبد المومن ملك الغرب وسلموا اليه
بلادهم فسر يوسف بذلك وتسلمها منهم وتزوج باختهم واكرمهم
ووصلهم بالاموال الجزيلة وكان قد قصدهم يوسف المذكور
في مائة الف مقاتل فاجابوا بدون قتال كما ذكرنا وفي هذه
السنة عبر الخطا نهر جيحون فجمع خوارزم شاه ارسلان بن
اطسز بن محمد بن انوشتكين عساكره وسار الى لقائهم فمرض خوارزم شاه
ورجع مريضا وارسل عسكره مع بعض المقدمين فاقتتلوا مع الخطا
وانهزم عسكر خوارزم شاه واسر مقدمهم ورجع الخطا الى بلادهم
بعد ذلك وفي هذه السنة اتخذ نور الدين بالشام الحمام الهوادي
وتسمى المناسيب لنقل البطائق والاخبار وفيها عزل المستضي
وزيره عضد الدين ابن رئيس الرؤسا مكرها لان قطب الدين
قيماز الزمه بعزله فلم يمكنه مخالفته وفيها مات يحيى بن سعدون
ابن تمام الازدي الاندلسي القرطبي وكان اماما في القراة والنحو
وغيره من العلوم توفي بالموصل وفيها توفي ابو محمد عبد الله
ابن احمد بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب البغدادي العالم
المشهور في الادب والنحو والتفسير والحديث وكان متضلعا
من العلوم وكان قليل الاكتراث بالماكل والملبس وفيها توفي
نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس
الشاعر المشهور الاسكندري مدح القاضي الفاضل وكان كثير
الاسفار سار الى صقلية في سنة ثلاث وخمسين ثم عاد
وسار الى اليمن في سنة خمس وستين وخمسمايه وفي كثرة اسفاره
يقول

والناس كثر ولكن لا يقدر لي الا رفقة الملاح والحادي

ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة في هذه السنة توفي
خوارزم شاه ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوشتكين وكان قد عاد
من قتال الخطا مريضا ولما مات ملك بعده ابنه الصغير سلطان شاه
محمود ودبرت والدته المملكة وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكش مقيما
في جند قد اقطعه ابوه اياها فلما بلغه موت ابيه وولاية اخيه
الصغير انف من ذلك واستنجد بالخطا وسار الى اخيه سلطان شاه
وطرده ثم ان سلطان شاه قصد ملوك الاطراف واستنجدهم على اخيه
تكش وطرده وكانت الحرب بينهم سجالا حتى مات سلطان شاه
في سنة تسع وثمانين وخمسمائة واستقر في ملك خوارزم اخوه تكش
ابن ارسلان وفي تلك الحروب بين الاخوين قتل المؤيد اي به قتله
تكش صبرا وملك بعده ابنه طغانشاه بن المؤيد اي به وفي هذه السنة
سار شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر من
مصر الى النوبة للتغلب عليها فلم يعجبه تلك البلاد فغنم وعاد الى مصر
وفي هذه السنة توفي شمس الدين الدكز بهمذان وملك بعده
ابنه محمد البهلوان ولم يختلف عليه احد وكان الدكز هذا مملوكا للكمال
السميرمي وزير السلطان محمود ثم صار للسلطان محمود فلما ولي السلطان
مسعود ولاه وكبر حتى صار ملك اذربيجان وغيرها من بلاد الجبل
واصفهان والري وكان عسكره خمسين الف فارس وكان يخطب
في بلاده بالسلطنة للسلطان ارسلان بن طغرل ولم يكن لارسلان
معه حكم وكان الدكز حسن السيرة وفي هذه السنة سار طائفة
من الترك من ديار مصر مع مملوك لتقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب
اسمه قراقوش الى افريقيه ونزلوا على اطرابلس الغرب فحاصروها
مدة ثم فتحوها واستولى عليها قراقوش المذكور وملك كثيرا من بلاد

افريقيه

افريقيه وفيها غزا ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بلاد الفرنج
بالاندلس وفيها سار نور الدين محمود بن زنكي الى بلاد قلج ارسلان
ابن مسعود بن قلج ارسلان واستولى على مرعش وبهسنا ومرزبان
وسيواس فارسل اليه قلج ارسلان يستعطفه ويطلب الصلح
فقال نور الدين لا ارضى الا بان ترد ملطية على ذي النون بن
الدانشمند وكان قلج ارسلان قد اخذها منه فبذل له سيواس
واصطلح معه نور الدين فلما مات نور الدين عاد قلج ارسلان
واستولى على سيواس وطرد ابن الدانشمند وفيها سار صلاح الدين
من مصر الى الكرك وحصرها وكان قد واعد نور الدين ان يجتمعا
على الكرك وسار نور الدين من دمشق حتى وصل الى الرقيم وهو
بالقرب من الكرك فخاف صلاح الدين من الاجتماع بنور الدين
فرحل صلاح الدين عن الكرك عائدا الى مصر وارسل تحفا الى
نور الدين واعتذر ان اباه ايوب مريض ويخشى ان يموت فتذهب
مصر فقبل نور الدين عذره في الظاهر وعلم المقصود ولما وصل
صلاح الدين الى مصر وجد اباه ايوب قد مات وكان سبب موت
نجم الدين ايوب بن شاذي انه ركب بمصر فنفرت به فرسه
فوقع وحمل الى قصره وبقي اياما ومات في السابع والعشرين من ذي الحجة
من هذه السنة وكان ايوب خيرا عاقلا حسن السيرة كريما كثير
الاحسان وفيها توفي ابو نزار حسن بن ابي الحسن صافي بن عبد الله
ابن نزار النحوي وقد ناهز الثمانين وهو المعروف بملك النحاة وبرع في
النحو حتى فاق فيه اهل طبقته وكان معجبا بنفسه لقب نفسه ملك
النحاة وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك وقرا الفقه على مذهب
الشافعي وكذلك قرا الاصوليين والخلاف وسافر الى خراسان وكرمان

وعزمه ثم رحل إلى الشام واستوطن دمشق **ثم دخلت سنة** تسع
وستين وخمسمائة **ذكر ملك شمس الدولة** توران شاه بن أيوب اليمن
كان صلاح الدين وأهله خائفين من نور الدين فاتفق رأيهم على
تحصيل مملكة غير مصر بحيث إن قصدهم نور الدين قاتلوه فإن هزمهم التجأوا
إلى تلك المملكة فجهز صلاح الدين أخاه توران شاه إلى النوبة فلم تعجبهم
بلادها ثم سيره في هذه السنة بعسكر إلى اليمن وكان صاحب اليمن
حينئذ إنسانا يسمى عبد النبي المقدم الذكر في سنة أربع وخمسين
وخمسمائة فتجهز توران شاه ووصل إلى اليمن وجرى بينه وبين عبد
النبي قتال فانتصر توران شاه وهزم عبد النبي وهجم زبيد وملكها وأسر
عبد النبي ثم قصد عدن وكان صاحبها اسمه ياسر فخرج لقتال
توران شاه فهزمه توران شاه وهجم عدن وملكها وأسر ياسر أيضا
واستولى توران شاه على بلاد اليمن واستقرت في ملك صلاح الدين
واستولى على أموال عظيمة لعبد النبي وكذلك من عدن **ذكر**
قتل جماعة من المصريين وعمارة اليمني في هذه السنة في رمضان
صلب صلاح الدين جماعة من أعيان المصريين فإنهم قصدوا الوثوب
عليه وإعادة الدولة العلوية فعلم بهم وصلبهم عن آخرهم فمنهم عبد الصمد
الكاتب والقاضي العويرس وداعي الدعاة وعمارة بن علي اليمني الشاعر
الفقيه وله أشعار حسنة فمنها ما يتعلق بأحوال العلويين وانقراض
دولتهم قوله قصيدة منها

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ... وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
جدعت مارنك الأقنى فأنفك لا ... ينفك ما بين أمر الشين والخجل
لهفي ولهف بني الآمال قاطبة ... على فجيعتها في أكرم الدول
يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة ... لك الملامة إن قصرت في عذلي

بالله

بالله زر ساحة القصرين وابك معي ... عليهما لا على صفين والجمل
وقل لأهليهما والله لا التحمت ... فيكم جروحي ولا قرحي بمندمل

ومنها

ماذا ترى كانت الإفرنج فاعلة ... في نسل آل أمير المؤمنين علي
وقد حصلتم عليها واسم جدكم ... محمد وأبوكم غير منتقل

ومنها

مررت بالقصر والأركان خالية ... من الوفود وكانت قبلة القبل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ... ولا نجا من عذاب الله غير ولي
أئمتي وهداتي والذخيرة لي ... إذا ارتهنت بما قدمت من عمل
والله لا حلت عن حبي لهم أبدا ... ما أخر الله في مدة الأجل

وله أيضا فيهم

غصبت أمية إرث آل محمد ... سفها وشنت غارة الشنآن
وغدت تخالف في الخلافة أهلها ... وتقابل البرهان بالبهتان
لم تقتنع حكامهم بركوبهم ... ظهر النفاق وغارب العدوان
وقعودهم في رتبة نبوية ... لم يبنها لهم أبو سفيان
حتى أضافوا بعد ذلك أنهم ... أخذوا بثأر الكفر في الإيمان
فأتى زياد في القبيح زيادة ... تركت يزيد يزيد في النقصان

ذكر وفاة نور الدين محمود وفي هذه السنة توفي الملك
العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن آقسنقر صاحب
الشام وديار الجزيرة وغير ذلك يوم الأربعاء حادي عشر شوال
بعلة الخوانيق بقلعة دمشق المحروسة وكان نور الدين قد شرع
يتجهز للدخول إلى مصر لأخذها من صلاح الدين وكان يريد أن يخلي
ابن أخيه سيف الدين غازي بن مودود في الشام قبالة الفرنج
ويسير هو بنفسه إلى مصر فأتاه أمر الله الذي لا مرد له وكان نور الدين
أسمر طويل القامة ليس له لحية إلا في حنكه حسن الصورة وكان

فلا يسع ملكه حدا او خطب له بالحرمين واليمن لما ملكها توران شاه بن
ايوب وكذلك كان يخطب له بمصر وكان مولد نور الدين سنة احدى عشرة
وخمسمائة وطبق ذكره الارض بحسن سيرته وعدله وكان من الزهد
والعبادة على قدم عظيم وكان يصلي كثيرا من الليل فكان كما قيل
جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب
وكان عارفا بالفقه على مذهب ابي حنيفة وليس عنده فيه تعصب
وهو الذي بنى اسوار مدن الشام مثل دمشق وحمص وحماه وحلب
وشيزر وبعلبك وغيرها لما تهدمت بالزلازل وبنى المدارس الكثيرة
الحنفية والشافعية ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضائله ولما توفي
نور الدين قام ابنه الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود بالملك وعمره
احدى عشرة سنة وحلف له العسكر بدمشق واقام بها واطاعه
صلاح الدين بمصر وخطب له بها وضرب السكة باسمه وكان المتولي
لتدبير الملك الصالح وتدبير دولته الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك
المعروف بابن المقدم ولما مات نور الدين وملك ابنه الملك الصالح سار
من الموصل سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين
زنكي وملك جميع البلاد الجزرية **ثم دخلت سنة** سبعين
وخمسمائة **ذكر خلاف الكنز** بصعيد مصر في اول هذه السنة اجتمع
على رجل من اهل الصعيد يقال له الكنز جمع كثير واظهر الخلاف على
صلاح الدين فارسل صلاح الدين اليه عسكرا فقتلوا وقتل الكنز
وجماعة معه وانهزم الباقون **ذكر ملك صلاح الدين دمشق**
وغيرها وفي هذه السنة سلخ ربيع الاول ملك صلاح الدين يوسف
ابن ايوب مدينة دمشق وحمص وحماه وسببه ان شمس الدين بن الداية
المقيم بحلب ارسل سعد الدين كمشتكين يستدعي الملك الصالح بن نور الدين

من

بن نور الدين من دمشق الى حلب ليكون مقامه بها فسار الملك الصالح
الى حلب مع سعد الدين كمشتكين ولما استقر بحلب وتمكن كمشتكين
قبض على شمس الدين بن الداية واخوته وقبض على الرئيس بن الخشاب
واخوته وهو رئيس حلب واستبد سعد الدين بتدبير الملك الصالح
فخافه ابن المقدم وغيره من الامراء الذين بدمشق فكاتبوا صلاح الدين
ابن ايوب صاحب مصر واستدعوه ليملكوه عليهم فسار صلاح الدين
جريدة في سبعمائة فارس ولم يلبث ووصل الى دمشق فخرج كل من
كان بها من العسكر والتقوه وخدموه ونزل بدار والده ايوب
المعروفة بدار العقيقي وعصت عليه القلعة وكان فيها من جهة
الملك الصالح خادم اسمه ريحان فراسله صلاح الدين واستماله
فسلم القلعة اليه فصعد اليها صلاح الدين واخذ ما فيها من الاموال
ولما ثبت قدمه وقرر امر دمشق استخلف بها اخاه سيف الاسلام
طغتكين بن ايوب وسار الى حمص في مستهل جمادى الاولى وكانت
حمص وحماه وقلعة بارين وسلمية وتل خالد والرها من بلد الجزيرة
في اقطاع فخر الدين مسعود بن الزعفراني فلما مات نور الدين
لم يمكن فخر الدين مسعود المقام بحمص وحماه لسوء سيرته مع الناس
وكانت هذه البلاد له بغير قلاعها فان قلاعها كان فيها ولاة
لنور الدين وليس لفخر الدين معهم في القلاع حكم الا بارين فان
قلعتها كانت له ايضا ونزل صلاح الدين على حمص في حادي عشر
جمادى الاولى وملك المدينة وعصت عليه القلعة فترك عليها
من يضيق عليها ورحل الى حماه فملك مدينتها مستهل جمادى
الاخرة من هذه السنة وكان بقلعتها الامير عز الدين جرديك
احد المماليك النورية فامتنع في القلعة فذكر له صلاح الدين انه

ليس له غرض سوى حفظ بلاد الملك الصالح عليه وانما هو نائبه
وقصد سعد الدين كمشتكين الخادم الذي كان قد سلّم الملك الصالح الى حلب وكان قد جعل ابن الداية في قلعة حلب
[الملك الصالح]

وقصد بن جرديك المسير الى حلب في رسالة فاستخلفه جرديك
الى حلب برسالة بن صلاح الدين واستخلف في قلعة حماة
اخاه فلما وصل جرديك الى حلب قبض عليه كمشتكين وسجنه
فلما علم اخوه بذلك سلم قلعة حماة الى صلاح الدين فملكها ثم سار
صلاح الدين الى حلب وحصرها وبها الملك الصالح ابن نور الدين
فجمع اهل حلب وقاتلوا صلاح الدين وصدوه عن حلب وارسل
سعد الدين كمشتكين الى سنان مقدم الاسماعيلية اموالا عظيمة
ليقتلوا صلاح الدين فارسل سنان جماعة ليقتلوا صلاح الدين
ووثبوا على صلاح الدين فقتلوا دونه واستمر صلاح الدين
محاصرا لحلب الى مستهل رجب ورحل عنها بسبب نزول الفرنج
على حمص ووصل صلاح الدين الى حماة ثامن رجب وسار الى
حمص فرحل الفرنج عنها ووصل صلاح الدين الى حمص وحصر قلعتها
وملكها في الحادي والعشرين من شعبان من السنة ثم سار
الى بعلبك فملكها ولما استقر ملك صلاح الدين لهذه البلاد ارسل
الملك الصالح الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده
على صلاح الدين فجهز جيشه صحبة اخيه عز الدين مسعود بن مودود
ابن زنكي وجعل مقدم الجيش اكبر امرايه وهو عز الدين محمود ولقبه سلفندار
وطلب اخاه الاكبر عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار ليسير
في النجدة ايضا فامتنع مصانعة لصلاح الدين فسار سيف الدين
غازي وحصره بسنجار ووصل عسكر الموصل صحبة مسعود بن مودود
وسلفندار الى حلب وانضم اليهم عسكر حلب وساروا الى صلاح الدين
فارسل صلاح الدين يبذل حمص وحماة وان يقر بيده دمشق ويكون فيها نائبا

للملك الصالح فلم يجيبوا الى ذلك وساروا الى قتاله واقتتلوا عند قرون
حماة فانهزم عسكر الموصل وحلب وغنم صلاح الدين وعسكره اموالهم
وتبعهم صلاح الدين حتى حصرهم في حلب وقطع صلاح الدين حينئذ
خطبة الملك الصالح بن نور الدين وازال اسمه عن السكة واستبد
بالسلطنة فراسلوا صلاح الدين في الصلح على ان يكون له ما بيده من
الشام وللملك الصالح ما بقي بيده منه فصالحهم على ذلك ورحل عن
حلب في العشر الاول من شوال من هذه السنة اعني سنة سبعين
وخمسمايه وفي العشر الاخر من شوال من هذه السنة ملك السلطان
صلاح الدين قلعة بارين واخذها من صاحبها فخر الدين مسعود
ابن الزعفراني وكان فخر الدين المذكور من اكابر الامراء النورية

ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة ملك البهلوان
ابن الدكز مدينة تبريز واخذها من ابن اقسنقر الاحمديلي
وفيها مات شملة التركماني صاحب خوزستان وملك ابنه بعده
وفيها وقع بين الخليفة وبين قطب الدين قيماز مقدم عسكر
بغداد فتنة فنهبت دار قيماز وهرب الى الحلة ثم الى الموصل
فلحق قيماز في الطريق عطش شديد فهلك اكثر اصحابه ومات
قطب الدين قيماز قبل ان يصل الى الموصل فحمل ودفن بظاهر باب
العمادي ولما هرب قيماز خلع الخليفة على عضد الدين الوزير بن
رئيس الرؤساء واعاده الى الوزارة ثم دخلت سنة احدى وسبعين وخمسمايه

ذكر انهزام سيف الدين غازي صاحب الموصل من السلطان صلاح الدين
في هذه السنة عاشر شوال كان المصاف بين السلطان صلاح الدين
وبين سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي بتل السلطان فهرب سيف الدين
غازي والعساكر التي كانت معه فانه كان قد استنجد بصاحب حصن كيفا

وصاحب ماردين وغيرهما وتمت على سيف الدين غازي الهزيمة حتى وصل
الموصل مرعوبا وقصد الهروب منها إلى بعض القلاع ملله وذ برز وأقام
بالموصل واستولى السلطان صلاح الدين على أثقال عسكر الموصل وغيرهم
وغنم ما فيها ثم سار السلطان صلاح الدين إلى بزاعة فحصرها وتسلمها
ثم سار إلى منبج فحصرها في أخر شوال وصاحبها قطب الدين ينال
ابن حسان المنبجي وكان شديد البغض لصلاح الدين وفتحها عنوة
واستر ينال وأخذ جميع موجوده ثم أطلقه فسار ينال إلى الموصل فأقطعه
سيف الدين غازي مدينة الرقة ثم سار السلطان صلاح الدين إلى
اعزاز ونازلها ثالث ذي القعدة وتسلمها حادي عشر ذي الحجة فوثب
اسماعيلي على صلاح الدين في حصار اعزاز فضربه بسكين
في رأسه فجرحه فأمسك صلاح الدين يدي الاسماعيلي وبقي يضرب
بالسكين فلا يؤثر حتى قتل الاسماعيلي على تلك الحال ووثب آخر
عليه فقتل وثالث فقتل أيضا وجاء السلطان إلى خيمته مذعورا وأعرض
جنده وأبعد من أنكر منهم ولما ملك السلطان اعزاز رحل عنها ونازل
حلب في منتصف ذي الحجة وحصرها وبها الملك الصالح بن نور الدين
وانقضت هذه السنة وهو محاصر حلب فسألوا صلاح الدين في الصلح
فأجابهم إليه وأخرجوا إليه بنتا صغيرة لنور الدين محمود فأكرمها
السلطان صلاح الدين وأعطاها شيئا كثيرا وقال لها ما تريدين فقالت
أريد قلعة اعزاز وكانوا قد علموها ذلك فسلمها السلطان إليهم واستقر
الصلح ورحل السلطان صلاح الدين عن حلب في العشرين من المحرم سنة
اثنتين وسبعين **ذكر غير ذلك** وفي هذه السنة سار أمير
الحاج العراقي طاشتكين وأمره الخليفة بعزل صاحب مكة مكثر بن عيسى
فجرى بين الحاج وبينه قتال فانهزم مكثر في الزبية وأقام أخاه داود

مكانه بمكة **وفيها** في رمضان قدم شمس الدولة توران شاه بن
أيوب من اليمن إلى الشام وأرسل إلى أخيه صلاح الدين يعلمه بوصوله
وكتب إليه أبياتا من شعر ابن المنجم المصري

وإلى صلاح الدين أشكو أنني من بعده مضنى الجوانح مولع
جزعا لبعد الدار عنه ولم أكن لولا هواه لبعد دار أجزع
ولأركبن إليه متن عزائمي ويخب بي ركب الغرام ويوضع
ولأسرين الليل لا يسري به طيف الخيال ولا البروق اللمع
وأقدمن إليه قلبي مخبرا أني بجسمي عن قريب أتبع
حتى أشاهد منه أسعد طلعة من أفقها صبح السعادة يطلع

وفيها توفي الحافظ أبو القسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف
بابن عساكر الدمشقي الملقب ثقة الدين كان إماما في الحديث ومن
أعيان الفقهاء الشافعية صنف تاريخ دمشق في ثمانين مجلد
على وضع تاريخ بغداد أتى فيه بالغرايب ومولد المذكور في
أول سنة تسع وتسعين وأربعمائة **ثم دخلت سنة**
اثنتين وسبعين وخمسمائة **فيها** قصد السلطان صلاح الدين
بلد الاسماعيلية في المحرم فنهب بلدهم وخربه وأحرقه وحصر
قلعة مصياف فأرسل سنان مقدم الاسماعيلية إلى خال
صلاح الدين وهو شهاب الدين الحارمي صاحب حماة
يسأله أن يشفع في الصلح فسأل الحارمي الصفح عنهم فأجابه
صلاح الدين إلى ذلك وصالحهم ورحل عنهم وأتم السلطان
صلاح الدين مسيره ووصل إلى مصر فإنه كان قد بعد عهده بها بعد
أن استقر له ملك الشام ولما وصل إلى مصر في هذه السنة أمر
ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والقلعة التي على جبل المقطم

ودور ذلك تسعة وعشرون الف ذراع بالذراع الهاشمي ولم يزل العمل
فيه الى ان مات صلاح الدين وفي هذه السنة امر صلاح الدين
ببناء المدرسة التي على قبر الشافعي بالقرافة بمصر وعمل بالقاهرة بيمارستان
وفيها توفي القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله بن القسم الشهرزوري
قاضي دمشق وجميع الشام ثم دخلت سنة ثلث وسبعين
وخمسمائة في هذه السنة في جمادى الاولى سار السلطان صلاح الدين
من مصر الى ساحل الشام لغزو الفرنج فوصل الى عسقلان في الرابع
والعشرين من الشهر فنهب واسر وتفرق عسكره في الاغارة وبقي السلطان
في بعض العسكر فلم يشعر الا بالفرنج قد طلعت عليه فقاتلهم
اشد قتال وكان لتقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد
اسمه احمد وهو من احسن الشباب اول ما قد نكاملت لحيته
فامره ابوه تقي الدين بالحملة على الفرنج فحمل عليهم وقاتلهم واثر فيهم
اثرا كثيرا وعاد سالما فامره ابوه بالعود اليهم ثانية فحمل عليهم
فقتل وتمت الهزيمة على المسلمين وقاربت حملات الفرنج السلطان
فمضى منهزما الى مصر على البرية ومعه من سلم فلقوا في طريقهم
مشقة وعطشا شديدا وهلك كثير من الدواب واخذت الفرنج العسكر
الذين كانوا تفرقوا في الاغارة اسرى واسر الفقيه عيسى وكان من
اكبر اصحاب السلطان صلاح الدين فافتداه السلطان من الاسر
بعد سنتين بستين الف دينار ووصل السلطان الى القاهرة
نصف جمادى الآخرة قال الشيخ عز الدين علي بن الاثير مؤلف
الكامل رايت كتابا بخط يد صلاح الدين الى اخيه توران شاه نائبه بدمشق
يذكر له الوقعة وفي اوله
ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر

ويقول فيه لقد اشرفنا على الهلاك غير مرة وما نجانا الا الله
سبحانه وتعالى منه الا لامر يريده الله سبحانه وتعالى وما ثبتت الا
وفي نفسها امر وفي هذه السنة سار الفرنج وحصروا مدينة
حماة في جمادى الاولى وطمع الفرنج بسبب بعد السلطان بمصر
وهزيمته من الفرنج ولم يكن غير توران شاه بدمشق ينوب عن اخيه
صلاح الدين وليس عنده كثير من العسكر وكان توران شاه ايضا
كثير الانهماك في اللذات مايلا الى الراحات ولما حصروا حماة كان
بها صاحبها شهاب الدين الحارمي خال صلاح الدين وهو مريض واشتد
حصار الفرنج لحماة وطال زحفهم عليها حتى انهم هجموا بعض اطراف
المدينة وكادوا يملكون البلد فجهروا بالسيف ثم جد المسلمون في
القتال واخرجوا الفرنج الى ظاهر السور واقام الفرنج كذلك
على حماة اربعة ايام ثم رحلوا عنها الى حارم وعقيب رحيلهم عنها
مات صاحبها شهاب الدين الحارمي وكان له ابن من احسن
الناس شبابا مات قبله بثلثة ايام وفي هذه السنة قبض
الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب على سعد الدين كمشتكين
وكان تغلب على الامر وكانت حارم لكمشتكين فارسل الملك
الصالح اليهم ليسلموها اليه فامر كمشتكين ان يسلموها فامرهم بذلك
فلم يقبلوا منه فامر بتعذيب كمشتكين ليسلموا القلعة فعذب
واصحابه يرونه ولا يرحمونه فمات في العذاب واصر اصحابه
على الامتناع ووصل الفرنج الى حارم بعد رحيلهم عن حماة وحصروا
حارم مدة اربعة اشهر فارسل الملك الصالح مالا للفرنج وصالحهم
فرحلوا عن حارم وقد بلغ باهلها الجهد وبعد ان رحل الفرنج عنها ارسل
اليها الملك الصالح عسكرا وحصروها فلم يبق باهلها ممانعة فسلموها

إلى الملك الصالح فاستناب بقلعة حارم مملوكاً كان لأبيه اسمه سرخك
وفي هذه السنة في المحرم خطب للسلطان طغريل بن أرسلان
ابن طغريل بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه المقيم ببلاد الدكز
وكان أبوه أرسلان الذي تقدم خبره قد توفي ولم يذكر ابن الأثير
وفاة أرسلان بن طغريل إلا في هذا الموضع وكان ينبغي أن نذكره قبل
هذه السنة وفيها في ذي الحجة قتل عضد الدين محمد بن عبد الله
ابن هبة الله وزير الخليفة وكان قد عبر دجلة عازماً على الحج فقتله الإسماعيلية
وحمل جريحاً وحمل إلى منزله فمات به وكان مولده في جمادى الأولى سنة
أربع عشرة وخمسمائة وفيها توفي صدقة بن الحسين الحداد الذي
ذيل تاريخ ابن الزاغوني ببغداد ثم دخلت سنة أربع وسبعين
وخمسمائة في هذه السنة طلب توران شاه من أخيه السلطان صلاح الدين
بعلبك وكان السلطان أعطاها شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم لما
سلم دمشق إلى صلاح الدين فلم يمكن صلاح الدين منع أخيه عن ذلك فأرسل
إلى ابن المقدم ليسلم بعلبك فعصى بها ولم يسلمها فأرسل السلطان وحصره
ببعلبك وطال حصارها فأجاب ابن المقدم إلى تسليمها على عوض فعوض
عنها وتسلمها السلطان وأقطعها أخاه توران شاه وفيها كان بالبلاد
غلاء عام وتبعه وباء شديد وفيها سير السلطان صلاح الدين ابن أخيه
تقي الدين عمر إلى حماه وابن عمه محمد بن شيركوه إلى حمص وأمرهما بحفظ بلادهما
فاستقر كل منهما ببلده وفيها توفي الحيص بيص الشاعر واسمه سعد بن
محمد بن سعد وشعره مشهور فمنه

لا تلمني في شقاي بالعلى ... رغد العيش لأرباب الخبال
سيف عز زانه رونقه ... فهو بالطبع غني عن صقال

وفيها ماتت شهدة بنت أحمد بن عمر الإبري سمعت الحديث من السراج
وطراد وغيرهما وعمرت حتى قاربت مائة سنة وسمع عليها خلق كثير
لعلو إسنادها ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة
فيها سار السلطان صلاح الدين وفتح حصناً كان بناه الفرنج عند
مخاضة الأحزان بالقرب من بانياس عند بيت يعقوب وفي
ذلك يقول علي بن محمد الساعاتي الدمشقي

أتسكن أوطان النبيين عصبة ... تمين لدى أيمانها وهي تحلف
نصحتكم والنصح للدين واجب ... ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

وفيها كانت حرب بين عسكر السلطان صلاح الدين ومقدمهم
ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب وبين عسكر
قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان صاحب بلاد الروم
وسببها أن حصن رعبان كان بيد شمس الدين بن المقدم فطمع
فيه قلج أرسلان وأرسل إليه عسكراً كثيراً يحصرونه وكانوا
قريب عشرين ألفاً فسار إليهم تقي الدين في ألف فارس فهزمهم
وكان تقي الدين يفتخر ويقول هزمت بألف عشرين ألفاً ذكر
وفاة المستضيء وخلافة الإمام الناصر وهو رابع ثلاثينهم وفي
هذه السنة ثاني القعدة توفي المستضيء بأمر الله أبو محمد الحسن
ابن يوسف المستنجد وأمه أم ولد أرمنية وكانت خلافته نحو تسع
سنين وسبعة أشهر وكان مولده سنة ست وثلثين وخمسمائة وكان
عادلاً حسن السيرة وكان قد حكم في دولته ظهير الدين أبو بكر
منصور بن نصر المعروف بابن العطار بعد قتل عضد الدين الوزير
فلما مات المستضيء قام ظهير الدين بن العطار وأخذ البيعة لولده
الإمام الناصر لدين الله ولما استقرت البيعة للإمام الناصر لدين
الله ولما استقرت البيعة للإمام الناصر حكم أستاذ الدار مجد الدين

ابو الفضل فقبض في سابع القعدة على ظهير الدين بن العطار ونقل
الى التاج واخرج ظهير الدين المذكور ميتا على اثر حمال ليلة الاربعا
ثاني عشر ذي القعدة فثارت به العامة والقوه عن ظهر الحمال
وشدوا في ذكره حبلا وسحبوه في البلد وكانوا يضعون في يده مغرفة
يعني انها قلم وقد غمست تلك المغرفة في العذرة ويقولون وقع لنا
يا مولانا هذا فعلهم به مع حسن سيرته فيهم وكفه عن اموالهم
ثم خلص منهم ودفن وفي هذه السنة في ذي القعدة نزل توران
شاه اخو السلطان عن بعلبك فطلب عوضها الاسكندرية فاجابه
السلطان صلاح الدين الى ذلك واقطع بعلبك لعز الدين فرخشاه بن
شاهنشاه ابن ايوب فسار اليها فرخشاه وسار شمس الدولة توران
شاه الى الاسكندرية واقام بها الى ان مات بها ثم دخلت سنة
سبع وسبعين وخمسماية ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل
في هذه السنة ثالث صفر توفي سيف الدين غازي بن مودود
ابن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل والديار الجزرية وكان مرضه
السل وطال وكان عمره نحو ثلثين سنة وكانت ولايته عشر سنين
ونحو ثلثة اشهر وكان حسن الصورة مليح الشباب تام القامة ابيض
اللون عاقلا عادلا عفيفا شديد الغيرة لا يدخل بيته غير الخدم اذا كانوا
صغارا فاذا كبر احدهم منعه وكان عفيفا عن اموال الرعية
مع شح كان فيه وجبن واوصى بالمملكة بعده الى ابن اخيه عز الدين
مسعود بن مودود واعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده سنجر شاه
ابن غازي فاستقر ذلك بعد موته حسبما قرره وكان مدبر الدولة
والحاكم فيها مجاهد الدين قيماز وفي هذه السنة سار السلطان
صلاح الدين الى جهة قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب

بلاد الروم ووصل الى رعبان ثم اصطلحوا فقصد صلاح الدين بلاد ابن
لون الارمني وشن فيها الاغارات فصالحه ابن لون على مال حمله
واسرى اطلقهما وفيها توفي شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخو
صلاح الدين الاكبر بالاسكندرية وكان له معها اكثر بلاد اليمن ونوابه
هنالك يحملون اليه الاموال من زبيد وعدن ونحوهما وكان اجود
الناس واسخاهم كفا يخرج كلما يحمل اليه من اموال اليمن ودخل الاسكندرية
ومع هذا فلما مات كان عليه نحو مائتي الف دينار دينا عليه فوفاها
اخوه صلاح الدين عنه لما وصل الى مصر ووصل السلطان صلاح الدين
الى مصر في هذه السنة في شعبان واستخلف بالشام ابن اخيه
عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك ثم دخلت
سنة ثمن وسبعين وخمسماية في هذه السنة عزم البرنس
صاحب الكرك على المسير الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
للاستيلاء على تلك النواحي الشريفة وسمع ذلك عز الدين فرخشاه
نايب عمه السلطان بدمشق فجمع وقصد بلاد الكرك واغار عليها
واقام في مقابلة البرنس ففرق البرنس جموعه وانقطع عزمه
عن الحركة وفيها وقع بين نواب توران شاه باليمن بعد موته
اختلاف فخشي السلطان صلاح الدين على اليمن فجهز اليه عسكرا
مع جماعة من امرائه فوصلوا الى اليمن واستولوا عليه وكان
نواب توران شاه في عدن عز الدين عثمن بن الزنجيلي وعلى زبيد
حطان ابن كامل بن منقذ الكناني من بيت صاحب شيزر ذكر
وفاة الملك الصالح صاحب حلب وفي هذه السنة في رجب توفي
الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر صاحب
حلب وعمره نحو تسع عشرة سنة ولما اشتد به مرض القولنج وصف

له الا الاطبا الخمر فمات ولم يستعمله وكان حليما عفيف اليد والفرج واللسان
ملازما لامور الدين لا يعرف له شي مما يتعاطاه الشباب واوصى
بملك حلب الى ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب
الموصل فلما مات سار مسعود ومجاهد الدين قيماز من الموصل الى حلب
واستقر في ملكها ولما استقر مسعود بن مودود في ملك حلب
كاتبه اخوه عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار في ان يعطيه
حلب وياخذ منه سنجار فاشار قيماز بذلك فلم يمكن مسعودا
الا موافقته واجابه الى ذلك فسار عماد الدين الى حلب وتسلمها
وسلم سنجار الى اخيه مسعود وعاد مسعود الى الموصل وفي هذه
السنة في شعبان توفي ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن
ابي سعد النحوي المعروف بابن الانباري ببغداد وله تصانيف حسنة
في النحو وكان فقيها

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

ذكر مسير السلطان صلاح الدين الى الشام

في هذه السنة
خامس المحرم سار السلطان صلاح الدين عن مصر الى الشام ومن
عجيب الاتفاق انه لما برز من القاهرة وخرجت اعيان الناس
لوداعه اخذ كل منهم يقول شيا في الوداع وفراقه وفي الحاضرين
معلم لبعض اولاد السلطان فاخرج راسه من بين الحاضرين وانشد

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فتطير صلاح الدين وانقبض بعد انبساطه وتنكد المجلس على الحاضرين
فلم يعد صلاح الدين بعدها الى مصر مع طول المدة وسار السلطان
صلاح الدين واغار في طريقه على بلاد الفرنج وغنم ووصل الى دمشق
في حادي عشر صفر من السنة ولما سار السلطان الى الشام اجتمعت
الفرنج قرب الكرك ليكونوا على طريقه فانتهز فرخشاه ابن اخي

صلاح الدين ونائبه بدمشق الفرصة وسار الى الشقيف بعساكر
الشام وفتحه واغار على ما يجاوره من بلاد الفرنج وارسل الى السلطان
وبشره بذلك

ذكر ارسال سيف الاسلام الى اليمن

وفي هذه السنة
سير السلطان اخاه سيف الاسلام طغتكين الى بلاد اليمن ليملكها
ويقطع الفتن منها وكان بها حطان بن منقذ الكناني وعز الدين
عثمان الزنجيلي قد عادا لانهما فارقا الامير الذي كان سيره السلطان
نائبا الى اليمن توفي عنهما ثم توفي فعاد بين حطان وعثمان الفتن
قائمة فوصل سيف الاسلام الى زبيد فتحصن حطان في بعض
القلاع فلم يزل سيف الاسلام يتلطف به حتى نزل اليه فاحسن
صحبته ثم ان حطان طلب دستورا ليسير الى الشام فلم يجبه الا
بعد جهد فجهز حطان اثقاله قدامه ودخل حطان ليودع سيف الاسلام
فقبض عليه وارسل استرجع اثقاله واخذ جميع ما له وكان
في جملة ما اخذه سيف الاسلام من حطان سبعين غلاف زردية
مملوءة ذهبا عينا ثم سجن حطان في بعض قلاع اليمن فكان اخر
العهد به واما عثمان الزنجيلي فانه لما جرى لحطان ذلك خاف وسار
نحو الشام وسير امواله في البحر فصادفهم مراكب فيها اصحاب سيف
الاسلام فاخذوا كلما لعثمان الزنجيلي وصفت بلاد اليمن لسيف الاسلام

(في الهامش: سلام — وكانت تقارب الف الف دينار)

ذكر غارات السلطان الملك صلاح الدين وما استولى عليه من البلاد

وفي هذه السنة سار السلطان صلاح الدين
من دمشق في ربيع الاول ونزل قرب طبرية وشن الاغارة
على بلاد الفرنج مثل بيسان وجينين والغور فغنم وقتل وعاد
الى دمشق ثم سار عنها الى بيروت وحصرها واغار على بلادها
ثم عاد الى دمشق الى البلاد الجزرية وعبر الفرات من البيرة فصار

معه مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي بن بكتكين وكان
حينئذ صاحب حران وكاتب السلطان صلاح الدين ملوك
تلك الأطراف واستمالهم فأجابه نور الدين محمد بن قرا أرسلان
صاحب حصن كيفا وصار معه ونازل السلطان الرها وحاصرها
وملكها وسلمها إلى مظفر الدين كوكبوري صاحب حران ثم سار
السلطان إلى الرقة وأخذها من صاحبها قطب الدين ينال
ابن حسان المنبجي فسار ينال إلى عز الدين مسعود صاحب الموصل
ثم سار صلاح الدين إلى الخابور وملك قرقيسيا وماكسين وعربان
والخابور واستولى على الخابور جميعه ثم سار إلى نصيبين وحاصرها
وملك المدينة ثم ملك القلعة ثم أقطع نصيبين أميرا كان معه
يقال له أبو الهيجاء السمين ثم سار عن نصيبين وقصد الموصل
وقد استعد صاحبها عز الدين مسعود ومجاهد الدين قيماز للحصار
وشحنوها بالرجال والسلاح فحصر الموصل وأقام عليها منجنيقا فأقاموا
عليه من داخل المدينة تسعة مجانيق وضايق الموصل فنزل السلطان
صلاح الدين محاذاه كنده ونزل صاحب حصن كيفا على باب الجسر
ونزل تاج الملوك بوري أخو صلاح الدين على باب العمادي
وجرى القتال بينهم وكان ذلك في شهر رجب من هذه السنة
فلما رأى أن حصارها يطول رحل عن الموصل إلى سنجار وحاصرها
وملكها واستناب بها سعد الدين بن معين الدين أنر وكان
من أكابر الأمراء وأحسنهم صورة ومعنى ثم سار السلطان
صلاح الدين إلى حران وعزل في طريقه عن نصيبين أبا الهيجا
السمين **ذكر غير ذلك من الحوادث** وفي هذه السنة عمل
البرنس صاحب الكرك أسطولا في بحر أيلة وساروا في البحر

فرقتين

فرقتين فرقة أقامت على حصن أيلة يحصرونه وفرقة سارت
نحو عيذاب يفسدون في السواحل وبغتوا المسلمين في تلك
النواحي فإنهم لم يعهدوا بهذا البحر فرنجيا قط وكان بمصر الملك
العادل أبو بكر نائبا عن أخيه السلطان صلاح الدين فعمر أسطولا
في بحر عيذاب وأرسله مع حسام الدين الحاجب لؤلؤ وهو
متولي الأسطول بديار مصر وكان مظفرا في الحرب شجاعا فسار
لؤلؤ مجدا في طلبهم وأوقع بالذين يحاصرون أيلة فقتلهم وأسرهم
ثم سار في طلب الفرقة الثانية وكانوا قد عزموا على الدخول
إلى الحجاز ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى وسار يقفو أثرهم
فبلغ رابغ فأدركهم بساحل الحوراء وتقاتلوا أشد قتال فظفره الله تعالى
بهم وقتل لؤلؤ أكثرهم وأخذ الباقين أسرى وأرسل بعضهم إلى منى لينحروا
بها وعاد بالباقين إلى مصر فقتلوا عن آخرهم **وفي هذه السنة**
توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك
وكان ينوب عن صلاح الدين بدمشق وهو ثقته من بين أهله
وكان فرخشاه شجاعا كريما فاضلا وله شعر جيد ووصل خبر
موته إلى صلاح الدين وهو في البلاد الجزرية فأرسل إلى دمشق
شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم ليكون بها وأقر بعلبك على
بهرام شاه بن فرخشاه المذكور **وفيها** توفي أبو العباس أحمد
ابن علي بن الرفاعي من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول
عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى **وفيها** توفي
بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي
الأنصاري كان من علماء الأندلس وله التصانيف المفيدة ومولده
في سنة أربع وتسعين وأربعمائة **وفيها** توفي بدمشق مسعود بن

[interlinear gloss: بكسر الراء ... الرفاعي ... [illegible]]

[margin: الإمام الزاهد ذو الأنوار الزاهرة والكرامات الباهرة كان ... [illegible] ... في كتابه ... [illegible]]

محمد بن مسعود النيسابوري الفقيه الشافعي ولد سنة خمس وخمسمائة وهو
الملقب قطب الدين كان اماما فاضلا في العلوم الدينية قدم الى دمشق
وصنف عقيدة السلطان صلاح الدين وكان السلطان يقرئها
اولاده الصغار ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة

ذكر ما ملكه السلطان صلاح الدين من البلاد في هذه السنة ملك
السلطان صلاح الدين حصن آمد بعد حصار وقتال في العشر الاول
من المحرم وسلمها الى نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان
ابن ارتق صاحب حصن كيفا ثم سار الى الشام وقصد تل خالد من اعمال
حلب وملكها ثم سار الى عينتاب وحصرها وبها ناصر الدين محمد اخو
الشيخ اسمعيل الذي كان خازن نور الدين محمود بن زنكي وكان
قد سلم نور الدين عينتاب الى اسمعيل المذكور فبقيت معه الى الان
فحاصرها السلطان وملكها بتسليم صاحبها اليه فاقره السلطان
عليها وبقي في خدمة السلطان ومن جملة امرائه ثم سار السلطان
الى حلب وحصرها وبها صاحبها عماد الدين زنكي بن مودود بن عماد الدين
زنكي بن اقسنقر وطال الحصار عليه وكان قد كثر اقتراحات
امراء حلب وعسفهم عليه وقد ضجر من ذلك وكره حلب لذلك
فاجاب السلطان صلاح الدين الى تسليم حلب على ان يعوض عنها
بسنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج واتفقوا على ذلك
وسلم حلب الى السلطان في صفر من هذه السنة فكان
ينادون اهل حلب على عماد الدين المذكور يا حمار بعت حلب
بسنجار وشرط السلطان على عماد الدين المذكور الحضور
الى خدمته بنفسه وعسكره اذا استدعاه لا يحتج بحجة عن ذلك
ومن الاتفاقات العجيبة ان محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح

السلطان

السلطان بقصيدة منها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

فوافق فتح القدس في رجب سنة ثلث وثمانين وخمسمائة وكان
في جملة من قتل على حلب تاج الملوك بوري بن ايوب اخو السلطان
الاصغر وكان ذهنا شجاعا طعن في ركبته فانفكت ومات منها
ولما استقر الصلح عمل عماد الدين زنكي المذكور دعوة للسلطان
واحتفل لها فبيناهم في سرورهم اذ جاء انسان فاسر الى السلطان
بموت اخيه بوري فوجد عليه في قلبه وجدا عظيما وامر بتجهيزه
سرا ولم يعلم السلطان في ذلك الوقت احدا ممن كان في الدعوة
بذلك لئلا يتنكد عليهم ما هم فيه وكان يقول السلطان ما وقعت علينا
حلب رخيصة بموت بوري وكان هذا من السلطان من الصبر
العظيم ولما ملك السلطان حلب ارسل الى حارم وبها سرخك
الذي ولاه الملك الصالح بن نور الدين في تسليم حارم وجرت
بينهما مراسلة فلم ينتظم بينهما حال وكاتب سرخك الفرنج فوثب عليه
اهل القلعة وقبضوا عليه وسلموا حارم الى السلطان فتسلمها
وقرر امر حلب وبلادها واقطع اعزاز اميرا يقال له سليمان
ابن جندر

ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة
قبض عز الدين مسعود صاحب الموصل على نائبه مجاهد الدين
قيماز وفيها لما فرغ السلطان من تقرير امر حلب جعل فيها
ولده الملك الظاهر غازي وسار الى دمشق وتجهز منها للغزو وعبر
نهر الاردن تاسع جمادى الاخرة من هذه السنة فاغار على بيسان وحرقها
وشن الاغارات على تلك النواحي ثم تجهز السلطان الى الكرك وارسل
الى نائبه بمصر وهو اخوه الملك العادل ان يلاقيه الى الكرك فسار واجتمعا

عليها وجهز الكرك وضيق عليها ثم رحل عنها في منتصف شعبان وسار
معه اخوه العادل وارسل السلطان ابن اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر
الى مصر نائبا عنه موضع الملك العادل ووصل السلطان الى دمشق
واعطى اخاه ابا بكر العادل مدينة حلب وقلعتها واعمالها وسيره اليها
في شهر رمضان من السنة واحضر ولده الظاهر منها الى دمشق
وفي هذه السنة في جمادى الاخرة توفي محمد بن بختيار بن عبد الله الشاعر
المعروف بالابله وفي هذه السنة اعني سنة تسع وسبعين وخمسمائه
في اواخرها توفي شاه ارمن سكمان بن ظهير الدين ابرهيم بن سكمان
القطبي صاحب خلاط وقد تقدم ذكر ملك شاه ارمن المذكور في سنة
احدى وعشرين وخمسمائه وكان عمر سكمان لما توفي اربعا وستين سنة
ولما مات سكمان كان بكتمر مملوك ابيه بميافارقين فلما سمع بكتمر
بموته سار من ميافارقين ووصل الى خلاط وكان اكثر اهلها
يريدونه وكان مماليك شاه ارمن متفقين معه فاول وصوله
استولى على خلاط وملكها وجلس على كرسي شاه ارمن واستقر
في مملكة خلاط حتى قتل في سنة تسع وثمانين وخمسمائه حسبما
نذكره ان شاء الله تعالى ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائه
ذكر وفاة يوسف بن عبد المومن في هذه السنة سار
ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن ملك الغرب الى بلاد
الاندلس وعبر البحر في جمع عظيم من عساكره وقصد بلاد الفرنج
فحصر شنترين من غرب الاندلس واصابه مرض فمات منه
في ربيع الاول وحمل في تابوت الى مدينة اشبيليه وكانت
مدة مملكته اثنين وعشرين سنة وشهورا وكان حسن السيرة واستقامت
له المملكة لحسن تدبيره ولما مات بايع الناس ولده يعقوب بن يوسف

ابن عبد المومن وكنيته ابو يوسف وملكوه عليهم في الوقت
الذي مات فيه ابوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من
العدو فقام يعقوب بالملك احسن قيام واقام راية الجهاد
واحسن السيرة ذكر غزو السلطان الكرك وفي هذه
السنة في ربيع الاخر سار السلطان صلاح الدين من دمشق
للغزاة وكتب الى مصر فسارت عساكرها اليه ونازل الكرك
وحصره وضيق على من به وملك ربض الكرك وبقيت القلعة
وليس بينها وبين الربض غير خندق فحسب وقصد السلطان
صلاح الدين طمه فلم يقدر لكثرة المقاتلة فجمعت الفرنج فارسها
وراجلها وقصدته فلم يمكن السلطان الا الرحيل فرحل عن الكرك
وسار اليهم فاقاموا في اماكن وعرة واقام السلطان قبالتهم وسار
من الفرنج جماعة ودخلوا الكرك فعلم بامتناعه عليه فسار
الى نابلس واحرقها ونهب ما بتلك النواحي وقتل واسر وسبى فاكثر
ثم سار الى سبسطية وبها مشهد زكريا فاستنقذ ما بها من
اسرى المسلمين ثم سار الى جينين ثم عاد الى دمشق ذكر وفاة
صاحب ماردين وفي هذه السنة مات قطب الدين ايلغازي
ابن نجم الدين البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين
اقول انه قد تقدم في سنة سبع واربعين وخمسمائه
ملك البي والد ايلغازي المذكور وبقي البي في ملك ماردين حتى مات
وملك بعده ابنه ايلغازي المذكور ولم نقع وفاة البي وملك ايلغازي
متى كان لنثبته ولما مات ايلغازي المذكور كان له اولاد اطفال فاقيم
في الملك بعده ولده حسام بولق ارسلان وقام بتدبير المملكة وتربيتها
مملوك والده نظام الدين البقش حتى كبر بولق ارسلان وكان به

وفيها توفي ابراهيم بن محمود بن نصر الملقب فخر الدولة ابن اخت الرشيد بن الزبير المصري كاتب حسن مجيد في الانشاء
روى عن خاله الرشيد وعن مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن منقذ وكتب الانشاء للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
ووصل صحبته الى حلب في ٥٧٨ وهو اول من كتب للسلطان صلاح الدين الانشاء وتوفي بحلب في السنة التي
مرض فيها صلاح الدين بحران ثم اخرجته [illegible] بابي الزبير المتوفى في ٥٨١ تاريخ حلب لابن العديم

هوج وخط فمات بولق ارسلان وأقام البقش بعده اخاه الاصغر
ناصر الدين ارتق ارسلان بن قطب الدين ايلغازي ولم يكن له
حكم بل الحكم الى البقش والى مملوك للبقش اسمه لولو وكان قد تغلب
على استاذه البقش بحيث كان لا يخرج البقش عن راي لولو المذكور
ولم يكن لناصر الدين ارتق ارسلان صاحب ماردين من الحكم
شي وبقي الامر كذلك الى سنة احدى وستمايه فمرض النظام البقش
واتاه ناصر الدين صاحب ماردين يعوده فلما خرج من عنده
خرج معه لولو فضربه ناصر الدين بسكين فقتله ثم عاد الى
البقش فقتله وهو مريض واستقل ارتق ارسلان بملك ماردين من
غير منازع **وفي هذه السنة** توفي شيخ الشيوخ صدر الدين
عبد الرحيم بن اسمعيل بن ابي سعيد احمد وكان قد سار من
عند الخليفه الى السلطان صلاح الدين في رسالة ومعه شهاب الدين
بشير الخادم ليصلحا بين السلطان صلاح الدين وبين عز الدين
مسعود صاحب الموصل فلم ينتظم حال واتفق انهما مرضا
بدمشق وطلبا المسير الى العراق فسارا في الحر فمات بشير
بالسخنة ومات صدر الدين شيخ الشيوخ بالرحبة ودفن
بمشهد البوق وكان اوحد زمانه قد جمع بين رياسة الدين والدنيا
وفيها في المحرم اطلق عز الدين مسعود صاحب الموصل مجاهد الدين
قيماز من الحبس واحسن اليه **ثم دخلت سنة** احدى
وثمانين وخمسمايه **ذكر حصار** السلطان صلاح الدين الموصل في
هذه السنة حصر السلطان الموصل وهو حصارها الثاني فارسل
اليه عز الدين مسعود صاحب الموصل والدته وابنة عمه نور الدين
محمود بن زنكي وغيرهما من النسا وجماعة يطلبون منه ترك الموصل

وما بايديهم فردهم واستقبح الناس ذلك من صلاح الدين لا سيما
وفيهن بنت نور الدين وحاصر الموصل وضايقها وبلغه وفاة شاه
ارمن صاحب خلاط في ربيع الاخر من هذه السنة فسار عن الموصل
الى جهة خلاط فاستدعي اهلها ليملكها **ذكر وفاة صاحب
حصن كيفا** وفي هذه السنة توفي نور الدين محمد بن قرا ارسلان
ابن داود صاحب الحصن وآمد وملك بعده ولده سقمان ولقبه
قطب الدين وكان صغيرا فقام بتدبير المملكة القوام بن سماقا الاسعردي
وحضر سقمان الى السلطان صلاح الدين وهو نازل على ميافارقين
فاقره على ما كان بيد والده نور الدين محمد واقام معه اميرا من اصحاب
ابي سقمان المذكور **ذكر ملك السلطان** صلاح الدين ميافارقين
لما سار السلطان عن الموصل الى خلاط جعل طريقه على ميافارقين
وكانت لصاحب ماردين الذي توفي وفيها من يحفظها من جهة
شاه ارمن صاحب خلاط المتوفي فحاصرها السلطان وملكها
الى
في سلخ جمادى الاولى ثم ان السلطان رجع عن قصد خلاط الى الموصل
فجاءته رسل عز الدين مسعود بسؤال الصلح واتفق حينيذ ان السلطان
صلاح الدين مرض وسار من كفر زمار عايدا الى حران فلحقته
رسل صاحب الموصل بالاجابة الى ما طلبه وهو ان يسلم صاحب الموصل
الى السلطان شهرزور واعمالها وولاية القرابلي وجميع ما وراء الزاب
وان يخطب للسلطان صلاح الدين على جميع منابر الموصل وما بيده
وان يضرب اسمه على الدراهم والدنانير وتسلم السلطان ذلك واستقر
الصلح وامنت البلاد ووصل السلطان الى حران واقام بها مريضا
واشتد به المرض حتى ايسوا منه ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في المحرم
سنة اثنتين وثمانين وخمسمايه ولما اشتد مرض السلطان سار ابن عمه

محمد بن شيركوه صاحب حمص الى حمص وكاتب بعض اكابر دمشق في
ان يسلموا اليه دمشق اذا مات السلطان **ذكر غير ذلك من**
الحوادث وفي هذه السنة ليلة عيد الاضحى شرب
بحمص صاحبها ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شادي فاصبح ميتا
قيل ان السلطان صلاح الدين دس عليه من سقاه سما لما
بلغه مكاتبته اهل دمشق في مرضه ولما مات اقر السلطان
حمص وما كان بيد محمد على ولده شيركوه بن محمد وعمره اثنا عشرة
سنة وخلف صاحب حمص شيئا كثيرا من الدواب والالات
وغيرها فاستعرضها السلطان عند نزوله بحمص في عودته من
حران واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه **وفيها** توفي
الحافظ محمد بن عمر بن احمد الاصفهاني المديني المشهور وكان امام
عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تواليف
مفيدة وله كتاب المغيث في مجلد جعله تتمة كتاب الغريبين للهروي
واستدرك فيه عليه مواضع وهو كتاب نافع وكان مولده سنة
احدى وخمسمائة **ثم دخلت سنة** اثنين وثمانين وخمسمائة

ذكر نقل الملك العادل اخي السلطان من حلب واخراج الملك الافضل
ابن السلطان من مصر الى دمشق في هذه السنة احضر السلطان
ولده الملك الافضل من مصر واقطعه دمشق وسببه ان الملك المظفر
تقي الدين عمر بن اخي السلطان كان نائبه بمصر وكان معه الملك
الافضل فارسل تقي الدين يشتكي من الافضل انه لا يمكن من استخراج
المال الخراج فانه اذا احضر من عليه الخراج واراد عقوبته في
الباطن وانه ظن انه انما اخرج ولده من مصر ليتملك مصر اذا مات
السلطان ثم احضر اخاه العادل من حلب فجعل معه ولده العزيز

عثمان

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر جمادى الاولى
سنة ٥٨٢ اجتمعت الكواكب السبعة
في برج الميزان حكموا المنجمون بخراب العالم بالطوفان الهوائي
ولم يحصل شيء في الوقت الذي عينوه فغلطوا في احكامهم
... حكم الاحكام طوفان ... ذكر الاحكام

عثمان بن السلطان نائبا عنه بمصر واستدعى تقي الدين من مصر فقيل
انه توقف عن الحضور وقصد اللحاق بمملوكه قراقوش المستولي
على بعض بلاد افريقية وبرقة من المغرب وبلغ السلطان ذلك
فساءه وارسل يستدعي تقي الدين ويلاطفه فحضر اليه ولما حضر تقي الدين
عند السلطان زاده على حماة منبج والمعرة وكفرطاب وميافارقين
وجبل جور بجميع اعمالها واستقر العادل والعزيز عثمان في مصر ولما
اخذ السلطان حلب من اخيه العادل اقطعه عوضها حران والرها
ذكر وفاة البهلوان وملك اخيه قزل في هذه السنة في اولها توفي
البهلوان محمد بن ايلدكز صاحب بلد الجبل همدان والري واصفهان واذربيجان
واراانية وغيرها من البلاد وكان عادلا حسن السيرة وملك
البلاد بعده اخوه قزل ارسلان واسمه عثمان وكان السلطان طغرل
ابن محمد بن ملكشاه السلجوقي مع البهلوان وله الخطبة في بلاده
وليس له من الامر شيء فلما مات البهلوان خرج طغرل عن حكم قزل
وكثر جمعه واستولى على بعض البلاد وجرت بينه وبين قزل
حروب **ذكر غير ذلك** وفي هذه السنة غدر البرنس صاحب
الكرك واخذ قافلة عظيمة من المسلمين واسرهم فارسل السلطان
يطلب منه اطلاقهم بحكم الهدنة التي كانت بينهم على ذلك فلم يفعل
فنذر السلطان انه ان ظفره الله به قتله بيده **وفيها** توفي ابو محمد
عبد الله بن ابي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري المصري الامام
في علم النحو واللغة اشتغل عليه جماعة وانتفعوا به ومن جملتهم
ابو موسى الجزولي صاحب المقدمة الجزولية في النحو وكانت وفاته
بمصر ومولده بها في سنة تسع وتسعين واربعمائة **ثم دخلت**
سنة ثلث وثمانين وخمسمائة **ذكر غزوات السلطان** الملك الناصر

صلاح الدين وفتوحاته **في هذه السنة** جمع السلطان العساكر
وسار بفرقة من العسكر وضايق الكرك خوفا على الحجاج من صاحب
الكرك وارسل فرقة اخرى مع ولده الملك الافضل فاغاروا على
بلد عكا وتلك الناحية وغنموا شيئا كثيرا ثم سار السلطان ونزل
على طبرية وحصر مدينتها وفتحها عنوة بالسيف وتاخرت القلعة
وكانت طبرية للقومص صاحب طرابلس وكان قد هادن السلطان
ودخل في طاعته فارسلت الفرنج الى القومص المذكور القسوس والبترك
ينهونه عن موافقة السلطان ويوبخونه فصار معهم واجتمع الفرنج
للقاء السلطان **ذكر وقعة حطين** وهي الوقعة العظيمة التي
فتح الله بها الساحل وبيت المقدس لما فتح السلطان مدينة طبرية اجتمعت
الفرنج في ملوكهم بفارسهم وراجلهم وساروا الى السلطان فركب السلطان
من عند طبرية وسار اليهم يوم السبت لخمس بقين من ربيع الآخر
والتقى الجمعان واشتد بينهم القتال ولما راى القومص شدة الامر حمل
على من قدامه من المسلمين وكان هناك تقي الدين صاحب حماه
فافرج له وعطف عليه فنجا القومص ووصل الى طرابلس وبقي
مدة يسيرة ومات غيظا ونصر الله المسلمين واحدقوا بالفرنج من
كل ناحية واباد وهم قتلا واسرا وكان في جملة من اسر ملك الفرنج
الكبير والبرنس ارناط صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن الهنفري
ومقدم الداوية وجماعة من الاسبتارية وما اصيب الفرنج من
حين خرجوا الى الشام وهي سنة احدى وتسعين واربعمائة والى
الان بمصيبة مثل هذه الوقعة ولما انقضى المصاف جلس السلطان
في خيمة واحضر ملك الفرنج واجلسه الى جانبه وكان الحر والعطش
به شديدا فسقاه ماء مثلوجا فسقى ملك الفرنج منه البرنس ارناط

صاحب الكرك فقال له السلطان ان هذا الملعون لم يشرب
الماء باذني فيكون امانا له ثم كلم السلطان البرنس ووبخه وقرعه
على غدره وقصده الحرمين الشريفين وقام السلطان بنفسه
فضرب عنقه فارتعدت فرايص ملك الفرنج فسكن جاشه
ثم عاد السلطان الى طبرية وفتح قلعتها بالامان ثم سار الى عكا وحاصرها
وفتحها بالامان ثم ارسل اخاه الملك العادل فنازل مجدل يابا وفتحه
عنوة بالسيف ثم فرق السلطان عسكره ففتحوا الناصرة وقيسارية
وحيفا وصفورية ومعليا والفولة وغيرها من البلاد المجاورة لعكا
بالسيف وغنموا وقتلوا واسروا اهل هذه الاماكن وارسل فرقة الى
نابلس فملكوا قلعتها بالامان ثم سار الملك العادل بعد فتح مجدل يابا
الى يافا وفتحها عنوة بالسيف ثم سار السلطان الى تبنين وفتحها
بالامان ثم سار الى صيدا فاخلاها صاحبها وتسلمها السلطان
ساعة وصوله لتسع بقين من جمادى الاولى من هذه السنة ثم سار
الى بيروت فحصرها وتسلمها في التاسع والعشرين من جمادى
الاولى بالامان وكان حصرها مدة ثمانية ايام وكان صاحب جبيل
من جملة الاسرى فبذل جبيل في ان يتسلمها ويطلق سراحه فاجيب
الى ذلك وكان صاحب جبيل من اعظم الفرنج واشدهم عداوة للمسلمين
ولم تكن عاقبة الاطلاق حميدة وارسل السلطان فتسلم جبيل واطلقه
وفيها حضر المركيس في سفينة الى عكا وهي للمسلمين ولم يعلم المركيس
بذلك واتفق هجوم الهوا فارسل المركيس الى الملك الافضل وهو بعكا
يقترح امرا بعد آخر والملك الافضل يجيب المركيس الى ذلك
الى ان هب الهوا فاقلع المركيس الى صور واجتمع عليه الفرنج الذين
بها وملك صور وكان وصول المركيس الى صور واطلاق الفرنج الذين

ما اخذ السلطان بلادهم بالامان وحملهم الى صور من اعظم اسباب الضرر
التي حصلت حتى راحت عكا وقوي الفرنج بذلك ثم سار السلطان
الى عسقلان وحاصرها اربعة عشر يوما وتسلمها بالامان سلخ جمادى
الآخرة ثم بث السلطان عسكره ففتحوا الرملة والداروم وغزة
وبيت لحم وبيت جبريل والنطرون وغير ذلك ثم سار السلطان ونازل
القدس وبه من النصارى عدد يفوت الحصر وضايق السلطان السور
بالنقابين واشتد القتال بينهم وعلقوا السور فطلب الفرنج الامان
فلم يجبهم السلطان الى ذلك وقال لا آخذها الا بالسيف مثلما اخذها
الفرنج من المسلمين فعاودوه بالامان وعرفوه ما هم عليه من
الكثرة وانهم ان ايسوا منه من الامان قاتلوا خلاف ذلك فاجابهم
السلطان اليه بشرط ان يودي كل من بها عشرة الدنانير
عشرة الدنانير من الرجال ويودي النسا خمسة خمسة ويودوا
عن الطفل دينارين واي من عجز عن الادا كان اسيرا فاجيب
الى ذلك وسلمت اليه المدينة يوم الجمعة في السابع والعشرين
من رجب وكان يوما مشهودا ورفعت الاعلام الاسلامية
على اسواره ورتب السلطان على ابواب البلد من يقبض منهم
المال المذكور فخان المرتبون في ذلك ولم يحملوا منه الا القليل
وكان على راس قبة الصخرة صليب كبير مذهب فتسلق المسلمون
وقلعوه فسمع لذلك ضجة لم يعهد مثلها من المسلمين للفرح والسرور
ومن الكفار للتفجع والتوجع وكان الفرنج قد عملوا في غربي الجامع
الاقصى هريا ومستراحا فامر السلطان بازالة ذلك واعاد الجامع
الى ما كان عليه وكان نور الدين محمود بن زنكي قد عمل منبرا بحلب
قد تعب عليه مدة وقال هذا لاجل القدس فارسل السلطان صلاح الدين

فتح قدس شريف

احضر المنبر من حلب وجعله في الجامع الاقصى واقام السلطان
بعد فتوح القدس بظاهره الى الخامس والعشرين من شعبان
يرتب امور البلد واحواله وتقدم بعمل الربط والمدارس الشافعية
ثم رحل السلطان الى عكا ورحل منها الى صور وصاحبها المركيس
وقد حصنها بالرجال وحفر خندقها ونزل السلطان على صور
تاسع شهر رمضان وحاصرها وضايقها وطلب الاسطول فوصل
اليه في عشرة شوان فاتفق ان الفرنج كبسوهم في الشواني واخذوا
خمسة شوان ولم يسلم من المسلمين الا من سبح ونجا واخذ
الباقون وطال الحصار عليها فرحل السلطان عنها في اخر
شوال وكان اول كانون الاول واقام بعكا واعطى العساكر
الدستور فسار كل واحد الى بلده وبقي السلطان بعكا في حلقته
وارسل الى هونين ففتحها بالامان ذكر غير ذلك من
الحوادث وفي هذه السنة سار شمس الدين محمد بن عبد الملك
عرف بابن المقدم بعد فتح القدس حاجا وكان هو امير الحاج الشامي
ليجمع بين الغزاة وزيارة القدس والخليل والحج في عام واحد
فسار ووقف بعرفات ولما افاض ارسل اليه طاشتكين
امير الحاج العراقي يمنعه من الافاضة قبله فلم يلتفت اليه فسار
العراقيون واقتتلوا مع الشاميين فقتل منهم جماعة وابن المقدم
يمنع اصحابه من القتال ولو مكنهم لانتصفوا من العراقيين فجرح
ابن المقدم ومات شهيدا ودفن بمقبرة المعلى وفيها قوي امر
السلطان طغرل بن ارسلان شاه بن طغرل بن السلطان محمد
ابن السلطان ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق
وملك كثيرا من البلاد وارسل قزل بن الدكز الى الخليفة يستنجد ويخوفه

عاقبة امر طغريل وفيها سار شهاب الدين الغوري وغزا بلاد الهند
وفيها قتل الخليفة الناصر استاذ دار مجد الدين ابا الفضل بن
الصاحب ولم يكن للخليفة معه حكم وظهر له اموال عظيمة فاخذت
جميعها وفيها استوزر الخليفة الناصر لدين الله ابا المظفر عبيد الله
ابن يونس ولقبه جلال الدين ومشى ارباب الدولة في ركابه حتى
قاضي القضاة وكان ابن يونس من جملة الناس فكان يمشي ويقول
لعن الله طول العمر وفيها توفي قاضي القضاة الدامغاني وكان
قد ولي القضا للمقتفي ثم دخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة

ذكر فتوحات السلطان

وغزواته في هذه السنة في عكا
ثم سار بمن معه وقصد كوكب وجعل على حصارها امير يقال له قيماز
النجمي وسار منها في ربيع الاول ودخل دمشق ففرح الناس بقدومه
وكتب الى الاطراف باجتماع العساكر واقام في دمشق تقدير
خمسة ايام وسار من دمشق في منتصف ربيع الاول من السنة
ونزل على بحيرة قدس غربي حمص واتته العساكر بها فاولهم عماد الدين
زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين
ولما تكاملت عساكره رحل ونزل تحت حصن الاكراد وشن الغارات
على بلاد الفرنج وسار من حصن الاكراد فنزل على انطرطوس
سادس جمادي الاولى ليحاصر الفرنج فدخلوا انطرطوس فسار الى
مرقية فوجدهم قد اخلوها ايضا فسار الى تحت المرقب وهو للاسبتار
فوجده لا يرام ولا لاحد فيه مطمع فسار الى جبلة ووصل اليها ثامن
جمادي الاولى وتسلمها حال وصوله فجعل فيها يحفظها الامير سابق الدين
عثمن بن الداية صاحب شيزر ثم سار السلطان الى اللاذقية ووصل
اليها في الرابع والعشرين من جمادي الاولى ولها قلعتان فحصر القلعتين

وزحف اليهما فطلب اهلها الامان فامنهم وتسلم القلعتين ولما
ملك السلطان اللاذقية سلمها الى ابن اخيه الملك المظفر تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن ايوب فعمرها وحصن قلعتها وكان تقي الدين
عظيم الهمة في تحصين القلاع والغرامة عليها كما فعل بقلعة حماه
ثم رحل السلطان عن اللاذقية في السابع والعشرين من جمادي
الاولى الى صهيون وحاصرها وضايقها فطلب اهلها الامان فلم يجبهم
الا على امان اهل القدس فيما بذلوه فاجابوا الى ذلك وتسلم السلطان
قلعة صهيون وسلمها الى امير من اصحابه يقال له ناصر الدين منكورس
صاحب قلعة ابي قبيس ثم فرق عسكره في تلك الجبال فملكوا حصن
بلاطنس كان الفرنج الذين به قد هربوا منه واخلوه وملكوا حصن
العيد وحصن الجماهرتين ثم سار السلطان عن صهيون ثالث جمادي
الاخرى ووصل الى قلعة بكاس فاخلاها اهلها وتحصنوا بقلعة الشغر
فحصرها ووجدها منيعة وضايقها فالقى الله في قلوب اهلها
الرعب وطلبوا الامان وتسلمها يوم الجمعة سادس عشر جمادي
الاخرة بالامان وارسل السلطان ولده الملك الظاهر
غازي صاحب حلب فحصر سرمينية وضايقها وملكها
واستنزل اهلها على قطيعة قررها عليهم وهدم الحصن
وعفى اثره وكان في هذه الحصون وفي الحصون المذكورة من
اسرى المسلمين الجم الغفير فاطلقوا واعطوا الكسوة والنفقة
ثم سار السلطان من الشغر الى برزيه ورتب عسكره ثلثة
اقسام وداومها بالزحف وملكها بالسيف في السابع والعشرين
من جمادي الاخرة وسبى واسر وقتل اهلها قال مولف الكامل
ابن الاثير كنت مع السلطان في مسيره وفتحه هذه البلاد طلبا

للغزاة فيحكي ذلك عن مشاهدة ثم سار السلطان فنزل على جسر الحديد وهو على العاصي بالقرب من انطاكية فاقام عليه ايامًا حتى يلاحق به من تأخر من العسكر ثم سار الى دربساك ونزل عليها ثامن رجب من هذه السنة وحاصرها وضايقها وتسلمها بالامان على شرط ان لا يخرج احد منها الا بثيابه فقط وتسلمها تاسع عشر رجب ثم سار عن دربساك الى بغراس وحصرها وتسلمها بالامان على حكم امان دربساك وارسل بيمند صاحب انطاكية الى السلطان يطلب منه الهدنة والصلح وبذل اطلاق كل اسير عنده فاجابه السلطان الى ذلك واصطلحوا ثمانية اشهر وكان صاحب انطاكية حينئذ اعظم ملوك الفرنج في هذه البلاد فان اهل طرابلس سلموا اليه طرابلس بعد موت القومص صاحبها على ما ذكرناه فجعل بيمند صاحب انطاكية ابنه في طرابلس ولما فرغ السلطان من امر هذه البلاد والهدنة سار الى حلب فدخلها ثالث شعبان وسار منها الى دمشق واعطى عماد الدين زنكي ابن مودود دستوراً وكذلك اعطى غيره من العساكر الشرقية وجعل طريقه لما رحل من حلب على قبر عمر بن عبد العزيز فزاره وزار الشيخ الصالح ابا زكريا المغربي وكان مقيمًا هناك وكان من عباد الله الصالحين وله كرامات ظاهرة وكان مع السلطان ابو فليتة الامير قاسم بن مهنا الحسيني صاحب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد معه مشاهده وفتوحاته وكان السلطان يتبرك برؤيته ويتيمن بصحبته ورجع الى قوله ودخل السلطان دمشق في شهر رمضان فاشير عليه بتفريق العساكر فقال ان العمر قصير والاجل غير مأمون وكان السلطان لما سار الى البلاد الشمالية قد جعل على الكرك وغيرها من يحصرها وخلا اخاه الملك

وفيها توفي ابو المظفر اسامة بن مرشد بن منقذ [illegible] مؤيد الدولة مجد الدين [illegible] وله تصانيف كثيرة في الادب [illegible] ثم انتقل الى مصر [illegible] ثم عاد الى الشام وسكن في دمشق [illegible] ثم انتقل [illegible] الى حصن كيفا [illegible] في دمشق [illegible] رمضان [illegible] وكانت ولادته [illegible] ٤٨٨ [illegible]

العادل في تلك الجهات باشر ذلك فارسل اهل الكرك يطلبون الامان فاشار الملك العادل المباشر بحصارها بتسليمها فتسلموا الكرك والشوبك وما بتلك الجهات من البلاد ثم سار السلطان من دمشق في منتصف رمضان وسار الى صفد فحصرها وضايقها وتسلمها بالامان ثم سار الى كوكب وعليها قيماز النجمي فحاصرها وضايقها السلطان وتسلمها بالامان في منتصف ذي القعدة وسير اهلها الى صور وكان اجتماع هذه القلاع في صور من اعظم اسباب الضرر على المسلمين ظهر ذلك فيما بعد ثم سار السلطان الى القدس فعيد فيه عيد الاضحى ثم سار الى عكا فاقام بها حتى انسلخت السنة

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة ارسل قزل بن الدكز يستنجد بالخليفة الامام الناصر على طغريل بن ارسلان بن طغريل السلجوقي ويحذره عاقبة امره فارسل الخليفة عسكرًا الى طغريل والتقوا ثامن ربيع الاول من هذه السنة قرب همذان فانهزم عسكر الخليفة وغنم طغريل اموالهم واسر مقدم العسكر جلال الدين عبيد الله وزير الخليفة وفيها توفي محمد بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر المشهور وقصائده في الغزل والنسيب مشهورة وله غير ذلك اشياء حسنة فمنها وقد صودر ببغداد جماعة من الدواوين من جملة قصيدته

يا قاصدًا بغداد جز عن بلدة للجور فيها زخرة وعباب
ان كنت طالب حاجة فارجع فقد سدت على الراجي بها الابواب
والناس قد قامت قيامتهم فلا انساب بينهم ولا اسباب
والمرء يسلمه ابوه وعرسه ويخونه القرباء والاحباب
لا شافع تغني شفاعته ولا جان له مما جناه متاب

شهدوا امعادهم فعاد مصدقا من كان قبل بعثه برتاب
حشر وميزان وعرض جرائد وصحائف منشورة وحساب
ما فاتهم من يوم ما وعدوا به في الحشر الا راحم وهاب
ومولد ابن التعاويذي المذكور في سنة تسع عشرة وخمسمائة
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة **في هذه السنة**
سار السلطان صلاح الدين ونزل بمرج عيون وحضر اليه صاحب
شقيف ارنون وبذل اليه تسليم الشقيف بعد مدة ضربها
خديعة منه فلما بقي للمدة ثلاثة ايام استحضره السلطان وكان
اسم صاحب الشقيف ارناط فقال له السلطان في التسليم فقال
لا يوافقني عليه اهلي واهل الحصن فامسكه السلطان وبعث
به الى دمشق فحبس **ذكر حصار الفرنج عكا** كان قد اجتمع
بصور اهل البلاد التي اخذها السلطان بالامان فكثر جمعهم
حتى صاروا في عالم لا يحصى كثرتهم وارسلوا الى البحر
يبكون ويستنجدون وصوروا صورة المسيح وصورة عربي
يضرب المسيح وقد ادماه وقالوا هذا نبي العرب يضرب
المسيح فخرجت النساء من بيوتهن ووصل من الفرنج في
البحر عالم لا يحصون كثرة وساروا الى عكا من صور ونازلوها
في منتصف رجب من هذه السنة وضايقوا عكا واحاطوا
بسورها من البحر الى البحر ولم يبق للمسلمين اليها طريق فسار
اليهم السلطان ونزل قريب الفرنج وقاتلهم في مستهل شعبان
وباتوا على ذلك واصبحوا فحمل تقي الدين صاحب حماه من ميمنة
السلطان على الفرنج فازاحهم عن موقفهم والتزقوا بالسور وانفتح
الطريق الى المدينة يدخل المسلمون ويخرجون وادخل السلطان

الى عكا عسكرًا نجدة وكان من جملتهم ابو الهيجاء السمين وبقي المسلمون
يغادون القتال ويراوحونه الى العشرين من شعبان ثم كان بين
المسلمين وبينهم الوقعة العظيمة فان الفرنج اجتمعوا وضربوا
مع السلطان مصافا وحملوا على القلب فازالوه واخذوا يقتلون
في المسلمين الى ان بلغوا خيمة السلطان الى جانب وانضاف
اليه جماعة وانقطع مدد الفرنج واشتغلوا بقتال الميمنة فحمل
السلطان على الفرنج الذين خرقوا القلب وانعطف عليهم العسكر
فافنوهم قتلا وكانت قتلى الفرنج نحو عشرة الاف نفس ووصل المنهزمون
من المسلمين بعضهم الى طبرية وبعضهم وصل الى دمشق وجافت الارض
بعد هذه الوقعة ولحق السلطان مرض وحدث له قولنج فاشار
عليه الامراء بالانتقال من ذلك الموضع فوافقهم ورحل عن عكا
رابع عشر رمضان من هذه السنة الى الخروبة فلما رحل تمكن
الفرنج من حصار عكا وانبسطوا في تلك الارض وفي تلك
الحال وصل اسطول المسلمين في البحر مع حسام الدين لولو
وكان شهمًا فظفر ببطشة للفرنج فاخذها ودخل بها الى عكا
فقوي قلوب المسلمين وكذلك وصل الملك العادل بعسكر مصر
وبالسلاح الى اخيه السلطان فقويت قلوب المسلمين بوصوله
ذكر غير ذلك فيها توفي بالخروبة الفقيه عيسى وكان مع
السلطان وهو من اعيان عسكره وكان جنديا فقيها شجاعا من
الشيخ ابي القسم البرزي **وفيها** توفي محمد بن يوسف بن محمد بن قايد
الملقب موفق الدين الاربلي الشاعر المشهور وكان اماما مقدما في
علم العربية ومن اعلم الناس بالعروض واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم
بجيده من رديه واشتغل بعلوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وهو

شيخ إلى البركات بن المستوفي صاحب تاريخ اربل ورحل ابن القابد
المذكور إلى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل إلى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين
ومن شعره قصيدة مدح بها زين الدين يوسف صاحب اربل منها

ربذان بالحمى إلى اياما عكف الركب عليها فبكاها
كان لي فيها زمان وانقضى فسقى الله زماني وسقاها
قل لجيران مواثيقهم كلما احكمتها رثت قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم شجرا لا يبلغ الطير ذراها
واذا ما طمع اغرى بكم عرض الناس لنفسي فثناها
لا تظنوا إلى اليكم رجعة كشف التجريب عن عيني عماها
ان زين الدين ولا زال يدا لم يدع لي رغبة فيما سواها

وهي طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وكان ابو محمد تاجرا ابترد
إلى البحرين ليحصل اللآلي من المغاصات **وفيها** توفي محمود بن
علي بن طالب بن عبد الله الاصفهاني المعروف بالقاضي صاحب الطريقة
في الخلاف صنف فيه التعليقة وهي عمدة المدرسين في القاء الدروس
ومن لم يذكرها فانما هو لقصور فهمه عن ادراك دقايقها وكان متفننا
في العلوم وله في الوعظ اليد الطولى **ثم دخلت سنة** ست
وثمانين وخمسماية **في هذه السنة** بعد دخول صفر رحل السلطان صلاح الدين
عن الخروبة وعاد إلى قتال الفرنج على عكا وكان الفرنج قد عملوا ابراج
سور عكا ثلثة ابرجه طول البرج ستون ذراعا جلبوا اخشابها
من جزاير البحر وعملوها طبقات وشحنوها بالسلاح والبسوها جلود
البقر والطين بالخل لئلا تعمل فيها النار فتحيل المسلمون واحرقوا البرج
الاول فاحترق من فيه من الرجال والسلاح ثم احرقوا الثاني فالثالث
وانبسطت نفوس المسلمين لذلك بعد الكآبة ووصلت إلى السلطان

العساكر

وفيها اوفى سنة اربع وخمسمائة توفي ابو علي الحسن بن علي بن ابراهيم الملقب فخر الكتاب الجويني الاصل البغدادي الكاتب المشهور كتب كثيرا ونسخ كتبا توجد في ايدي الناس بها وفي الاغاني بطوقة فيها و... فيه وكان من ... اتابك زنكي بالشام واقام بعد مقتوله ... الوزير ... الاكرام ثم سار الى ... وتوفي بها وتوفي بالجامع ...

العساكر من البلاد وبلغ المسلمين وصول ملك الالمان وكان قد
سار من بلاده وزار القسطنطينية بماية الف مقاتل واهتم
المسلمين لذلك وايسوا من الشام بالكلية فسلط الله على الالمان
الغلاء والوبا فهلك اكثرهم في الطريق ولما وصل ملكهم إلى
بلاد الارمن نزل في نهر هناك يغتسل فغرق واقاموا ابنه
مقامه فرجع من عسكره طائفة إلى بلادهم وطائفة اختارت
اخا ابن الملك المذكور فرجعوا ايضا ولم يصل مع ابن ملك الالمان
إلى الفرنج الذين على عكا غير نفر من الف مقاتل وكفى الله المسلمين
شرهم وبقي السلطان والفرنج على عكا يتناوشون القتال إلى العشرين
من جمادى الاخرة فخرجت الفرنج من خنادقهم بالفارس والراجل
وازالوا الملك العادل عن موضعه وكان معه عسكر مصر فعطف
عليهم المسلمون وقتلوا من الفرنج خلقا كثيرا فعادوا إلى خنادقهم
وحصل للسلطان مغص فانقطع في خيمة صغيرة ولولا ذلك لكانت
الفيصلة ولكن اذا اراد الله امرا فلا مرد له **ذكر غير ذلك من**
الحوادث وفي هذه السنة لما قوي الشتا واشتدت الرياح ارسل
الفرنج المحاصرون عكا مراكبهم إلى صور خوفا عليها ان تنكسر فانفتحت
الطريق إلى عكا في البحر وارسل البدل اليها فكان العسكر الذين خرجوا
منها اضعاف الواصلين اليها فحصل التفريط بذلك لضعف البدل
وفيها في ثامن شوال توفي زين الدين يوسف بن زين الدين
علي كوجك صاحب اربل وكان مع السلطان بعسكره ولما توفي اقطع
السلطان صلاح الدين اربل اخاه مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين
علي كوجك واضاف اليه شهرزور واعمالها وارتجع ما كان بيد مظفر الدين
وهو حران والرها وسار قطب الدين إلى اربل وملكها **وفيها** استولى

الخليفة الناصر لدين الله على حديثه عانه تعد حصرها مدة **وفيها**
اقطع السلطان ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها وسميساط
والموزر الملك المظفر تقي الدين عمر زيادة على ما بيده وهو ميافارقين
ومن الشام حماه والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم وجبلة واللاذقية
وبلاطنس وبكراسل **ثم دخلت سنة** سبع وثمانين وخمسمائة

ذكر استيلاء الفرنج على عكا واشتد حصار الفرنج لعكا الى هذه
السنة وكان قد احاطوا بها من البحر الى البحر وحفروا عليهم خندقا
فلم يتمكن السلطان من الوصول اليهم وكانوا محاصرين لعكا وهم كالمحصورين
من خارجهم من السلطان واشتد حصارهم لعكا وطال وضعف
من بها عن حفظ البلد وعجز السلطان صلاح الدين عن دفع العدو
عنهم فخرج الامير سيف الدين على بن احمد المشطوب من عكا
وطلب الامان من الفرنج على مال واسرى يقومون به للفرنج
فاجابوهم الى ذلك وصعدت اعلام الفرنج على عكا ظهر يوم الجمعة
سابع عشر جمادى الاخرة من هذه السنة واستولوا على البلد بما فيه
وحبسوا المسلمين في اماكن من البلد وقالوا انما حبسنهم ليقوموا
بالمال والاسرى وصليب الصلبوت وكتبوا الى السلطان صلاح الدين
بذلك فحصل ما امكن تحصيله من ذلك وطلب منهم اطلاق المسلمين
فلم يجيبوا الى ذلك فعلم منهم الغدر واستمر اسرى المسلمين بها
ثم قتل الفرنج من المسلمين جماعة كثيرة واستمروا بالباقين في
الاسر وبعد استيلاء الفرنج على عكا وتقرير امرها رحلوا عنها
مستهل شعبان نحو قيسارية والمسلمون يسايرونهم ويتخطفون
منهم ثم ساروا من قيسارية الى ارسوف ووقع بينهم وبين المسلمين
مصاف ازالوا المسلمين عن موقفهم ووصلوا الى سوق المسلمين

فقتلوا

فقتلوا من السوقية وغيرهم خلقا كثيرا ثم سار الفرنج الى يافا
وقد اخلاها المسلمون فملكوها ثم راى السلطان تخريب عسقلان
مصلحة لئلا يحصل لها ما حصل لعكا فسار اليها واخلاها وخربها
ورتب الحجارين في تعليق اسوارها وتخريبها فتركها الى الارض
فلما فرغ السلطان من تخريب عسقلان رحل عنها ثاني شهر رمضان
الى الرملة فخرب حصنها وخرب كنيسة لد ثم سار الى القدس
وقرر اموره وعاد الى مخيمه بالنطرون ثامن رمضان ثم تراسل
الفرنج والسلطان في الصلح على ان يتزوج الملك العادل اخو
السلطان باخت ملك الانكتار ويكون للملك العادل القدس
ولمرانه عكا فحضر القسيسون وانكروا عليها ذلك الا ان يتنصر
الملك العادل فلم يتفق بينهم حال ثم رحل الفرنج من يافا الى
الرملة ثالث ذي القعدة وبقي في كل يوم تقع بين المسلمين وبينهم
مناوشات فلقوا من ذلك شدة شديدة واقبل الشتاء وحالت الاوحال
بينهم ولما راى السلطان ذلك وقد ضجرت العساكر اعطاهم الدستور
وسار الى القدس لست بقين من ذي القعدة ونزل داخل البلد
واستراحوا مما كانوا فيه واخذ السلطان في تعمير القدس وتحصينه
وامر بنقل الحجارة وكان السلطان ينقل الحجارة بنفسه على فرسه
ليقتدي به العسكر فكان يجمع عند العمالين في اليوم الواحد
ما يكفيهم لعدة ايام **ذكر وفاة الملك المظفر** تقي الدين عمر كان
الملك المظفر تقي الدين عمر كان الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه
ابن ايوب قد سار الى البلاد المرتجعة من حوك توزي زاده اياها
عمه السلطان من وراء الفرات وهي حران وغيرها فامتدت
عين الملك المظفر الى البلاد المجاورة له واستولى على السويدا وحاني ووقع

مع بكتمر صاحب خلاط فكسره وحصره في خلاط وتملك معظم البلاد
ثم رحل عنها ونازل ملازكرد وهي لبكتمر وضايقها وكان في صحبته
ولده الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر المذكور فعرض للملك
المظفر مرض شديد وتزايد حتى توفي يوم الجمعة لاحدى عشرة
ليلة بقيت من رمضان من هذه السنة اعني سنة سبع وثمانين
وخمسمائة فاخفى ولده الملك المنصور وفاته ورحل عن ملازكرد وصحبه
الى حماه ودفنه بظاهرها وبنى الى جانب التربة مدرسة وذلك مشهور
بها وكان المظفر شجاعا شديدا بأسا ركنا عظيما من اركان
البيت الايوبي وكان عنده فضل وادب وله شعر حسن واتفق ان في
ليلة الجمعة التي توفي فيها الملك المظفر توفي حسام الدين محمد بن
عمر بن لاجين وامه ست الشام بنت ايوب اخت السلطان فاصيب
السلطان في تاريخ واحد بابن اخيه وابن اخته ولما مات الملك المظفر
ارسل ابنه الملك المنصور الى السلطان صلاح الدين واشترط شروطا
تشاء السلطان فيها الى العصيان وكاد امره ان يختبط بالكلية
ثم ارسل الملك المنصور عمه الملك العادل في استعطاف خاطر السلطان
فجاء الملك العادل الى اخيه السلطان وراجعه وشفع في الملك
المنصور حتى اجابه السلطان وقرر للملك المنصور حماه وسلمية والمعرة
ومنبج وقلعة نجم وارتجع السلطان البلاد الشرقية وما معها واقطعها
اخاه الملك العادل بعد ان شرط السلطان ان الملك العادل ينزل عن
كل ما له من الاقطاع بالشام خلا الكرك والشوبك والصلت والبلقا ونصف
خاصه بمصر وان يكون عليه في كل سنة ستة الاف غرارة تحمل من الصلت
والبلقا الى القدس ولما استقر ذلك سار الملك العادل الى البلاد الشرقية
ليقرر امورها فقررها وعاد الى خدمة السلطان في اخر جمادى الاخرة

من

من السنة القابلة اعني سنة ثمان وثمانين ولما قدم الملك العادل على
السلطان كان الملك المنصور صاحب حماه صحبته فلما رأى السلطان
الملك المنصور بن تقي الدين نهض واعتنقه وغشيه البكا واكرمه وانزله
في مقدمة عسكره **ذكر غير ذلك** من الحوادث وفي هذه السنة
في شعبان قتل قزل ارسلان واسمه عثمان بن الدكز وهو الذي ملك
اذربيجان وهمدان واصفهان والري بعد اخيه البهلوان وكان
قد قوي عليه السلطان طغريل السلجوقي فهزم عسكر بغداد كما تقدم
ذكره ثم ان قزل ارسلان تغلب واعتقل السلطان طغريل بن ارسلان
ابن طغريل في بعض البلاد وسار قزل ارسلان بعد ذلك الى اصفهان
وتعصب على الشافعية واخذ جماعة من اعيانهم وصلبهم وعاد الى همدان
وخطب لنفسه بالسلطنة ودخل لينام على فراشه وتفرق عنه
اصحابه فدخل اليه من قتله على فراشه ولم يعرف قاتله **وفيها** قدم معز الدين
قيصرشاه ابن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم الى السلطان صلاح الدين
وسببه ان والده فرق مملكته على اولاده واعطى ولده هذا ملطية ثم تغلب
بعض اخوته على ابيه والزمه باخذ ملطية من اخيه المذكور فخاف من
ذلك فسار الى السلطان ملتجئا اليه فاكرمه السلطان وزوجه بابنة
اخيه الملك العادل وعاد معز الدين الى ملطية في ذي القعدة وقد
انقطعت اطماع اخيه منه قال ابن الاثير لما ركب السلطان صلاح الدين
ليودع معز الدين قيصرشاه المذكور ترجل معز الدين له فترجل السلطان
صلاح الدين ولما ركب السلطان عضده قيصرشاه وركبه وكان علاء الدين
ابن عز الدين مسعود صاحب الموصل مع السلطان فاخذ ذلك فسوى
ثياب السلطان ايضا فقال بعض الحاضرين في ما بقيت تبالي يا ابن
ايوب باي موتة تموت يركبك ملك سلجوقي ويصلح قماشك ابن اتابك زنكي

وفيها قتل أبو الفتوح يحيى بن حبش بن اميرك الملقب شهاب الدين
السهروردي الحكيم الفيلسوف بقلعة حلب محبوسًا امر بخنقه الملك
الظاهر غازي بامر والده السلطان صلاح الدين وقرأ المذكور الاصولين
والحكمة بمراغة على مجد الدين الجيلي شيخ الامام فخر الدين ثم سار السهروردي
المذكور الى حلب وكان علمه اكثر من عقله فنسب الى انحلال العقيدة
وانه يعتقد مذهب الفلاسفة فافتى الفقها باباحة دمه لما ظهر من
سوء مذهبه واشتهر عنه وكان اشدهم عليه في ذلك زين الدين
ومجد الدين ابنا جهبل حكى الشيخ سيف الدين الامدي قال اجتمعت
بالسهروردي في حلب فقال لي لا بد ان املك الارض فقلت له من
اين لك هذا قال رايت في المنام كاني شربت ما البحر فقلت لعل يكون
اشتهار علمك وما يناسب هذا فرايته لا يرجع عما وقع في نفسه ووجدته
كثير العلم قليل العقل وكان عمره لما قتل ثمانيًا وثلثين سنة وله عدة
مصنفات في الحكمة منها التلويحات في التنقيحات وكتاب الهياكل
وحكمة الاشراق وكان ينسب الى انه يعرف السيميا وله نظم حسن
فمنه

ابدًا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى لذيذ لقايكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا ستر المحبة والهوى فضاح
واذا هم كتموا تحدث عنهم عند الوشاة المدمع السحاح
لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى كتمانهم فنمى الغرام وباحوا

وهي قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر ثم دخلت سنة
ثمان وثمانين وخمسماية فيها سار الفرنج الى عسقلان وشرعوا في
عمارتها في المحرم والسلطان بالقدس وفيها قتل المركيس صاحب صور

لعنه الله قتله الباطنية وكان قد دخلوا في زي الرهبان الى صور
ذكر عقد الهدنة مع الفرنج وعود السلطان الى دمشق وسبب
ذلك ان ملك الانكلتار مرض وطال عليه البيكار فكاتب الملك العادل
يسأله الدخول على السلطان في الصلح فلم يجب السلطان الى ذلك ثم
اتفق راي الامرا على ذلك لطول البيكار وضجر العسكر ونفاد نفقاتهم
فاجاب السلطان الى ذلك واستقر امر الهدنة في يوم السبت
ثامن عشر شعبان وتحالفوا على ذلك في يوم الاربعا الثاني والعشرين
من شعبان ولم يحلف ملك الانكلتار بل اخذوا يده وعاهدوه واعتذر بان
الملوك لا يحلفون وقنع السلطان بذلك وحلف الكند هري ابن اخته
وخليفته في الساحل وكذلك حلف غيره من عظما الفرنج ووصل
ابن الهنفري وباليان الى خدمة السلطان ومعهما جماعة من المقدمين
واخذوا يد السلطان على الصلح واستحلفوا الملك العادل اخا السلطان
والملكين الافضل والظاهر ابني السلطان والملك المنصور صاحب حماه
محمد بن تقي الدين عمر والملك المجاهد شيركوه صاحب حمص والملك الامجد
بهرام شاه ابن فرخشاه صاحب بعلبك والامير بدر الدين دلدرم الياروقي
صاحب تل باشر والامير سابق الدين عثمن ابن الداية صاحب شيزر والامير
سيف الدين علي بن احمد المشطوب وغيرهم من المقدمين الاكابر وعقدت
هدنة عامة في البحر والبر وجعلت مدتها ثلث سنين وثلثة اشهر اولها
ايلول الموافق لحادي وعشرين شعبان وكانت الهدنة على ان يستقر
بيد الفرنج يافا وعملها وقيسارية وعملها وارسوف وعملها وحيفا وعملها
وعكا وعملها وان تكون عسقلان خرابًا واشترط السلطان دخول بلاد
الاسماعيلية في عقد هدنته واشترط الفرنج دخول صاحب انطاكية
وطرابلس في عقد هدنتهم وان تكون لد والرملة مناصفة بينهم وبين المسلمين

فاستقرت القاعدة على ذلك ثم رحل السلطان الى القدس في رابع
شهر رمضان وتفقد احواله وامر بتشييد اسواره وزاد في وقف
المدرسة التي عملها بالقدس وهذه المدرسة كانت قبل الاسلام
تعرف بصدحنه يذكرون ان فيها قبر حنه ام مريم وصارت
في الاسلام دار علم قبل ان ملك الفرنج القدس ثم لما ملك الفرنج
القدس في سنة اثنين وتسعين واربعمايه اعادوها كنيسه
كما كانت قبل الاسلام فلما فتح السلطان القدس اعادها مدرسه وفوض
تدريسها الى القاضي بها الدين بن شداد ولما استقر امر الهدنه ارسل
السلطان مايه حجار لتخريب عسقلان وان يخرج من بها من
الفرنج وعزم على الحج والاحرام من القدس وكتب الى اخيه سيف
الاسلام صاحب اليمن بذلك ثم فنده الامرا وقالوا لا نعتمد على
هدنه الفرنج خوفا من عدوهم فانتقض عزمه عن ذلك ثم رحل
السلطان عن القدس لخمس مضين من شوال الى نابلس ثم سار
الى بيسان ثم الى كوكب فبلغها ثم رحل الى طبريه ولقيه بها
الامير بها الدين قراقوش الاسدي وقد خلص من الاسر وكان
قد اسر بعكا لما اخذها الفرنج مع من اسر فسار قراقوش مع
السلطان الى دمشق ثم سار منها قراقوش الى مصر ثم سار السلطان
الى بيروت ووصل الى خدمته بيمند صاحب انطاكيه يوم السبت
حادي وعشرين شوال فاكرمه السلطان وفارقه عند ذلك
اليوم وسار السلطان الى دمشق ودخلها يوم الاربعا لخمس
بقين من شوال وفرح الناس به لان غيبته كانت عنهم مده
اربع سنين واقام العدل والاحسان بدمشق واعطى السلطان
العساكر الدستور فودعه ولده الملك الظاهر وداعا لا لقا

نجم

بعده وسار الى حلب وبقي عند السلطان بدمشق ولده الملك
الافضل والقاضي الفاضل وكان الملك العادل قد استاذن السلطان
وسار من القدس الى الكرك لينظر في مصالحه ثم عاد الملك
العادل الى دمشق طالبا البلاد الشرقيه التي صارت له بعد
تقي الدين فوصل الى دمشق في الحادي والعشرين من ذي القعده
وخرج السلطان الى لقايه وفي يوم الخميس السادس والعشرين
من شوال من هذه السنة توفي الامير سيف الدين علي بن
احمد المشطوب بنابلس وكانت اقطاعه فوقف السلطان
ثلث نابلس على مصالح القدس واقطع الباقي الامير عماد الدين
احمد بن سيف الدين علي بن المشطوب وامير معه

ذكر وفاة السلطان عز الدين قليج ارسلان صاحب بلاد الروم

واحوال اولاده من بعده وفي هذه السنة اعني سنة ثمان
وثمانين وخمسمايه في منتصف شعبان توفي السلطان
عز الدين قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن
سليمان بن قطلومش بن ارسلان بيغو بن سلجوق وكان
ملكه في سنة احدى وخمسين وخمسمايه وكان ذا سياسة
حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة وكان
له عشرة بنين قد ولى كل واحد منهم قطرا من بلاد الروم واكبرهم
قطب الدين ملكشاه بن قليج ارسلان المذكور وكان قد اعطاه
ابوه سيواس فسولت له نفسه القبض على ابيه واخوته والانفراد
بالسلطنة وساعده على ذلك صاحب ارزنكان فسار قطب الدين
ملكشاه وهجم على والده قليج ارسلان بمدينة قونيه وقبض عليه
وقال لوالده وهو في قبضته انا بين يديك تنفذ اوامرك ثم اته

وفي هذه السنة توفي يوم السبت رابع ربيع الآخر ٥٨٨ بالموصل ابو الحجى(?) ... ابو خليل ابراهيم ... بن عبد الله بن عبد الحق ... مسعود ... سويد بن اسود
محمد بن علي ... بن ابراهيم بن محمد بن طلحه بن عبيد الله القرشي التيمي الجزري الكاتب ... فاضل شاعر ... موصوف بالكرم والجود خدم عز الدين مسعود بن مودود
صاحب الموصل ... وقدم على حلب في ... الى ... نور الدين محمود بن زنكي ... الملك ... حلب ووقف عليه بعض ...
في حلب ... الكتابة ... كل ...
وكان اماما في مذهب الشيعة ... دينا ورعا وافر ... الدين والمروة متفننا في العلوم وكان ... الموصل
في رجب ٥٥٨ ... توفي بالموصل ودفن ... بباب ...

وفيها توفي الحكيم شهاب الدين ... المقتول ... بحلب كان بارعا في الحكمة وعلوم الفلسفة والاصول وعلم الكلام ... مجد الدين الجيلي وكان الحكيم المذكور مفرط الذكاء فصيح العبارة ... وكان ... الملك الظاهر ...

اشهد على والده بانه قد جعله ولي عهده ثم مضى ملكشاه المذكور الى
حرب اخيه نور الدين سلطان شاه صاحب قيسارية ووالده
في القبضة معه وهو يظهر ان ما يفعله انما هو بامر والده فخرج
عسكر قيسارية يحاربه فوجد ابوه عز الدين قليج ارسلان عند
اشتغال العسكر بالقتال فرصة فهرب الى ولده سلطان شاه
صاحب قيسارية فاكرمه وعظمه كما يجب عليه فرجع قطب الدين
ملكشاه الى قونية وخطب لنفسه بالسلطنة وبقي ابوه قليج ارسلان
يتردد في بلاده بين اولاده كلما ضجر منه واحد منهم ينتقل الى
الآخر حتى حصل عند ولده غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان
صاحب برغلوا فقوى اباه قليج ارسلان واعطاه وجمع له
وحشد وسار معه الى قونية فملكها واخذها من ابنه ملكشاه
ثم سار الى اقصرا فاتفق ان عز الدين قليج ارسلان مرض
ومات في التاريخ المذكور فاخذه ولده كيخسرو وعاد به
الى قونية فدفنه بها واتفق موت ملكشاه بعد ابيه قليج
ارسلان بقليل واستقر كيخسرو في ملك قونية لانه
ولي عهد ابيه قليج ارسلان ثم ان ركن الدين سليمان اخا
غياث الدين كيخسرو قوي على اخيه كيخسرو واخذ منه قونية
فهرب كيخسرو الى الشام مستجيرا بالملك الظاهر صاحب حلب
ثم مات ركن الدين سليمان سنة ستمائة وملك بعده ولده
قليج ارسلان بن سليمان ثم رجع غياث الدين كيخسرو بن قليج
ارسلان الى بلاد الروم وازال ملك قليج ارسلان بن سليمان وملك
بلاد الروم جميعها واستقرت له السلطنة ببلاد الروم وبقي
كذلك الى ان قتل وملك بعده ابنه عز الدين كيكاوس بن كيخسرو

ثم توفي كيكاوس وملك بعده اخوه السلطان علاء الدين كيقباد
ابن كيخسرو وتوفي علاء الدين كيقباذ سنة اربع وثلثين وستمائة
وملك بعده ولده غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو
وكسره التتر سنة احدى واربعين وستمائة وتضعضع
حينئذ ملك السلاطين السلجوقية ببلاد الروم ثم مات غياث الدين
كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود
ابن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن
سلجوق وانقضى بموت كيخسرو المذكور سلاطين بلاد الروم
في الحقيقة لان من صار بعده لم يكن له من السلطنة غير
مجرد الاسم وخلف كيخسرو المذكور صبيين هما ركن الدين
وعز الدين ملكا معا مدة ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة
وهرب اخوه عز الدين الى قسطنطينية وتغلب على ركن الدين
معين الدين البرواناه والبلاد في الحقيقة للتتر ثم ان
البرواناه قتل ركن الدين واقام ابنا لركن الدين يخطب له بالسلطنة
والحكم للبرواناه وهو نائب للتتر على ما سنذكره ذلك ان شاء الله
تعالى ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة غزا
شهاب الدين الغوري الهند فغنم وقتل ما لا يحصى وفيها
خرج السلطان طغريل بن ارسلان بن طغريل بن محمد
بعد قتل قزل ارسلان بن الدكز وكان قزل قد اعتقله حسبما
تقدم ذكره في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وفيها توفي
راشد الدين سنان بن سليمان بن محمد وكنيته ابو الحسن
صاحب دعوة الاسماعيلية بقلاع الشام واصله من البصرة
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة ذكر وفاة السلطان

وفيها توفي ابو طاهر ابراهيم بن سعيد بن يحيى بن محمد بن الخشاب القاضي الحلبي كان من اعيان حلب وروسائها
ومقدميها وكبرائها وامائلها وفضلائها وبلغني انه دمث الاخلاق لطيف المعاشرة جيد النظم حسن المحاضرة
وكان يكتب [illegible] وانتقل الى [illegible] وكان به [illegible]
وكانت وفاته ليلة الجمعة تاسع عشري ذي القعدة سنة ٥٨٩ [illegible]
[illegible] بحلب

الملك الناصر صلاح الدين ابي المظفر يوسف بن ايوب وشيء من
اخباره دخلت هذه السنة والسلطان بدمشق على اجمل ما يكون
من المسرة وخرج الى شرقي دمشق متصيدا وغاب خمسة عشر يوما
وصحبته اخوه الملك العادل ثم عاد الى دمشق وودعه اخوه الملك
العادل ودعا له لقا انجده فمضى الى الكرك واقام فيه حتى بلغه وفاة
السلطان واقام السلطان بدمشق وركب في يوم الجمعة خامس عشر صفر
وتلقى الحجاج وكان عادته لا يركب الا وهو لابس كزاغند فركب
ذلك اليوم وقد اجتمع بسبب ملتقى الحجاج وركوبه عالم عظيم
ولم يلبس الكزاغند ثم ذكره وهو راكب فطلب الكزاغند فلم يجد
من حمله معه ولما التقى الحجاج استعبرت عيناه كيف فاته الحج
ووصل اليه مع الحجاج ولد اخيه سيف الاسلام صاحب اليمن
ثم عاد السلطان من البساتين الى جهة المنيبع ودخل الى القلعة
على الجسر اليها وكانت هذه اخر ركباته فلحقه ليلة السبت
سادس عشر صفر كسل عظيم وغشيه نصف الليل حمى صفراوية
واخذ المرض في التزايد وفصده الاطباء في الرابع فاشتد مرضه
وحدث به في التاسع رعشة وغاب ذهنه وامتنع من تناول
المشروب واشتد الارجاف في البلد وغشي الناس من الحزن
والبكا عليه ما لا يمكن حكايته وحقن في العاشر حقنتين
فحصل له راحة وتناول من ماء الشعير مقدارا صالحا ثم لحقه
عرق عظيم حتى نفذ من الفرش واشتد المرض ليلة الثاني عشر
من مرضه وهي ليلة السابع والعشرين من صفر وحضر عنده الشيخ
ابو جعفر امام الكلاسة ليبيت عنده في القلعة بحيث ان احتضر
بالليل ذكره الشهادة وتوفي السلطان في الليلة المذكورة اعني في الليلة

المسفرة عن نهار الاربعاء الرابع والعشرين من صفر بعد صلاة الصبح
من هذه السنة اعني سنة تسع وثمانين وخمسمائة وبادر القاضي الفاضل
بعد صلوة الصبح فحضر وفاته ووصل القاضي بهاء الدين بن شداد بعد
موته وانتقاله الى رحمة الله وكرامته وغسله الفقيه الدولعي خطيب
دمشق واخرج بعد صلوة الظهر من نهار الاربعاء المذكور في تابوت
مسجى بثوب وجميع ما احتاجه من الثياب في تكفينه احضره القاضي
الفاضل من جهة حل عرفه وصلى عليه الناس ودفن في قلعة دمشق
في الدار التي كان مريضا فيها وكان نزوله الى حدثه وقت صلاة العصر
من النهار المذكور وكان الملك الافضل ابنه قد حلف الناس له قبل
وفاة والده عندما اشتد مرضه وجلس للعزاء في القلعة وارسل
الملك الافضل على الكتب بوفاة والده الى اخيه العزيز عثمن بمصر والى
اخيه الظاهر غازي بحلب والى عمه الملك العادل ابي بكر بالكرك ثم ان
الملك الافضل عمل له تربة قرب الجامع وكانت دار الرجل صالح
ونقل اليها السلطان يوم عاشورا سنة اثنين وتسعين وخمسمائة
ومشى الملك الافضل بين يدي تابوته واخرج من باب القلعة على
دار الحديث الى باب البريد وادخل الجامع ووضع قدام النسر وصلى
عليه القاضي محيي الدين بن القاضي زكي الدين ثم دفن وجلس
ابنه الملك الافضل في الجامع ثلثة ايام للعزا وانفقت ست الشام
بنت ايوب اخت السلطان في هذه النوبة اموالا عظيمة وكان
مولد السلطان صلاح الدين بتكريت في شهور سنة اثنتين
وثلثين وخمسمائة فكان عمره قريبا من سبع وخمسين سنة
وكانت مدة ملكه للديار المصرية نحو اربع وعشرين سنة
وملكه الشام قريبا من تسع عشرة سنة وخلف سبعة عشر ولدا

ذكرا او بنتا واحدة وكان اكبر اولاده الملك الافضل نور الدين علي
ابن يوسف ولد بمصر سنة خمس وستين وخمسمايه وكان العزيز
عثمان اصغر منه بنحو سنتين وكان الظاهر صاحب حلب اصغر
منهما وبقيت البنت حتى تزوجها ابن عمها الملك الكامل صاحب مصر
ولم يخلف السلطان صلاح الدين في خزانته غير سبعة واربعين
درهما وجرم واحد صوري وهذا من رجل له الديار المصريه
والشام وبلاد الشرق واليمن دليل قاطع على فرط كرمه ولم يخلف
دارا ولا عقارا قال العماد انه احسبت ما اطلقه
السلطان في مدة مقامه بمرج عكا من خيل عراب واكاديش
فكان اثني عشر الف راس وذلك غير ما اطلقه من اثمان الخيل المصابه
في القتال ولم يكن له فرس يركبه الا وهو موهوب او موعود به
ولم يوخر صلاة عن وقتها ولا صلا الا في جماعة وكان اذا عزم
على امر توكل على الله ولا يفضل يوما على يوم وكان كثير سماع الحديث
النبوي وقرا مختصرا في الفقه تصنيف سليم الرازي وكان حسن
الخلق صبورا على ما يكره كثير التغافل عن ذنوب اصحابه يسمع من
احدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه وكان يوما جالسا
فرمى بعض المماليك بعضا بسرموزه فاخطاته ووصلت الى السلطان
فاخطاته ووقعت بالقرب منه فالتفت الى الجهة الاخرى ليتغافل
عنها وكان طاهر المجلس فلا يذكر احد في مجلسه الا بالخير وطاهر
اللسان فما يولع بشتم قط قال العماد الكاتب مات بموت
السلطان الرجال وفات بفواته الافضال وغاضت الايادي
وفاضت الاعادي وانقطعت الارزاق وادلهمت الافاق وفجع
الزمان بواحده وسلطانه ورزي الاسلام بمشيد اركانه ذكر

ما اشتغل عليه الحال بعد وفاة السلطان لما توفي السلطان
الملك الناصر صلاح الدين استقر في الملك بدمشق وبلادها المنسوبة
اليها ولده الملك الافضل نور الدين علي وبالديار المصريه الملك العزيز
عماد الدين عثمن وبحلب الملك الظاهر غياث الدين غازي وبالكرك
والشوبك والبلاد الشرقيه الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن
ايوب وبحماه وسلميه والمعرة ومنبج وقلعة نجم الملك المنصور ناصر الدين
محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر وببعلبك الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه
ابن فرخشاه بن شاهنشاه ابن ايوب وبحمص والرحبه وتدمر
شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي وبيد الملك الظافر خضر
ابن السلطان صلاح الدين بصرى وهو في خدمة اخيه الملك
الافضل وبيد جماعه من امرا الدوله بلاد وحصون منهم
سابق الدين عثمن بن الدايه بيده شيزر وابو قبيس وناصر الدين
منكورس بن خمارتكين بيده صهيون وحصن برزيه وبدر الدين
دلدرم بن بهاء الدين ياروق بيده تل باشر وعز الدين اسامه بيده
كوكب وعجلون وعز الدين ابرهيم بن شمس الدين المقدم بيده بارين
وكفرطاب وافاميه والملك الافضل هو الاكبر من اولاد السلطان
والمعهود اليه بالسلطنة واستوزر الملك الافضل ضيا الدين نصر
الله بن محمد بن الاثير مصنف المثل السائر وهو اخو عز الدين بن
الاثير مولف التاريخ المسمى بالكامل فحسن للملك الافضل طرد امرا ابيه
ففارقوه الى اخويه العزيز والظاهر قال العماد الكاتب وتفرد
الوزير بتوليه ومد الحزري في جزره ولما اجتمعت الامرا بمصر حسنوا
للملك العزيز الانفراد بالسلطنه ووقعوا في اخيه الافضل فمال
الى ذلك وحصلت الوحشه بين الاخوين الافضل والعزيز وفي هذه

وحمص واعمالها بيد الملك المجاهد
اسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه
بن شاذي

السنة بعد موت السلطان قدم الملك العادل من الكرك
الى دمشق واقام فيها وظيفة العزاء على اخيه ثم توجه الى بلاده
التي وراء الفرات **ذكر حركة عز الدين** مسعود صاحب
الموصل الى البلاد الشرقية التي بيد الملك العادل وعوده وموته
في هذه السنة لما مات السلطان صلاح الدين كان عز الدين
مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل
ملوك البلاد المجاورين للموصل يستنجدهم ولذلك اتفق مع اخيه
عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي صاحب سنجار وسار الى
جهة حران وغيرها فلحق عز الدين مسعود اسهال قوي وضعف
فترك العسكر مع اخيه عماد الدين وعاد الى الموصل وصحبته
مجاهد الدين قيماز فحلف العسكر عز الدين لابنه ارسلان شاه
ابن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر وقوي بعز الدين
مسعود المرض فتوفي في السابع والعشرين من شعبان
في هذه السنة فكانت مدة ما بين وفاته ووفاة السلطان
صلاح الدين نصف سنة وكانت مدة ملك عز الدين مسعود
للموصل ثلث عشرة سنة وستة اشهر وكان دينا خيرا كثير
الاحسان وكان اسمر مليح الوجه خفيف العارضين يشبه
جده عماد الدين زنكي واستقر في ملك الموصل بعده ولده ارسلان شاه
وكان القيم بامره مجاهد الدين قيماز **ذكر قتل بكتمر** صاحب
اخلاط وفي هذه السنة في اول جمادى الاولى قتل سيف الدين
بكتمر صاحب خلاط وكان بين قتله وبين موت السلطان صلاح الدين
شهران ولما بلغ بكتمر موت السلطان صلاح الدين اسرف في
اظهار الشماتة بموت السلطان وضرب البشائر ببلاده وفرح

فرحا كثيرا وعمل تختا جلس عليه ولقب نفسه السلطان المعظم
صلاح الدين وكان اسمه بكتمر فسمى نفسه عبد العزيز فلم يمهله
الله تعالى وكان هذا بكتمر من مماليك ظهير الدين شاه ارمن وكان
له خشداش اسمه هزار ديناري وكان قد قوي وتزوج ابنة
بكتمر وطمع في الملك فوضع على بكتمر من قتله ولما قتل ملك
بعده هزار ديناري اخلاط واعمالها واسم هزار ديناري المذكور
اقسنقر ولقبه بدر الدين جلبه تاجر جرجاني اسمه علي
الى خلاط فاشتراه منه شاه ارمن سكمان بن ابراهيم واعجب به
شاه ارمن فجعله ساقيا له ولقبه هزار ديناري وبقي على ذلك
برهة من الزمان فلما تولى بكتمر على مملكة خلاط بقي المذكور
من اكبر الامرا وتزوج بنت بكتمر عينا خاتون فلما قتل
بكتمر خلف ولدا فاخذ هزار ديناري المذكور ولد بكتمر وامه
واعتقلهما بقلعة ارزن عوش وكان عمر ابن بكتمر اذ ذاك
نحو سبع سنين واستمر بدر الدين اقسنقر هزار ديناري
في مملكة خلاط حتى توفي في سنة اربع وتسعين وخمسماية حسبما
سنذكره ان شاء الله تعالى **ذكر غير ذلك** وفي هذه السنة
سار شهاب الدين الغوري في رشاور وجهز مملوكه ايبك
في عساكر كثيرة الى بلاد الهند ففتح وغنم وعاد منصورا مؤيدا
وفيها توفي سلطان شاه بن ارسلان بن اطسز بن محمد
ابن انوشتكين وكان قد ملك مرو وخراسان ولما مات
انفرد اخوه تكش بالمملكة وقد تقدم ذكرهما في سنة ثمان وستين وخمسمايه
وفيها مات الامير داود بن عيسى بن محمد بن ابي هاشم امير مكة
وما زالت امارته مكة له تارة ولاخيه مكثر تارة حتى مات

ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة **ذكر قتل طغريل**
وملك خوارزم شاه الري كان طغريل بن ارسلان بن طغريل
ابن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل السلجوقي
قد حبسه قزل ارسلان بن الدكز وخرج طغريل من الحبس
في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وملك همدان وغيرها وجرى
حرب بينه وبين مظفر الدين اقبك بن البهلوان محمد بن الدكز
وسلم بل هو وقطلغ اينانج اخو اقبك المذكور فانهزم ابن البهلوان
ثم ان ابن البهلوان بعد هزيمته استنجد بخوارزم شاه علاء الدين
تكش وخاف منه فلم يجتمع بخوارزم شاه فسار خوارزم شاه
تكش وملك الري وذلك في سنة ثمان وثمانين وبلغ تكش ان
اخاه سلطان شاه قد قصد خوارزم فصالح طغريل السلجوقي
وعاد تكش الى خوارزم وبقي الامر كذلك حتى مات سلطان شاه
في سنة تسع وثمانين وخمسمائة فتسلم تكش مملكة اخيه السلطان
شاه وخراسان وولى ابنه محمد بن تكش نيسابور وولى ابنه الاكبر
ملكشاه ابن تكش مرو ولما دخلت سنة تسعين سار تكش
الى حرب طغريل السلجوقي فسار طغريل الى لقائه قبل ان
يجمع عساكره والتقى العسكران بالقرب من الري وحمل طغريل
بنفسه فقتل وكان قتله في الرابع والعشرين من ربيع الاول
من هذه السنة وحمل راس طغريل الى تكش فارسله الى بغداد
فنصب بها عدة ايام وسار تكش وملك همدان وملك البلاد جميعها
وسلم بعضها الى البهلوان واقطع بعضها لمماليكه ورجع الى خوارزم وهذا
طغريل بن ارسلان شاه بن طغريل بن محمد بن ملكشاه بن الب
ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق هو اخر السلاطين السلجوقية

كان حبسه صاحب اذربيجان
وهو قزل ارسلان

الذين ملكوا بلاد العجم وقد تقدم ذكر ابتداء الدولة السلجوقية في سنة
اثنتين وثلاثين واربعمائة واول من ملك منهم العراق وازال
دولة بني بويه طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق ثم ملك بعده ابن
اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكائيل ثم ابنه ملكشاه بن الب ارسلان
ثم ابنه محمود بن ملكشاه وكان طفلا وقامت بتدبير المملكة ام محمود
تركان خاتون ومات محمود وهو ابن سبع سنين وملك اخوه بركيارق
ابن ملكشاه ثم اخوه محمد بن ملكشاه ثم ابنه محمود بن محمد المذكور ثم ابنه
داود بن محمود بن محمد المذكور مدة يسيرة ثم عمه طغريل بن محمد
ثم اخوه مسعود ابن محمد ثم ابن اخيه ملكشاه بن محمود بن محمد اياما
يسيرة ثم اخوه محمد بن محمود ثم بعد محمد المذكور اختلفت العساكر وقام
من بني سلجوق ثلثة احدهم ملكشاه بن محمود اخو محمد المذكور والثاني
سليمان شاه بن محمد بن السلطان ملكشاه وهو عم محمد المذكور والثالث
ارسلان شاه بن طغريل بن محمد بن السلطان ملك شاه وكان الدكز
مزوجا بام ارسلان شاه المذكور فقوي عليهما سليمان شاه
واستقر في همدان في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ثم قبض
سليمان شاه وقتل وكذلك سم ملك شاه بن محمود المذكور ومات
باصفهان في السنة المذكورة اعني سنة خمس وخمسين وخمسمائة
وانفرد بالسلطنة ارسلان شاه بن طغريل بسبب الدكز ثم ملك
بعده ابنه طغريل بن ارسلان شاه بن طغريل المذكور في سنة
ثلث وسبعين وخمسمائة وجرى له ما ذكرناه حتى قتله تكش
في هذه السنة اعني سنة تسعين وخمسمائة وانقرضت به الدولة
السلجوقية من تلك البلاد **ذكر غير ذلك** وفي هذه السنة
ارسل الخليفة الامام الناصر عسكرا مع وزيره مويد الدين محمد بن

على المعروف بابن القصاب الى خوزستان وهي بلاد شمله واولاده من
بعده وكان قدمات صاحبها ابن شمله واختلفت اولاده فوصل
عسكر الخليفة الى خوزستان وملكوا مدينة تستر في المحرم سنة
احدى وتسعين وغيرها من البلاد وكذلك ملكوا قلعة الناظر وقلعة
لاموج وغيرها من القلاع والحصون وابعدوا بني شمله صاحب
بلاد خوزستان الى بغداد وفي هذه السنة اعني سنة تسعين
استحكمت الوحشة بين الاخوين العزيز والافضل ابني السلطان
صلاح الدين فسار العزيز في عسكر مصر وحصر اخاه الافضل
بدمشق وارسل الافضل الى عمه العادل والى اخيه الظاهر وابن عمه
المنصور صاحب حماه يستنجدهم فساروا الى دمشق واصلحوا بين
الاخوين ورجع العزيز الى مصر ورجع كل ملك الى بلده واقبل الملك
الافضل بدمشق على الشرب وسماع الاغاني والاوتار ليلا ونهارا
واشاع ندماؤه ان عمه الملك العادل حسن له ذلك وكان
يعمله بالخفية فانشد العادل فلا خير في اللذات من دونها ستر
فقبل وصية عمه وتظاهر بذلك وفوض امر المملكة الى وزيره
ضياء الدين بن الاثير الجزري يدبرها برايه الفاسد ثم ان الملك
الافضل اظهر التوبة عن ذلك وازال المنكرات وواظب على الصلوات
وشرع في نسخ مصحف بيده ثم دخلت سنة احدى وتسعين
وخمسمائة فيها سار ابن القصاب وزير الخليفة بعد ملك
خوزستان الى همدان فملكها وملك غيرها من بلاد العجم واخذ
يستولي على تلك البلاد للخليفة فتوفي مؤيد الدين بن القصاب
المذكور في اوائل شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة
وفيها غزا ملك المغرب ابن يوسف بن عبد المومن الفرنج بالاندلس

وجري

وجرى منهم مصاف عظيم انتصر فيه المسلمون وقتل من الفرنج
ما لا يحصى وولوا منهزمين وغنم المسلمون منهم ما لا يحصى
وفيها جهز الخليفة الامام الناصر عسكرا مع مملوك له يقال
له سيف الدين طغرل فاستولوا على اصفهان وفيها قدم مماليك
البهلوان عليهم مملوكا من البهلوانية يقال له كُكجا فعظم امر ككجا
واستولى على الري وهمدان وفيها عاود الملك العزيز عثمان
صاحب مصر قصد الشام ومنازلة اخيه الملك الافضل وسار ونزل
الفوار من ارض السواد من بلاد دمشق واضطرب بعض
عسكر العزيز عليه وهم طائفة من الامراء الاسدية وفارقوه
فبادر العزيز العود الى مصر بمن بقي معه من العسكر وكان
الملك الافضل قد استنجد بعمه العادل فقصده اخوه العزيز
فلما دخل العزيز عائدا الى مصر رحل الافضل وعمه العادل ومن
انضم اليهما من الاسدية وساروا في اثر العزيز طالبين مصر ووصلوا
حتى نزلوا على بلبيس وقد ترك فيها العزيز جماعة من الصلاحية
وقصد الملك الافضل مناجزتهم بالقتال فمنعه عمه العادل عن ذلك
فقصد الافضل المسير الى مصر والاستيلاء عليها فمنعه عمه العادل
ايضا عن ذلك وقال مصر لك متى شئت وكاتب العادل العزيز
في الباطن وامره بارسال القاضي الفاضل ليصلح بين الاخوين وكان
القاضي الفاضل قد اعتزل عن ملابستهم لما راى من فساد احوالهم
فدخل عليه الملك العزيز وساله فتوجه القاضي الفاضل من القاهرة
الى عند الملك العادل واجتمع به واتفقا على ان يصلحا بين الاخوين
فاصلحا بينهما واقام العادل بمصر عند العزيز ابن اخيه ليقرر امور مملكته
وعاد الافضل الى دمشق وفيها كان بين يعقوب بن يوسف بن

عبد المومن ملك الغرب وبين الفرنج بالاندلس شمالي قرطبة حروب
عظيمة انتصر فيها يعقوب وانهزم الفرنج **ثم دخلت سنة**
اثنين وتسعين وخمسمايه **فيها** سار شهاب الدين الغوري صاحب
غزنه الى بلاد الهند وفتح قلعة عظيمة تسمى بهنكر بالامان ثم سار
الى قلعه كواكير وبينهما نحو خمسة ايام فصالحه اهلها على مال حملوه
اليه ثم سار في بلاد الهند فغنم واسر وعاد الى غزنه **وفيها** قتل
صدر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد الخجندي رئيس الشافعيه
باصفهان وهو الذي سلم اصفهان الى عسكر الخليفة فقتله سنقر
الطويل شحنة اصفهان للخليفه بسبب منافره جرت بينهما
وفيها نقل الملك الافضل اباه السلطان صلاح الدين من قلعة
دمشق الى التربه بالمدينه في صفر فكان مدة لبثه بالقلعة ثلث
سنين ولزم الملك الافضل الزهد والقناعه وامور مفوضه
الى وزيره ضيا الدين بن الاثير الجزري وقد اختلفت الاحوال
به وكثر شاكوه وقل شاكروه **ذكر انتزاع دمشق** من
الملك الافضل لما بلغ الملك العادل في مصر والملك العزيز اضطراب
الامور على الملك الافضل اتفق العادل مع العزيز على ان ياخذا
دمشق وان يسلمها العزيز الى العادل ليكون الخطبة والسكه
للعزيز بساير البلاد كما كانت لابيه فخرجا وسارا من مصر فارسل
الملك الافضل اليهما فلك الدين وهو اخو امه وكان فلك الدين
اخا الملك العادل لامه واجتمع فلك الدين بالملك العادل فاكرمه
واظهر الاجابه الى ما طلبه واتم العادل والعزيز السير حتى نزلا
على دمشق وقد حصنها الملك الافضل فكاتب بعض الامرا من داخل
البلد الملك العادل وصانعوا معه وانهم يسلمون المدينة اليه فزحف

الملك العادل والملك العزيز ضحى يوم الاربعا السادس والعشرين
من رجب من هذه السنة فدخل الملك العزيز من باب الفرج والملك
العادل من باب توما فاجاب الملك الافضل الى تسليم القلعة وانتقل
منها باهله واصحابه واخرج وزيره ضيا الدين بن الاثير مختفيا
في صندوق خوفا عليه من القتل وكان الملك الظافر خضر بن السلطان
صلاح الدين صاحب بصرى مع اخيه الملك الافضل ومعاضدا له فاخذت
منه بصرى ايضا فلحق باخيه الملك الظاهر فاقام عنده مجللا واعطى
الملك الافضل صرخد فسار اليها باهله واستوطنها ودخل الملك
العزيز الى دمشق يوم الاربعا رابع شعبان ثم سلم دمشق الى عمه الملك
العادل على حكم ما كان وقع عليه الاتفاق بينهما وتسلمها الملك
العادل ودخل الملك العزيز من دمشق عشيه يوم الاثنين تاسع
شعبان فكانت مدة ملك الافضل لدمشق ثلث سنين وشهورا وابقى
الملك العادل السكه والخطبه بدمشق للملك العزيز ولما استقر الملك
الافضل بصرخد كتب الى الخليفة الامام الناصر يشكو من عميه ابي بكر
واخيه العزيز عثمن واول الكتاب

مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمن قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الاول

فكتب الامام الناصر جوابه

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر

ثم دخلت سنة ثلث وتسعين وخمسمايه **في هذه السنة**
توفي ملكشاه بن تكش بنيسابور وكان ابو خوارزم شاه تكش قد جعله

منها وجعل له الحكم على تلك البلاد وجعله ولي عهده وخلف ملكشاه
ولدا اسمه هندو خان فلما مات ملكشاه جعل تكش ابنه عوضه ولده
الآخر قطب الدين محمد وهو الذي ملك بعد ابيه وغير لقبه عن قطب الدين
وجعله علاء الدين وكان بين الأخوين ملكشاه ومحمد عداوة مستحكمة
ذكر وفاة سيف الاسلام وفي هذه السنة في شوال توفي
سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن ايوب صاحب اليمن
ولما مات سيف الاسلام كان ولده الملك المعز اسمعيل بالشرق
فبعث اليه جمال الدولة كافور جماعة من الجند يعلمونه بوفاة
والده ومضوا به الى مال ابيه فتسلموها اليه وكانت وفاة سيف
الاسلام بزبيد وكان شديد السيرة مضيقا على رعيته يشتري
اموال التجار لنفسه ويبيعها كيف شاء وجمع من الاموال ما لا يحصى
حتى انه كان يسبك الذهب ويجعله كالطاحون ويدخره **ثم دخلت**
سنة اربع وتسعين وخمسمايه **في هذه السنة** في المحرم توفي
عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار
والخابور والرقة وكان حسن السيرة متواضعا يحب اهل
العلم الا انه كان بخيلا شديد البخل وملك بعده ولده قطب الدين
محمد بن زنكي وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برنقش مملوك ابيه **وفيها**
في جمادى الاولى سار نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن
مودود بن زنكي صاحب الموصل الى نصيبين فاستولى عليها
واخذها من ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي فارسل قطب الدين
محمد واستنجد بالملك العادل فسار الملك العادل الى البلاد الجزرية
ففارق نور الدين ارسلان شاه نصيبين وعاد الى الموصل فعاد
قطب الدين محمد بن زنكي وتسلم نصيبين **وفيها** سار خوارزم شاه تكش الى

بخارا

صح

بخارا وهي للخطا وحاصرها وملكها وكان تكش اعور فاخذ اهل بخارا
في مدة الحصار كلبا اعور والبسوه قباء وقالوا للخوارزمية هذا
سلطانكم ورموه بالمنجنيق اليهم فلما ملكها خوارزم شاه تكش احسن
الى اهل بخارا وفرق فيهم اموالا ولم يواخذهم بما فعلوه في حقه
وفيها وصل جمع عظيم من الفرنج الى الساحل واستولوا على
قلعة بيروت وسار الملك العادل ونزل تل العجول واتاه النجدة
من مصر ووصل اليه سنقر الكبير صاحب القدس وميمون القصري
صاحب نابلس ثم سار الملك العادل الى يافا وهجمها بالسيف وملكها
وقتل الرجال المقاتلة وكان هذا الفتح ثالث فتح لها ونازلت الفرنج تبنين
فارسل الملك العادل الى الملك العزيز صاحب مصر فسار الملك العزيز بنفسه
بمن بقي عنده من عساكر مصر واجتمع بعمه الملك العادل على تبنين فرحل
الفرنج على اعقابهم الى صور خائبين ثم عاد الملك العزيز الى مصر وترك
غالب العسكر مع عمه العادل وجعل اليه امر الحرب والصلح ومات
في هذه المدة سنقر الكبير فجعل الملك امر القدس الى صارم الدين
قطلو مملوك عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب ولما عاد
الملك العزيز الى مصر في هذه المدة مدحه القاضي ابن سناء الملك
بقصيدة منها

قدمت بالسعد وبالمغنم … كذا قدوم الملك المقدم
فنصلك الموروث عن يوسف … ما جا الا صاديا في الدم
اعتبت تبنين وغصتها … فريسة من ماضي صيغم
ستنشده تعرف من يوسف … في النصر لا تعرف من اكرم
مقدمه صار جمادى به … مثل ذي الحجة ذا موسم

ثم تطاول الملك العادل الفرنج فطلبوا الهدنة واستقرت بينهم ثلث

سنين ورجع الملك العادل الى دمشق ثم سار الملك العادل من دمشق
الى ماردين وحصرها وصاحبها حينئذ يولق ارسلان بن ايلغازي
ابن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق وليس ليولق ارسلان
من الحكم شي وانما الحكم الى مملوك والده النقش وفيها توفي صاحب
خلاط بدر الدين اقسنقر هزار ديناري وقد تقدم ذكر
ملكه لخلاط في سنة تسع وثمانين وخمسمائة ولما توفي هزار
ديناري استولى على خلاط بعده خوشداشه قتلغ وكان مملوكا
ارمني الاصل من شاه ارمن فملك خلاط نحو سبعة ايام ثم اجتمع
عليه الناس وانزلوه من القلعة ثم وثبوا عليه فقتلوه فلما قتل
قتلغ اتفق كبراء الدولة واحضروا محمد بن بكتمر من القلعة التي كان
معتقلا فيها واسمها ارزاس واقاموه في مملكة خلاط ولقبوه الملك
المنصور وقام بتدبيره امير شجاع الدين قتلغ الدوادار وكان قتلغ
المذكور قفجاقي الجنس دوادار لشاه ارمن سكمان بن ابرهيم واستمر
محمد بن بكتمر كذلك الى سنة اثنين وستمائة فقبض على اتابكه
قتلغ المذكور وحبسه ثم قتله فخرج عليه مملوك لشاه ارمن
يقال له عز الدين بلبان واتفق العسكر مع بلبان المذكور وقبضوا
على محمد بن بكتمر وحبسوه ثم خنقوه ورموه من سور القلعة الى
اسفل وقالوا وقع واستمر بلبان في مملكة خلاط دون سنة وقتله
بعض اصحاب طغريل بن قلج ارسلان صاحب ارزن وقصد
طغريل المذكور ان يتسلم خلاط فلم يجبه اهلها الى ذلك وعصوا عليه
فعاد الى ارزن ثم وصل الملك الاوحد ايوب بن الملك العادل ابي بكر بن
ايوب وتسلم خلاط وملكها قريب ثمان سنين ثم دخلت سنة
خمس وتسعين وخمسمائة ذكر وفاة العزيز صاحب مصر في هذه

السنة في منتصف ليلة السابع والعشرين من المحرم توفي
الملك العزيز عماد الدين عثمن ابن السلطان الملك الناصر
صلاح الدين بن ايوب وكان قد طلع الى الصيد فوكض خلف ذيب
فتقنطر وحم في سابع المحرم في جهة الفيوم فعاد الى
الاهرام وقد اشتدت حماه ثم توجه الى القاهرة فدخلها يوم
عاشورا وحدث به يرقان وقرحة في المعا واختبط طبعه
فمات في التاريخ المذكور وكانت مدة ملكه ست سنين
الا شهرا وكان عمره سبعا وعشرين سنة واشهرا وكان في
غاية السماحة والكرم والعدل والرفق بالرعية والاحسان
اليهم ففجعت الرعية بموته فجيعة عظيمة وكان الغالب على دولة
الملك العزيز فخر الدين جهاركس فاقام في الملك ولد الملك العزيز
الملك المنصور محمد واتفقت الامراء على احضار احد من بني ايوب
بالملك وعملوا مشورة بحضور القاضي الفاضل فاشار بالملك الافضل
وهو حينئذ بصرخد فارسلوا اليه فسار مجدا ووصل الى مصر
على انه اتابك الملك المنصور الملك العزيز وكان عمر الملك المنصور
حينئذ تسع سنين وشهورا وكان مسير الملك الافضل من صرخد
لليلتين بقيتا من صفر في تسعة عشر نفرا متنكرا خوفا من
اصحاب عمه الملك العادل فان غالب تلك البلاد كانت له
فوصل بلبيس خامس ربيع الاول ثم سار الملك الافضل الى القاهرة
فخرج الملك المنصور ابن العزيز للقائه فترجل له عمه الملك الافضل
ودخل بين يديه الى دار الوزارة وهي كانت مقر السلطنة ولما وصل
الملك الافضل الى بلبيس التقاه العسكر فتنكر منه فخر الدين جهاركس
وفارقه وتبعه عدة من العسكر وساروا الى الشام وكاتبوا الملك العادل

وهو محاصر ماردين وارسل الملك الظاهر الى اخيه الملك الافضل
يشير عليه بقصد دمشق واخذها من عمه الملك العادل وان
ينتهز الفرصة لاشتغال العادل بحصار ماردين فبرز الملك الافضل
من مصر وسار الى دمشق وبلغ الملك العادل مسيره الى دمشق فترك
على حصار ماردين ولده الملك الكامل وسار العادل وسبق الافضل
ودخل دمشق قبل نزول الافضل عليها بيومين ونزل الملك الافضل
على دمشق ثالث شعبان من هذه السنة وزحف من الغد على
البلد وجرى بينهم قتال وهجم بعض عسكره المدينة حتى وصل الى
باب البريد ولم يمدهم العسكر فتكاثر اصحاب الملك العادل واخرجوهم
من البلد ثم تخاذل العسكر فتاخر الافضل الى ذيل عقبة الكسوة
ثم وصل الى الملك الافضل اخوه الظاهر صاحب حلب فعادا الى
مضايقة دمشق ودام الحصار عليها وقلت الاقوات عند الملك
العادل وعلى اهل البلد واشرف الافضل والظاهر على ملك دمشق
وعزم العادل على تسليم البلد لولا ما حصل بين الاخوين الافضل
والظاهر من الخلف وخرجت السنة وهم على ذلك وكان منهم ما
سنذكره ان شاء الله تعالى **ذكر استيلاء الملك المنصور** محمد بن الملك
المظفر تقي الدين صاحب حماه على بارين وفي شهر رمضان من هذه
السنة قصد الملك المنصور صاحب حماه بارين وبها نواب عز الدين
ابرهيم بن شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم وحاصرها وكان عز الدين
ابرهيم مع الملك العادل محصورا معه بدمشق ونصب الملك المنصور عليها
المجانيق وانزعج الملك المنصور حال الزحف ثم فتحها في التاسع والعشرين
من ذي القعدة واقام بها مدة حتى اصلح امورها **ذكر وفاة يعقوب**
ملك المغرب وتوفي في ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى ابو يوسف يعقوب

ابن يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب والاندلس بمدينة سلا
وكانت ولايته خمس عشرة سنة وكان متظاهرا بمذهب الظاهرية
واعرض عن مذهب مالك وعمره ثمان واربعون سنة ويلقب
يعقوب المذكور بالمنصور ولما مات يعقوب ملك ابنه محمد بن
يعقوب ويلقب بالناصر ومولد محمد المذكور سنة ست وسبعين
وخمسمائة وعبد المومن وبنوه جميعهم كانوا يسمون بامير المومنين **وفي
هذه السنة** رحل عسكر الملك العادل مع ابنه الملك الكامل عن حصار
ماردين **ذكر الفتنة** بفيروزكوه في هذه السنة كانت فتنة عظيمة
في عسكر غياث الدين ملك الغورية وهو بفيروزكوه وسببها ان الامام
فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي الامام المشهور كان قد تقدم
الى غياث الدين فبالغ غياث الدين في اكرامه واحترامه وبنى له
مدرسة بهراة بالقرب من الجامع فعظم ذلك على الكرامية
وهم كثيرون بهراة ومذهبهم التجسيم والتشبيه وكان الغورية
كلهم كرامية فكرهوا فخر الدين لانه شافعي وهو يناقض مذهبهم
فاتفق ان فقهاء الكرامية والحنفية والشافعية حضروا
بفيروزكوه عند غياث الدين للمناظرة وحضر فخر الدين الرازي
والقاضي عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القدوة وهو من
الكرامية الهيصمية وله عندهم محل كبير لزهده وعلمه فتكلم
الرازي فاعترض عليه ابن القدوة وطال الكلام فقام غياث الدين
فاستطال فخر الدين الرازي على ابن القدوة وشتمه وبالغ في
اذاه وابن القدوة لا يزيد على ان يقول لا يفعل مولانا لا واخذك
الله فصعب على الملك ضياء الدين وهو ابن عم غياث الدين وزوج
ابنته وشكى الى غياث الدين وذم فخر الدين الرازي ونسبه الى الزندقة

ومذهب الفلاسفة فلم يصغ اليه غياث الدين فلما كان الغد وعظ
الناس ابن عم ابن القدوة بالجامع وقال بعد حمد الله والصلاة
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا
الرسول ايها الناس انا لا نقول الا ما صح عندنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما علم ارسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة
الفارابي فلا نعلمها فلاي حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام
يذب عن دين الله وسنة نبيه وبكى وبكى الكرامية واستغاثوا
وثار الناس من كل جانب وامتلا البلد فتنة وبلغ ذلك السلطان
فارسل جماعة سكنوا الناس ووعدهم باخراج فخر الدين الرازي
من عندهم وتقدم اليه بالعود الى هراة فعاد اليها **ذكر وفاة عز الدين**
وفي هذه السنة في ربيع الاول توفي مجاهد الدين قيماز بقلعة
الموصل وهو الحاكم في دولة نور الدين ارسلان صاحب الموصل
وقيماز المذكور هو الذي كان حاكما على مسعود والد ارسلان
حتى قبض عليه مسعود ثم اخرجه بعد مدة وكان قيماز عاقلا
اديبا فاضلا في الفقه على مذهب ابي حنيفة وبنى عدة جوامع وربط
ومدارس **وفيها** فارق غياث الدين ملك الغور مذهب الكرامية
وصار شافعي المذهب **وفيها** توفي محمد بن عبد الملك بن زهر الاندلسي
الاشبيلي وكان فاضلا في الادب وكان طبيبا وكان جده زهر وزيرا
وفيلسوفا وتوفي زهر المذكور في سنة خمس وعشرين وخمسمائة بقرطبة
وزهر بضم الزاي المعجمة وسكون الهاء وقد قيل في ابن زهر
قل للوباء وابن زهر قد حميا الحد في النكاية ترفقا بالورى قليلا في واحد منهم كفايه
ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة والملكان الافضل والظاهر
محاصران لمدينة دمشق واتفق وقوع الخلف بين الاخوين الافضل والظاهر

وسببه انه كان للملك الظاهر مملوك يحبه اسمه ايبك ففقد
ووجد عليه الملك الظاهر وجدا عظيما وتوهم انه دخل دمشق
فارسل يكشف خبره واطلع الملك العادل وهو محصور على القضية
فارسل الى الظاهر يقول له ان محمود بن الشكري افسد مملوكك
وحمله الى الافضل اخيك فقبض الظاهر على ابن الشكري فظهر
المملوك عنده فتغير على اخيه الافضل وترك القتال وظهر
الفشل في العسكر فتاخر الافضل والظاهر عن دمشق واقاما
بمرج الصفر الى اواخر صفر ثم سارا الى راس الما ليقيما به الى ان
ينسلخ الشتا ثم انثنى عزمهما وسار الافضل الى مصر والظاهر الى
حلب على القريتين ولما تفرقا خرج الملك العادل من دمشق
وسار في اثر الافضل الى مصر ولما وصل الافضل الى مصر تفرقت
عساكره في بلادهم لاجل الربيع فادركه عمه العادل فخرج
الافضل بمن بقي عنده من العسكر وضرب معه مصافا بالسائح
فانكسر الافضل وانهزم الى القاهرة ونازل العادل القاهرة ثمانية
ايام فاجاب الافضل الى تسليمها على ان يعوض عنها ميافارقين
وحاني وسميساط فاجابه العادل الى ذلك ولم يف له به وكان
دخول العادل الى القاهرة في الحادي والعشرين من ربيع الاخر
من هذه السنة وقال ابن الاثير كان دخول العادل الى
القاهرة يوم السبت ثامن عشر ربيع الاخر وتوفي القاضي
الفاضل عبد الرحيم البيساني في سابع عشر ربيع الاخر وقيل
ان مولد القاضي الفاضل سنة ست وعشرين وخمسمائة فكان
عمره نحو سبعين سنة ثم سافر الملك الافضل الى صرخد واقام العادل
بمصر على انه اتابك الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان مدة يسيرة ثم ازال

وفي هذه السنة توفي محمد بن علي ابو شجاع ابن الدهان الموصلي كان حاسبا فيلسوفا نحويا لغويا
فقيها اديبا عارفا بالنجوم وجدت له ابيات كالاماني انور لم تعون الورى الى المطلوب حتى
حتى فهم الشيخ بالوقت المجدب انتم اعز المعين عبد الواحد ضياء الدين عبد الوهاب
ابن سكينة ... سعيك فينا كم رايتا لولاك دنيا ودينا لم ذقت السعي غناكم
الحق طفلا بمن يعد السعينا وقد سمع الى الوقت النبوي وتوفي بالموصل جهة آل سنجر
ابن ايلغم

الملك المنصور محمد المذكور واستقل العادل في السلطنة ولما
استقرت المملكة للملك العادل ارسل الى الملك المنصور صاحب
حماه يعتذر اليه مما وقع منه بسبب اخذه بارين من ابن المقدم
فقبل الملك العادل عذره وامره برد بارين الى ابن المقدم فاعتذر
الملك المنصور عنها بقربها من حماه ونزل عن منبج وقلعة نجم
لابن المقدم عوضا عن بارين فرضي ابن المقدم بذلك لانهما
خير من بارين بكثير وتسلمهما عز الدين ابرهيم بن محمد بن عبد الملك
ابن المقدم وكان له ايضا افاميه وكفرطاب وخمس وعشرين
ضيعة من المعرة وكذلك كاتب الملك الظاهر صاحب حلب عمه
الملك العادل وصالحه وخطب له بحلب وبلادها وضرب السكة
باسمه واشترط الملك العادل على صاحب حلب ان يكون خمسمايه فارس
من خيار عسكر حلب في خدمة الملك العادل كلما خرج الى البيكار
والتزم صاحب حلب بذلك وقصر النيل في هذه السنة تقصيرا
عظيما حتى انه لم يبلغ اربعة عشر ذراعا ذكر وفاة خوارزم شاه
في هذه السنة في العشرين من رمضان توفي خوارزم شاه تكش
ابن ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوش تكين صاحب خوارزم وبعض خراسان
والري وغيرها من البلاد الجبلية بشهرستانه وولي الملك بعده ابنه محمد
ابن تكش وكان لقب محمد قطب الدين فغيره الى علاء الدين وكان تكش
عادلا حسن السيرة يعرف الفقه على مذهب ابي حنيفة والاصول ولما
بلغ غياث الدين ملك الغور موت خوارزم شاه ترك ضرب النوبة ثلثة
ايام وجلس للعزاء مع ما كان بينهما من العداوة المستحكمة وهذا خلاف ما
فعله تكش من الشماتة بالسلطان صلاح الدين ولما استقر محمد
ابن تكش في المملكة تهدده ابن اخيه هندوخان بن ملكشاه بن

تكش الى غياث الدين ملك الغور به يستنصر على عمه فاكرمه
غياث الدين ووعده النصر ثم دخلت سنة سبع وتسعين
وخمسمايه لما دخلت هذه السنة كان بالديار المصرية الملك العادل
وعنده ابنه الملك الكامل محمد وهو نايبه بها وبحلب الملك الظاهر وهو
مجد في تحصين حلب خوفا من عمه العادل وبدمشق الملك المعظم
شرف الدين عيسى بن الملك العادل نايب ابيه بها وبالشرق الملك
الفايز ابرهيم بن الملك العادل وبميافارقين الملك الاوحد نجم الدين
ايوب بن الملك العادل في هذه السنة توفي عز الدين ابرهيم
ابن محمد بن عبد الملك بن المقدم وصارت البلاد بعده وهي منبج
وقلعة نجم وافاميه وكفرطاب لاخيه شمس الدين عبد الملك بن
محمد بن عبد الملك بن المقدم ولما استقر شمس الدين عبد الملك بمنبج
سار اليها الملك الظاهر صاحب حلب وحصرها وملك منبج وعصى
عبد الملك بن المقدم بالقلعة فحصره ونزل عبد الملك بالامان
فاعتقله الملك الظاهر وملك قلعة منبج وبعد ان فرغ من منبج
سار الى قلعة نجم وبها نايب ابن المقدم فحصرها وملكها في اخر
رجب من هذه السنة وارسل الملك الظاهر الى الملك المنصور صاحب
حماه يبذل له منبج وقلعة نجم على ان يصير معه على الملك العادل فاعتذر
صاحب حماه باليمين التي في عنقه للملك العادل فلما ايس الملك الظاهر
منه سار الى المعرة واقطع بلادها واستولى على كفرطاب وكانت لابن
المقدم ثم سار الى افاميه وبها قراقوش نايب ابن المقدم وارسل الملك الظاهر
احضر عبد الملك بن المقدم من حلب وكان معتقلا بها واحضر معه اصحابه
الذين اعتقلهم وضربهم قدام قراقوش ليسلم افاميه فامتنع فامر الملك الظاهر
بضرب عبد الملك بن المقدم فضرب ضربا شديدا وبقي يستغيث فامر

فرّ اقوش وضربت النقارات على قلعة افامية ليلاً فسمع اهل البلد صراخه
ولم يسلم القلعة فرحل عنها الملك الظاهر وتوجه الى حماه وحاصرها لثلث
بقين من شعبان من هذه السنة ونزل شمالي البلد وشعث الترب
التقويه وبعض البساتين وزحف من جهة الباب الغربي فقاتل
قتالاً شديداً ثم زحف في اخر شعبان من الباب الغربي والباب
القبلي وباب العميان وجرى فيه قتال شديد وجرح الملك الظاهر
بسهم في ساقه واستمرت الحرب الى ايام من رمضان فلما لم يحصل
على غرض صالح الملك المنصور على مال حمله اليه قيل انه ثلثون
الف دينار صورية ثم رحل الملك الظاهر الى دمشق وبها الملك المعظم
ابن الملك العادل فنازلها الملك الظاهر هو واخوه الملك الافضل وانضم
اليهما فارس الدين ميمون القصري صاحب نابلس ومن وافقه
من الامرا الصلاحية واستقرت القاعدة بين الاخوين الافضل
والظاهر انهما متى ملكا دمشق تسلمها الملك الافضل ثم يسيران
وياخذان مصر من الملك العادل ويتسلمها الملك الافضل ويسلم دمشق
حينئذ للملك الظاهر صاحب حلب بحيث يبقى مصر للملك الافضل
ويصير الشام جميعه للملك الظاهر وكان قد حلف من اكابر الامرا
الصلاحية عنهما فخر الدين جهاركس وزين الدين قراجا ونقل الملك
الافضل والدته واهله الى حمص عند شيركوه وبلغ الملك العادل حصار
الاخوين دمشق فخرج بعساكر مصر واقام بنابلس ولم يجسر على
قتالهما واشتد حصار الملكين الافضل والظاهر لدمشق وتعلق
النقابون بسورها فلما شاهد الظاهر صاحب حلب ذلك حسد
اخاه الملك الافضل على ملك دمشق وقال له اريد ان تسلم الي دمشق
الان فقال له الافضل ان حرمي حرمك وهم على الارض وليس لنا موضع
نقيم فيه وهب هذه البلد لي واجعله لي الى حين تملك مصر وتاخذه
فامتنع الظاهر من قبول ذلك وكان قتال العسكر والامرا الصلاحية
انما كان لاجل الافضل فقال لهم الافضل ان كان قتالكم لاجلي فاتركوا
القتال وصالحوا الملك العادل وان كان قتالكم لاجل اخي الملك الظاهر
فانتم واياه فقالوا انما قتالنا لاجلك وتخلوا عن القتال وارسلوا وصالحوا
الملك العادل وخرجت السنة وهم محاصرون دمشق وقد تفرقت
العساكر فرحل الظاهر عن دمشق في اول المحرم سنة ثمان وتسعين
وسار الافضل الى حمص وفي هذه السنة اعني سنة سبع وتسعين
توفي عماد الدين الكاتب محمد بن عبد الله بن حامد الاصفهاني
وكان فاضلاً في الفقه والادب والخلاف والتاريخ وله
النظم البديع والنثر الفائق وكتب لنور الدين ولصلاح الدين
وله التصانيف الحسنة منها البرق الشامي وخريدة القصر
وكان مولده سنة تسع عشرة وخمسمائة فكان عمره نيفاً وسبعين
سنة ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة
سار الملك غياث الدين ملك الغورية بعساكره وارسل استدعى
اخاه شهاب الدين من غزنة فلحقه بعساكره ايضاً وسار غياث [الدين]
الى خراسان واستولى على ما كان لخوارزم شاه بخراسان
ولما ملك غياث الدين مرو وسلمها الى هندوخان بن ملكشاه بن
خوارزم شاه تكش الذي كان هرب من عمه محمد الى غياث الدين
ثم استولى غياث الدين على سرخس وطوس ونيسابور وغيرها
ولما استقرت هذه البلاد لغياث الدين عاد الى بلاده وتوجه
اخوه شهاب الدين الى بلاد الهند فغنم وفتح نهرواله وهي من اعظم بلاد
الهند وفي هذه السنة في رمضان ملك ركن الدين سليمان بن

قلج ارسلان مدينة ملطية وكانت لاخيه معز الدين قيصر شاه
ابن قلج ارسلان ثم سار ركن الدين الى ارزن الروم وكانت
للملك محمد بن صليق وهو من بيت قديم ملكوا ارزن الروم من
مدة طويلة فطاح صاحب ارزن المذكور لصاحب ركن الدين
فقبض عليه واخذ البلد منه وكان هذا محمد اخر الملوك من
اهل بيته وفيها توفي سقمان بن محمد بن قرا ارسلان
ابن داود بن سقمان بن ارتق صاحب آمد وحصن كيفا سقط
من سطح جوسق كان له بحصن كيفا فمات وكان له اخ اسمه
محمود بن محمد وكان سقمان يبغضه فابعده الى حصن منصور
وكان قد جعل سقمان ولي عهده مملوك له اياس وكان يحبه حبا
شديدا واوصى له بالملك بعده فلما مات سقمان استولى
اياس على البلاد فلم ينتظم له حال وكاتبوا اخاه محمود الحضر وملك
بلاد اخيه سقمان وفيها كان بمصر غلا شديدا بسبب نقص
النيل وفيها كان بالجزيرة والشام والسواحل زلزلة عظيمة
فهدمت مدنا كثيرة وفيها في رمضان توفي ابو الفرج عبد الرحمن
ابن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ المشهور وتصانيفه مشهورة
وكان كبير الوقيعة في العلماء وكان مولده سنة عشر وخمسمائة

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة في هذه السنة
بعد رحيل الملك الافضل والظاهر عن دمشق كما ذكرنا قدم
اليها الملك العادل وكان قد سار ميمون القصري مع الملك الظاهر
فاقطعه اعزاز وفيها خرب الملك الظاهر قلعة منبج خوفا من
انتزاعها منه واقطع منبج بعد ذلك عماد الدين احمد بن سيف الدين
علي بن احمد المشطوب وفيها ارسل قراقوش نايب عبد الله بن

محمد بن عبد الملك بن المقدم بفامية الى الملك الظاهر يبذل له
تسليم افامية بشرط ان يعطي شمس الدين عبد الملك بن المقدم
اقطاعا يرضاه فاقطعه الملك الظاهر الراوندان وكفرطاب ومفردة
المعرة وهو عشرون ضيعة معينة من بلاد المعرة وتسلم افامية
ثم ان عبد الملك بن المقدم عصى بالراوندان فسار اليه الملك
الظاهر واستنزله منها وابعده فلحق ابن المقدم بالملك العادل
فاحسن اليه وفيها سار الملك العادل من دمشق ووصل
الى حماة ونزل على تل صفرون وقام الملك المنصور صاحب حماة
بجميع وظايفه وكلفه وبلغ الظاهر صاحب حلب وصول عمه
الى حماة بنية قصده ومحاصرته بحلب فاستعد للحصار وارسل
عمه ولاطفه واهدى اليه ووقعت بينهما الرسلات ووقع
الصلح وانتزعت منفردة المعرة واستقرت للملك المنصور صاحب
حماة واخذت من الملك الظاهر ايضا قلعة نجم وسلمت الى الملك
الافضل وكان له سروج وسميساط وتسلم الملك العادل حران
وتمامها الولده الملك الاشرف مظفر الدين موسى وسيره الى الشرق
وكان بميافارقين الملك الاوحد بن الملك العادل وبقلعة جعبر
الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه بن الملك العادل ولما استقر
الصلح بين الملك العادل والظاهر رجع الملك العادل الى دمشق واقام
بها وقد انتظمت الممالك الشامية والشرقية والديار المصرية كلها
في سلك ملكه وخطب له على منابرها وضربت السكة فيها باسمه
ذكر غير ذلك وفي هذه السنة عاد خوارزم شاه محمد بن
تكش واسترجع البلاد التي اخذها الغورية من خراسان الى ملكه
وفيها توفي هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت المنستيري بضم الميم

وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون
التاء المثناة من تحتها وبعدها راء ومنستير المذكورة بليدة بافريقية
وكان هبة الله المذكور عالي الاسناد ولم يكن في اخر عصره من هو
في درجته سمع ابرهيم بن حاتم الاسدي وسمع جماعة من الاكابر وسمع
الناس على هبة الله المذكور وسافروا اليه من البلاد لعلو اسناده وكان
جل مسموعه قد قدم من منستير الى بوصير فعرف هبة الله المذكور
بالبوصيري وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة ثم دخلت سنة
تسع وتسعين وخمسمائة والملك العادل مقيم بدمشق وفيها في المحرم
توفي فلك الدين سليمان اخو الملك العادل لامه وهو الذي ينسب
اليه المدرسة الفلكية بدمشق ذكر الحوادث باليمن كان قد
تملك اليمن الملك المعز اسمعيل سيف الاسلام بن طغتكين بن ايوب
وكان فيه هوج وخبط فادعى انه قرشي وانه من بني امية ولبس
الخضرة وخطب لنفسه بالخلافة وخطب بنفسه ولبس ثياب الخلافة
في ذلك الزمان وكان طول الكم نحو عشرين شبرا وخرج عن طاعته
جماعة من مماليك ابيه واقتتلوا معه وانتصر عليهم ثم اتفق معهم جماعة
من الامراء الاكراد وقتلوا المعز اسمعيل واقاموا في مملكة اليمن اخاه
صغيرا وسموه الناصر وبقي مدة واقام باتابكيته مملوك والده وهو
سيف الدين سنقر ثم مات سنقر بعد اربع سنين وتزوج ام الناصر
امير من امراء الدولة يقال له غازي بن جبريل وقام باتابكية الناصر
ثم سم الناصر في كوز فقاع على ما قيل وبقي غازي متملك البلاد ثم قتله
جماعة من العرب بسبب قتله الناصر بن طغتكين وبقيت اليمن
خالية بغير سلطان فغلبت ام الناصر المذكور على زبيد واحرزت عندها
الاموال وكانت تنتظر وصول احد من بني ايوب لتتزوج به وتملكه

البلاد وكان الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب
ولد اسمه سعد الدين شاهنشاه وكان له ابن اسمه سليمان فخرج
سليمان بن شاهنشاه بن عمر فقيرا يحمل الركوة على كتفه ويتنقل
مع الفقراء من مكان الى مكان وكان قد ارسلت ام الناصر بعض
غلمانها الى مكة حرسها الله تعالى في موسم الحاج لياتيها باخبار مصر
والشام فوجد غلمانها سليمان المذكور فاحضروه الى اليمن فاستحضرته
ام الناصر وخلعت عليه وملكته اليمن فملا اليمن ظلما وجورا واطرح
زوجته التي ملكته البلاد واعرض عنها وكتب الى السلطان الملك العادل
وهو عمه كتابا جعل اوله من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستقل
العادل عقله ثم كان من سليمان المذكور ما سنذكره ان شاء الله تعالى
وفي هذه السنة ارسل السلطان الملك العادل الى ولده الملك الاشرف
وامره بحصار ماردين فحصرها وضايقها ثم سعى الملك الظاهر
الى الملك العادل في الصلح فاجابه على ان يحمل اليه صاحب ماردين
مائة الف وخمسين الف دينار ويخطب له ببلاده ويضرب
السكة باسمه ويكون بخدمته متى طلبه فاجيب الى ذلك واستقر
الصلح عليه وفيها اخرج الملك العادل الملك المنصور محمد بن
العزيز من مصر الى الشام فسار بوالدته واخوته واقام بحلب عند
عمه الملك الظاهر وفيها سار الملك المنصور صاحب حماه الى
بارين مرابطا للفرنج واقام بها وكتب الملك العادل الى صاحب
بعلبك والى صاحب حمص بانجاده واجتمعت الفرنج من حصن
الاكراد وطرابلس وغيرهما وقصدوا الملك المنصور ببارين واتقعوا
معه في ثالث شهر رمضان من هذه السنة واقتتلوا فانهزم الفرنج
وقتل واسر من خيالتهم جماعة وكان يوما مشهودا وفي ذلك يقول

بهاء الدين اسعد بن يحيى السنجاري قصيدة منها

ما لذة العيش الا صوت معمعة ينال فيها المنى بالبيض والاسل
يا ايها الملك المنصور نصح فتى لم يلو عن وفا كثرة العذل
اعزم ولا تترك الدنيا بلا ملك وصد فالملك محتاج الى رجل
يا اوحد العصر يا اجرا الملوك ومن فاق البرية من حاف ومنتعل

ثم خرج من حصن الاكراد والمرقب الاسبتار وانضم اليهم جموع من السواحل فالتقوا مع الملك المنصور صاحب حماه وهو نازل ببارين الحادي والعشرين من شهر رمضان من هذه السنة بعد الوقعة الاولى بثمانية عشر يوما فانتصر ثانيا وانهزمت الفرنج هزيمة شنيعة واسر الملك المنصور وقتل منهم عدة كثيرة ومدح الملك المنصور بسبب هذه الوقعة سالم بن سعادة الحمصي بقصيدة منها

امر الخواطر ان تفوق الاسهما بم رامه مان ناجي زما
فثنانه بالنحجر بل فناكه ما جاز فاضيهن حتى حكما

ومنها

اصبحت فيها مغرما بحمد لما غدا ابا لا ريحته مغرما
وتثنيت منقلبا بساحل بحرها جيشا حكى البحر الخضم عرمرما
اسدلته في الافاق من هبواته ليلا واطلعت الاسنة انجما

وفي هذه السنة ولد الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد صاحب حماه من ملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب وسمي عمر وانما سمي محمودا بعد ذلك وكانت ولادته بقلعة حماه ظهر يوم الثلثاء رابع عشر رمضان من هذه السنة وفي هذه السنة ارسل الملك العادل وانتزع ما كان بيد الملك الافضل وهي راس عين وسروج وقلعة نجم ولم يترك بيده غير سميساط فقط فارسل الملك الافضل والدته

ودخل

ومما ... ابو بكر بن ابي ... المارستاني كان فاضلا متميزا ... كثيرة وكان كثير السماع والتصنيف جمع كتابا سماه ديوان الاسلام الاعظم ذكر في خطبته انه قد قسمه ثلثمائة وستين كتابا في كل كتاب ... وقفت على بعضه ورايته كتابا احسن ما صنف في فنه وكانت له معرفة بالطب وعلم النجوم والفلسفة وعلم الاوائل والطب ... وكانت له حلقة بجامع القصر ... كل جمعة من الحديث ...
من التاريخ الناصري

ودخلت على الملك المنصور صاحب حماه لترسل معها من يشفع في الملك الافضل عند الملك العادل في ابقا ما كان بيده وتوجهت ام الملك الافضل وتوجه معها الى حماه القاضي زين الدين بن هندي الى الملك العادل فلم يجبها الملك العادل ورجعت خائبة قال عز الدين ابن الاثير مولف الكامل فدعوت لبيت الصلاحي بمثل ما فعله والدهم السلطان صلاح الدين لما خرجت اليه نسا بيت الاتابك ومن جملتهن بنت نور الدين الشهيد يشفعن في ابقا الموصل على عز الدين مسعود فردهن ولم يجب الى سوالهن ثم ندم رحمه الله على ردهن فجرى للملك الافضل بن السلطان صلاح الدين مع عمه مثل ذلك ولما جرى ذلك اقام الملك الافضل بسميساط وقطع خطبة عمه الملك العادل وخطب للسلطان ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان بن مسعود السلجوقي صاحب بلاد الروم

ذكر وفاة غياث الدين

ملك الغور به وفي هذه السنة في جمادى الاولى توفي غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام بن الحسين [بن الحسين العباس] الغوري صاحب غزنة وبعض خراسان وغيرها وكان اخوه شهاب [الدين] بطوس عازما على قصد خوارزم وخلف غياث الدين من الولد ابنا اسمه محمود ولقب غياث الدين بلقب والده ولم يحسن شهاب الدين الخلافة على ابن اخيه ولا على غيره من اهله وكان لغياث الدين زوجة يحبها وكانت مغنية فقبض عليها شهاب الدين بعد موت اخيه غياث الدين وضربها ضربا مبرحا واخذ اموالها وكان غياث الدين مظفرا منصورا لم ينهزم له راية قط وكان له دها ومكر وكان حسن الاعتقاد كثير الصدقات وكان فيه فضل غزير وادب مع حسن خط وبلاغة وكان ينسخ المصاحف بخطه ويوقفها

في المدارس التي بناها وكان على مذهب الكرامية ثم تركه
وصار شافعيا ذكر غير ذلك وفي هذه السنة استولى الكرج
على مدينة دوين من اذربيجان ونهبوها وقتلوا اهلها وكانت
هي وجميع اذربيجان للامير ابي بكر بن البهلوان وكان مشغولا ليلا
ونهارا بشرب الخمر ولا يلتفت الى تدبير مملكته ووبخه امراؤه
ونوابه على ذلك فلم يلتفت وفيها توفيت زمرد ام الخليفة
الامام الناصر وكانت كثيرة المعروف ثم دخلت سنة
ستمائة والملك العادل بدمشق وفيها كانت الهدنة بين الملك
المنصور صاحب حماه وبين الفرنج وفيها نازل ابن لاون ملك
الارمن انطاكية فتحرك الملك الظاهر صاحب حلب ووصل الى حارم
فرحل ابن لاون عن انطاكية على عقبه وفيها خطب قطب الدين محمد
ابن عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار للملك العادل ببلاده
وانتمى اليه فصعب على ابن عمه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود
ابن مودود وقصد نصيبين وهي لقطب الدين واستولى على مدينتها فاستنجد
قطب الدين بالملك الاشرف بن العادل فسار اليه واجتمع معه اخوه
الملك الاوحد صاحب ميافارقين والتقى الفريقان بقرية يقال
لها بوشرى فانهزم نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل هزيمة
قبيحة ودخل الموصل وليس معه غير اربعة انفس وكانت هذه الوقعة
اول ما عرفت من سعادة الاشرف بن العادل فانه لم ينهزم له راية
بعد ذلك واستقرت بلاد قطب الدين محمد بن زنكي عليه ووقع الصلح
بينهم في اول سنة احدى وستمائة وفيها اجتمع الفرنج لقصد بيت
المقدس فخرج السلطان الملك العادل من دمشق وجمع العساكر ونزل
على الطور في قبالة الفرنج ودام ذلك الى اخر السنة وفيها استولت

الفرنج

الفرنج على قسطنطينية وكانت قسطنطينية بيد الروم من قديم الزمان
فلما كانت هذه السنة اجتمعت الفرنج وقصدتها في جمع عظيم وحاصروها
فملكوها وازالوا الروم ولم يزل بايدي الفرنج الى سنة ستين وستمائة
فقصدتها الروم واستعادوها من الفرنج وفيها توفي السلطان
ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان
ابن سليمان بن قطلومش بن بيغو ارسلان بن سلجوق سلطان بلاد
الروم في سادس ذي القعدة حسبما قدمنا ذكره في سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة وكان مرضه بالقولنج وكان قبل مرضه بخمسة ايام قد غدر باخيه
صاحب انكورية وهي انقرة وكان ركن الدين المذكور يميل الى مذهب
الفلاسفة ويحسن الى طائفتهم ويعدهم ولما مات ركن الدين ملك ولده
قليج ارسلان بن سليمان وكان صغيرا فلم يستتب امره وكان ما سنذكره
ان شاء الله تعالى وفيها كان بين خوارزم شاه محمد بن تكش وبين
شهاب الدين ملك الغورية قتال انتصر فيه ملك الغورية واستنجد
خوارزم شاه بالخطا فساروا واوقعوا مع شهاب الدين ملك الغورية
فهزموه وشاع ببلاده ان شهاب الدين قتل فاختلفت مملكته وكثر
المفسدون ثم انه ظهر ووصل الى غزنة واستقر في ملكه وتراجعت
الامور الى ما كانت عليه وفيها قتل كجا مملوك البهلوان وكان
قد ملك الري وهمذان وبلاد الجبل قتله خوشداشه ايدغمش
مملوك البهلوان وتملك موضعه واقام ايدغمش ابن استاذه ازبك
ابن البهلوان في الملك وليس لازبك غير الاسم والحكم لايدغمش
وفيها استولى انسان اسمه محمود بن محمد الحميري على ظفار ومرباط
وغيرهما من حضرموت وفيها خرج اسطول الفرنج فاستولوا على مدينة
فوه من الديار المصرية فنهبوها خمسة ايام وفيها كانت زلزلة عظيمة

عمت مصر والشام والجزيرة وبلاد الروم وصقلية وقبرص والعراق
وغيرها وخربت سور مدينة صور **ثم دخلت سنة** احدى
وستمايه **في هذه السنة** كانت الهدنة بين الملك العادل والفرنج
وسلم الى الفرنج يافا ونزل عن مناصفات لد والرمله ولما استقرت
الهدنه اعطى العساكر دستورا وسار الى مصر واقام بدار الوزارة
وفيها غارت الفرنج على حماه ووصلوا الى قرب حماه الى قريه الرقيطا
وامتلت ايديهم من المكاسب واسروا من اهل حماه شهاب الدين بن البلاعي
وكان فقيها شجاعا تولى بر حماه مره وسلميه اخرى وحمل الى طرابلس فهرب
وتعلق بجبال بعلبك ووصل الى اهله بحماه سالما ثم وقعت الهدنه بين
الملك المنصور صاحب حماه وبين الافرنج **وفيها** بعد الهدنه توجه
الملك المنصور صاحب حماه الى مصر وكان عنده استشعار من السلطان
الملك العادل فلما وصل اليه بالقاهره احسن اليه احسانا كثيرا واقام
في خدمته شهورا ثم خلع عليه وعلى اصحابه وعاد الى حماه **وفيها** ملك
السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان بلاد الروم وكان لما تغلب
اخوه ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان على البلاد قد هرب كيخسرو
المذكور الى الملك الظاهر صاحب حلب ثم تركه وسار الى قسطنطينيه
فاحسن اليه صاحبها واقام بالقسطنطينيه الى ان مات اخوه ركن الدين
سليمان وتولى ابنه قلج ارسلان فسار كيخسرو من قسطنطينيه وازال
امر ابن اخيه وملك بلاد الروم واستقر امره **وفيها** كانت الحرب بين
الامير قتاده الحسني امير مكه وبين الامير سالم بن قاسم الحسيني امير المدينه
وكانت الحرب بينهما سجالا **ثم دخلت سنة** اثنتين وستمايه
والملك العادل بالديار المصريه والممالك بحالها **ذكر قتل ملك الغوريه**
شهاب الدين في هذه السنة اول ليلة من شعبان قتل شهاب الدين

ابو

ابو المظفر محمد بن سام بن الحسين الغوري ملك غزنه وبعض خراسان
بعد عوده من لهاوور بمنزل يقال له دميل قبل صلاة العشا وثب عليه
جماعة وهو بخركاته وقد تفرق الناس عنه لاماكنهم فقتلوه بالسكاكين
قيل انهم من الكوكر وهم طايفه من اهل الجبال مفسدون كان شهاب
قد فتك فيهم وقيل انهم من الاسماعيليه فان شهاب الدين ايضا
كان كثير الفتك فيهم واجتمع حرس شهاب الدين فقتلوا اوليك
الذين قتلوا شهاب الدين عن اخرهم وكان شهاب الدين شجاعا
كثير الغزو عادلا في الرعيه وكان الامام فخر الدين الرازي
يعظه في داره فحضر يوما ووعظ وقال في اخر كلامه يا سلطان
لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي فبكى شهاب الدين حتى رحمه
الناس ولما قتل شهاب الدين كان صاحب باميان بها الدين سام بن
شمس الدين محمد بن مسعود عم غياث الدين وشهاب الدين المذكورين
فسار بها الدين سام ليتملك غزنه ومعه ولداه علا الدين محمد وجلال الدين
ابنا سام بن محمد بن مسعود بن الحسين فادركت بها الدين سام الوفاه
قبل ان يصل الى غزنه وعهد بالملك الى ابنه علا الدين محمد فاتم علا الدين
واخوه جلال الدين السير الى غزنه ودخلاها وملكها علا الدين
وكان لغياث الدين ملك الغوريه مملوك يقال له تاج الدين يلدز
وكانت كرمان اقطاعه وهو كبير في الدوله فرجع الامرا اليه
فسار يلدز الى غزنه وهزم عنها علا الدين محمد بن بها الدين سام
واخاه جلال الدين واستولى يلدز على غزنه ثم ان علا الدين وجلال
ولدي بها الدين سام سارا الى باميان وجمعا العساكر وعادا الى غزنه
فقاتلهما يلدز فانتصرا عليه وانهزم يلدز الى كرمان واستقر علا الدين
محمد بن بها الدين سام ومعه بعض العسكر في ملك غزنه وعاد اخوه

الدين

الدين

جلال الدين في باقي العسكر الى باميان ثم ان يلدز لما بلغه مسير جلال الدين
في باقي العسكر الى باميان وتأخر علاء الدين بغزنة جمع العساكر
من كرمان وغيرها وسار الى غزنة وبلغ علاء الدين محمد بن بهاء الدين
سام ذلك فارسل الى اخيه جلال الدين وهو بباميان يستنجده
وسار يلدز وحصر علاء الدين بغزنة وسار جلال الدين فلما قارب
غزنة رحل يلدز الى طريقه واقتتلا فانهزم عسكر جلال الدين
واخذه يلدز اسيرا فاكرمه يلدز واحترمه وعاد الى غزنة وحصر علاء الدين
بها وكان عنده بغزنة هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش
فاستنزلهما يلدز بالامان ثم قبض على علاء الدين وعلى هندوخان
وتسلم غزنة واما غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغور
فانه لما قتل عمه شهاب الدين كان ببست فسار الى فيروزكوه وملكها
وجلس في دست ابيه غياث الدين وتلقب بالقابه وفرح به اهل فيروزكوه
وسلك طريقة ابيه في الاحسان والعدل ولما استقل يلدز بغزنة
واسر جلال الدين وعلاء الدين ابني سام كتب الى غياث الدين محمود
ابن غياث الدين محمد بن سام بن الحسين بالفتح وارسل اليه الاعلام
وبعض الاسرى **ذكر غير ذلك** وفي هذه السنة توفي الامير
مجد الدين طاشتكين امير الحاج وكان قد ولاه الخليفة على جميع
خوزستان وكان خيرا صالحا وكان يتشيع **وفيها** تزوج ابو بكر
ابن البهلوان بابنة ملك الكرج وذلك لاشتغاله بالشرب عن
تدبير المملكة فعدل الى المصاهرة والهدنة فكفوا الكرج عنه لذلك
ثم دخلت سنة ثلث وستمائة **في هذه السنة** سار الملك
العادل من مصر الى الشام ونازل في طريقه عكا وصالحه اهلها على
اطلاق جمع من الاسرى ثم وصل الى دمشق ثم سار منها ونزل ظاهر

حمص

حمص على بحيرة قدس واستدعى العساكر فاتته من كل جهة واقام على
البحيرة حتى خرج رمضان ثم سار ونازل حصن الاكراد وفتح برج
اعناز واخذ منه سلاحا ومالا وخمسمائة رجل ثم سار ونازل
طرابلس ونصب عليها المجانيق وعاثت العسكر في بلادها وقطع قناتها
ثم عاد في اواخر ذي الحجة الى عند قدس بظاهر حمص **ذكر غير ذلك**
وفي هذه السنة ارسل غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك
الغور بن سام يستميل يلدز مملوك ابيه المستولي على غزنة فلم يجبه يلدز
الى ذلك وطلب يلدز من غياث الدين ان يعتقه فاحضر الشهود وعتقه
وارسل مع عتاقته هدية عظيمة وكذلك عتق ايبك المستولي
على الهند وارسل نحو ذلك فقبل كل منهما ذلك وخطب له ايبك ببلاد
الهند التي تحت يده واما يلدز فلم يخطب له وخرج بعض العساكر
عن طاعة يلدز لعدم طاعته لغياث الدين **وفيها** في ثالث شعبان
ملك غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم انطاكية بالامان وهي مدينة
للروم على ساحل البحر **وفيها** قبض عسكر خلاط على صاحبها ولد بكتمر
وكان اتابكه قتلغ مملوك شاه ارمن فقبض عليه ابن بكتمر فثارت عليه
ارباب الدولة وقبضوه وملكوا بلبان مملوك شاه ارمن بن سقمان صاحب
خلاط حسبما تقدم ذكره في سنة اربع وتسعين وخمسمائة **ثم
دخلت سنة** اربع وستمائة والملك العادل نازل على بحيرة
قدس ثم وقع الهدنة بينه وبين صاحب طرابلس وعاد الملك العادل
الى دمشق واقام بها **ذكر استيلا** الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك
العادل على خلاط في هذه السنة ملك الملك الاوحد ايوب بن الملك
العادل خلاط وكان صاحب خلاط بلبان حسبما قدمنا ذكره في سنة اربع
وتسعين وخمسمائة فسار الملك الاوحد من ميافارقين وملك مدينة

موش ثم اقتتل هو وبلبان صاحب خلاط فانهزم بلبان واستنجد بصاحب
ارزن الروم وهو مغيث الدين طغرل شاه بن قلج ارسلان السلجوقي
فسار طغرل شاه واجتمع به بلبان فهزما الملك الاوحد ثم غدر طغرل شاه
ببلبان فقتله طمعا في البلاد وقصد خلاط فلم يسلموها اليه وقصد مناز
كرد فلم يسلم اليه فرجع طغرل شاه الى بلاده فكاتب اهل خلاط الملك
الاوحد فسار اليهم وتسلم خلاط وبلادها بعد اياسه منها واستقر ملكه
بها **وفي هذه السنة** لما استقر الملك العادل بدمشق وصل اليه
التشريف من الخليفة الامام الناصر صحبة الشيخ شهاب الدين السهروردي
فبالغ الملك العادل في اكرام الشيخ والتقاه الى القصير ووصل من
صاحب حلب وحماه ذهب لينثر على الملك العادل اذا لبس الخلعة
فلبسها الملك العادل ونثر ذلك الذهب وكان يوما مشهودا والخلعة
جبة اطلس اسود بطراز مذهب وعمامة سودا بطراز مذهب وطوق
ذهب مجوهر طوق به الملك العادل وسيف جميع قرابه ملبس ذهبا تقلد
به وحصان اشهب بمركب ذهب ونشر على راسه علم اسود مكتوب
فيه بالبياض اسم الخليفة ثم خلع رسول الخليفة على كل واحد من الملك
الاشرف والملك المعظم ابني الملك العادل عمامة سودا وثوبا اسود
واسع الكم وكذلك على الوزير صفي الدين بن شكر وركب الملك العادل
وولداه ووزيره بالخلع ودخل القلعة وكذلك وصل الى العادل مع الخلعة
تقليد بالبلاد التي تحت حكمه وخوطب الملك العادل فيه شاهنشاه
ملك الملوك خليل امير المومنين ثم توجه الشيخ شهاب الدين الى مصر
فخلع على الملك الكامل بها وجرى فيها نظير ما جرى في دمشق من
الاحتفال ثم عاد السهروردي الى بغداد مكرما معظما **وفي هذه السنة**
اهتم الملك العادل بعمارة قلعة دمشق والزم كل واحد من ملوك اهل

بيته

بيته بعمارة برج من ابراجها **ذكر قتال خوارزم شاه** مع الخطا بما وراء
النهر وفي هذه السنة كانت ملوك ما وراء النهر مثل ملك سمرقند وملك
بخارا الى خوارزم شاه يشكون ما يلقونه من الخطا ويبذلون له الطاعة
والخطبة والسكة ببلادهم ان دفع الخطا عنهم فعبر علا الدين محمد خوارزم شاه
ابن تكش نهر جيحون واقتتل مع الخطا وكان بينهم عدة وقايع وحروب
بينهم سجال واتفق في بعض الوقعات ان عسكر خوارزم انهزم واخذ
خوارزم شاه محمد اسيرا واسر معه شخص من اصحابه يقال له فلان بن
شهاب الدين مسعود ولم يعرفهما الخطاي الذي اسرهما فقال ابن مسعود
لخوارزم شاه دع عنك المملكة وادع انك غلامي واخدمني لعلي احتال
في خلاصك فشرع خوارزم شاه يخدم ابن مسعود ويقلعه قماشه وخفه
ويلبسه ويخدمه فسال الخطاي ابن مسعود من انت فقال انا فلان فقال
له الخطاي لولا اخاف من الخطا لاطلقتك فقال له ابن مسعود اني اخشى
ان ينقطع خبري عن اهلي فلا يعلمون بحياتي واشتهي ان اعلمهم بحالي لئلا
يظنوا موتي ويتقاسموا اموالي فاجابه الخطاي الى ذلك فقال ابن مسعود
اشتهي ان ترسل غلامي هذا مع رسولك ليصدقوه فاجابه الى ذلك
وراح خوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب من خوارزم ورجع الخطاي
واستقر خوارزم شاه في ملكه ثم راجع اليه عسكره وكان
لخوارزم شاه اخ يقال له علي شاه بن تكش وكان نايب اخيه
بخراسان فلما بلغه عدم اخيه في الوقعة مع الخطا دعا الى نفسه
بالسلطنة واختلفت الناس بخراسان وجرى فيها فتن كثيرة فلما
عاد خوارزم شاه محمد الى ملكه خاف اخوه علي شاه فسار الى غياث
الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغور به فاكرمه غياث الدين
محمود واقام علي شاه عنده بفيروزكوه **ذكر قتل غياث الدين**

في حيلة ملوكية

محمود وعلي شاه ولما استقر خوارزم شاه في ملكه وبلغه ما فعله
اخوه علي شاه ارسل عسكرا الى قتال غياث الدين محمود الغوري
فسار العسكر الى فيروزكوه مع مقدم يقال له امير ملك فسار
الى فيروزكوه وبلغ ذلك محمود فارسل يبذل الطاعة ويطلب الامان
فاعطاه امير ملك الامان فخرج غياث الدين محمود من فيروزكوه
ومعه علي شاه فقبض عليهما امير ملك وارسل يعلم خوارزم شاه
بالحال فامر بقتلهما فقتلهما في يوم واحد واستقامت خراسان
كلها لخوارزم شاه محمد بن تكش وذلك في سنة خمس وستمايه وهذا
غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام بن الحسين هو اخر
الملوك الغورية وكانت دولتهم من احسن الدول وكان هذا محمود
كريما عادلا رحمه الله تعالى ثم ان خوارزم شاه محمد لما خلا سره
من جهة خراسان عبر النهر وسار الى الخطا وكان وراء الخطا في
حدود الصين التتر وكان ملكهم حينيذ يقال له كشلي خان وكان
بينه وبين الخطا عداوة مستحكمة فارسل كل من كشلي خان ومن
الخطا يسال خوارزم شاه ان يكون معه على خصمه فاجابهما خوارزم شاه
بالمغالطة وانتظر ما يكون منهما فالتقى كشلي خان والخطا فانهزمت
الخطا فمال عليهم خوارزم شاه وقتل فيهم وكذلك فعل كشلي خان بهم
فانقرضت الخطا ولم يبق منهم الا من اعتصم بالجبال او استسلم
وصار في عسكر خوارزم شاه ثم دخلت سنة خمس
وستمايه والملك العادل بدمشق وعنده ولداه الاشرف والمعظم
ذكر قدوم الاشرف الى حلب متوجها الى البلاد الشرقية وفي هذه
السنة توجه الاشرف موسى بن العادل من دمشق متوجها الى بلاده
الشرقية ولما وصل الى حلب تلقاه صاحبها الملك الظاهر وانزله بالقلعة

في حيلة ملوكية

وبالغ في اكرامه وقام الاشرف وبجميع عسكره بجميع ما يحتاجون
اليه من الطعام والشراب والحلوا والعلوفات وكان يحمل
اليه في كل يوم خلعة كاملة وهي غلالة وقبا وسراويل وكمه
وفروه وسيف وحصان ومنطقه ومنديل وسكين ودلكش
وخمس خلع لاصحابه واقام على ذلك خمسة وعشرين يوما
وقدم له تقدمة وهي مايه الف درهم ومايه بقجه مع مايه
مملوك فمنها عشر بقج في كل واحدة منها ثلثة اثواب اطلس وثوبان
خطاي وعلى كل بقجه جلد قندس كبير ومنها عشر في كل واحد
منها عشرة اثواب عتابي خوارزمي وعلى كل بقجه جلد قندس كبير
ومنها عشر في كل واحدة خمسة اثواب عتابي بغدادي وموصلي وعليها
عشر جلود قندس صغار ومنها عشرون في كل واحدة خمس قطع
من شوشي ودبيقي ومنها اربعون في كل منها خمسة اقبيه وخمس
كمام وحمل اليه خمس حصن عربية بعدتها وعشرين اكديشا واربعة
قطر بغال وخمس بغلات فانقات بالسروج واللجم المكفته وقطارين
من الجمال وخلع على اصحابه مايه وخمسين خلعة وقاد اكثرهم
بغلات واكاديش ثم سار الملك الاشرف الى بلاده وفي هذه
السنة امر الملك الظاهر صاحب حلب باجرا القناة من حيلان
الى حلب وغرم على ذلك اموالا كثيرة وبنى البلد عدة السقايه وفي
هذه السنة وصل غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان السلجوقي
صاحب بلاد الروم الى مرعش لقصد بلاد ابن لاون الارمني وارسل
اليه الملك الظاهر نجده فدخل كيخسرو الى بلاد ابن لاون وعاث
فيها ونهب وفتح حصنا يعرف بفرقوس ذكر مقتل صاحب الجزيره وفي
هذه السنة قتل معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن

مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر وقد
تقدم ذكر ولايته في سنة ست وسبعين وخمسمايه قتله ابنه
غازي وكان سنجر شاه ظالما قبيح السيرة جدا لا يمتنع من قبيح يفعله
من القتل وقطع الالسنة والانوف والاذان وحلق اللحى وتعدى
ظلمه الى اولاده وحريمه فبعث ابنيه محمودا ومودودا الى قلعة
فحبسهما فيها وحبس ابنه المذكور غازي في دار في المدينة وضيق
عليه وكان بتلك الدار هوام كثيرة فاصطاد غازي المذكور حيه وارسلها
الى ابيه في منديل لعله يرق عليه فلم يزده ذلك الا قسوة فاعمل غازي
الحيلة حتى هرب وكان له واحد يخدمه فقرر معه ان يسافر ونظهر
انه غازي بن معز الدين سنجر شاه ليامنه ابوه فمضى ذلك الانسان
الى الموصل فاعطى شيا وسافر منها واتصل ذلك بسنجر شاه فاطمان
وتوصل ابنه غازي حتى دخل الى دار ابيه واختفى عند بعض سراري
ابيه وعلم به جماعة منهم وكتموا ذلك عن سنجر شاه لبغضهم فيه واتفق
ان سنجر شاه شرب يوما بظاهر البلد وشرع يقترح على المغنين الاشعار
الفراقيه وهو يبكي فدخل داره سكران الى عند حظيته التي ابنه مختفي
عندها ثم قام معز الدين سنجر شاه ودخل الخلا فهجم عليه ابنه غازي
فضربه اربع عشرة ضربة بالسكين ثم ذبحه وتركه ملقى ودخل
غازي الحمام وقعد يلعب مع الجواري فلو احضر الجند واستحلفهم
في ذلك الوقت لتم امره وملك البلد لكنه تشاغل واطمان فخرج بعض
الخدم واعلم استاذ الدار فجمع الناس وهجم على غازي فقتله وحلف
العسكر لاخيه محمود بن سنجر شاه ولقب معز الدين بلقب ابيه ووصل
معز الدين محمود بن سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي واستقر
ملكه بالجزيرة وقبض على جواري ابيه فغرقهن في دجلة ثم قبض محمود

بعد ذلك اخاه مودودا ثم دخلت سنة ست وستمايه
في هذه السنة سار الملك العادل من دمشق وقطع الفرات
وجمع العساكر والملوك من اولاده ونزل حران ووصل اليه
بها الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان الارتقي صاحب
امد وحصن كيفا وسار الملك العادل من حران ونازل سنجار
وبها صاحبها قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن
عماد الدين زنكي فحاصره وطال الامر في ذلك ثم خامرت العساكر
التي صحبة الملك العادل ونقض الملك الظاهر صاحب حلب الصلح
معه فرحل عن سنجار وعاد الى حران واستولى الملك العادل
على نصيبين وكانت لقطب الدين محمد المذكور وكذلك استولى
على الخابور وفي هذه السنة توفي الملك المويد نجم الدين مسعود
ابن السلطان صلاح الدين وفي هذه السنة توفي الامام فخر الدين
محمد بن عمر خطيب الري بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي
البكري الطبرستاني الاصل الرازي المولد الفقيه الشافعي
صاحب التصانيف المشهوره قال ابن الاثير وبلغني
ان مولده سنة ثلث واربعين وخمسمايه وكان فخر الدين
المذكور مع فضايله يعظ وله فيه اليد الطولى وكان يعظ باللسانين
العربي والعجمي ويلحقه في الوعظ الوجد والبكا وكان اوحد زمانه
في المعقولات والاصول واشتغل في اول زمانه على والده ثم قصد
الكمال السمعاني واشتغل عليه ثم عاد الى الري واشتغل على المجد الجيلي
وسافر الى خوارزم وما وراء النهر وجرى له بكرة ذكر ما تقدم ذكره
واخرج منها بسبب الكرامية واتصل بشهاب الدين الغوري صاحب
غزنة وحصل له منه مال طايل ثم عاد فخر الدين الى خراسان واتصل بالسلطان

خوارزم شاه محمد بن تكش وحظي عنده ولفخر الدين نظم حسن منه

نهاية اقدام العقول عقال … واكثر سعي العالمين ضلال

وارواحنا في وحشة من جسومنا … وحاصل دنيانا اذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا … سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

وكم قد راينا من رجال ودولة … فبادوا جميعا مسرعين وزالوا

وكانت العلما يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال وقصده ابن عنين الشاعر ومدحه بقصايد **وفيها** في سلخ ذي الحجة توفي مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم ومولده سنة اربع واربعين وخمسماية المعروف بابن الاثير اخو عز الدين علي المورخ المولف للكامل في التاريخ وكان مجد الدين المذكور عالما بالفقه والاصولين والنحو والحديث واللغة وله تصانيف مشهورة وكان كاتبا مفلقا **وفيها** توفي ابو محمد المطرزي النحوي الخوارزمي وكان اماما في النحو وله تصانيف حسنة **ثم دخلت سنة** سبع وستماية فيها عاد السلطان الملك العادل من البلاد الشرقية **وفيها** قصدت الكرج خلاط وحصروا الملك الاوحد بن الملك العادل بها واتفق ان ملك الكرج شرب وسكر فحسن له السكر انه يتقدم الى خلاط في عشرين فارسا وخرجت اليه المسلمون فتقنطر واخذ اسيرا وحمل الى الملك الاوحد فرد على الملك الاوحد عدة قلاع وبذل لاطلاق خمسة الاف اسير وماية الف دينار وعقد الهدنة مع المسلمين ثلثين سنة وشرط ان يزوج ابنته بالملك الاوحد فتسلم ذلك منه وتحالفا واطلق **ذكر وفاة نور الدين** صاحب الموصل وفي هذه السنة توفي نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل في اخر رجب وكان مرضه قد طال

وملك الموصل سبع عشرة سنة واحد عشر شهرا ولما اشتد مرضه انحدر الى العين القيارة ليستحم بها وعاد الى الموصل في شبارة فتوفي في الطريق ليلا وكان اسمر حسن الوجه قد اسرع اليه الشيب وكان شديد الهيبة على اصحابه وكان عنده قلة صبر في اموره واستقر في ملكه بعده ولده الملك القاهر عز الدين مسعود ابن ارسلان شاه بن مسعود وكان عمر القاهر عشر سنين وقام بتدبير مملكته بدر الدين لولو وكان لولو مملوك والده ارسلان شاه واستاذ داره وهذا لولو هو الذي ملك الموصل على ما سنذكره ان شا الله تعالى وكان لارسلان شاه ولد اخر اصغر من القاهر اسمه عماد الدين زنكي ملكه ابوه قلعتي العقر وشوش وهما بالقرب من الموصل **ذكر غير ذلك** وفي هذه السنة وردت رسل الخليفة الناصر لدين الله الى ملوك الاطراف ان يشربوا له كاس الفتوة ويلبسوا له سراويلها وان ينتسبوا اليه في رمي البندق ويجعلوه قدوتهم فيه **وفيها** سار الملك العادل بعد وصوله الى دمشق ومقامه الى الديار المصرية واقام بدار الوزارة **وفيها** توفي فخر الدين جهاركس مقدم الصلاحية وكبيرهم **ذكر وفاة الملك الاوحد** صاحب خلاط وفي هذه السنة توفي الملك الاوحد ايوب بن الملك العادل فسار اخوه الاشرف وملك خلاط واستقل بملكها مضافا الى ما بيده من البلاد الشرقية فعظم شانه ولقب شاه ارمن **وفي هذه السنة** قتل غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم قتله ملك الاشكري وملك بعده ابنه كيكاوس بن كيخسرو بن قلج ارسلان حسبما تقدم ذكره في سنة ثمان وثمانين وخمسماية **ثم دخلت سنة** ثمان وستماية في هذه السنة قبض الملك المعظم عيسى بن الملك العادل على عز الدين اسامه

صاحب قلعتي كوكب وعجلون بامر ابيه الملك العادل وحبسه في الكرك
الى ان مات بها وصار الحصنين المذكورين في تسلمها من غلمان اسامه
وامر الملك العادل بتخريب كوكب وتعفية اثرها فخربت وبقيت خرابا
وابقى عجلون وانقرضت الصلاحية بهذا اسامه وملك الملك المعظم
بلاد جهاركس وهي بانياس وما معها لاخيه شقيقه الملك العزيز عماد الدين
عثمان بن الملك العادل واعطى صرخد لمملوكه عز الدين ايبك المعظمي
وفي هذه السنة عاد الملك العادل الى الشام وملك الملك المظفر غازي
الرها مع ميافارقين وفيها ارسل الملك الظاهر القاضي بها الدين بن شداد
الى الملك العادل فاستعطف خاطره وخطب ابنته ضيفه خاتون ابنة
الملك العادل فزوجها من الملك الظاهر وزال ما كان بينهما من الاحن
وفيها اظهر الكيا جلال الدين حسن صاحب الالموت وهو من ولد
ابن الصباح شعائر الاسلام وكتب الى جميع قلاع الاسماعيلية بالعجم
والشام فاقيمت فيها شعائر الاسلام وفيها توفي ابو حامد محمد بن
يونس بن منعة الفقيه الشافعي بمدينة الموصل وكان اماما فاضلا وكان
حسن الاخلاق وفيها توفي القاضي السعيد المعروف بابن سنا الملك
وهو هبة الله بن جعفر بن سنا الملك السعدي الشاعر المشهور المصري
احد الفضلا الرؤسا صاحب النظم الفايق وكان كثير التنعم وافر السعادة
محظوظا من الدنيا مدح توران شاه اخا السلطان صلاح الدين
بقصيدة مطلعها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم وفارقت لكن كل عيش مذمم

فهجى الفضلا بهذا المطلع وعابوه ومن شعره ايضا

لا الغصن يحكيك ولا الجوذر حسنك مما كثروا اكثر
يا باسما اهدى لنا ثغره عقدا ولكن كله جوهر

قال لي اللاحي اما تستمع فقلت للاحي اما تنتصر

ثم دخلت سنة تسع وستمائة في هذه السنة في المحرم عقد
عقد الملك الظاهر على ضيفه خاتون بنت الملك العادل وكان المهر
خمسين الف دينار وتوجهت من دمشق في المحرم الى حلب فاحتفل
الملك الظاهر لملتقاها وقدم لها اشيا كثيرة نفيسة وفيها عمر الملك
العادل قلعة الطور وجمع لها الصناع من البلاد والعسكر حتى تمت
وفي هذه السنة سار طغريل شاه بن قلج ارسلان صاحب
ارزن الروم وحاصر ابن اخيه سلطان الروم كيكاوس بسيواس
فاستنجد كيكاوس بالاشرف بن العادل فخاف عمه طغريل ورحل
عنه وكان لكيكاوس اخ اسمه كيقباد فلما جرى ما ذكرناه سار كيقباد
واستولى على انكوريه من بلاد اخيه كيكاوس فسار كيكاوس وحصره
وفتح انكوريه وقبض على اخيه كيقباد وحبسه وقبض على امرائه
وحلق لحاهم ورؤسهم واركب كل واحد منهم فرسا واركب قدامه
وخلفه مخنثين وبيد كل منهما مخلاة تصفعه به وبين يدي كل واحد
منادي ينادي هذا جزا من خان سلطانه ثم دخلت سنة عشر وستمائة
في هذه السنة ظفر عز الدين كيكاوس صاحب بلاد الروم بعمه طغريل
فاخذ بلاده وقتله وذبح اكثر امرائه وقصد قتل اخيه علاء الدين
كيقباد فشفع فيه بعض اصحابه فعفا عنه وفيها في رمضان
توفي بحلب فارس الدين ميمون القصري وهو اخر من بقي من كبار
الامرا الصلاحية وهو منسوب الى قصر الخلفا بمصر كان قد اخذه السلطان
صلاح الدين من هناك وفيها ولد للملك الظاهر من ضيفه خاتون بنت
الملك العادل ولده الملك العزيز غياث الدين محمد وفي هذه السنة قتل
ايدغمش مملوك البهلوان وكان قد غلب على المملكة وهي همدان والجبال قتله خوشداشه

ارزن الروم

شاه

له من البهلوان اسمه منكلي وكان ايدغمش قد هرب منه والتجى الى
الخليفة في سنة ثمان وستمايه ورجع ايدغمش في هذه السنة
الى جهة همذان فقتل واستقل منكلي بالملك وفي هذه السنة في
شعبان توفي ملك المغرب محمد الناصر بن يعقوب المنصور
ابن يوسف بن عبد المومن وكانت مدة مملكته نحو ست عشرة
سنة وكان اشقر اسيل الخد دايم الاطراق كثير الصمت للثغة
كانت في لسانه وقد تقدم ذكر ولايته في سنة خمس وتسعين
وخمسمايه ولما مات محمد الناصر المذكور ملك بعده ولده يوسف ولقب
بالمستنصر امير المومنين بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف
ابن عبد المومن وكنيته ابو يعقوب وفيها وقيل في السنة التي
قبلها توفي علي بن محمد بن علي المعروف بابن خروف النحوي الاندلسي
الاشبيلي شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا وشرح الجمل للزجاجي
وفيها توفي عيسى بن عبد العزيز الجزولي يزلكش وكان اماما
في النحو صنف مقدمة الجزولية وسماها القانون اتى فيها بالعجايب
واعتنا بها جماعة من الفضلا والكثير النحاة يعترفون بقصور
افهامهم عن ادراك مراده منها فانها كلها رموز واشارات قدم الجزولي
المذكور الى ديار مصر على ابن بري النحوي ثم عاد الى الغرب والجزولي
بضم الجيم منسوب الى جزوله وهي بطن من البربر ويقال لها كزوله
ايضا وشرح مقدمته في مجلد كبير اتى فيه بغرايب وفوايد ثم دخلت
سنة احدى عشرة وستمايه في هذه السنة توفي دلدرم بن ياروق
صاحب تل باشر وولي تل باشر بعده ابنه فتح الدين وفيها توفي
الشيخ علي بن ابي بكر الهروي وله التربة المعروفة شمالي حلب وكان
عارفا بانواع الحيل والشعبذة والسيميا وبه تقدم عند الملك الظاهر غازي

صاحب حلب وله اشعار كثيرة وتغرب في البلاد ودار غالب المعمور
وفيها اسرت التركمان ملك الاسكري وهو قاتل غياث الدين كيخسرو
فحمل الى ابنه كيكاوس بن كيخسرو فاراد قتله فبذل له في نفسه اموالا
عظيمة وسلم الى كيكاوس قلاعا وبلادا لم يملكها المسلمون قط وفيها
توفي الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي
ببغداد ولي عدة ولايات وكان يتهم بمذهب الفلاسفة اعتقل قبل
موته واظهرت كتبه وفيها الكفريات مثل مخاطبة زحل وغيره
بالالاهية فاحرقت ثم شفع فيه ابوه فافرج عنه وعاد الى
اعماله وفيها توفي في شوال عبد العزيز بن محمود بن الاخضر
وله سبع وثمنون سنة وهو من فضلا المحدثين ثم دخلت
سنة اثنتي عشرة وستمايه ذكر استيلا الملك المسعود بن الملك الكامل
على اليمن قد تقدم ذكر استيلا سليمان بن سعد الدين شاهنشاه
ابن ايوب في سنة تسع وتسعين وخمسمايه على اليمن وانه ملاها
ظلما وجورا وانه اطرح زوجته التي ملكته فلما كان هذه السنة
بعث الملك الكامل بن الملك العادل ابنه الملك المسعود يوسف المعروف
باقسيس الى اليمن ومعه جيش فاستولى الملك المسعود على اليمن وظفر
بسليمان المذكور صاحب اليمن وبعث به معتقلا الى مصر فاجرى
له الملك الكامل ما يقوم به ولم يزل سليمان المذكور مقيما بالقاهرة
الى سنة سبع واربعين وستمايه فخرج الى المنصورة غازيا فقتل
شهيدا وفي هذه السنة توفي الامير علي بن الامام الناصر
ووجد عليه الخليفة وجدا عظيما واكثر الشعرا مراثيه فيه
وفي هذه السنة تجمعت العساكر من بغداد وغيرها وقصدوا
منكلي صاحب همذان واصفهان والري وما بينهما من البلاد فانهزم وقتل

[Margin note:] [illegible] ابو الفرج [illegible]
وفي يوم الثلثا ثاني عشر شهر رمضان سنة ٦١٢
توفي ابراهيم بن عبد المنعم بن علي بن بركات
ابو اسحق بن ابي المعالي بن ابي الحسن المنبجي
الاصل الحلبي المولد والمنشا ويعرف
بابن الحداد وكان رجلا صالحا زاهدا انقطع
عن الدنيا وسكن قرية [illegible] من حلب [illegible]
[illegible] وصار خطيبا بها وصار له اتباع
وتلامذة [illegible] [illegible] ولما توفي حمل
[illegible] الى التربة المذكورة [illegible]
ونقل [illegible] الى حلب [illegible]
[illegible] التربة المعروفة [illegible]
[illegible]

في شاوور وتولى موضعه اغلمش احد المماليك البهلوانية ايضا وفيها
في شعبان ملك خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش مدينة غزنة واعمالها
واخذها من يلدز مملوك شهاب الدين الغوري فهرب يلدز الى
لهاوور من الهند واستولى عليها ثم سار يلدز عن لهاوور ليستولي
على بعض بلاد الهند الداخلة تحت حكم قطب الدين ايبك خوشداش
يلدز المذكور فجرى بينه وبين مملوك لقطب الدين ايبك مصاف
فقتل فيه يلدز وكان يلدز حسن السيرة في الرعية كثير الاحسان
وفيها توفي الوجيه المبارك بن ابي الازهر سعيد بن الدهان النحوي
الضرير وكان فاضلا قرأ على ابن الانباري وغيره وكان حنبليا فصار
حنفيا ثم صار شافعيا فقال فيه ابو البركات زيد التكريتي

الا مبلغ عني الوجيه رسالة وان كان لا تجدي اليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وفارقته اذ اعوزتك المآكل
وما اخترت رأي الشافعي تدينا ولكنما تهوى الذي هو حاصل
وعما قليل انت لا شك صائر الى مالك فافطن لما انا قائل

ثم دخلت سنة ثلث عشرة وستمائة ذكر وفاة الملك الظاهر غازي
ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب حلب ولما كانت
صبيحة يوم السبت وهو الخامس والعشرون من جمادي الاولى
من هذه السنة ابتدى بالملك الظاهر المذكور حمى حادة ولما اشتد
مرضه احضر القضاة والاكابر وكتب نسخة اليمين ان يكون الملك
بعده لولده الصغير الملك العزيز ثم بعده لولده الكبير الملك الصالح
صلاح الدين احمد بن غازي وبعدهما لابن عمهما الملك المنصور محمد بن
العزيز عثمن بن السلطان صلاح الدين وحلف الامرا والاكابر
على ذلك وجعل الحكم في الاموال والقلاع الى شهاب الدين طغرل

الخادم

وتوفي في شوال من السنة

الخادم وعدق به جميع امور الدولة وفي الثالث عشر من جمادي
الاخرة اقطع الملك الظافر خضر المعروف بالمشمر كفرسودا
واخرج من حلب في ليلته بالتوكيل واخرج علم الدين قيصر مملوك
الملك الظاهر الى حارم نايبا وفي خامس عشر جمادي الاخرة اشتد
مرض الملك الظاهر ومنع الناس الدخول اليه وتوفي في ليلة الثلثا
العشرين من جمادي الاخرة وكان مولده بمصر في نصف رمضان
سنة ثمان وستين وخمسمائة فكان عمره اربعا واربعين سنة
وشهورا وكانت مدة ملكه بحلب من حين وهبها له ابوه احدى وثلثين
سنة وكان فيه بطش واقدام على سفك الدما ثم اقصر عنه وهو
الذي جمع شمل البيت الناصري الصلاحي وكان ذكيا فطنا وترتب الملك العزيز
في المملكة ورجع الامور كلها الى شهاب الدين طغرل الخادم فدبر الامور
واحسن السياسة وكان عمر الملك العزيز لما قرر في المملكة سنتين
واشهرا وعمر اخيه الملك الصالح نحو اثني عشر سنة وفي هذه السنة توفي
تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد الكندي وكان اماما في النحو واللغة
وله الاسناد العالي في الحديث وكان ذا فنون كثيرة في انواع العلم وهو
بغدادي المولد والمنشا واشتغل واقام بدمشق ثم دخلت سنة
اربع عشرة وستمائة والسلطان الملك العادل بالديار المصرية وقد
اجتمعت الفرنج من داخل البحر ووصلوا الى عكا في جمع عظيم ولما
بلغ الملك العادل ذلك خرج بعساكر مصر وسار حتى نزل على نابلس
وسارت الفرنج اليه ولم يكن معه من العساكر ما يقدر به على
مقاتلتهم فاندفع قدامهم الى عقبة فيق فاغاروا على بلاد المسلمين ووصلت
غاراتهم الى نوى من بلد السواد ونهبوا ما بين بيسان ونابلس وبثوا
سراياهم فقتلوا وغنموا من المسلمين ما يفوت الحصر وعادوا الى مرج عكا وكان

فتوم هذا التشعث ابن منصف رمضان وعبد الفوطن من هذه السنة
واقام الملك العادل بمرج الصفر وسارت الفرنج وحصروا حصن
الطور وهو الذي بناه الملك العادل على ما تقدم ذكره ثم رحلوا
عنه وانقضت السنة والفرنج بجموعهم في عكا ذكر غير
ذلك وفي هذه السنة سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش
الى بلاد الجبل وغيرها فملكها فمنها ساوه وقزوين وزنجان وابهر
وهمذان واصفهان وقم وقاشان وخطب ازبك بن البهلوان صاحب
اذربيجان واران في طاعة خوارزم شاه وخطب له ببلاده ثم
عزم خوارزم شاه على المسير الى بغداد للاستيلاء عليها وقدم بعض
العسكر بين يديه وسار خوارزم شاه في اثرهم عن همذان
يومين او ثلثة فسقط عليهم من الثلج ما لم يسمع بمثله فهلكت دوابهم وخاف
من حركة التتر على بلاده فولى على البلاد التي استولى عليها وعاد الى
خراسان وقطع خطبة الخليفة الامام الناصر من بلاد خراسان في
سنة خمس عشرة وستمائة وكذلك قطعت خطبة الخليفة من بلاد ما وراء النهر
وبقيت خوارزم وسمرقند وهراه لم تنقطع الخطبة فيها فان اهل هذه البلاد كانوا
لا يلزمون بمثل هذا بل يخطبون لمن يختارون ويفعلون نحو ذلك ثم
دخلت سنة خمس عشرة وستمائة والملك العادل بمرج الصفر
وجموع الفرنج بمرج عكا ثم ساروا وامهلوا الى الديار المصرية ونزلوا على
دمياط وسار الملك الكامل بن الملك العادل من مصر ونزل قبالتهم
واستمر الحال كذلك اربعة اشهر وارسل الملك العادل العساكر
التي عنده الى عند ابنه الملك الكامل فوصلت اليه اولا فاولا ولما
اجتمعت العساكر عند الملك الكامل اخذ في قتال الفرنج ودفعهم
عن دمياط ذكر وفاة الملك القاهر صاحب الموصل وفي هذه السنة توفي

وكان في ذلك في فوق زيادته والفرنج لا خبر لهم بامر النيل فرتب الماء تلك
الارض وصار حايلا بين الفرنج وبين دمياط وانقطع عنهم الميرة والمدد
فهلكوا جوعا وبعثوا يطلبون الامان على ان ينزلوا عن جميع ما بذله
المسلمون لهم ويسلموا دمياط ويعقدوا مدة للصلح وكان فيهم عدة ملوك
كبار نحو عشرين ملكا فاختلفت الاراء بين يدي السلطان الملك
الكامل في امرهم فبعضهم قال لا نعطيهم امانا ونأخذهم ونتسلم بهم ما في
بايديهم من الساحل مثل عكا وغيرها ثم اتفق الراي على اجابتهم الى الامان
لطول مدة البيكار وتضجر العساكر لانهم كان لهم ثلث سنين وشهور
في القتال معهم فاجابهم الملك الكامل الى ذلك وطلب الفرنج رهينة من
الملك الكامل فبعث ابنه الملك الصالح ايوب وعمره يومئذ خمس عشرة
سنة الى الفرنج وحضر من الفرنج رهينة على ذلك ملك عكا ونايب
البابا صاحب رومية الكبرى وكند ريش وغيرهم من الملوك وكان
ذلك تاسع رجب من هذه السنة واستحضر الملك الكامل ملوك الفرنج
المذكورين وجلس لهم مجلسا عظيما ووقف بين يديه الملوك من
اخوته واهل بيته جميعهم وسلمت دمياط الى المسلمين تاسع عشر
رجب من هذه السنة وقد حصنها الفرنج الى غاية ما يكون وولاها
السلطان الملك الكامل الامير شجاع الدين جلدك المظفري وهو
من مماليك الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب
وهنأت الشعراء الملك الكامل بهذا الفتح العظيم ثم سار السلطان الملك
الكامل ودخل دمياط ومعه اخوته واهل بيته وكان يوما مشهودا
ثم توجه الى القاهرة واذن للملوك في الرجوع الى بلادهم فتوجه
الملك الاشرف الى الشرق وانتزع الرقة من محمود وقتل اسمه عمر
ابن قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن عماد الدين زنكي

وفيها توفي الشيخ الكبير السيد الشهير ذو المعارف والاحوال السنيات والكرامات الخارقات قدوة المحققين وامام اهل الكبرى ناصر السنة نجم الدين الكبرى سمع الحديث والاخبار عن من لا يحصى كثرة ولبس الخرقة من يد الشيخ العارف ابي الحسن اسمعيل القصري وانما لقب بالكبرى لانه كان ايام صباه شديد الذكاء وفطنا فلقبوه الطامة الكبرى ثم حذفوا الطامة ولقبوه الكبرى واستشهد رضه بايدي خوارزم في الوقعة العامة والفتنة التتارية

ابن اقسنقر وَلقي بغيه على اخيه فانا ذكرنا كيف وثب على اخيه وقتله
واخذ سنجار ثم اقام الملك الاشرف بالرقه ووردا ليه الملك الناصر
صاحب حماه فاقام عنده مدة ثم عاد الى بلده ذكر وفاة صاحب
آمد وفي هذه السنة توفي الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد
ابن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق صاحب آمد وحصن كيفا
بالقولنج وقام في الملك بعده ولده الملك المسعود وهو الذي انتزع
منه الملك الكامل آمد وكان الملك الصالح المذكور قبيح السيرة وقد اورد
ابن الاثير وفاته في سنة تسع عشرة ذكر غير ذلك من الحوادث
وفي هذه السنة في جمادى الاخرة خنق قتادة بن ادريس العلوي
الحسني امير مكة وعمره نحو تسعين سنة وكانت ولايته قد اتسعت
الى نواحي اليمن وكان حسن السيرة في مبدا امره ثم اساء السيرة وجدد
المظالم والمكوس وصورة ما جرى له ان قتادة كان مريضا فارسل
عسكرا مع اخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة للاستيلاء على مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم واخذها من صاحبها فوثب الحسن بن قتادة
في اثناء الطريق على عمه فقتله وعاد الى ابيه قتادة بمكة فخنقه
وكان له اخ نايبا بقلعة ينبع عن ابيه فارسل اليه الحسن يحضر الى
مكة فقتله ايضا وارتكب الحسن امرا عظيما قتل عمه واباه واخاه
في ايام يسيرة واستقر في ملك مكة وقيل ان قتادة كان يقول الشعر
وطولب ان يحضر الى امير الحاج العراقي فامتنع وعوتب من بغداد فاجاب
بابيات شعر منها

وفي كفي ضرغام اصول ببطشها واشري بها بين الورى وابيع
تظل ملوك الارض تلثم ظهرها وفي وسطها للمجدبين ربيع
اجعلها تحت الرحى ثم ابتغي خلاصا لها اني اذن لرقيع

وما انا الا المسك في كل بلدة يضوع واما عندكم فيضيع

وفيها توفي جلال الدين بن الحسن صاحب الالموت ومقدم الاسماعيلية
وولي بعده ابنه علاء الدين محمد ثم دخلت سنة تسع عشرة وستمائة
في هذه السنة استقل بدر الدين لولو بملك الموصل وتوفي الطفل
الذي كان قد نصبه في المملكة وهو ناصر الدين محمود بن الملك القاهر
مسعود بن نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي
ابن اقسنقر وسمى لولو نفسه الملك الرحيم وكان قد اعتضد بالملك
الاشرف بن الملك العادل فدافع عنه ونصره وقلع لولو البيت الاتابكي
بالكلية واستمر مالكا للموصل نيفا واربعين سنة سوى ما تقدم
له من الاستيلاء والتحكم في ايام استاذه نور الدين ارسلان شاه وابنه
الملك القاهر مسعود وفي هذه السنة سار الملك الاشرف الى خدمة
اخيه الملك الكامل واقام عنده بمصر متنزها الى ان خرجت هذه السنة
وفي هذه السنة فوض الاتابك طغريل الخادم مدبر مملكة حلب الى
الملك الصالح احمد بن الظاهر امر الشغر وبكاس فسار الملك الصالح من
حلب واستولى عليهما واضاف اليه الروج ومعرة مصرين وفي هذه
السنة قصد الملك المعظم عيسى صاحب دمشق حماه لان الملك الناصر
صاحب حماه كان قد التزم له بمال يحمله اليه اذا ملك حماه فلم يف له
فقصد الملك المعظم حماه ونزل بقيرين وغلقت ابواب حماه
فقصدها الملك المعظم وجرى بينهم قتال قليل ثم ارتحل الملك
المعظم الى سلمية فاستولى على حواصلها وولى عليها ثم توجه الى
المعرة فاستولى عليها واقام فيها والناس من جهته وقرر امورها
ثم عاد الى سلمية فاقام بها حتى خرجت هذه السنة على قصد
منازلة حماه وفي هذه السنة حج من اليمن الملك المسعود يوسف

الملقب اطسز وهو اسم تركي والعامة تسميه اقسيس وكان قد استولى
على اليمن سنة اثنتي عشرة وستمائة وقبض على سليمان شاه بن شاهنشاه
ابن عمر بن شاهنشاه بن ايوب وحج في هذه السنة فلما وقف الملك
المسعود هذه السنة بعرفة وتقدمت اعلام الخليفة الامام الناصر
لترفع على الجبل تقدم الملك المسعود بعساكره ومنع من ذلك
وامر بتقديم اعلام ابيه السلطان الملك الكامل على اعلام الخليفة
فلم تقدر اصحاب الخليفة على منعه من ذلك ثم عاد الملك المسعود
الى اليمن وبلغ ذلك الخليفة فعظم عليه وارسل يشكو الى الملك الكامل
فاعتذر عن ذلك فقبل عذره واقام الملك المسعود في اليمن مدة يسيرة
ثم عاد الى مكة ليستولي عليها فقاتله حسن بن قتادة فانتصر الملك
المسعود وانهزم حسن بن قتادة واستقرت مكة للملك المسعود
وولى عليها وذلك في ربيع الاول من سنة عشرين وستمائة ثم عاد
الى اليمن وفيها توفي الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد شيخ الفقراء
المعروفة باليونسية وكان رجلا صالحا وله كرامات وكانت وفاته
بقريته القنية من اعمال دارا وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور
هناك ثم دخلت سنة عشرين وستمائة والاشرف مقيما بمصر
عند اخيه الملك الكامل واخوهما الملك المعظم بسلمية مستول عليها وعلى
المعرة عازم على حصار حماه وبلغ الملك الاشرف ما فعله اخوه المعظم
بصاحب حماه فعظم عليه ذلك واتفق مع اخيه الكامل على الانكار على
الملك المعظم وترحيله فارسل اليه الملك الكامل ناصح الدين الفارسي
فوصل الى المعظم وهو بسلمية وقال له السلطان يامرك بالرحيل فقال
السمع والطاعة وكانت قد قويت على الاستيلاء على حماه فرحل مغضبا
على اخوته والاشرف ورجعت المعرة وسلمية للناصر وكان المظفر

وفاة شيخ اليونسية

محمود

محمود بن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب مقيما
عند الملك الكامل بالديار المصرية كما تقدم ذكره وكان الملك الكامل
يوثر تمليكه حماه لكن الملك الاشرف غير مجيب الى ذلك لانتماء الناصر
صاحب حماه اليه وجرى بين الكامل والاشرف في ذلك مراجعات
كثيرة آخرها انهما اتفقا على نزع سلمية من يد الناصر قليج ارسلان
وتسليمها الى اخيه الملك المظفر فتسلمها الملك المظفر وارسل
اليها وهو بمصر نائبا من جهته حسام الدين ابا علي بن محمد بن علي
الهذباني واستقرت بيد الملك الناصر حماه والمعرة وبارين ثم سار
الاشرف من مصر واستصحب معه خلعة وسناجق سلطانية من
اخيه الكامل للملك العزيز صاحب حلب وعمره يومئذ عشر سنين
ووصل الاشرف بذلك الى حلب واركب الملك العزيز في دست
السلطنة وفي هذه السنة لما وصل الملك الاشرف بالخلعة المذكورة
الى حلب اتفق مع الملك الاشرف كبراء الدولة الحلبية على خراب
قلعة اللاذقية فارسلوا عسكرا وهدموها الى الارض **ذكر**
احوال غياث الدين اخي جلال الدين ابني خوارزم شاه محمد كان
لجلال الدين منكبرني اخ يقال له غياث الدين بيرشاه وكان قد ملك
غياث الدين المذكور كرمان فلما توجه جلال الدين منكبرني الى
الهند كما تقدم ذكره في سنة سبع عشرة (صح) تغلب
غياث الدين على الري واصفهان وهمدان وغير ذلك من عراق
العجم وهي البلاد المعروفة ببلاد الجبال فخرج على غياث الدين خاله
بغان طايسي وكان اكبر امراء ابيه ووافقه الاجناد فاقتتل مع غياث الدين
فانهزم بغان طايسي ومن معه واقام غياث الدين في بلاده مويدا
منصورا ذكر حادثة غريبة كان اهل مملكة الكرج قد مات ملكهم

ولم يبق من بيت الملك غير امراة فملكوها وطلبوا لها رجلاً يتزوجها ويقوم
ويقوم بالملك ويكون من اهل بيت المملكة فلم يجدوا فيهم احداً يصلح لذلك
وكان صاحب ارزن الروم مغيث الدين طغريل شاه بن قليج ارسلان
السلجوقي من بيت كبير مشهور فارسل يخطب الملكة لولده ليتزوجها
فامتنعوا من اجابته الا ان يتنصر فامر ولده فتنصر وسار الى الكرج
وتزوج الملكة وكانت هذه الملكة تهوى مملوكاً لها ويعلم ابن طغريل شاه
بذلك ويكاتم فدخل يوماً الى البيت فوجد المملوك نائماً معها في الفراش
فلم يصبر المذكور على ذلك فانكر عليها فاخذته زوجته واعتقلته
في بعض القلاع ثم احضرت رجلين كانا قد وصفا لها بحسن الصورة
فتزوجت احدهما ثم فارقته واحضرت انساناً من كنجة مسلماً وهويته
وسالته ان يتنصر ليتزوج بها فلم يجبها الى ذلك وتردد الرسل بينهما
في ذلك مدة فلم يجبها الى التنصر **ذكر وفاة ملك المغرب** وفي هذه السنة
توفي يوسف المستنصر ملك الغرب ابن محمد الناصر بن يعقوب المنصور
ابن يوسف بن عبد المومن وقد تقدم ذكر ولايته في سنة عشر وستمائة
وكان يوسف المذكور منهمكاً في اللذات فدخل الوهن على الدولة بسبب
ذلك ولم يخلف يوسف المذكور ولداً فاجتمع كبراء الدولة واقاموا
عم ابيه لكبر سنه وهو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن
ولقبوه المستضي وكان عبد الواحد المذكور قد صار فقيراً امرا اكثر
وقاسى الدهر فلما تولى اشتغل باللذات والتنعم في الماكل والملابس
من غير ان يشرب خمراً ثم خلع عبد الواحد المذكور بعد تسعة اشهر
من ولايته وقتل وملك بعده ابن اخيه عبد الله وتلقب بالعادل
وهو عبد الله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن **ثم
دخلت سنة** احدى وعشرين وستمائة **في هذه السنة** وصل

التتر

التتر الى قرب تبريز وارسلوا الى صاحبها ازبك بن البهلوان يقولون
له ان كنت في طاعتنا فارسل من عندك من الخوارزمية الينا فاوقع
ازبك بمن عنده من الخوارزمية وقتل بعضهم واسر الباقين وارسلهم
الى التتر مع تقدمة عظيمة فكفوا عن بلاد ازبك وعادوا الى خراسان
وفيها استولى غياث الدين بيرشاه اخو جلال الدين بن خوارزم شاه
على غالب مملكة فارس وكان صاحب فارس يقال له الاتابك سعد
ابن دكلا فاقام غياث الدين بشيراز وهي كرسي مملكة فارس ولم يبق
مع اتابك سعد من فارس غير الحصون المنيعة ثم اصطلح غياث الدين
مع اتابك سعد على ان يكون لسعد بعض بلاد فارس ولغياث الدين الباقي
ذكر عصيان المظفر غازي بن العادل على اخيه الملك الاشرف
كان الملك الاشرف قد انعم على اخيه المظفر غازي بخلاط وهي مملكة عظيمة
وهي اقليم ارمينية وكان قد حصل بين المعظم عيسى صاحب دمشق وبين
اخويه الكامل والاشرف وحشة بسبب ترحيله عن حماه كما تقدم
ذكره فارسل المعظم وحسن لاخيه المظفر غازي صاحب خلاط العصيان
على الملك الاشرف فاجاب المظفر الى ذلك وخالف اخاه الاشرف وكان
قد اتفق مع المعظم والمظفر غازي صاحب اربل مظفر الدين كوكبوري
بن زين الدين علي كجك وكان بدر الدين لولو منتمياً الى الملك الاشرف فسار
مظفر الدين صاحب اربل وحصر الموصل عشرة ايام وكان نزوله على
الموصل ثالث عشر جمادى الاخرة من هذه السنة ليشغل الملك الاشرف
عن قصد اخيه بخلاط ثم رحل مظفر الدين عن الموصل لحصانتها فلم يلتفت
الملك الاشرف الى محاصرة الموصل وسار الى خلاط وحصر اخاه شهاب الدين
غازي فسلمت اليه مدينة خلاط وانحصر اخوه غازي بقلعتها الى الليل
فنزل من القلعة الى اخيه الملك الاشرف واعتذر اليه فقبل عذره وعفا

عنه وافرج عنها فارقين واقام بها في البلاد منه وكان استيلاء الملك
الاشرف على خلاط واخذها من اخيه من جمادي الاخرة من هذه السنة
ثم دخلت سنة اثنين وعشرين وستمائة ذكر وصول جلال الدين
من الهند الى البلاد قد تقدم في سنة سبع عشرة وستمائة ذكر هروب
جلال الدين من غزنة لما قصده جنكزخان وانه دخل الهند فلما كانت
هذه السنة قدم من الهند الى كرمان ثم الى اصفهان واستولى عليها وعلى
باقي عراق العجم ثم سار الى فارس وانتزعها من اخيه غياث الدين تيرشاه
ابن محمد واعادها الى صاحبها اتابك سعد بن دكلا صاحب بلاد فارس
وصار اتابك سعد المذكور وغياث الدين تيرشاه اخو جلال الدين
تحت حكم جلال الدين وفي طاعته ثم استولى جلال الدين على خوزستان
وكاتب الخليفة الامام الناصر ثم سار جلال الدين حتى قارب بغداد
ووصل الى يعقوبا وخاف اهل بغداد منه واستعدوا للحصار ونهبت
الخوارزمية البلاد وامتلات ايديهم من الغنائم وقوي امر جلال الدين
وجمع عسكره الخوارزمية ثم سار الى قرب اربل فصالحه صاحبها
مظفر الدين ودخل في طاعته ثم سار جلال الدين الى اذربيجان وكرسي
مملكتها توريز فاستولى على توريز وهرب صاحب اذربيجان وهو
مظفر الدين ازبك بن البهلوان بن الدكز وكان ازبك المذكور قد قوي
امره لما قتل طغريل اخر الملوك السلجوقية ببلاد العجم فاستقر ازبك
المذكور في المملكة وكان ازبك لا يزال مشغولا بشرب الخمر وليس
له التفات الى تدبير المملكة فلما استولى جلال الدين على توريز هرب
ازبك الى كنجة وهي من بلاده ان قرب برذعة ومتاخمة لبلاد الكرج
واشتغل السلطان جلال الدين ببلاد اذربيجان وكثرت عساكره
واستفحل امره ثم جرى بين جلال الدين وبين الكرج قتال شديد انهزمت

فيه

فيه الكرج وتبعهم الخوارزمية يقتلونهم كيف شاؤوا واتفق انه ثبت
على قاضي توريز فسوخ الطلاق من ازبك بن البهلوان بن الدكز على زوجته
بنت السلطان طغريل اخر الملوك السلجوقية المقدم ذكره فتزوج جلال الدين
بنت طغريل المذكور وارسل جيشا الى مدينة كنجة ففتحوها وهرب مظفر الدين
ازبك بن محمد البهلوان من كنجة الى قلعة هناك ثم هلك وتلاشى امره
ذكر وفاة الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين في هذه
السنة توفي الملك الافضل المذكور وليس بيده غير سميساط فقط وكان
موته فجاة وعمره سبع وخمسون سنة وكان الملك الافضل فاضلا
حسن السيرة وتجمعت فيه الفضائل والاخلاق الحسنة وكان مع ذلك
قليل الحظ وله الاشعار الحسنة فمنها يعرض الى سوء حظه قوله
يا من يسود شعره بخضابه لعساه من اهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة ولك الامان بانه لا ينصل
ولما اخذت منه دمشق كتب الى بعض اصحابه كتابا من جملته اصحابنا
بدمشق فلا علم لي باحد منهم وسبب ذلك ان
اي صديق سالت عنه ففي الذل وتحت الخمول في الوطن
واي ضد سالت حالته سمعت ما لا يحبه اذني
ذكر وفاة الامام الناصر وفي اول شوال من هذه السنة توفي الخليفة
الناصر لدين الله وكانت مدة خلافته نحو سبع واربعين سنة وعمي
في اخر عمره وكان موته بالدوسنطاريا وهو الامام الناصر لدين الله
ابو العباس احمد بن المستضيء حسن بن المستنجد يوسف المقتفي محمد بن
المستظهر احمد بن المقتدي عبد الله بن الامير ذخيرة الدين محمد بن القائم
عبد الله بن القادر احمد بن الامير اسحق بن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد
ابن الامير الموفق قيل اسمه طلحة وقيل محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم

[illegible]

محمد بن الرشيد هرون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عم النبي صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب
ابن هاشم وكان عمر الامام الناصر نحو سبعين سنة وكان قبيح السيرة
في رعيته ظالما لهم خربت في ايامه العراق وتفرق اهله في البلاد
وكان يتشيع وكان منصرف الهمة الى رمي البندق والطيور المناسيب
ويلبس سراويلات الفتوة ومنع رمي البندق الا من ينتسب اليه فاجابه
الناس الى ذلك الا انسانا واحدا يقال له ابن السفت وهرب لذلك
من بغداد الى الشام وقد نسب الى الامام الناصر انه هو الذي كاتب
التتر واطمعهم في البلاد بسبب ما كان بينه وبين خوارزم شاه محمد بن
تكش من العداوة ليشغل خوارزم شاه بهم عن قصد العراق **ذكر خلافة
ابنه الظاهر** وهو خامس ثلاثينهم ولما توفي الامام الناصر بويع ولده
الظاهر بامر الله ابو نصر محمد فاظهر العدل وازال المكوس واخرج المحبسين
وظهر للناس وكان الناصر ومن قبله لا يظهرون الا نادرا ولم تطل
مدته في الخلافة بل تسعة اشهر **ثم دخلت سنة** ثلث وعشرين
وستمائة **فيها** سار الملك المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق
ونازل حمص وكان قد اتفق مع جلال الدين خوارزم شاه ومع مظفر الدين
صاحب اربل ان يكونوا يدا واحدة وكان الملك الاشرف في بلاده الشرقية
ثم رحل المعظم عن حمص الى دمشق بسبب كثرة ما مات من خيله وجبل
عسكره وورد عليه اخوه الملك الاشرف طالبا للصلح وقطعا للفتن
فبقي مكرما ظاهرا وهو في الباطن كالاسير معه واقام الاشرف
عند اخيه المعظم الى ان انقضت هذه السنة واما الملك الكامل فانه
كان بمصر وقد تخيل من بعض عسكره فما امكنه الخروج عنها **وفي هذه
السنة** فتح السلطان جلال الدين تفليس من الكرج وهي من المدن العظام

[illegible]

وفي هذه السنة سار السلطان جلال الدين ونازل خلاط وهي
منازلته الاولى فطال القتال بينهم وكان نايب الاشرف بخلاط الحاجب
حسام الدين علي الموصلي وكان نزوله عليها لثلث عشر ذي القعدة
ورحل عنها لسبع بقين من ذي الحجة من السنة بسبب كثرة
الثلوج **ذكر وفاة الخليفة الظاهر** وفي رابع عشر رجب من هذه
السنة توفي الخليفة الظاهر بامر الله محمد بن الناصر لدين الله وكان
متواضعا محسنا الى الرعية جدا وابطل عدة مظالم منها انه كان
بخزانة الخليفة صنجة زائدة يقبضون بها المال ويعطون بالصنجة
التي يتعامل بها الناس وكان زيادة الصنجة في كل دينار حبة فخرج
توقيع الظاهر بابطال ذلك واوله ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون وعمل صنجة
المخزن مثل صنجة المسلمين وكان مضادا لابيه الناصر في كثير
من احواله منها ان مدة خلافة ابيه كانت طويلة ومدة خلافته
كانت قصيرة وكان ابوه متشيعا وكان الظاهر سنيا وكان ابوه ظالما
جماعا للمال وكان الظاهر في غاية العدل وبذل الاموال للمحبوسين
على الديون وللعلماء **ذكر خلافة** المستنصر وهو سادس ثلاثينهم
ولما توفي الظاهر ولي الخلافة بعده ولده الاكبر المستنصر بالله ابو
جعفر المنصور وكان للظاهر ولد اخر يقال له الخفاجي في غاية
الشجاعة وبقي حيا حتى اخذت التتر بغداد وقتل مع من قتل ولما تولى
المستنصر الخلافة سلك في العدل والاحسان مسلك ابيه الظاهر
ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة سار علاء الدين كيقباد
ابن كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم الى بلاد الملك المسعود
الارتقي صاحب امد فنزل كيقباد بملطية وهي بلاد كيقباد وارسل

عسكره افتتحوا حصن منصور وحصن الكختا وكانا لصاحب آمد المذكور وفيها
في خامس عشر المحرم نازل جلال الدين مدينة خلاط وهي للملك الاشرف
وبها نائبه حسام الدين علي الحاجب وهي منازلته الثانية وجرى
بينهم قتال شديد وادركه البرد فرحل عنها في السنة المذكورة ثم
دخلت سنة اربع وعشرين وستمائة والملك الكامل بديار مصر
وجلال الدين خوارزم شاه مالك اذربيجان واران وبعض بلاد الكرج
وعراق العجم وغيرها وهو موافق الملك المعظم على حرب اخويه الكامل
والاشرف والرسل لا تنقطع بين المعظم وجلال الدين والملك الاشرف
مقيم كالاسير عند اخيه المعظم ولما راى الملك الاشرف ما له مع اخيه
المعظم وانه لا خلاص له منه الا باجابته الى ما يريد اجابه كالمكره على
ما طلبه منه وحلف له ان يعاضده ويكون معه على اخيهما الملك
الكامل وان يكون معه على صاحبي حماه وحمص فلما حلف له على ذلك
اطلقه المعظم فرحل الملك الاشرف في جمادى الاخرة من هذه السنة
فكانت مدة مقامه مع المعظم نحو عشرة اشهر ولما استقر الملك الاشرف
ببلاده رجع عن جميع ما تقرر بينه وبين الملك المعظم وتاول في ايمانه
التي حلفها انه مكره تقدم الى عكا ليشغل سر اخيه المعظم عما هو فيه
ووعد الانبرور بان يعطيه القدس فسار الانبرور الى عكا وبلغ المعظم
ذلك فكاتب اخاه الاشرف واستعطفه وفي هذه السنة انتزع
الاتابك طغريل الشغر وبكاس من الملك الصالح احمد بن الملك الظاهر
وعوضه عنهما بعينتاب والراوندان وفيها سار الحاجب حسام الدين
علي نائب الاشرف بخلاط بعساكر الملك الاشرف الى بلاد جلال الدين
واستولى على خوي وسلماس ونقجوان ذكر وفاة الملك المعظم صاحب
دمشق وفي هذه السنة في ذي القعدة توفي الملك المعظم عيسى بن الملك

العادل ابي بكر بن ايوب بقلعة دمشق بالدوسنطاريا وعمره تسع واربعون
سنة وكانت مدة ملكه دمشق تسع سنين وشهورا وكان شجاعا وكان
عسكره في غاية التجمل وكان يحامل اخاه الكامل ويخطب له ببلاده ولا
يذكر اسمه معه وكان الملك المعظم قليل التكلف جدا في غالب الاوقات
لا يركب بالسناجق السلطانية وكان يركب وعلى راسه كلوتة صفرا
بلا شاش ويخترق الاسواق من غير ان يطرق بين يديه كما جرت
عادة الملوك ولما كثر مثل هذا منه صار الانسان اذا فعل امرا
يتكلفه له يقال قد فعله بالمعظمي وكان عالما فاضلا في الفقه والنحو
وكان شيخه في النحو تاج الدين زيد بن الحسن الكندي وفي الفقه
جمال الدين الحصيري وكان حنفيا متعصبا لمذهبه وخالف جميع اهل
بيته فانهم كانوا شافعية ولما توفي الملك المعظم ترتب في مملكته
بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين داود وقام بتدبير مملكته
مملوك والده واستاداره الامير عز الدين ايبك المعظمي وكان لايبك
المذكور صرخد واعمالها ذكر وفاة ملك المغرب واخبار الذين
ملكوا بعده وفي هذه السنة خلع العادل عبد الله بن يعقوب المنصور
ابن يوسف بن عبد المؤمن وقد تقدم ذكر ولايته في سنة عشرين
وستمائة بعد خلع عبد الواحد وقتله وفي ايام العادل عبد الله المذكو ر
كانت الوقعة بين المسلمين والفرنج بالاندلس على طليطلة انهزم
فيها المسلمون هزيمة قبيحة وهذه الوقعة هي التي هدت دعائم الاسلام
بالاندلس ولما خلع عبد الله العادل المذكور حبس ثم خنق ونهب
المصموديون قصره بمراكش واستباحوا حرمه ثم ملك بعده
يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن
ويحيى يومئذ ما خط عذاره ولما تمت بيعة يحيى وصل الخبر انه قد قام

باشبيلية ادريس بن يعقوب المنصور وهو اخو العادل عبد الله وتلقب
ادريس بالمامون وجميعهم كانوا يتلقبون بامير المومنين ويعقد البيعة
لهم بالخلافة ولما استقر امر ادريس المامون المذكور في اشبيلية
ثارت جماعة من اهل مراكش وانضم اليهم العرب ووثبوا على يحيى
ابن محمد الناصر بمراكش فهرب يحيى الى الجبل ثم اتصل بعرب المعقل فغدروا
به وقتلوه وخطب للمامون ادريس في مراكش واستقر امره في
الخلافة بالبرين بر الاندلس وبر العدوة ثم خرج على المامون ادريس
المذكور بشرق الاندلس المتوكل بن هود واستولى على الاندلس ففارق
ادريس الاندلس وسار من اشبيلية وعبر البحر ووصل الى مراكش
وخرجت الاندلس حينئذ عن ملك بني عبد المومن ولما استقر المامون
ادريس في مراكش تتبع الخارجين على من تقدمه من الخلفاء فقتلهم
عن اخرهم وسفك دما كثيرة حتى سمي لذلك حجاج المغرب وكان
المامون ادريس المذكور فصيحا عالما بالاصول والفروع ناظما ناثرا
امر باسقاط اسم مهديهم ابن تومرت من الخطبة على المنابر وعمل
في ذلك رسالة طويلة افصح فيها بتكذيب مهديهم المذكور وضلاله
ثم ثار على ادريس المذكور اخوه بسبتة فسار ادريس من مراكش اليه
وحصره بسبتة ثم بلغ ادريس وهو محاصر سبتة ان بعض اولاد محمد الناصر
ابن يعقوب المنصور قد دخل الى مراكش فرحل ادريس عن سبتة وسار
الى مراكش فمات في الطريق بين سبتة ومراكش ولما مات المامون
ادريس ملك بعده ابنه عبد الواحد بن المامون ادريس وتلقب المذكور
بالرشيد ثم توفي الرشيد عبد الواحد بن المامون ادريس بن يعقوب
ابن المنصور بن يوسف بن عبد المومن غريقا في صهريج بستان له
بحضرة مراكش في سنة اربعين وستمائة وكان الرشيد عبد الواحد

المذكور حسن السياسة وكان ابوه ادريس قد ابطل اسم مهديهم من
الخطبة فاعاده عبد الواحد المذكور ووقع الغرب الا انه على الذلة لما
استقل امره ولم يخطب للرشيد عبد الواحد المذكور بافريقية ولا
بالغرب الاوسط ولما مات الرشيد عبد الواحد المذكور ملك
بعده اخوه علي بن ادريس وتلقب بالمعتضد امير المومنين وكان
اسود اللون وكان مدحوضا في حياة والده وسجنه في بعض
الاوقات وقدم عليه اخاه الصغير عبد الواحد المذكور واستمر
المعتضد علي بن ادريس المذكور حتى قتل وهو محاصر قلعة بالغرب
من تلمسان في صفر من سنة ست واربعين وستمائة ثم ملك
بعد المعتضد الاسود المذكور ابو حفص عمر بن ابي ابراهيم بن يوسف
في شهر ربيع الاخر من سنة ست واربعين وستمائة وتلقب بالمرتضى
وفي الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة دخل
الواثق ابو العلا ادريس المعروف بابي دبوس مراكش وهرب المرتضى
الى ازمور من نواحي مراكش فقبض عليه عامله بها وبعث الى
الواثق بذلك فامر الواثق فقتله في العشر الاخير من شهر
ربيع الاخر سنة خمس وستين وستمائة بموضع يقال كتامة بعيده
عن مراكش ثلثة ايام واقام الواثق ابو دبوس يملك سنتين وقتل
في الحروب التي كانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان
وانقرضت دولة بني عبد المومن وكان قتل الواثق ابي دبوس
المذكور في المحرم سنة ثمان وستين وستمائة بموضع بينه
وبين مراكش مسيرة ثلثة ايام في جهتها الشمالية واستولى
بنو مرين على ملكهم وقد حصل الاختلاف في نسب ابي دبوس
فاني وجدت في بعض الكتب المولفة في هذا الفن ان ابا دبوس

هو ابن ادريس المأمون ثم وجدت نسبه في وفيات الاعيان انه هو بنفسه
اسمه ادريس بن عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن على
ما سنذكره ان شاء الله تعالى ثم دخلت سنة خمس وعشرين
وستمائة في هذه السنة ارسل الملك الكامل صاحب مصر يطلب من
ابن اخيه الناصر داود بن الملك المعظم صاحب دمشق حصن الشوبك
فلم يعطه الناصر ذلك ولا اجابه اليه فسار الملك الكامل من مصر
في هذه السنة في رمضان الى الشام ونزل على تل العجول بظاهر غزة
وولى على نابلس والقدس وغيرهما من بلاد اخيه الناصر داود المذكور
صاحب دمشق جنيد وكان صحبة الملك الكامل الملك المظفر محمود بن
الملك المنصور صاحب حماه وهو موعود من الملك الكامل انه ينتزع حماه
من اخيه الناصر قلج ارسلان بن الملك المنصور ويسلمها اليه ولما
قصد الملك الكامل انتزاع بلاد الملك الناصر بن المعظم صاحب دمشق
استنجد الناصر داود بعمه الاشرف وارسل اليه وهو ببلاده الشرقية
فقدم الملك الاشرف الى دمشق ودخل هو والناصر داود الى قلعة دمشق
راكبين قال القاضي جمال الدين بن واصل كنت اذ ذاك حاضرا
بدمشق ورأيت الملك الاشرف راكبا مع ابن اخيه وعلى الملك
الاشرف شاش علم كبير وشطفه مشدود بمنديل وكان وصول
الاشرف الى دمشق في العشر الاخير من رمضان هذه السنة ووصل
الى خدمته بدمشق الملك المجاهد شيركوه فانه كان من المنتمين الى الاشرف
ثم وقع الاتفاق ان يسير الناصر داود وشيركوه مع الملك الاشرف الى
نابلس فيقيم الناصر داود بنابلس ويتوجه الاشرف الى اخيه الكامل
الى غزة شافعا في ابن اخيهما الناصر داود ففعلوا ذلك ولما وصل
الاشرف الى اخيه الكامل وقع اتفاقهما في الباطن على اخذ دمشق من ابن

اخيهما الناصر داود وتعويضه عنها بحران والرها والرقة من بلاد
الملك الاشرف وان تستقر دمشق للملك الاشرف ويكون له الى عقبة
فيق وما عدا ذلك من بلاد دمشق يكون للملك الكامل وان ينتزع حماه
من الناصر قلج ارسلان ويعطى الملك المظفر محمود بن الملك المنصور
وان ينتزع سلمية من المظفر محمود وكانت اقطاعه لما كان مقيما
بمصر عند الملك الكامل ويعطى لشيركوه صاحب حمص وخرجت السنة
والاشرف عند اخيه الكامل بظاهر غزة وقد اتفقا على ذلك ذكر
غير ذلك وفي هذه السنة عاود التتر الى قصد البلاد التي بيد
جلال الدين بن خوارزم شاه وجرت بينه وبينهم حروب كثيرة
كان في اكثرها الظفر للتتر وفيها قدم الانبرطور الى عكا بجموعه
وكان الملك الكامل قد ارسل اليه فخر الدين بن الشيخ يستدعيه الى
قصد الشام بسبب اخيه المعظم فوصل الانبرطور وقد مات المعظم
فنشب به الملك الكامل ولما وصل الانبرطور استولى على صيدا وكانت
مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فعمر الفرنج سورها
واستولوا عليها والانبرطور معناه ملك الامراء بالفرنجية واسم
الانبرطور المذكور فردريك وكان صاحب جزيرة صقلية ومن
البر الطويل بلاد انبولية والانبردية قال القاضي جمال الدين
ابن واصل وقد رأيت تلك البلاد لما توجهت رسولا من الملك الظاهر
بيبرس الصالحي الى الانبرطور ملك تلك البلاد قال وكان الانبرطور
من بين ملوك الفرنج فاضلا محبا للحكمة والمنطق والطب مائلا الى
المسلمين لان منشاه بجزيرة صقلية وغالب اهلها مسلمون وترددت
الرسل بين الملك الكامل والانبرطور الى ان خرجت هذه السنة وفي
هذه السنة بعد فراغ جلال الدين من التتر قصد جلال الدين المذكور

بلاد خلاط ونهب القرى وقتل وخرب البلاد وفعل الافعال القبيحة وفيها
خاف غياث الدين تيرشاه من اخيه جلال الدين ففارقه واستجار
بالاسماعيلية ثم دخلت سنة ست وعشرين وستمائة ولما
جرى بين السلطانين الاتفاق على نزع دمشق بلغ الناصر داود
ذلك وهو ببانياس فرحل الى دمشق وكان قد لحقه بالغور عمه
الملك الاشرف وعرفه ما اضمره عمه الملك الكامل وانه لا يمكن الخروج
عن مرسومه فلم يلتفت الناصر داود الى ذلك وسار الى دمشق وسار
الاشرف في اثره وحصره بدمشق والملك الكامل مشتغل بمراسلة
الانبرطور ولما طال الامر ولم يجد الملك الكامل بدا من المهادنة
اجاب الانبرطور الى تسليم القدس اليه على ان يستمر اسواره خرابا
ولا يعمرها الفرنج ولا يتعرضون الى قبة الصخرة ولا الى الجامع الاقصى
ويكون الحكم في الرساتيق الى والي المسلمين ويكون لهم من القرى ما
هو على الطريق من عكا الى القدس فقط ووقع الامر على ذلك وتحالفا
عليه وتسلم الانبرطور القدس في هذه السنة في ربيع الآخر على القاعدة
التي ذكرناها وكان ذلك والملك الناصر محصور بدمشق وعمه الاشرف
حاصره بامر الملك الكامل واخذ الناصر داود في التشنيع على عمه بذلك
وكان بدمشق الشيخ شمس الدين يوسف سبط ابي الفرج بن الجوزي
وكان واعظا وله قبول عند الناس فامره الناصر داود ان يعمل مجلس وعظ
يذكر فيه فضائل بيت المقدس وما حل بالمسلمين من تسليمه الى الفرنج
ففعل ذلك وكان مجلسا عظيما ومن جملة ما انشد قصيدة تائية ضمنها
بيت دعبل الخزاعي وهو

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فارتفع بكاء الناس وضجيجهم **ذكر انتزاع دمشق** ولما عقد الملك الكامل الهدنة
مع الانبرطور وخلا سره من جهة الفرنج سار الى دمشق ووصل اليها
في جمادى الاولى من هذه السنة واشتد الحصار على دمشق ووصل الى
الملك الكامل رسول الملك العزيز صاحب حلب وخطب بنت الملك
الكامل فزوجه بنته فاطمة خاتون التي هي من الست السوداء ام ولد
ابي بكر العادل بن الكامل ثم استولى الملك الكامل على دمشق وعوض
الناصر داود عنها بالكرك والبلقاء والصلت والاغوار والشوبك
واخذ الكامل لنفسه البلاد الشرقية التي كانت عينت للناصر وهي
حران والرها وغيرها التي كانت بيد الملك الاشرف ثم نزل الناصر
داود عن الشوبك وسال عمه الكامل في قبولها فقبلها وتسلم دمشق
الملك الاشرف وتسلم الكامل من الاشرف البلاد الشرقية المذكورة
ذكر وفاة الملك المسعود صاحب اليمن بن الملك الكامل بن الملك
العادل بن ايوب وفي هذه السنة توفي الملك المسعود يوسف
الملقب اطسز المعروف باقسيس وكان قد مرض باليمن فكره المقام
بها وعزم على مفارقة اليمن وسار الى مكة ووهي له كما تقدم ذكره
فتوفي بمكة ودفن بالمعلى وعمره ست وعشرون سنة وكانت
مدة ملكه اليمن اربع عشرة سنة وكان الملك المسعود لما سار من
اليمن قد استخلف على اليمن علي بن رسول وسنذكر بقية اخباره
ان شاء الله ووصل الخبر بوفاة الملك المسعود الى ابيه الملك الكامل
وهو على حصار دمشق فجلس للعزاء وخلف الملك المسعود ولدا
صغيرا اسمه ايضا يوسف وبقي يوسف المذكور حتى مات في سلطنة
عمه الملك الصالح ايوب صاحب مصر وخلف يوسف ولدا صغيرا
اسمه موسى ولقب الملك الاشرف وهو الذي اقامه الترك في مملكة
مصر بعد قتل المعظم بن الملك الصالح بن الملك الكامل على ما سنذكره

ان شاء الله تعالى **ذكر القبض على الحاجب علي** نايب الملك الاشرف
بخلاط وقتله وفي هذه السنة ارسل الملك الاشرف مملوكه عز الدين ايبك
الاشرفي وهو اكبر امير عنده الى خلاط فقبض على الحاجب علي الموصلي
وحبسه ثم قتله وكان حسام الدين علي الحاجب المذكور من اهل
الموصل وخدم الملك الاشرف فجعله نايبه بخلاط فاحسن الى الرعية
وحفظ البلد واستولى على عدة بلاد من اذربيجان مثل نقجوان وغيرها
على ما تقدم ذكره فقبض عليه الملك الاشرف وقتله قيل ان ذلك
لذنب منه لم يطلع عليه الناس واطلع عليه الملك الكامل والملك الاشرف
وهذا الحاجب حسام الدين المذكور كان كثير الخير والمعروف بنى الخان
الذي بين حران ونصيبين وبنى الخان الذي بين حمص ودمشق وهو
الخان المعروف بخان بنت العطش وهرب مملوك حسام الدين
الحاجب المذكور لما قتل استاذه ولحق بجلال الدين فلما ملك جلال الدين
خلاط على ما سنذكره وقبض على ايبك المذكور وسلمه الى المذكور فقتله
واخذ بثار استاذه **ذكر استيلا الملك المظفر** محمود بن الملك
المنصور محمد على حماه ولما تسلم الملك الكامل دمشق الى اخيه الاشرف
سار من دمشق ونزل بمرج الغزوح ثم نزل سلمية وارسل عسكرا نازلوا
حماه وبها صاحبها الملك الناصر قليج ارسلان وكان فيه جبن ولو
عصى بحماه وطلب عنها عوضا كثيرا لاجابه الملك الكامل اليه ولكنه
خاف وكان في العسكر الذين نازلوه شيركوه صاحب حمص فارسل
الناصر صاحب حماه يقول لشيركوه اني اريد اخرج اليك بالليل تحضرني
عند السلطان الملك الكامل وخرج الملك الناصر قليج ارسلان بن الملك
المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب
المذكور الى شيركوه في العشر الاخير من رمضان هذه السنة واخذ

شيركوه ومضى به الى الملك الكامل وهو نازل على سلمية فحين راى الملك
الكامل قليج ارسلان المذكور شتمه وامر باعتقاله وان يتقدم الى نوابه
بحماه بتسليمها الى الملك الكامل فارسل الناصر قليج ارسلان علامته الى
نوابه بحماه ان يسلموها الى عسكر السلطان الملك الكامل فلم يمتنع من ذلك
الطواشيان بشير ومرشد المنصوريان وكان بقلعة حماه اخ للملك
الناصر يلقب الملك المعز بن الملك المنصور صاحب حماه فملكوا حماه
وقالوا للملك الكامل لا نسلم حماه لغير واحد من اولاد تقي الدين فارسل
الملك الكامل يعرف الملك المظفر محمود بن الملك المنصور صاحب حماه
اتفق مع غلمان ابيه وتسلم حماه وكان الملك المظفر نازلا على حماه
من جملة العسكر الكاملي ثم ارسل الملك المظفر الى الحكام بحماه فحلفوه
لهم وحلفوا له واوعدوا الملك المظفر ان يحضر بجماعته خاصة وقت
السحر الى باب النصر ليفتحوه له فحضر الملك المظفر سحر الليلة التي عينوها
ففتحوا له باب النصر ودخل الملك المظفر ومضى الى دار الوزير المعروفة
بدار الاكرم داخل باب المغار وهي الان مدرسة تعرف بالخاتونية
وقفتها عمتي مونسة خاتون بنت الملك المظفر المذكور وحضر اهل
حماه وهنوا الملك المظفر بملك حماه وكان ذلك في العشر الاخر
من رمضان من هذه السنة وكانت مدة ملك الملك الناصر قليج ارسلان
حماه تسع سنين الا نحو شهرين واقام الملك المظفر في دار الاكرم
يومين وصعد في اليوم الثالث الى القلعة وتسلمها وجا عيد الفطر
من هذه السنة والملك المظفر مالك حماه وعمره يومئذ نحو سبع وعشرين
سنة لان مولده سنة تسع وتسعين وخمسمايه وكان اخوه الملك الناصر
قليج ارسلان اصغر منه بسنة ولما ملك الملك المظفر حماه فوض تدبير
امورها صغيرها وكبيرها الى الامير سيف الدين علي بن ابي علي الهذباني

وفيها قتل الطبيب صاعد بن توما وقصة قتله مذكورة عند وفاة الناصر لدين الله وسنة ٦٢٢ منقول عن طبقات الحكماء للمحقق

وكان سيف الدين علي بن أبي علي المذكور خدم الملك المظفر بعد ابن عمه حسام الدين ابن أبي علي الذي كان نايب الملك المظفر بسلمية لما سلمت اليه وهو بمصر عند الملك الكامل ثم حصل بين الملك المظفر وبين حسام الدين ابن أبي علي وحشة ففارقه حسام الدين المذكور واتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وحظي عنده وصار أستاذ داره وخدم ابن عمه سيف الدين علي المذكور الملك المظفر وكان يقول لما أشتهي أرى صاحب حماه وأكون بعين واحدة فأصيبت عين سيف الدين علي على حصار حماه لما نازلها عسكر الملك الكامل وبقي بفرد عين فحظي عند الملك المظفر لذلك ولكفاية سيف الدين المذكور وحسن تدبيره ولما استقر الملك المظفر في ملك حماه انتزع الملك الكامل سلمية منه وسلمها إلى شيركوه صاحب حمص على ما كان وقع عليه الاتفاق من قبل ذلك ثم أن الملك الكامل رسم للملك المظفر أن يعطي أخاه الملك الناصر قلج أرسلان بارين بكمالها فامتثل ذلك وسلم قلعة بارين إلى أخيه الناصر ولم يبق للمظفر غير حماه والمعرة وكان بحماه نقود أربع مائة ألف درهم للملك الناصر وكان قد رسم الملك الكامل للملك المظفر أن يعطي المال المذكور أخاه الملك الناصر فماطل الملك المظفر في ذلك ولم يحصل للملك الناصر من ذلك شي ولما استقر الملك المظفر بحماه مدحه الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الدمشقي بقصيدة من جملتها

تناهى إليك الملك واشتد كاهله وحل بناد التاج حطت رواحله
رحلت عن مصر فأمحل ربعها ولما حللت الشام روض ماحله
وعزت حماه في حمى ابن غابة بصولته يحمى كليب ووايله
وقد طال ما طالت بتدبير أهوج عسيف رجيه ويحزم شابله

بيدم

في

ولما استقر الملك المظفر في ملك حماه رحل الملك الكامل عن سلمية إلى البلاد الشرقية التي أخذها من أخيه الأشرف عوضا عن دمشق فتقرر في مصالحها ثم سافر الملك المظفر من حماه ولحق الملك الكامل وهو بالشرق وعقد له الملك الكامل العقد هناك على ابنته غازية خاتون بنت الملك الكامل وهي شقيقة الملك المسعود صاحب اليمن وهي والدة الملك المنصور صاحب حماه وأخيه الملك الأفضل نور الدين علي ابني الملك المظفر محمود ثم عاد الملك المظفر إلى حماه وقد قضيت أمانيه بملك حماه ووصلته بخاله الملك الكامل وكان تمنى ذلك لما كان بالديار المصرية وكان يصحبه وهو بمصر رجل من أهلها يقال له الزكي القوصي فاتفق وهما بمصر وقد جرى ذكر ملك الملك المظفر حماه وزواجه بنت خاله الملك الكامل فأنشد الزكي القوصي

متى أراك كما أهوى وأنت ومن تهوى كأنكما روحان في بدن
هناك أنشد والأقدار مسعفة هنيت بالملك والأحباب والوطن

فقال له الملك المظفر إن صار ذلك يا زكي أعطيتك ألف دينار مصرية فلما ملك الملك المظفر حماه أعطى الزكي ما وعده به ولما فرغ الملك الكامل من تقرير أمر البلاد الشرقية وهي حران وما معها من البلاد مثل راس عين والرها وغير ذلك عاد إلى الديار المصرية وفي هذه السنة أرسل الملك الأشرف أخاه صاحب بصرى الصالح إسمعيل بن الملك العادل بعسكر فنازل بعلبك وبها صاحبها الملك الأمجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب واستمر الحصار عليه وفيها سار جلال الدين ملك الخوارز وحاصر خلاط وبها أيبك نائب الملك الأشرف إلى أن خرجت هذه السنة ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستمائة ذكر

مبنه

وفي هذه السنة قتل ابو اسمعيل ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن علي بن نصر الموصلي المعروف بابن قُنيتير قدم علينا حلب صحبة ابيه وهو صبي امرد وكان يعمل ابوه البراج وكان هو ايضا يعتني بذلك وكان يشتغل بتجويد الخط وكتب على ياقوت الكاتب بالموصل وقال الشعر ومدح الملك الظاهر فاجازه واحسن اليه ووالي [illegible] الى الموصل ثم قدم علينا حلب [illegible] وقد جاد شعره ومدح الملوك والاكابر وافتقد جوائزهم وصلاتهم وكان سيئ الطريقة بذيء اللسان ينسب الى الزندقة وكان عنده جراءة واقدام ووقع الى [illegible] تصنيف كتاب في [illegible] وسمه بكتاب المعيار لاوزان الاشعار وهو كتاب حسن في فنه [illegible] ونبز على من حلبه وكان قد اقام بدمشق سنين عدة وخالط ملوكها وامرائها الى ان استولى عليها الملك الاشرف موسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب في سنة ٦٢٦ فلم يحظ لانه كان يشتغل بعلوم الاوائل ويفضلها [illegible] العقيدة فخرج من دمشق متوجها نحو حلب فخرج عليه العرب من قطع عليه الطريق واخذوا ما معه ووقف للملك الاشرف واستغاث اليه فاحضر امراء العرب وطلب منهم متاعه فاحضروه وبقي منه جرابان [illegible] في طلبه ولم يزل الى ان احضره وسلموه الى نواب الملك الاشرف فاحضروه بين يديه وعنده في مجلس الملك الصالح اخوه وابن اخيه الملك المغيث فقال [illegible] الجرابان الذي [illegible] في طلبه [illegible] ففتحه وتنظر ما فيه ففتحوه فوجدوا فيه قصيدة يهجو بها الملك المغيث اقذع في هجائه فيها ورماه باشياء قبيحة وكان الملك المغيث حسن الصورة لم يخط عارضه فحمي وقف على هجوه وما نسب اليه قام وطلب من عمه الملك الاشرف وقال يا مولانا اجري على مثل هذا من هذا الزنديق ولا انتقم منه فقال له قد مكنتك منه فافعل به ما تريد فاخذه وقيده وسيره الى [illegible] في السجن ثم حسن له وزيره المدعو المخلص [illegible] ان يمكنه الملك المغيث من شنقه فشنق في محرم ٦٢٧ [illegible] ذكر بعض اصحاب الملك الاشرف من تاريخ حلب

عمارة شميميش في هذه السنة شرع صاحب حمص شيركوه في عمارة قلعة شميميش وكان لما تسلم البه الملك الكامل سلمية فاستاذنه في عمارة تل شميميش قلعة فاذن له بذلك ولما اراد شيركوه عمارته اراد الملك المظفر صاحب حماه منعه من ذلك ثم لم يمكنه ذلك لكونه بامر الملك الكامل **ذكر استيلاء الملك الاشرف** على بعلبك في هذه السنة تسلم الملك الامجد بهرام شاه ابن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب بعلبك الى الملك الاشرف لطول الحصار عليه وعوضه الملك الاشرف عنها الزبداني وقصير دمشق الذي هو شماليها ومواضع اخر وتوجه الملك الامجد واقام بداره التي داخل باب النصر بدمشق المعروفة بدار السعادة وهي التي بها النواب **ذكر مقتل الملك الامجد** لما اخذت منه بعلبك ونزل في داره المذكورة كان قد حبس بعض مماليكه في مكان قد عنده بالدار وجلس الملك الامجد قدام باب المكان يلعب بالنرد ففتح المملوك المذكور الباب ومعه سيف فضرب به استاذه الملك الامجد فقتله ثم طلع المملوك الى سطح الدار والقى نفسه الى وسطها فمات ودفن الملك الامجد بمدرسته والده التي على الشرف وكانت مدة ملكه بعلبك تسعا واربعين سنة لان عمه ابيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين ملكه بعلبك سنة ثمان وسبعين وخمسمايه لما مات ابوه فرخشاه وانتزعت منه هذه السنة فذلك خمسون سنة الا سنة وكان الملك الامجد اشعر بني ايوب وشعره مشهور **ذكر ملك جلال الدين** خلاط وفي هذه السنة لما دام حصار جلال الدين على خلاط واشتد مضايقتها هجمها بالسيف وفعل في اهلها ما يفعلونه التتر من القتل والاسترقاق والنهب ثم قبض على نايب الملك

الاشرف بها وهو مملوكه ايبك وسلمه الى مملوك حسام الدين الحاجب على الموصل فقتله واخذ بثار استاذه **ذكر كسرة جلال الدين** من الملك الاشرف ولما جرى من جلال الدين ما جرى من اخذ خلاط اتفق صاحب الروم كيقباد بن كيخسرو بن قليج ارسلان والملك الاشرف بن الملك العادل فجمع الملك الاشرف عساكر الشام وسار الى سيواس واجتمع فيها بملك بلاد الروم علاء الدين كيقباد المذكور وسارا الى جهة خلاط والتقى الفريقان في التاسع والعشرين من رمضان من هذه السنة فولى الخوارزميون وجلال الدين منهزمين وهلك غالب عسكره قتلا وتردياً من رؤوس جبال كانت في طريقهم وضعف جلال الدين بعدها وقويت عليه التتر وارتجع الملك الاشرف خلاط وهي خراب يباب ثم وقعت المراسلة بين الملك الاشرف وكيقباد وجلال الدين وتصالحوا وتحالفوا على ما بايديهم وان لا يتعرض احد منهم الى ما بيد الاخر **وفي هذه السنة** استولى الملك المظفر غازي بن الملك العادل على ارزن من ديار بكر وهي غير ارزن الروم وكان صاحب ارزن ديار بكر يقال له حسام الدين من بيت قديم في الملك فاخذها منه الملك المظفر غازي المذكور وعوضه عن ارزن بمدينة حاني وهذا حسام الدين من بيت كبير يقال لهم بنو الاحدب وارزن لم تزل بايديهم من ايام السلطان ملك شاه السلجوقي الى الان فسبحان من لا يزول ملكه **وفيها** جمعت العرب من حصن الاكراد وقصدوا حماه فخرج اليهم الملك المظفر محمود بن الملك المنصور صاحب حماه والتقاهم عند قرية بين حماه وبارين يقال لها افيون وكسرهم كسرة عظيمة ودخل الملك المظفر حماه مؤيدا منصورا **وفيها** ولد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب

حلب **ثم دخلت سنة** ثمان وعشرين وستمائة والسلطان الملك
الكامل بديار مصر واخوه الملك الاشرف بدمشق في ملاذه وقد تخلى عن
البلاد الشرقية فان حران وما معها صارت لاخيه الملك الكامل وخلاط
صارت خرابا يبابا ولم يكن للملك الاشرف ابن ذكر فاقام بدمشق واشتغل
باللهو والملاذ **وفيها** سار الملك الاشرف من دمشق الى عند اخيه الملك
الكامل واقام عنده بالديار المصرية متنزها **ذكر قصد التتر** بلاد الاسلام
وفي هذه السنة عاودت التتر قصد بلاد الاسلام وفعلوا وخربوا
مثلما تقدم ذكره وكان قد ضعف جلال الدين لفتح تبريزته وشونديه
ولم يترك له صديقا من ملوك الاطراف وعادى الجميع وانضاف الى ذلك
ان عسكره اختلف عليه لما حصل لجلال الدين من فساد عقله
وسببه انه كان له مملوك يحبه محبة شديدة واتفق موت ذلك المملوك
فحزن عليه حزنا شديدا لم يسمع بمثله وامر اهل توريز بالخروج
والنواح واللطم عليه ثم انه لم يدفنه وبقي يستصحب ذلك المملوك
الميت معه حيث سار وهو يلطم ويبكي وكان اذا قدم اليه الطعام
يرسل منه الى المملوك الميت ولا يتجاسر احد ان يقول انه ميت فكانوا
يحملون اليه الطعام ويقولون انه يقبل الارض وهو يقول اني الان
اصلح مما كنت فانفت امراؤه من ذلك وخرج بعضهم عن طاعته فضعف
امر جلال الدين لذلك ولكسرته من الملك الاشرف فتمكنت التتر
من البلاد واستولوا على مراغة وهو استيلاهم الثاني **ذكر قتل
جلال الدين** ولما تمكن التتر من بلاد اذربيجان سار جلال الدين
يريد ديار بكر ليسير الى الخليفة ويلتجي اليه ويعتضد بملوك الاطراف
على التتر ويخوفهم عاقبة امرهم فنزل بالقرب من امد فلم يشعر الا والتتر
قد كبسوه ليلا وخالطوا الخيمة فهرب جلال الدين وقتل على ما نشرحه

ان شاء الله

ان شاء الله تعالى ولما قتل تمكنت التتر من البلاد وساقوا حتى وصلوا
في هذه السنة الى الفرات واضطرب الشام بسبب وصولهم
الى الفرات ثم شنوا الغارات في ديار بكر والجزيرة وفعلوا من
القتل والتخريب مثلما تقدم **ومن تاريخ** ظهور التتر تصنيف
كاتب انشا جلال الدين النسوي المنشي المقدم الذكر في سنة ست عشرة
وستمائة مما اخترناه وانتقيناه من اخبار خوارزم شاه محمد وابنه
جلال الدين لملازمة النسوي المذكور جلال الدين في جميع سفراته
وغزواته الى ان كبس التتر جلال الدين والمنشي المذكور معه فلذلك
كان اخبر باحوال جلال الدين ووالده من غيره قال محمد المنشي
المذكور ان خوارزم شاه محمد بن تكش عظم شانه واتسع ملكه وكان
له اربعة اولاد فقسم البلاد بينهم اكبرهم جلال الدين منكبرني
وفوض اليه ملك غزنة وباميان والغور وبست وتكيناباذ
وزمين داور وما يليها من الهند وفوض خوارزم وخراسان
ومازندران الى ولده قطب الدين ازلاغ شاه وجعله ولي عهده
ثم في اخر وقت عزله عن ولاية العهد وفوضها الى جلال الدين
وفوض كرمان وكيش ومكران الى ولده غياث الدين تيرشاه
وقد تقدم من اخباره وفوض العراق الى ركن الدين غورشايحي وكان
احسن اولاده خلقا وخلقا وقتل المذكور التتر بعد موت ابيه
وضرب لكل واحد منهم النوب الخمس في اوقات الصلوات على عادة
الملوك السلجوقية وانفرد ابوهم خوارزم شاه محمد بنوبة ذي القرنين
وانها تضرب وقتي طلوع الشمس وغروبها وكانت دبادبه سبعا وعشرين
دبدبة من الذهب قد رصعت بانواع الجوهر وكذا باقي الالات لنوبته
وجعل سبعة وعشرين ملكا يضربونها في اول يوم فرغت وكانوا من اكابر

الملوك اولاد السلاطين منهم ابن طغريل ارسلان السلجوقي واولاد غياث الدين
صاحب الغور والملك علاء الدين صاحب باميان والملك تاج الدين صاحب
بلخ وولد الملك الاعظم صاحب ترمذ والملك سنجر صاحب بخارا واشباههم
وكانت ام خوارزم شاه محمد تركان خاتون من قبيلة بياوت وهي فرع من
فروع يمك وكانت بنت ملك من ملوكهم تزوج بها تكش بن ايل ارسلان
ابن اطسز بن محمد بن انوشتكين غرجه فلما صار الملك الى ولدها محمد
ابن تكش قدم اليه والدته تركان خاتون قبايل يمك من الترك فعظم
شان ابنها السلطان محمد بهم وتحكمت ايضا بسببهم تركان خاتون
في الملك فلم يملك ابنها اقليما الا وافرد لخاصتها منه ناحية جليلة
وكان ذا مهابة ورأي وكانت تنتصف للمظلوم من الظالم وكانت جسورة
على القتل وعظم شانها بحيث انه اذا ورد توقيعان عنها وعن السلطان
ابنها ينظر الى تاريخهما فيعمل بالاخير منهما وكان طغرى توقيعها عصمة الدنيا
والدين الغ تركان ملكة نساء العالمين وعلامتها اعتصمت بالله وحده
وكانت تكتبها بقلم غليظ وتجود الكتابة قال المولف المذكور ثم ان خوارزم شاه
محمد انهزم من التتر بما وراء النهر وعبر جيحون ثم سار الى خراسان
والتتر تتبعه ثم انهزم من خراسان ووصل الى عراق العجم ونزل عند
بسطام احضر عشرة صناديق ثم قال انها كلها جواهر لا يعلم قيمتها ثم
اشار الى صندوقين منها وقال ان فيهما من الجواهر ما يساوي خراج
الارض جملتها ثم امر بحملها الى قلعة اردهن وهي من احصن قلاع الارض
واخذ خط النايب بها بوصول الصناديق المذكورة مختومة ولما استولى
جنكزخان على تلك البلاد حملت اليه الصناديق المذكورة بختومها ثم ان التتر
ادركوا السلطان محمد المذكور فهرب وركب في المركب ولحقه التتر ورموه
بالنشاب ونجا السلطان منهم وقد حصل له مرض ذات الجنب قال ووصل

الى جزيرة في البحر واقام بها فريدا طريدا لا يملك طارفا ولا تليدا والمرض
يزداد وكان في اهل مازندران اناس يتقربون اليه بالماكول وما يشتهيه
فقال في بعض الايام اشتهي ان يكون عندي فرس يرعى حول خيمتي
وقد ضربت له خيمة صغيرة فاهدي اليه فرس اصفر وكان للسلطان محمد المذكور
ثلاثون الف جشار من الخيل وكان اذا اهدى اليه احد شيا وهو على تلك
الحالة في الجزيرة من ماكول وغيره يطلق لذلك الشخص شيئا ولم يكن عنده
من يكتب التواقيع فيتولى ذلك الرجل كتابة توقيعه بنفسه وكان
يعطي مثل السكين والمنديل علامة باطلاق البلاد والاموال فلما تولى
ابنه جلال الدين امضى جميع ما اطلقه والده بالتواقيع والعلايم ثم ادركت
السلطان محمد المنية وهو بالجزيرة على تلك الحالة فغسله شمس الدين
محمود بن بلاغ الجاويش ومقرب الدين مقدم الفراشين ولم يكن عنده ما
يكفن به فكفن بقميصه ودفن بالجزيرة في سنة سبع عشرة وستماية
بعد ان كان بابه مزدحم ملوك الارض وعظمايها يستنذرون بجنابه
ويتفاخرون بلثم ترابه وترقى الى درجة الملوكية جماعة من مماليكه وحاشيته
فصار الطشتدار والركابدار والسلحدار والجمدار وغيرهم من ارباب الوظايف
كلهم ملوكا وكان في اعلامهم علامات سود يعرفون بها فعلامة الدوادار
الدواة والسلحدار القوس وعلامة الطشتدار المسينه والجمدار البقجة
وعلامة امير اخور النعل وعلامة الجاويشية مقمعة ذهب وكان يمد
السماط بين يديه وياكل الناس ويرفع من الطعام الذي في صدر
السماط الى بين يدي الاكابر اذا قعدوا على السماط للاكل وكانت
الزبادي كلها ذهبية وفضية وكان السلطان محمد غنص مامور لا
يشاركه فيها احد منها الخبز منثور على راسه اذا ركب ومنها الكنج
وهي ابوبة تتخذ من الذهب الاحمر بين ايدي مركوب السلطان تخرج

منها المعرفة وتشد الى اطراف اللجام ومنها الاعلام السذج السود
والبيض السود محموله على اكتاف الجنادرية ولا تحمل لغيره على الكتف
ومنها ان جنايبه كانت تجر قدامه وجنايب غيره من الملوك تجر وراهم
ومنها ان اذناب خيله تلف من اوساطها مقدار شبرين ومنها الجلوس
بين يديه على الركبتين لمن يريد مخاطبته قال المولف المذكور ثم
سار جلال الدين بعد موت ابيه السلطان محمد بن تكش بن الي
خوارزم ثم هرب من التتر ولحق بغزنة وجرى بينه وبين التتر
من القتال ما تقدم ذكره وسار اليه جنكزخان فهرب جلال الدين
من غزنة الى الهند فلحقه جنكزخان على ماء السند وتصافا صبيحة
يوم الاربعا لثمان خلون من شوال سنة ثماني عشرة وستمايه
وكانت الكرة اولا على جنكزخان ثم عادت على جلال الدين وحال
بينهما الليل وولى جلال الدين منهزما واسر ولد جلال الدين وهو ابن سبع
او ثمان سنين وقتل بين يدي جنكزخان صبرا ولما عاد جلال الدين
الى حافة ماء السند كسيرا راى والدته وام ولده وجماعة من حرمه
يصحن بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الاسر فامر بهن فغرقن وهذه
من عجايب البلايا ونوادر المصايب والرزايا ثم اقتحم جلال الدين
وعسكره ذلك النهر العظيم فنجا منهم الى ذلك البر نحو اربعة
الاف رجل حفاة عراة ورمى الموج جلال الدين مع ثلثة من
خواصه الى موضع بعيد وفقده اصحابه ثلثة ايام وبقي اصحابه
لفقده حايرين وفي تيه الفكر سايرين الى ان اتصل بهم جلال الدين
فاعتدوا بمقدمه عيدا وظنوا انهم انشيوا خلقا جديدا ثم جرى بين
جلال الدين وبين اهل تلك البلاد وقايع انتصر فيها جلال الدين
ووصل الى لهاور من الهند ولما عزم جلال الدين على العود الى جهة

العراق

العراق استناب بهلوان ازبك على ما كان يملكه من بلاد الهند
واستناب معه حسن قراق ولقبه وفا ملك وفي سنة سبع وعشرين
وستمايه طرد وفا ملك بهلوان ازبك واستولى وفا ملك على ما
كان بيد البهلوان من بلاد الهند ثم ان جلال الدين عاد من الهند
ووصل الى كرمان في سنة احدى وعشرين وستمايه وقاسى
هو وعسكره في البراري القاطعة بين كرمان والهند شدايد
ووصل معه اربعة الاف رجل بعضهم ركاب ابقار وبعضهم ركاب
حمير ثم سار جلال الدين الى خوزستان واستولى عليها ثم استولى
على اذربيجان ثم استولى على كنجه وسار بلاد اران ثم ان جلال الدين
نقل اباه من الجزيرة الى قلعة اردهن ودفنه بها ولما استولى التتر
على القلعة المذكورة نبشوه واحرقوه وهذا كان فعلهم في كل ملك
عرفوا قبره فانهم نبشوا محمود بن سبكتكين من غزنة وحرقوا عظامه
ثم ذكر ما تقدمت الاشارة اليه من استيلاء جلال الدين على خلاط
وغير ذلك ثم ذكر نزوله على جسر قريب امد وانه ساله يستنجد
الملك الاشرف بن الملك العادل فلم ينجده وعزم جلال الدين على
المسير الى اصفهان ثم انثنى عزمه عنه وبات بمنزلته وشرب تلك
الليلة فسكر سكرا احاره دوار الراس وتقطع الانفاس واحاط التتر
به وبعسكره مصبحين

فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب
ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

واحاطت اطلاب التتر بخركاه جلال الدين وهو نايم سكران فحمل بعض
عسكره وهو اورخان وكشف التتر عن الخركاه ودخل بعض الخواص
واخذ بيد جلال الدين واخرجه وعليه طاقية بيضا فاركبه الفرس

وساق اوزخان مع جلال الدين وتبعه التتر فقال جلال الدين لاوزخان
انفرد عني بحيث تشتغل التتر بتبع سوادك وكان ذلك خطأ منه
فان اوزخان تبعه جماعة من العسكر وصاروا نفدين الى بلاد
فارس وقصد اصفهان واستولوا عليها مدة ولما انفرد جلال الدين
عن اوزخان ساق الى باشوره امد فلم يمكن من الدخول الى امد فسار
الى قرية من قرى ميافارقين طالبا شهاب الدين غازي ابن
الملك العادل صاحب ميافارقين ثم تخطفه التتر في تلك القرية
فهرب جلال الدين الى جبل هناك وبها اكراد يتخطفون الناس
فاخذوه وشلحوه وارادوا قتله فقال جلال الدين لاحدهم اني
انا السلطان فاستبقني اجعلك ملكا فاخذه الكردي واتى به
الى امراته وجعله عندها ومضى الكردي الى الجبل لاحضار ما له
هناك فحضر شخص كردي ومعه حربة وقال للامراة لم لا تقتلون
هذا الخوارزمي فقالت المراة لا سبيل الى ذلك فقد امنه زوجي
فقال الكردي انه السلطان وقد قتل لي اخا بخلاط خيرا منه
وضربه بالحربة فقتله وكان جلال الدين اسمر قصيرا تركي
الشمائل والعبارة وكان يتكلم بالفارسية ايضا وكان يكاتب الخليفة
في مبدا الامر على ما كان يكاتبه به ابوه خوارزم شاه محمد وكان
يكتب خادمه المطواع منكبرني ثم بعد اخذ خلاط كاتبه بعبده
وكان يكتب الى ملك الروم وملوك مصر والشام اسمه واسم ابيه
ولم يرض ان يكتب لاحد منهم خادمه او اخوه او غير ذلك وكانت
علامته على تواقيعه النصرة من الله وحده وكان اذا كاتب صاحب
الموصل واشباهه يكتب له بهذه العلامة تعظما عن ذكر اسمه
وكان يكتب العلامة بقلم غليظ وكان جلال الدين يخاطب بخداوند عالم

اي صاحب العالم وكان مقتله في منتصف شوال من هذه السنة اعني
سنة ثمان وعشرين وستمائة وهذا ما نقلناه من تاريخ محمد المنشي
وهو ممن كان في خدمة جلال الدين الى ان قتل وكان كاتب الانشا
الذي له وكان محظيا منفردا عنده **ذكر غير ذلك** وفي هذه
السنة انتهى التاريخ الكامل تاليف الشيخ عز الدين علي المعروف بابن
الاثير الجزري المنقول غالب هذا المختصر منه فانه الفه من هبوط
ادم الى سنة ثمان وعشرين وستمائة وتوفي عز الدين المذكور في سنة
ثلثين وستمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى بعد اخر تاريخه بسنتين
وفيها في ذي القعدة توفي بالقاهرة ابو الحسين يحيى بن عبد المعطي
ابن عبد النور الزواوي النحوي الحنفي كان احد ايمة عصره في النحو واللغة
وسكن دمشق زمانا طويلا وصنف تصانيف مفيدة منها منظومة الالفية
المشهورة وكان مولده سنة اربع وستين وخمسمائة والزواوي منسوب
الى زواوة وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية **ثم دخلت
سنة** تسع وعشرين وستمائة والسلطانان الكامل والاشرف بالديار المصرية
والملك المظفر بحماة مالكها ومعها المعرة واخوه الناصر قليج ارسلان ببارين
مالكها والعزيز محمد بن الظاهر غازي قد استقل بملك حلب والتتر
قد استولوا على بلاد العجم كلها والخليفة المستنصر بالعراق ثم ارتحل
في هذه السنة الملك الكامل واخوه الملك الاشرف من ديار مصر
وسارا الى البلاد الشرقية فسار الملك الكامل الى السويدا واحتفل
له الملك الناصر داود بن المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب
احتفالا عظيما بالضيافات والاقامات والتقادم وحصل بينهما الاتحاد
التام وكان نزول الملك الكامل بالجون قرب الكرك وهي منزلة الحجاج
في العشر الاخير من شعبان هذه السنة ووصل اليه بالجون

وفي هذه السنة توفي ابو اسحق ابراهيم بن ربيع بن رجاء بن عبد الرحمن الدكري
ثم الرقي الصوفي المقري من قرية يقال لها دير الرمانة بين الرقة والخابور
شيخ حسن صالح حافظ لكتاب الله تعالى حسن الصوت مشتغل بما يعنيه سكن حلب
سمع بدمشق وحدث عليه وتوفي بحلب يوم الاربعا ثامن شوال سنة ٦٢٩ ودفن
عند باب الجبيل خارج باب الاربعين

صاحب حماه الملك المظفر محمود ملتقيا وسار الناصر داود مع الملك
الكامل بعسكره الى دمشق واستصحب الملك الكامل معه ولده الملك الصالح
نجم الدين ايوب وجعل نايبه بمصر ولده وولي عهده الملك العادل
سيف الدين ابا بكر بن الملك الكامل بن الملك العادل بن ايوب ثم سار
الملك الكامل ونزل سلميه واجتمع معه ملوك اهل بيته في جمع عظيم ثم سار
بهم الى امد وحصرها وتسلمها من صاحبها الملك المسعود بن الملك الصالح
محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق ومحمد بن قرا ارسلان
المذكور هو الذي ملكه السلطان صلاح الدين امد بعد انتزاعها من
ابن نيسان وكان سبب انتزاع الملك الكامل امد من الملك المسعود
المذكور لسوء سيرة الملك المسعود وتعرضه لحريم الناس وكان له عجوز
قوادة يقال لها الام كانت تولف بينه وبين نسا الناس الاكابر ونسا
الملوك ولما نزل المسعود الى خدمة الملك الكامل وسلم امد وبلادها اليه
ومن جملة معاقلها حصن كيفا وهي في غاية الحصانة احسن الملك الكامل
الى المسعود واعطاه اقطاعا جليلا بديار مصر ثم بدت منه امور اعتقله
الملك الكامل بسببها ولم يزل الملك المسعود معتقلا الى ان مات الملك الكامل
فخرج من الاعتقال واتصل بحماه فاحسن اليه الملك المظفر صاحب
حماه ثم سار الملك المسعود المذكور الى الشرق واتصل بالتتر فقتلوه
ولما تسلم الملك الكامل امد وبلادها رتب فيها النواب من جهته وجعل
فيها ولده الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل وجعل معه شمس الدين
صواب العادلي وخرجت هذه السنة والملك الكامل بالشرق ولما
خرج الملك الكامل من مصر في هذه السنة خرج صحبته بنتاه فاطمه
خاتون زوجة الملك العزيز صاحب حلب وغازيه خاتون زوجة
الملك المظفر صاحب حماه بنتا الملك الكامل وحملت كل منهما الى بعلها واحتفل

لدخولهما بحماه وحلب **وفي هذه السنة** طلب نور الدين علي بن رسول النايب
على اليمن واستقر مكانه ولده عمر بن علي **ثم دخلت سنة** ثلثين
وستمايه في هذه السنة رجع السلطان الملك الكامل من البلاد
الشرقيه بعد ترتيب امورها وسار الى ديار مصر ورجع كل ملك
الى بلده **ذكر استيلا الملك العزيز** محمد بن الظاهر صاحب حلب
على شيزر وكانت بيد شهاب الدين يوسف بن مسعود بن سابق
الدين عثمن بن الداية وكان سابق الدين عثمن المذكور واخوته من اكابر
امرا نور الدين محمود بن زنكي ثم اعتقل الملك الصالح اسمعيل بن
نور الدين الشهيد سابق الدين عثمن بن الداية وشمس الدين اخاه
فانكر السلطان صلاح الدين عليه ذلك وجعله حجة لقصد
الشام وانتزاعه من الملك الصالح فاتصل اولاد الداية بخدمة
صلاح الدين وصاروا من اكبر امرايه وكانت شيزر اقطاع سابق الدين
المذكور فاقره صلاح الدين عليها وزاده بافاميه لما قتل صاحبها
خمار دكين ثم تملك شيزر بعده ولده مسعود بن عثمن حتى مات
وصارت لولده شهاب الدين يوسف المذكور الى هذه السنة فسار
الملك العزيز صاحب حلب بامر الملك الكامل وحاصر شيزر وقدم
اليه وهو على حصارها الملك المظفر محمود صاحب حماه مساعدا
له فسلم شهاب الدين يوسف شيزر الى الملك العزيز ونزل اليه منها
فتسلمها في هذه السنة وهنا الملك العزيز يحيى بن خالد بن القيسراني
بقوله

يا مالكا عم اهل الارض نايله ... وخص احسانه الداني مع القاصي
لما رات شيزر ايات جيشك في ... ارجايها القت العاصي الى العاصي

ثم ولى الملك العزيز على شيزر واحسن الى الملك المظفر صاحب حماه

وفي هذه السنة مات ابراهيم [illegible] ... ابي اليسر ... ابي المجد ... التنوخي المعري الاصل الدمشقي الوارد المولد والمنشا [illegible] ... الملك العادل ابي بكر بن ايوب ... سنة ٦٣٠ [illegible] ... في تربته والده ابي اليسر [illegible]

ورحل كل منهما الى بلده وفي هذه السنة استاذن الملك المظفر صاحب حماه
الملك الكامل في انتزاع بارين من اخيه قليج ارسلان لانه خشي ان يسلمها الى
الفرنج لضعف قليج ارسلان عن منعها منهم فاذن الملك الكامل له في ذلك
فسار الملك المظفر من حماه وحاصر بارين وانتزعها من اخيه قليج
ارسلان بن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب
ولما نزل قليج ارسلان الى اخيه الملك المظفر احسن اليه وساله في
الاقامة عنده بحماه فامتنع وسار الى مصر فبذل له الملك الكامل اقطاعا
جليلا واطلق له املاك جده بدمشق ثم بدا منه ما لا يليق من الكلام
فاعتقله الملك الكامل الى ان مات قليج ارسلان المذكور في الحبس سنة
خمس وثلثين وستمايه قبل موت الملك الكامل بايام ذكر غير ذلك
من الحوادث وفي هذه السنة توفي مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين
علي كجك وقد تقدم ذكر ملكه اربل بعد موت اخيه زين الدين يوسف
ابن زين الدين علي في سنة ست وثمانين وخمسمايه لما كانا في خدمة
السلطان صلاح الدين في الجهاد بالساحل فبقي مالكها من تلك السنة
الى هذه السنة ولما مات مظفر الدين المذكور لم يكن له ولد فوصى باربل
وبلادها للخليفة المستنصر فتسلمها الخليفة بعد موت مظفر الدين وكان ملكا
شجاعا فيه عسف في استخراج الاموال من الرعيه وكان يحتفل
بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وينفق فيه الاموال الجليله وفيها في
شعبان توفي الشيخ عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد
الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري ولد بجزيرة ابن عمر
في رابع جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمايه ونشا بها ثم صار
الى الموصل مع والده واخوته وسمع بها من ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب
الطوسي ومن في طبقته وقدم بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل

وقصة اقامة مولد النبي [illegible] وفيات الاعيان لابن خلكان

وسمع من الشيخين يعيش بن صدقه وعبد الوهاب بن علي الصوفي
وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعه ثم عاد
الى الموصل وانقطع في بيته للتوفر على العلم وكان اماما في حفظ
الحديث وحافظا للتواريخ المتقدمه والمتاخره وخبيرا بانساب
العرب واخبارهم صنف في التاريخ كتابا كبيرا سماه الكامل
وهو المنقول منه غالب هذا المختصر ابتدا فيه من اول الزمان
الى سنة ثمان وعشرين وستمايه وله كتاب اخبار الصحابه في ست
مجلدات واختصر كتاب الانساب للسمعاني وهو الموجود في ايدي
الناس دون كتاب السمعاني وورد الى حلب في سنة ست وعشرين
وستمايه ونزل عند الطواشي طغريل الاتابك بحلب فاكرمه اكراما
زايدا ثم سافر الى دمشق سنة سبع وعشرين ثم عاد الى حلب في سنة
ثمان وعشرين ثم توجه الى الموصل فتوفي بها التاريخ المذكور
ونسبه الجزري الى ابن عمر وهو رجل من اهل برقعيد من اعمال
الموصل اسمه عبد العزيز بن عمر بنى هذه المدينه فاضيفت اليه
ثم دخلت سنة احدى وثلثين وستمايه في هذه السنة في
المحرم توفي شهاب الدين طغريل الاتابك بحلب ذكر مسير
السلطان الملك الكامل من مصر الى قتال كيقباد ملك بلاد الروم وفي
هذه السنة وقع من كيقباد بن كيخسرو ملك بلاد الروم التعرض
الى بلاد خلاط فرحل الملك الكامل بعساكر من مصر واجتمعت عليه
الملوك من اهل بيته ونزل السلطان بسلميه في شهر رمضان من هذه السنة
ثم سار بجموعه ونزل على النهر الازرق في حدود بلد الروم وقد
ضرب في عسكره ستة عشر دهليزا لستة عشر ملكا في خدمته منهم
اخوته الملك الاشرف موسى صاحب دمشق والملك المظفر غازي صاحب

منها فارقين والحافظ ارسلان شاه صاحب قلعة جعبر والصالح اسمعيل
اولاد الملك العادل والملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين
كان قد ارسله ابن اخيه الملك العزيز صاحب حلب مقدما على عسكر
حلب الى خدمة السلطان الملك الكامل والملك الزاهر صاحب البيرة داود
ابن السلطان صلاح الدين واخوه الملك الافضل موسى صاحب سميساط
ابن السلطان صلاح الدين وكان قد ملكها بعد اخيه الملك الافضل
على والملك المظفر محمود صاحب حماه ابن الملك المنصور محمد والملك
الصالح احمد صاحب عينتاب بن الملك الظاهر صاحب حلب والملك
الناصر داود صاحب الكرك بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل
والملك المجاهد شيركوه صاحب حمص بن محمد بن شيركوه وكان
قد حفظ كيقباد ملك الروم الدربندات بالرجال والمقاتلة فلم
يتمكن السلطان من الدخول الى بلاد الروم من جهة النهر الازرق
وارسل بعض العسكر الى حصن منصور وهو من بلاد كيقباد فهدموه
ورحل السلطان وقطع الفرات وسار الى السويدا وقدم جاليشه
تقدير الفين وخمسمائة فارس مع الملك المظفر صاحب حماه فسار
الملك المظفر بهم الى خرتبرت وسار كيقباد ملك الروم اليهم
واقتتلوا فانهزم العسكر الكاملي وانحصر الملك المظفر صاحب
حماه في خرتبرت مع جملة من العسكر وجد كيقباد في حصارهم
والملك الكامل بالسويدا وقد اجتمع من الملوك الذين في خدمته بالمخامرة
والتقاعد فان شيركوه صاحب حمص سعى اليهم وقال ان السلطان
ذكر انه متى ملك بلاد الروم فرقه على الملوك اهل بيته عوض ما بايديهم
من الشام ويأخذ الشام جميعه لينفرد بملك الشام ومصر فتقاعدوا
عن القتال وفسدت نياتهم وعلم الملك الكامل بذلك فما امكنه التحرك الى

بلاد

قتال كيقباد لذلك ودام الحصار على الملك المظفر صاحب حماه
فطلب الامان فامنه كيقباد ونزل اليه الملك المظفر فاكرمه
كيقباد وخلع عليه ونادمه وتسلم كيقباد خرتبرت واخذها من
صاحبها وكان من الارتقية قرابة اصحاب ماردين وكان
قد دخل في طاعة الملك الكامل وصارت خرتبرت من بلاد كيقباد
وكان نزول الملك المظفر صاحب حماه من خرتبرت يوم الاحد
لتسع بقين من ذي القعدة واقام عند كيقباد يومين ثم اطلقه وسار
من عنده لخمس بقين من ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة احدى
وثلثين وستمائة ووصل من معه الى الملك الكامل وهو بالسويدا من
بلاد آمد ففرح به وقوي نفس السلطان الملك الكامل يوميذ من
الناصر داود صاحب الكرك فالزمه بطلاق بنته فطلقها الناصر
داود واثبت الملك الكامل طلاقها منه **وفي هذه السنة** استتم بناء
قلعة المعرة وكان قد اشار سيف الدين علي بن ابي علي الهذباني على
الملك المظفر صاحب حماه ببنائها فبناها وتمت الا ان شحنها بالرجال
والسلاح ولم يكن في ذلك مصلحة لان الحلبيين حاصروها فيما بعد واخذوها
وخربت المعرة بسببها **وفي هذه السنة** توفي سيف الدين
الآمدي وكان فاضلا في العلوم العقلية والاصوليين وغيرها
واسمه علي بن ابي علي بن محمد بن سالم التغلبي وكان في مبدا امره حنبليا
ثم انتقل وصار فقيها شافعيا واشتغل بالاصول وصنف في اصول
الفقه واصول الدين والمعقولات عدة مصنفات واقام بمصر مدة
وتصدر في الجامع وفي المدرسة الملاصقة لتربة الشافعي وتحامل
عليه الفقهاء وعملوا محضرا ونسبوه فيه الى انحلال العقيدة ومذهب
الفلاسفة وحملوا المحضر الى بعض الفقهاء الفضلاء ليكتب خطه حسبما

الامام العلامة الفقيه الاصولي ابو الحسن علي بن ابي علي بن محمد الملقب سيف الدين الآمدي الحنبلي ثم الشافعي كان في اول اشتغاله حنبلي ثم انتقل الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه

وضعوا خطوطهم به فكتب

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم اعدا له وخصوم

ولما جرى ذلك اشتهر الآمدي المذكور وسار الى حماه واقام فيها مدة ثم عاد الى دمشق حتى توفي بها في هذه السنة وكانت ولادته في احدى وخمسين وخمسمائه **وفيها** توفي الصلاح الاربلي وكان فاضلاً شاعراً امير الحظيا عند الملكين الكامل والاشرف ابنى الملك العادل **ثم دخلت سنة** اثنتين وثلثين وستمائه والملك الكامل بالبلاد الشرقيه وقد انثنى عزمه عن قصد بلاد الروم للتخاذل الذي حصل في عسكره ثم رحل وعاد الى مصر وعاد كل واحد من الملوك الى بلده **وفيها** توفي الملك الزاهر داود صاحب البيرة ابن السلطان صلاح الدين وكان قد مرض في المعسكر الكامل فحمل الى البيرة مريضاً وتوفي بها وملك البيرة بعده ابن اخيه الملك العزيز محمد صاحب حلب وكان الزاهر المذكور شقيق الظاهر صاحب حلب **وفيها** توفي القاضي بها الدين بن شداد في صفر وكان عمره نحو ثلث وتسعين سنة وصحب السلطان صلاح الدين وكان قاضي عسكره ولما توفي صلاح الدين كان عمر القاضي المذكور نحو خمسين سنة ونال القاضي بها الدين المذكور من المنزله عند اولاد صلاح الدين وعند الاتابك طغريل لم ينلها احد ولم يكن في ابايه من اسمه شداد بل لعل ذلك في نسب امه فاشتهر به وغلب عليه واصله من الموصل وكان فاضلاً ديناً وكان اقطاعه على الملك العزيز ما يزيد على مايه الف درهم في السنة **وفيها** لما سار الملوك الى بلادهم من خدمة الملك الكامل وصل الملك المظفر صاحب حماه الى حماه ودخلها لخمس بقين من ربيع الاول من هذه السنة واتفق مولد

وهو ابو حفص الشيخ الجليل مطلع الانوار ومنبع الاسرار الجامع بين علم الباطن والظاهر قدوة العارفين وعمدة السالكين العالم الرباني المربي شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد التيمي البكري الصوفي السهروردي مصنف كتاب عوارف المعارف وغير ذلك من التصانيف الحسنه وعقيدته موصوفة مشهورة مشكورة صنفها بمكة وكان فقيهاً شافعي المذهب كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة صحب عمه الشيخ الامام ابا النجيب وعنه اخذ التصوف والوعظ وصحب ايضاً قطب الاولياء عبد القادر الجيلي [illegible]

ولد الملك المنصور محمد بعد مقدمه بيومين في الساعة الخامسه من يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة اثنتين وثلثين وستمايه فتضاعف السرور بقدومه والولادة والولد وقال الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد قصيدة طويله في ذلك منها

غدا الملك محروس الذرى والقواعد ... باشرف مولود لاشرف والد

حبانا به يوم الخميس كانه ... خميس يد للنابن في شخص واحد

وسميته باسم النبي محمد ... وجديه فاشتق في جميع المحامد

اي وباسم جديه الملك الكامل محمد والد والدته والملك المنصور محمد صاحب حماه والد والده ومنها

كان به في شدة الملك جالسا ... وقد شاد في اوصافه كل شايد

ووافاك من ابنايه وبنيهم ... بانجم سعد نورها غير خامد

الا ايها الملك المظفر دعوتي ... شنوري بها زندي ويشتد ساعدي

هنيا لك الملك الذي بقدومه ... رحل عنا كل همٍ معاود

وفيها لما تفرقت العساكر الكامليه قصد كيقباد بن كيخسرو صاحب بلاد الروم حران والرها وحاصرهما واستولى عليهما وكانا للسلطان الملك الكامل **وفيها** توفي بالقاهرة ابو القسم عمر بن علي الحموي المصري الدار المعروف بابن الفارض وله اشعار جيده منها قصيدته التي عملها على طريقة الفقرا وهي مقدار ستمايه بيت **ثم دخلت سنة** ثلث وثلثين وستمايه في هذه السنة سار الناصر داود من الكرك الى بغداد ملتجاً الى الخليفه المستنصر لما حصل عنده من الخوف من عمه الملك الكامل وقدم الى الخليفه تحفا عظيمه وجواهر نفيسه فاكرمه الخليفة المستنصر وخلع عليه وعلى اصحابه وكان الناصر داود نظن ان الخليفة يستحضره في ملا من الناس كما استحضر مظفر الدين

صاحب اربل فلم يحصل له ذلك والح في طلب ذلك من الخليفة
فلم يجبه فعمل الناصر المذكور قصيدة يمدح المستنصر فيها ويعرض
بصاحب اربل واستحضاره ويطلب الاسوة به وهي قصيدة طويلة
منها

فانت الامام العدل والمعرق الذي به شرفت انسابه ومناسبه
جمعت شديد المجد بعد افتراقه وفرقت جمع المال فانهال كاتبه
الا يا امير المومنين ومن غدت على كاهل الجوزاء تعلو مراتبه
ايحسن في شرع المعالي ودينها وانت الذي تعزى اليه مذاهبه
باني اخوض الدو والدو مقفر سباريته مغبرة وسباسبه
وقد رصد الاعداء لي كل مرصد فكلهم نحوي تدب عقاربه

ومنها

وتسمح لي بالمال والجاه بغيتي وما الجاه الا بعض ما انت واهبه
ويأتيك غيري من بلاد قريبة له الامن فيها صاحب لا تجانبه
فيلقى دنوا منك لم القَ مثله ويحظى وما احظى بما انا طالبه
وينظر من لالاء قدسك نظرة فيرجع والنور الامامي صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة وصدق ولاء لست فيه اصاحبه
لكنت اسلي النفس عما ارومه وكنت اذود العين عما تراقبه
ولكنه مثلي ولو قلت انني ازيد عليه لم يعب ذاك عايبه
وما انا ممن يملا المال عينه ولا بسوى التقريب تقضى مآربه

وكان الخليفة متوقفا على استحضار الناصر داود رعاية لخاطر الملك
الكامل فجمع بين المصلحتين واستحضره ليلا ثم عاد الملك الناصر
الى الكرك وفي هذه السنة سار السلطان الملك الكامل من مصر
الى البلاد الشرقية واسترجع حران والرها من كيقباد صاحب
بلاد الروم وامسك اجناد كيقباد ونوابه الذين كانوا بهما وقيدهم وارسلهم

الى مصر فلم يستخلص ذلك منه ثم عاد الملك الكامل الى دمشق واقام
عند اخيه الاشرف حتى خرجت هذه السنة وفي هذه السنة
توفي شرف الدين محمد بن نصر بن عنين الزرعي الشاعر وكان شاعرا
مفلقا وكان كثير هجو الناس عمل قصيدة خمسماية بيت سماها مقراض
الاعراض لم يسلم منها احد من اهل دمشق ونفاه السلطان صلاح الدين
الى اليمن فمدح صاحبها طغتكين بن ايوب وحصل له منه اموال
كثيرة عمل بها ابن عنين متجرا وقدم به الى مصر وصاحبها حينئذ
العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين فلما اخذت من ابن
عنين زكاة ما معه على عادة التجار قال في العزيز

ما كل من يتسمى بالعزيز لها اهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما هاذاك يعطي وهذا ياخذ الصدقه

ثم سار ابن عنين المذكور الى دمشق ولازم الملك المعظم عيسى صاحب
دمشق وبقي عنده وتوفي بدمشق في هذه السنة وديوانه مشهور
ثم دخلت سنة اربع وثلثين وستماية فيها عاد السلطان
الملك الكامل الى الديار المصرية ذكر وفاة الملك العزيز صاحب
حلب وفي هذه السنة كان قد خرج الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر
غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى حارم للصيد
ورمي البندق واغتسل بماء بارد فحم ودخل الى حلب وقد قويت به الحمى
واشتد مرضه وتوفي في ربيع الاول من هذه السنة وكان عمره
ثلثا وعشرين سنة وشهورا وكان حسن السيرة في رعيته ولما
توفي تقرر في الملك بعده ولده الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز
محمد وعمره نحو سبع سنين وقام بتدبير الدولة شمس الدين لولو الارمني
وعز الدين عمر بن مجلي وجمال الدولة اقبال الخاتوني والمرجع في الامور

الى والده الملك العزيز منسفه خاتون بنت الملك العادل وفي هذه السنة
توفي علاء الدين كيقباد بن كيخسرو صاحب بلاد الروم وملك بعده ابنه غياث الدين
كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان
ابن سليمان بن قطلمش بن ارسلان بن سلجوق وفي هذه السنة قويت
الوحشة بين الملك الكامل وبين اخيه الملك الاشرف وكان ابتداوها
ما فعله شيركوه صاحب حمص لما قصد الملك الكامل بلاد الروم فاتفق الملك
الاشرف مع صاحبة حلب ضيفه خاتون اخت الملك الكامل ومع باقي
الملوك على خلاف الملك الكامل خلا الملك المظفر صاحب حماه فلما امتنع تهدده
الملك الاشرف بقصد بلاده وانتزاعها منه فقدم خوفا من ذلك الى
دمشق وحلف للملك الاشرف ووافقه على قتال الملك الكامل وكاتب
الملك الاشرف كيخسرو صاحب بلاد الروم واتفق معه على قتال اخيه
الملك الكامل ان خرج من مصر وارسل الملك الاشرف يقول للناصر
داود صاحب الكرك انك ان وافقتني جعلتك ولي عهدي واوصيت
لك بدمشق وزوجتك بابنتي فلم يوافقه الناصر على ذلك لسو
حظه ورحل الى الديار المصرية الى خدمة الملك الكامل وصار معه
على ملوك الشام فسر به الملك الكامل وجدد عقده على ابنته
عاشورا التي طلقها منه واركب الناصر داود بشعار السلطنة
ووعده ان ينتزع دمشق من الاشرف اخيه ويعطيه اياها
وامر الملك الكامل امرا مصر وولده الملك العادل ابا بكر بن الملك
الكامل فحملوا الغاشية بين يدي الملك الناصر داود وبالغ في اكرامه
وفي هذه السنة توجه عسكر حلب مع الملك المعظم توران شاه عم
الملك العزيز بن الظاهر الى بغراس وكان قد عمرها الداوية بعدما فتحها صلاح الدين
وخربها واشرف عسكر حلب على اخذها ثم رحلوا عنها بسبب الهدنة

مع صاحب انطاكية ثم ان الفرنج اغاروا على ربض دربساك وهي حينئذ
لصاحب حلب فوقع بهم عسكر حلب وولى الفرنج منهزمين وكثر فيهم
القتل والاسر وعاد عسكر حلب بالاسرى ورؤس الفرنج وكانت
هذه الوقعة من اجل الوقايع وفي هذه السنة استخدم الملك الصالح
ايوب بن الملك الكامل وهو بالبلاد الشرقية وهي امد وحصن كيفا وحران
وغيرها نايبا عن ابيه الخوارزمية عسكر جلال الدين منكبرني
فانهم بعد قتله ساروا الى كيقباد ملك بلاد الروم وخدموا عنده
وكان فيهم عدة مقدمين مثل بركة خان وكشلوخان وصاروخان
وقرخان وبردي خان فلما مات كيقباد وتولى ابنه كيخسرو قبض
على بركة خان وهو اكبر مقدميهم ففارقت الخوارزمية حينئذ خدمته
وساروا عن الروم ونهبوا ما كان على طريقهم فاستمالهم الملك الصالح
نجم الدين ايوب بن الملك الكامل واستاذن اباه في استخدامهم فاذن
له واستخدمهم ثم دخلت سنة خمس وثلثين وستمائة وقد
استحكمت الوحشة بين الاخوين الكامل والاشرف وقد لحق
الملك الاشرف الذرب وضعف بسببه وعهد بالملك الى اخيه الصالح
اسمعيل بن الملك العادل صاحب بصرى

ذكر وفاة الملك الاشرف

وفي هذه السنة توفي الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب وكان قد مرض بالذرب واشتد به حتى
توفي في المحرم من هذه السنة وتملك دمشق اخوه الصالح اسمعيل
بعهد منه وكان مدة ملك الاشرف دمشق ثمان سنين وشهورا وعمره
نحو ستين سنة وكان مفرط السخا يطلق الاموال الجليلة وكان
ميمون النقيبة لم تنهزم له راية وكان سعيدا ويتفق له اشيا خارقة
العقل وكان حسن العقيدة وبنى بدمشق قصورا ومنتزهات حسنة

وكان منهمكا في اللذات وسماع الاغاني فلما مرض اقلع عن ذلك واقبل
على الاستغفار الى ان توفي ودفن في تربته بجانب الجامع ولم
يخلف من الاولاد الا بنتا واحدة تزوجها الملك الجواد يونس بن
مودود بن الملك العادل وكان سبب الوحشة بينه وبين اخيه الملك
الكامل بعد ما كان بينهما من المصافاة ان الملك الاشرف لم يبق بيده غير
دمشق وبلادها وكانت لا تفي بما يحتاجه وما يبذله وقت قدوم اخيه
الملك الكامل الى دمشق وايضا لما فتح الملك الكامل آمد وبلادها لم يزده منها
شيا وايضا بلغه ان الملك الكامل يريد ان ينفرد بمصر والشام وينتزع
دمشق منه فتغير بسبب ذلك ولما استقر الملك الصالح اسمعيل في ملك
دمشق كتب الى الملوك من اهله والى كيخسرو صاحب بلاد الروم في اتفاقهم
معه على اخيه الكامل فوافقوه على ذلك الا الملك المظفر صاحب حماه
وارسل الملك المظفر رسولا الى الملك الكامل يعرفه انتماه اليه وانه انما
وافق الملك الاشرف خوفا منه فقبل الملك الكامل عذره وتحقق صدق
ولايه ووعده بانتزاع سلمية من صاحب حمص وتسليمها اليه ذكر مسير
السلطان الملك الكامل الى دمشق واستيلائه عليها ووفاته وما يتعلق بذلك
لما بلغ الملك الكامل وفاة اخيه الاشرف سار الى دمشق ومعه الناصر
داود صاحب الكرك وهو لا يشك ان الملك الكامل يسلم اليه دمشق
لما كان قد تقدم بينهما واما الملك الصالح اسمعيل فانه استعد للحصار
ووصل اليه نجدة الحلبيين وصاحب حمص ونازل الملك الكامل دمشق
وخرج الصالح بالنفاطين فاحرق العقيبة جميعها وما بها من خانات
واسواق وفي مدة الحصار وصل من عند صاحب حمص رجاله يزيدون
على خمسين راجلا نجدة للصالح اسمعيل وظفر بهم الملك الكامل فشنقهم
بين البساتين عن اخرهم وحال نزول الملك الكامل على دمشق ارسل توقيعا

للملك المظفر صاحب حماه بسلمية فتسلمها الملك المظفر واستقر نوابه
بها وكان نزول الملك الكامل على دمشق في جمادى الاولى من هذه السنة
في قوة الشتا ثم سلم الصالح اسمعيل دمشق الى اخيه الملك الكامل وتعوض
عنها بعلبك والبقاع مضافا الى بصرى وكان قد ورد من الخليفة المستنصر
محيى الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين بن الجوزي رسولا للتوفيق
بين الملوك فتسلم الملك الكامل دمشق لاحدى عشرة ليلة بقيت من
جمادى الاولى وكان الملك الكامل شديد الحنق على شيركوه صاحب
حمص فامر العساكر فبرزوا لقصد حمص وارسل الى صاحب حماه وامره
بالمسير اليها فبرز الملك المظفر من حماه ونزل على الرستن واشتد
خوف شيركوه صاحب حمص وخضع للملك الكامل وارسل اليه نساه
ودخلن على الملك الكامل فلم يلتفت الى ذلك ثم بعد استقرار الملك
الكامل في دمشق لم يلبث غير ايام حتى مرض واشتد مرضه وكان
سببه انه لما دخل قلعة دمشق اصابه زكام فدخل الحمام وسكب
عليه ما شديد الحرارة فاندفعت النزلة الى معدته وتورمت
منها وحصل له حمى ونهاه الاطبا عن القي وخوفوه منه فلم يقبل
وتقيا فمات لوقته وعمره نحو ستين سنة وكانت وفاته لتسع
بقين من رجب من هذه السنة اعني سنة خمس وثلثين وستماية
وكان بين موته وموت اخيه الملك الاشرف نحو ستة اشهر وكانت
مدة ملكه لمصر من حين مات ابوه عشرين سنة وكان بها نايبا قبل
ذلك قريبا من عشرين سنة فحكم في مصر نايبا وملكا نحو اربعين سنة
واشبه حاله حال معاوية بن ابي سفيان فانه حكم في الشام نايبا نحو عشرين
سنة وملكا نحو عشرين وكان الملك الكامل ملكا جليلا مهيبا حازما
حسن التدبير امنت الطرق في ايامه وكان يباشر تدبير المملكة بنفسه

واستوزر في اول ملكه وزير ابيه صفي الدين بن شكر فلما مات ابن شكر لم يستوزر احدا بعده وكان يخرج الملك الكامل بنفسه فينظر في امور الجسور عند زيادة النيل واصلاحها فعمرت في ايامه ديار مصر اتم العمارة وكان محبا للعلماء ومجالستهم وكانت عنده مسائل غريبة في الفقه والنحو يمتحن بها الفضلاء اذا حضروا في خدمته وكان كثير السماع للاحاديث النبوية تقدم عنده بسببها الشيخ عمر بن دحية وبنى له دار الحديث بين القصرين في الجانب الغربي وكانت سوق الادب والعلوم عنده نافقة رحمه الله تعالى وكان اولاد الشيخ صدر الدين بن حموية من اكابر دولته وهم الامير فخر الدين ابن الشيخ واخوته عماد الدين وكمال الدين ومعين الدين اولاد الشيخ المذكور وكل من اولاد الشيخ المذكور قد حاز فضيلتي السيف والقلم وكان يباشر التدبير ويتقدم على الجيش ولما مات السلطان الملك الكامل بدمشق كان معه بها الملك الناصر داود صاحب الكرك فاتفق الامراء على تحليف العسكر للملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل وهو حينئذ نايب ابيه بمصر فحلف له جميع العسكر واقاموا في دمشق الملك الجواد يونس ابن مودود بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب نايبا عن الملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل وتقدمت الامراء الى الملك الناصر داود بالرحيل من دمشق وتهددوه ان اقام فرحل الناصر داود الى الكرك وتفرقت العساكر فسار اكثرهم الى مصر وتاخر مع الجواد يونس بعض العسكر ومقدمهم عماد الدين ابن الشيخ وبقي يباشر الامور مع الملك الجواد ولما بلغ شيركوه صاحب حمص وفاة الملك الكامل فرح فرحا عظيما واتاه فرح ما كان يطمع نفسه به واظهر سرورا عظيما ولعب بالكرة على خلاف العادة وهو في عشر السبعين واما الملك المظفر صاحب حماه فانه حزن لذلك

حزنا

حزنا عظيما ورحل من الرستن وعاد الى حماه واقام فيها العزاء وارسل صاحب حمص حينئذ الى رفع شليمته من نواب الملك المظفر وقطع القناة الواصلة من سلمية الى حماه فيبست بساتينها ثم عزم على قطع النهر العاصي عن حماه فسد مخرجه من بحيرة قدس التي بظاهر حمص فبطلت نواعير حماه والطواحين وذهب ماء العاصي في واديه بجوانب البحيرة ثم لما لم يجد له المآ مسلكا عاد فهدم ما عمله صاحب حمص وجرى كما كان وكذلك كان قد حصل لصاحبة حلب ولعسكرها الخوف من الملك الكامل فلما بلغهم موته امنوا من ذلك ذكر استيلا الحلبيين على المعرة وحصارهم حماه ولما بلغ الحلبيين موت الكامل اتفقت اراهم على اخذ المعرة ثم اخذ حماه من الملك المظفر صاحب حماه لموافقته الملك الكامل على قصدهم ووصل عسكر حلب الى المعرة ثم اخذ حماه من الملك المظفر صاحب حماه لموافقته الملك الكامل على قصدهم ووصل عسكر حلب الى المعرة وانتزعوها من يد الملك المظفر وحاصروا قلعتها وملكوها وخرجت المعرة حينئذ عن الملك المظفر صاحب حماه ثم سار عسكر حلب ومقدمهم المعظم توران شاه بن صلاح الدين الى حماه بعد استيلائهم على المعرة ونازلوا حماه وبها صاحبها الملك المظفر ونهب العسكر الحلبي بلاد حماه واستمر الحصار على حماه حتى خرجت هذه السنة ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة عقد للسلطان الروم غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو العقد على غازية خاتون بنت الملك العزيز محمد صاحب حلب وهي صغيرة حينئذ وتولى القبول عن ملك بلاد الروم قاضي دوقات ثم عقد للملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز صاحب حلب العقد على اخت كيخسرو وهي ملكة خاتون بنت كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان وام ملكة خاتون المذكورة بنت الملك

العادل أبي بكر بن أيوب كان قد زوجها الملك المعظم عيسى صاحب دمشق
بكيقباذ المذكور وخطب لغياث الدين كيخسرو بحلب وفيها خرجت
الخوارزمية عن طاعة الملك الصالح أيوب بعد موت أبيه الكامل ونهبوا
البلاد وفيها سار لؤلؤ صاحب الموصل وحاصر الملك الصالح أيوب بن
الملك الكامل بسنجار فأرسل الملك الصالح واسترضى الخوارزمية وبذل
لهم حران والرها فعادوا إلى طاعته واتفق مع بدر الدين لؤلؤ صاحب
الموصل فانهزم لؤلؤ وعسكره هزيمة قبيحة وغنم عسكر الملك الصالح
منهم شيئا كثيرا وفي هذه السنة جرى بين الملك الناصر داود صاحب
الكرك وبين الملك الجواد يونس المستولي على دمشق مصاف بين جينين
ونابلس انتصر فيه الملك الجواد وانهزم الملك الناصر داود منه هزيمة قبيحة
وقوي الملك الجواد بسبب هذه الوقعة وتمكن من دمشق ونهب عسكر الملك
الناصر وأثقاله وفي أواخر هذه السنة ولد والدي الملك الأفضل نور الدين
علي بن الملك المظفر صاحب حماه **ثم دخلت سنة** ست وثلاثين
وستمائة في هذه السنة رحل عسكر حلب المحاصرون لحماه بعد مولد الملك
الأفضل وكان قد طالت مدة حصارهم حماه وضجروا وافتدت إليهم ضيفة
خاتون صاحبة حلب بنت الملك العادل بأن رحلوا عنها فرحلوا فضاق
الأمر على الملك المظفر في هذا الحصار ونفق فيه أموالا كثيرة واستمرت
المعرة في يد الحلبيين وسلمية في يد صاحب حمص ولم يبق للملك المظفر
غير حماه وبارين ولما جرى ذلك خاف الملك المظفر أن يخرج بارين
بسبب قلعتها فتقدم بهدمها فهدمت إلى الأرض في هذه السنة

ذكر استيلاء الملك الصالح أيوب على دمشق

وفي هذه السنة في جمادى
الآخرة استولى الملك الصالح أيوب بن السلطان الملك الكامل على دمشق
وأعمالها بتسليم الملك الجواد يونس وأخذ العوض عنها سنجار والرقة وعانة

وكان

وكان سبب ذلك أن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر
لما علم باستيلاء الملك الجواد على دمشق أرسل إليه عماد الدين بن الشيخ
لينتزع دمشق منه وأن يعوض عنها إقطاعا بمصر فمال الجواد يونس
إلى تسليمها إلى الصالح حسبما ذكرناه وجهز على عماد الدين بن الشيخ من
وقف له بقصة فلما أخذها عماد الدين منه ضربه ذلك الرجل بسكين
فقتله ولما وصل الملك الصالح أيوب إلى دمشق وصل معه الملك المظفر
صاحب حماه معاضدا له وكان قد لاقاه إلى أثناء الطريق واستقر الملك
الصالح أيوب المذكور في ملك دمشق وسار الجواد يونس إلى البلاد الشرقية
المذكورة فتسلمها ولما استقر ملك الملك الصالح بدمشق وردت إليه كتب
المصريين يستدعونه إلى مصر ليملكها وسار له الملك المظفر صاحب
حماه في منازلة حمص وأخذها من شيركوه فبرز إلى الثنية وكان قد نازلت
الخوارزمية وصاحب حماه حمص فأرسل شيركوه مالا كثيرا وفرقه
في الخوارزمية فرحلوا عنه إلى البلاد الشرقية ورحل صاحب حماه
إلى حماه ثم كر الملك الصالح عائدا إلى دمشق طالبا مصر وسار من دمشق
إلى خربة اللصوص وعيد بها عيد رمضان ووصل إليه بعض عساكر
مصر متفرقين ولما خرج الملك الصالح من دمشق جعل نائبه فيها
ولده الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح وشرع الملك الصالح
يكاتب عمه الصالح إسماعيل صاحب بعلبك ويستدعيه إليه وعمه
إسماعيل المذكور يحتج ويعتذر عن الحضور ويظهر له أنه معه وهو يعمل
في الباطن على ملك دمشق وأخذها من الصالح أيوب وكان قد سافر
الملك الناصر صاحب الكرك إلى مصر واتفق مع الملك العادل بن الكامل
على قتال الملك الصالح أيوب ووصل أيضا في هذه السنة محيي الدين
ابن الجوزي رسول الخليفة ليصلح بين الأخوين العادل صاحب مصر

والصالح ايوب المستولي على دمشق وهذا محيي الدين هو الذي اصلح
بين الكامل والاشرف واتفق انه مات في حضوره في سنة اربع وثلثين
وخمس وثلثين اربعة من السلاطين العظام وهم الملك الكامل صاحب
مصر واخوه الاشرف صاحب دمشق والعزيز صاحب حلب وكيقباد
صاحب بلاد الروم فقال في ذلك ابن المنجم احد شعراء دمشق

يا امام الهدى ابا جعفر المنصور يا من له الفخار الاثيل
ما جرى من رسولك الان محيي الدين في هذه البلاد قليل
جاء والارض بالسلاطين تزهى وغدا والديار منهم طلول
اقفر الروم والشام ومصر افهذا مغسّل ام رسول

ثم دخلت سنة سبع وثلثين وستمايه في هذه السنة
في صفر سار الصالح اسمعيل صاحب بعلبك ومعه شيركوه صاحب
حمص بجموعهما وهجموا دمشق وحصروا القلعة وتسلمها الصالح
اسمعيل وقبض على المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح ايوب وكان
الملك الصالح ايوب بنابلس لقصد الاستيلا على ديار مصر
وكان قد بلغه شي عن عمه اسمعيل في الباطن وكان للصالح ايوب
طبيب يثق به يقال له الحكيم سعد الدين الدمشقي فارسله الصالح
ايوب الى بعلبك ومعه قفص من حمام نابلس ليطالعه باخبار
الصالح صاحب بعلبك وحال وصول الحكيم المذكور علم به صاحب
بعلبك فاستحضره واكرمه وسرق الحمام التي لنابلس وجعل موضعها
حمام بعلبك ولم يشعر الطبيب المذكور بذلك فصار الطبيب المذكور
يكتب ان عمك اسمعيل قد جمع وهو في نية قصد دمشق ويطوف
فيقعد الطاير ببعلبك فياخذ الصالح اسمعيل البطاقة ويزور على الحكيم
ان عمك اسمعيل قد جمع ليعاضدك وهو واصل اليك ويسرحه على حمام

في حيلة غريبة

وفي هذه السنة توفي بدمشق في العشر الاوسط من شوال الشيخ ابو اسحق ابراهيم [illegible] الحنفي الدمشقي [illegible] كثير الاجتهاد [illegible]
والائمة [illegible] ودفن بجبل الصالحين [illegible]

نابلس فيعتمد الصالح ايوب على بطاقة الحكيم ويترك ما يرد عليه من غيره
من الاخبار واتفق ايضا ان الملك المظفر صاحب حماه علم بسعي الصالح
اسمعيل صاحب بعلبك في اخذ دمشق مع خلوها ممن يحفظها فجهز نايبه
سيف الدين علي بن ابي علي ومعه جماعة من عسكر حماه وغيرهم وجهز
معه من السلاح والمال شيا كثيرا ليصل الى دمشق ويحفظها لصاحبها
واظهر الملك المظفر وابن ابي علي انهما قد اختصما وان ابن ابي علي قد غضب
واجتمع معه هذه الجماعة وقد قصد وافراق صاحب حماه لانه يريد
ان يسلم حماه للفرنج كل ذلك خوفا من صاحب حمص شيركوه لئلا يقصد
ابن ابي علي ويمنعه فلم يخف عن شيركوه هذه الحيلة ولما وصل ابن ابي علي
الى بحيرة حمص قصده شيركوه واظهر انه مصدقه فيما ذكره وسأله
الدخول الى حمص ليضيفه فاخذ ابن ابي علي معه واراسل من استدعى
باقي اصحاب ابن ابي علي الى الضيافة فمنهم من تبع ودخل حمص ومنهم
من هرب فسلم ولما حصلوا عنده بحمص قبض على ابن ابي علي وعلى
جميع من دخل حمص من الحمويين واستولى على جميع ما كان معهم
من السلاح والخزانة وبقي يعذبهم ويطلب منهم اموالهم حتى استصفاها
ومات ابن ابي علي وغيره في حبسه بحمص وبقي الى ان سلم وبقي الى بعد
موت شيركوه فخلص من خلص ولما جرى ذلك ضعف الملك المظفر
صاحب حماه ضعفا كثيرا واما الملك الصالح ايوب فلما بلغه
قصد عمه اسمعيل دمشق رحل من نابلس الى الغور فبلغه استيلا
عمه على قلعة دمشق واعتقال ولده المغيث عمر ففسدت نيات عساكره
عليه وشرع الامرا ومن معه من المماليك يتحركون لفارقته ويرحلون
مفارقين الصالح ايوب الى الصالح اسمعيل بدمشق فلم يبق عند الصالح
ايوب بالغور غير مماليكه واستاداره حسام الدين ابن ابي علي واصبح

الملك الصالح ايوب لا يدري ما يفعل ولا له موضع يقصده فقصد نابلس
ونزل بها بمن بقي معه وسمع الناصر داود بذلك وكان قد وصل من مصر
الى الكرك فنزل بعسكره وامسك الملك الصالح ايوب وارسله الى الكرك
واعتقله بها وامر بالقيام في خدمته بكل ما يختاره ولما اعتقل الصالح ايوب
بالكرك تفرق عنه باقي اصحابه ومماليكه ولم يبق منهم معه غير عدة يسيرة
ولما جرى ذلك ارسل اخو الصالح العادل ابو بكر صاحب مصر
يطلبه من الناصر داود فلم يسلمه الناصر داود فارسل العادل يهدد
الملك الناصر باخذ بلاده فلم يلتفت الى ذلك **ذكر غير ذلك** وفي
هذه السنة بعد اعتقال الملك الصالح بالكرك قصد الناصر داود القدس
وكان الفرنج قد عمروا قلعتها بعد موت الملك الكامل فحاصرها وفتحها
وخرب القلعة وخرب برج داود ايضا فانه لما خرب القدس اولا
لم يخرب برج داود فخرب به في هذه المرة **وفي هذه السنة** توفي
الملك المجاهد شيركوه صاحب حمص بن ناصر الدين محمد بن شيركوه بن
شاذي وكانت مدة مملكته بحمص نحو ست وخمسين سنة لان صلاح الدين
ملكه حمص سنة احدى وثمانين وخمسمائة بعد موت ابيه محمد بن شيركوه
وكان عمره يومئذ نحو اثني عشرة سنة وكان شيركوه المذكور عسوفا
لرعيته وملك حمص بعده ولده الملك المنصور ابرهيم بن شيركوه **وفي هذه
السنة** استولى بدر الدين لولو صاحب الموصل على سنجار واخذها من
الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل **ذكر خروج الملك الصالح
ايوب من الاعتقال والقبض على اخيه الملك العادل صاحب مصر وملك
الملك الصالح ايوب ديار مصر** **وفي هذه السنة** في اواخر رمضان
افرج الناصر داود صاحب الكرك عن ابن عمه الملك الصالح ايوب واجتمع
عليه مماليكه وكاتبه البهاء زهير وسار الناصر داود وصحبته الصالح ايوب

٦٣٧ وفي هذه السنة توفي الامير صلاح الدين الاربلي وكان مولده سنة ٥٧٢

الى قبة الصخرة وتحالفا بها على ان يكون ديار مصر للصالح ودمشق والبلاد
الشرقية للناصر داود ولما تملك الصالح لم يف للناصر بذلك وكان
يتاول في يمينه انه كان مكرها ثم سار الى غزة فلما بلغ العادل صاحب مصر
ظهور امر اخيه الصالح عظم عليه وعلم انه [illegible] ذلك وبرز بعسكر
مصر ونزل على بلبيس لقصد الناصر داود والصالح اخيه وارسل
الى عمه الصالح اسمعيل المستولي على دمشق ان يبرز ويقصدهما
من جهة الشام وان يستاصلهما فسار الصالح اسمعيل بعسكر
دمشق ونزل الفوار فبقي الناصر داود والصالح ايوب في هذه
الشدة وهما بين عسكرين قد احاطا بهما اذ ركبت جماعة من
المماليك الاشرفية ومقدمهم ايبك الاسمر واحاطوا بدهليز الملك
العادل ابي بكر بن الملك الكامل فقبضوا عليه وجعلوه في خيمة
صغيرة وعليه من يحفظه وارسلوا الى الملك الصالح ايوب يستدعوه
فاتاه فرج لم يسمع بمثله وسار الملك الصالح ايوب والملك الناصر
داود الى مصر وبقي في كل يوم يلتقي الملك الصالح فوج بعد فوج من
الامراء والعسكر وكان القبض على الملك العادل ليلة الجمعة
ثامن ذي القعدة من هذه السنة فكانت مدة ملكه نحو سنتين ودخل
الملك الصالح ايوب الى قلعة الجبل بكرة الاحد لست بقين من الشهر
المذكور وزينت له البلاد وفرح الناس بمقدمه ووصل للملك المظفر
صاحب حماه من السرور والفرح بملك الملك الصالح مصر ما لا
يمكن شرحه فانه ما زال على ولائه حتى انه لما امسك بالكرك الى كان
يخطب له بحماه وبلادها ولما استقر الملك الصالح ايوب في ملك
مصر وصحبته الناصر داود حصل عند كل واحد منهما استشعار
من صاحبه وخاف الناصر داود ان يقبض عليه فطلب دستورا

نه

وتوجه الى بلاده الكرك وغيرها **ذكر وفاة صاحب ماردين** وفي
هذه السنة وقيل سنة ست وثلثين توفي ناصر الدين ارتق ارسلان
ابن ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين
وكان يلقب الملك المنصور وملك المذكور ماردين بعد اخيه حسام الدين
بولق ارسلان حسبما تقدم ذكره في سنة ثمانين وخمسمائة وبقي
ارتق ارسلان متغلبا عليه نظام الدين البقش حتى قتله ارتق ارسلان
في سنة احدى وستمائة واستقل ارتق ارسلان بملك ماردين
حتى توفي في هذه السنة ولما مات الملك المنصور ارتق ارسلان
ملك بعده ابنه الملك السعيد نجم الدين غازي بن ارتق ارسلان
حتى توفي في سنة ثلث وخمسين وستمائة ظنا ثم ملك بعده
في السنة المذكورة ابنه الملك المظفر قرا ارسلان بن غازي بن
ارتق ارسلان وكانت وفاة المظفر قرا ارسلان المذكور سنة احدى
وتسعين وستمائة ظنا ثم ملك بعده ولده الاكبر شمس الدين داود
ابن قرا ارسلان سنة وتسعة اشهر ثم توفي وملك بعده اخوه الملك
المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان في سنة ثلث وتسعين
وستمائة ظنا وتقلبت وفيات المذكورين حسبما هو مسموع من يقوم
جل ماردين ذكر فيه تواريخ بني ارتق ولم اتحقق صحة ذلك وستذكر
في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وفاة الملك المنصور غازي المذكور ان شاء
الله تعالى **ثم دخلت سنة** ثمان وثلثين وستمائة **في هذه
السنة** قبض الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل بعد استقراره في
ملك مصر على ايبك الاسمر مقدم الاشرفية وعلى غيره من الامراء والمماليك
الذين قبضوا على اخيه واودعهم الحبوس واخذ في انشاء مماليكه وشرع
الملك الصالح ايوب المذكور في هذه السنة في بناء قلعة الجزيرة

واخذها ممسكها لنفسه **وفيها** نزل الملك الحافظ ارسلان شاه بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب عن قلعة جعبر وبالس وسلمهما الى اخته ضيفة
خاتون بنت صاحبة حلب وتسلم عوض ذلك اعزاز وبلادا معها تساوي
ما نزل عنه وكان سبب ذلك ان الملك الحافظ المذكور اصابه فالج
وخشي من اولاده وتغلبهم عليه ففعل ذلك لانه كان ببلاد قريبة
الى حلب لا يمكنهم التعرض اليه **وفي هذه السنة** كثر عبث الخوارزمية
وفسادهم بعد مفارقة الصالح ايوب البلاد الشرقية وساروا الى قرب
حلب فخرج اليهم عسكر حلب مع الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين
ووقع بينهم القتال فانهزم الحلبيون هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير
منهم الملك الصالح بن الملك الافضل بن السلطان صلاح الدين واسر
مقدم الجيش الملك المعظم المذكور واستولى الخوارزمية على اثقال
الحلبيين واسروا منهم عدة كثيرة ثم كانوا يقتلون بعضهم ليشتري غيره
نفسه منهم بماله فاخذوا بذلك شيئا كثيرا ثم نزل الخوارزمية بعد ذلك
على حيلان وكثر عبثهم وفسادهم ونهبهم في بلاد حلب وجفل اهل الحواضر
والبلاد ودخلوا حلب واستعد اهلها للحصار وارتكبت الخوارزمية
من الزنا والفواحش والقتل ما ارتكبه التتر ثم سارت الخوارزمية
الى منبج وهجموها بالسيف يوم الخميس لتسع بقين من ربيع الاول
من هذه السنة وفعلوا من القتل والنهب مثل ما تقدم ذكره
ثم رجعوا الى بلادهم وهي حران وما معها بعد ان اخربوا بلد حلب
ذكر عود الخوارزمية الى بلاد حلب وغيرها ثم ان الخوارزمية
رحلوا من حران وقطعوا الفرات من الرقة ووصلوا الى الجبول
ثم الى تل اعزاز ثم الى سرمين ثم الى المعرة وهم ينهبون ما يجدونه
فان الناس جفلوا من بين ايديهم وكان قد وصل الملك المنصور ابراهيم

صاحب حمص ابن شيركوه ومعه عسكر من عسكر الصالح اسمعيل
المستولي على دمشق نجدة للحلبيين فاجتمع الحلبيون مع صاحب
حمص المذكور وقصدوا الخوارزمية واستمرت الخوارزمية على
ما هم عليه من النهب حتى نزلوا على شيزر ونزل عسكر حلب على
تل السلطان ثم رحلت الخوارزمية الى جهة حماه ولم يتعرضوا
الى نهب لانتماء صاحبها الملك المظفر الى الملك الصالح ايوب ثم سار
الخوارزمية الى سلمية ثم الى الرصافة طالبين الرقة وسار عسكر
حلب من تل السلطان اليهم ولحقهم العسكر سغار منا الخوارزمية
ما كان معهم من المكاسب وسيبوا الاسرى ووصل الخوارزمية
الى الفرات في اواخر شعبان هذه السنة ولحقهم عسكر
حلب وصاحب حمص ابرهيم قاطع صفين فعمل لهم الخوارزمية
ستائر ووقع القتال بينهم الى الليل فقطع الخوارزمية الفرات
وساروا الى حران فسار عسكر حلب الى البيرة وقطعوا الفرات
منها وقصدوا الخوارزمية واتقعوا اقرب حران ما التسع بقين من
رمضان هذه السنة فولى الخوارزمية منهزمين وركب صاحب
حمص وعسكر حلب اقفيتهم يقتلون ويأسرون الى ان حال الليل بينهم
ثم سار عسكر حلب الى حران فاستولوا عليها وهربت الخوارزمية
الى بلد عانه وبادر بدر الدين لولو صاحب الموصل الى نصيبين ودارا
وكانتا للخوارزمية فاستولى عليهما وخلص من كان بهما من الاسرى
وكان منهم الملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين اسيرا
في بلدة دارا من حين انكسرة الحلبيين فحمله بدر الدين
لولو الى الموصل وقدم له ثيابا وتحفا وبعث به الى عسكر حلب واستولى
عسكر حلب على الرقة والرها وسروج ورأس عين وما مع ذلك واستولى

وفيها توفي محي الدين ابن العربي ابو بكر محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي الصوفي نزيل دمشق
صاحب الفصوص كثير من الفقهاء يعتقدونه وانه القطب والعقيدة وبعضهم ذكره في طايفة من الصوفية
وقليل من الفقهاء ... كلامه ووصفوه بعلو المقامات واخبروا عنه ما يطول ذكره من الكرامات
قلت وكل من اطلعت في تكفيره ... التوقف ... تامل

صاحب حمص المنصور ابرهيم على بلد الخابور ثم سار عسكر حلب ووصل
اليهم نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم بن الملك الصالح ايوب
بآمد وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا وقلعة الهيثم ولم يزل
ذلك بيده حتى توفي ابوه الصالح بمصر وسار اليها المعظم المذكور
على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وبقي ولد المعظم وهو الملك الاوحد
عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح ايوب بن الملك الكامل محمد
ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب مالكا لحصن كيفا الى ايام التتر
وطالت مدته بها **ذكر ما كان من الملك الجواد** يونس وفي هذه السنة
كان هلاك الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل وصورة
ما جرى له انه كان قد استولى بعد ملك دمشق على سنجار وعانه
فباع عانه من الخليفة المستنصر بمال تسلمه منه وسار لولو صاحب
الموصل وحاصر سنجار ويونس المذكور غايب عنها واستولى عليها ولم
يبق بيد يونس من البلاد شي فسار على البرية الى غزة وارسل
الى الملك الصالح ايوب صاحب مصر يسأله في المصير اليه فلم يجبه
الى ذلك فسار يونس حينئذ ودخل الى عكا واقام مع الفرنج فارسل
الصالح اسمعيل صاحب دمشق حينئذ وبذل مالا للفرنج وتسلم
الملك الجواد يونس المذكور من الفرنج واعتقله ثم خنقه
وفي هذه السنة ولى الملك الصالح ايوب الشيخ عز الدين عبد العزيز
ابن عبد السلام القضاء بمصر والوجه القبلي وكان عز الدين المذكور
بدمشق فلما قوي خوف الصالح اسمعيل صاحب دمشق من ابن اخيه
الصالح ايوب صاحب مصر سلم الصالح اسمعيل صفد والشقيف الى
الى الفرنج ليعضدوه ويكونوا معه على ابن اخيه الصالح ايوب فعظم
ذلك على المسلمين واكثر الشيخ عز الدين بن عبد السلام التشنيع

على الصالح اسمعيل بسبب ذلك وكذلك جمال الدين ابو عمرو بن
الحاجب ثم خافا من الصالح اسمعيل فسار عز الدين بن عبد السلام
الى مصر وتولى بها القضا كرها وسار جمال الدين ابو عمرو بن
الحاجب الى الكرك واقام عند الملك الناصر داود صاحب الكرك
ونظم له مقدمته الكافيه في النحو ثم بعد ذلك سافر ابن
الحاجب الى الديار المصريه ثم دخلت سنة تسع وثلثين
وستمايه والصالح اسمعيل صاحب دمشق والمنصور ابرهيم
ابن شيركوه صاحب حمص وصاحبة حلب متفقون على عداوة
الملك الصالح ايوب صاحب مصر ولم يوافقهم صاحب حماه على
ذلك واخلص في الانتما الى صاحب مصر وفي هذه السنه اتفقت
الخوارزميه مع الملك المظفر غازي صاحب ميافارقين بن الملك
العادل وفيها في شعبان اصاب جدي الملك المظفر صاحب
حماه الفالج وهو جالس بين اصحابه في قلعة حماه وبقي اياما لا يتكلم
ولا يتحرك وكان ذلك في اواخر فصل الشتا وارجف الناس بموته
وقام بتدبير المملكه مملوكه واستاذداره سيف الدين طغريل ثم خف
مرض الملك المظفر وفتح عينه وصار يتكلم باللفظة واللفظتين
لا يكاد يفهم وكان الفالج في الجانب الايمن منه وبعث اليه الصالح
صاحب مصر طبيبا حاذقا فانصر اشيا يقال له النفيس بن طليب فلم ينجع
فيه المداواه واستمر على ذلك الى ان توفي بعد سنتين وكسر
على ما سنذكره ان شا الله تعالى وفي هذه السنه في ذي الحجه
توفي الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه بن الملك العادل بن ايوب
باعزاز وهي التي تعوضها عن قلعة جعبر ونقل الى حلب فدفن في الفردوس
وتسلم نواب الملك الناصر يوسف صاحب حلب قلعة اعزاز واعمالها

وفيها توفي ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن اسماعيل بن عبد الباقي بن الفتح
الواسطي نزيل بغداد طلب الحديث بنفسه وسافر في طلبه الى البلاد صحيح بيغولو
بن عابد ورحل الى الشام فنزل حلب فسمع بها وعاد الى بغداد فتوفي بها وورث بها
وكان له شعر ... تاريخ حلب لابن العديم

وفيها في شعبان توفي الشيخ العلامة كمال الدين موسى بن يونس بن
محمد بن منعة بن مالك الفقيه الشافعي كان امام وقته في مذهب
الشافعي وغيره وكان يشتغل الحنفيون عليه في مذهب ابي حنيفة
وحل الجامع الكبير في مذهب ابي حنيفه وكان متقنا علم المنطق والطبيعي
والالهي وكان اماما مبرزا في العلم الرياضي واقليدس والمجسطي
والموسيقي والحساب بانواعه وكان اهل الذمة يقرون عليه
التوراه والانجيل ويشرح لهم هذين الكتابين شرحا يعترفون
انهم لا يجدون من يوضحه لهم مثله وكان اماما في العربيه والتصريف
وكان يقري كتاب سيبويه والمفصل وغيرهما وكذلك كان اماما
في التفسير والحديث وقدم الشيخ اثير الدين الابهري واسمه المفضل
ابن عمر بن المفضل الى الموصل واشتغل على الشيخ كمال الدين المذكور
وكان اثير الدين المذكور حينئذ اماما في العلوم ومع ذلك ياخذ الكتاب
ويجلس بين يديه ويقري عليه قال القاضي شمس الدين بن خلكان
ولقد شاهدت بعيني اثير الدين الابهري وهو يقرا المجسطي على الشيخ
كمال الدين بن يونس المذكور واستمر سنين عديده يشتغل عليه
وكان الاثير اذ ذاك صاحب تصانيف يشتغل فيها الناس وقصد
تقي الدين عثمن بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الفقيه الشافعي
الشيخ كمال الدين المذكور وسال له في ان يقرا به المنطق سرا وتردد ابن
الصلاح الى الشيخ كمال الدين مدة يقرا عليه المنطق ولا يفهمه فقال
له ابن يونس المذكور يا فقيه المصلحه عندي ان تترك الاشتغال
بهذا الفن فقال ابن الصلاح ولم ذلك فقال لان الناس يعتقدون
فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى فساد الاعتقاد
فكانك تفسد عقايدهم فيك ولا يصح لك من هذا الفن شي فقبل

الابهري

ابن الصلاح اشاراته وترك قراءته وكان الشيخ كمال الدين بن يونس
المذكور يتهم في دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت
تعتريه غفلة لاستيلاء الفكرة عليه فعمل فيه بعضهم

اجدك ان قد جاد بعد التعبس ... غزال بوصل لي واصبح مونسي
واعطيته صهبا من فيه مزجها ... كرقة شعري او كدين ابن يونس

وكانت ولادته في صفر سنة احدى وخمسين وخمسماية بالموصل
وبها توفي في التاريخ المذكور رحمه الله تعالى ثم دخلت سنة
اربعين وستماية في هذه السنة كان بين الخوارزمية ومعهم
الملك المظفر غازي صاحب ميافارقين وبين عسكر حلب ومعهم
المنصور ابرهيم صاحب حمص مصاف قرب الخابور عند المجدل
في يوم الخميس لثلث بقين من صفر هذه السنة فولى المظفر غازي
والخوارزمية منهزمين اقبح هزيمة ونهب عسكر حلب شيئا كثيرا ونهبت
وطاقات الخوارزمية ونساهم ايضا ونزل الملك المنصور ابرهيم في خيمة
الملك المظفر غازي واحتوى على خزائنه ووطاقه ووصل عسكر
حلب وصاحب حمص الى حلب في مستهل جمادى الاولى مويدين
منصورين ذكر وفاة الملكة ضيفة خاتون صاحبة حلب
وهي والدة الملك العزيز في هذه السنة في ليلة الجمعة لاحدى
عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى توفيت ضيفة خاتون بنت
الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكان مرضها قرحة في مراق البطن
وحمى ودفنت بقلعة حلب وكان مولدها سنة احدى او اثنين
وثمانين وخمسماية بقلعة حلب حين كانت حلب لابيها الملك العادل
قبل ان ينتزعها منه اخوه السلطان صلاح الدين ويعطيها ابنه
الظاهر غازي واتفق مولدها ووفاتها بقلعة حلب ولما ولدت كان

عند ابيها

عند ابيها الملك العادل ضيف فسماها ضيفة فكانت مدة عمرها نحو
تسع وخمسين سنة وكان الملك الظاهر صاحب حلب قد تزوج
قبل ضيفة خاتون باختها غازية وتوفيت فلما توفيت غازية
تزوج باختها ضيفة خاتون المذكورة وكانت ضيفة خاتون قد
ملكت حلب بعد وفاة ابنها العزيز وتصرفت في الملك تصرف
السلاطين وقامت بالملك احسن قيام وكانت مدة ملكها
نحو ست سنين ولما توفيت كان عمر ابنها الملك الناصر يوسف
ابن الملك العزيز نحو ثلث عشرة سنة فاشهد عليه انه بلغ وحكم
واستقل بمملكة حلب وما هو مضاف اليها والمرجع في الامور
الى جمال الدين اقبال الاسود الخصي الخاتوني ذكر وفاة المستنصر
بالله وفي هذه السنة توفي المستنصر بالله ابو جعفر المنصور بن
الظاهر محمد بن الامام الناصر احمد بكرة الجمعة لعشر خلون من
جمادى الاخرة وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة الا شهرا وكان
حسن السيرة عادلا في الرعية وهو الذي بنى المدرسة ببغداد
المسماة بالمستنصرية على شط دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة
وجعل لها اوقافا جليلة على انواع البر ولما مات المستنصر اتفق اربا
ارباب الدولة مثل الدوادار والشرابي على تقليد الخلافة
ولده عبد الله ولقبوه المستعصم بالله وهو سابع ثلاثينهم واخرهم
وكنيته ابو احمد بن المستنصر بالله منصور وكان عبد الله المستعصم
ضعيف الراي فاستبد كبراء دولته بالامر وحسنوا له قطع
الاجناد وجمع المال ومداراة التتر ففعل ذلك وقطع اكثر العساكر
ثم دخلت سنة احدى واربعين وستماية في هذه السنة
قصدت التتر بلاد غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو

المستعصم بالله

ابن قلج ارسلان السلجوقي صاحب بلاد الروم فارسل واستنجد بالحلبيين
فارسلوا اليه نجدة مع ناصح الدين الفارسي وجمع العساكر من كل جهة
والتقى مع التتر فانهزمت عساكر الروم هزيمة قبيحة وقتل التتر
منهم خلقا كثيرا وتحكمت التتر في البلاد واستولوا ايضا على خلاط وامد
وبلادهما وهرب غياث الدين كيخسرو الى بعض المعاقل ثم ارسل
الى التتر وطلب الامان ودخل في طاعتهم ثم توفي غياث الدين كيخسرو
المذكور بعد ذلك في سنة اربع وخمسين وستمائه حسبما نذكره ان شا
الله تعالى وخلف صغيرين وهما ركن الدين وعز الدين ثم هرب
عز الدين الى قسطنطينيه وبقي ركن الدين في الملك تحت حكم التتر
والحاكم لهم ولاباه معين الدين سليمان والبرواناه لقبه وهو اسم
الحاجب بالعجمي ثم ان البرواناه قتل ركن الدين واقام في الملك ولدا
له صغيرا **وفيها** كانت المراسله بين الصالح ايوب صاحب
مصر والصالح اسمعيل صاحب دمشق في الصلح وان يطلق
الصالح اسمعيل المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح ايوب
وحسام الدين بن ابي علي الهذباني وكانا معتقلين عند الصالح اسمعيل
فاطلق حسام الدين بن ابي علي واستمر الملك المغيث بن الصالح في
الاعتقال واتفق الصالح اسمعيل مع الناصر داود صاحب الكرك
واعتضدا بالفرنج وسلما ايضا الى الفرنج عسقلان وطبريه
فعمر الفرنج قلعتيهما وسلما ايضا اليهم القدس بما فيه من المزارات
قال القاضي جمال الدين بن واصل ومررت اذ ذاك بالقدس متوجها
الى مصر ورايت القسوس قد جعلوا على الصخره قناني الخمر للقربان
ثم دخلت سنة اثنين واربعين وستمائه **ذكر المصاف**
الذي كان بين عسكر مصر ومعهم الخوارزميه وبين عسكر دمشق ومعهم

الفرنج وصاحب حمص في هذه السنة وصلت الخوارزميه الى غزه
باستدعا الملك الصالح ايوب لنصرته على عمه الصالح اسمعيل وكان
مرورهم على حارم والروج الى اطراف بلاد دمشق حتى وصلوا الى غزه ووصل
اليهم عدة كثيره من العساكر المصريه مع ركن الدين بيبرس مملوك الملك
الصالح ايوب وكان من اكبر مماليكه وهو الذي حبس معه الحبش
لما حبس في الكرك وارسل الصالح اسمعيل عسكر دمشق مع الملك
المنصور ابرهيم بن شيركوه صاحب حمص فسار صاحب حمص
جريده ودخل عكا واستدعى الفرنج على ما كان قد وقع عليه اتفاقهم
ووعدهم بجزء من بلاد مصر فخرجت الفرنج بالفارس والراجل
واجتمعوا بصاحب حمص وعسكر دمشق والكرك ولم يحضر الناصر
داود ذلك والتقى الفريقان بظاهر غزه فولى عسكر دمشق وصاحب
حمص ابرهيم والفرنج منهزمين وتبعهم عسكر مصر والخوارزميه
فقتلوا منهم خلقا عظيما واستولى الملك الصالح ايوب صاحب
مصر على غزه والسواحل والقدس ووصلت الاسرى والروس الى
مصر ودقت بها البشاير عدة ايام ثم ارسل الملك الصالح صاحب
مصر باقي عسكر مصر مع معين الدين بن الشيخ واجتمع اليه من بالشام
من عسكر مصر والخوارزميه وساروا الى دمشق وحاصروها وبها
الصالح اسمعيل وابرهيم بن شيركوه صاحب حمص وخرجت السنه
وهم محاصروها **ذكر وفاة صاحب حماه** وفي هذه السنه توفي
جدي الملك المظفر صاحب حماه تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين
محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب يوم السبت
ثامن جمادى الاولى من هذه السنه اعني سنة اثنين واربعين وستمايه
وكانت مدة مملكته لحماه خمس عشرة سنه وسبعة اشهر وعشرة ايام كان

منها مريضا بالفالج سنتين وتسعة اشهر واياما وكانت وفاته وهو مفلوج
بحمى حادة عرضت له وكان عمره ثلثا واربعين سنة لان مولده سنة
تسع وتسعين وخمسمايه وكان شهما شجاعا فطنا ذكيا وكان يحب اهل
الفضايل وفي العلوم استخدم الشيخ علم الدين قيصر المعروف بتعاسيف
وكان مهندسا فاضلا في العلوم الرياضية فبنى للملك المظفر المذكور
ابراجا بحماه وطاحونا على النهر العاصي وعمل كرة من الخشب مدهونة
رسم فيها جميع الكواكب المرصودة وعملت هذه الكرة بحماه وقال القاضي
جمال الدين ابن واصل وساعدت الشيخ علم الدين على عملها وكان
الملك المظفر يحضر ويبحث معنا ويباحثنا في مواضع دقيقة فيها
وللمات الملك المظفر صاحب حماه ملك بعده ولده الملك المنصور
محمد بن الملك المظفر محمود المذكور وعمره حينيذ عشر سنين وشهر
واحد وثلثة عشر يوما والقايم بتدبير المملكة سيف الدين طغريل
مملوك الملك المظفر ومشاركة الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن
محمد المعروف بشيخ الشيوخ والطواشي مرشد والوزير بهاء الدين
ابن التاج ومرجع الجميع الى والدة الملك المنصور غازية خاتون
بنت الملك الكامل وفيها بلغ الصالح نجم الدين ايوب وفاة ابنه الملك
المغيث فتح الدين عمر في حبس الصالح اسمعيل صاحب دمشق فاشتد
حزن الصالح ايوب عليه وحنقه على الصالح اسمعيل وفي هذه
السنة توفي الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب صاحب ميافارقين واستقر بعده في ملكه ولده
الملك الكامل ناصر الدين محمد بن غازي وفيها سار من حماه الشيخ تاج الدين
احمد بن محمد بن نصر الله المعروف ببنيه بني المعتز رسولا الى الخليفه
ببغداد وصحبته تقدمه من السلطان الملك المنصور صاحب حماه وفيها

توفي

توفي القاضي شهاب الدين ابرهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علي بن
محمد الشافعي عرف بابن ابي الدم قاضي حماه وكان قد توجه في الرسلية
الى بغداد فمرض في المعرة وعاد الى حماه مريضا فتوفي بها وهو الذي
الف التاريخ الكبير المظفري وغيره ثم دخلت سنة ثلث
واربعين وستمايه فيها سير الصالح اسمعيل وزيره امين الدولة
الذي كان سامريا واسلم الى العراق مستشفعا بالخليفة ليصلح
بينه وبين ابن اخيه فلم يجب الخليفه الى ذلك وكان امين الدولة
غالبا على الصالح اسمعيل المذكور بحيث لا يخرج عن رايه ذكر استيلا
الصالح ايوب على دمشق وفيها تسلم عسكر الملك الصالح ايوب ومقدمهم
معين الدين بن الشيخ دمشق من الصالح اسمعيل بن الملك العادل
وكان محصورا معه بدمشق ابرهيم بن شيركوه صاحب حمص
فتسلم دمشق على ان يستقر بيد الصالح اسمعيل بعلبك وبصرى
والسواد ويستقر بيد صاحب حمص وما هو مضاف
اليها فاجابهما معين الدين ابن الشيخ الى ذلك ووصل الى دمشق
حسام الدين بن ابي علي بمن كان معه من العسكر المصري واتفق
بعد تسليم دمشق ان معين الدين بن الشيخ مرض وتوفي بها وبقي
حسام الدين ابن ابي علي نايبا بدمشق للملك الصالح ايوب ثم ان الخوارزمية
خرجوا عن طاعة الملك الصالح ايوب فانهم كانوا يعتقدون انهم اذا كسروا
الصالح اسمعيل وفتحوا دمشق يحصل لهم من البلاد والاقطاعات ما يرضي
خاطرهم فلما لم يحصل لهم ذلك خرجوا عن طاعة الصالح ايوب وصاروا
مع الصالح اسمعيل وانضم اليهم الناصر داود صاحب الكرك وساروا الى
دمشق وحصروها وغلت بها الاقوات وقاسى اهلها شدة عظيمة لم يسمع
بمثلها وقام حسام الدين بن ابي علي الهذباني في حفظ دمشق اتم قيام وخرجت

وفي يوم الاثنين الثاني من جمادى الاخرة سنة ٦٤٣ توفي بدمشق ابراهيم بن عبد [illegible] ابو بكر الطبيب الدمشقي السلمي الملقب سعد الدين كان طبيبا حاذقا فاضلا حسن الصورة [illegible]
[illegible]
[illegible]

السنة والامر على ذلك **ذكر غير ذلك** من الحوادث وفي
هذه السنة قصدت التتر بغداد وخرجت عساكر بغداد للقائهم
فلم يكن للتتر بهم طاقة فولى التتر منهزمين تحت الليل **وفي هذه
السنة** توفيت ربيعة خاتون بنت ايوب اخت السلطان
صلاح الدين بدمشق بدار العقيقي وكانت قد جاوزت ثمانين سنة
وبنت مدرسة للحنابلة بجبل الصالحية **وفيها** توفي الشيخ تقي الدين
عثمن بن عبد الرحمن بن عثمن بن الصلاح الفقيه المحدث **وفيها**
توفي علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي شرح قصيدة
الشاطبي في القراات وشرح المفصل للزمخشري وسمى شرحه
المفصل في شرح المفصل وله مجموع سماه كتاب سفر السعادة وسفير
الافادة ذكر فيه مسايل مشكلة في النحو وعدة من ابيات
المعاني ولغة غريبة **وفي هذه السنة** لما تسلم دمشق الملك
الصالح ايوب تسلمت نواب الملك المنصور صاحب حماه سلمية وانتزعوها
من صاحب حمص واستقرت سلمية في هذه السنة في ملك الملك
المنصور صاحب حماه **وفيها** توفي الشيخ موفق الدين ابو البقا يعيش
ابن محمد بن علي الموصلي الحلبي المولد والمنشا النحوي ويعرف بابن الصانع
وكان ظريفا حسن المحاضرة شرح المفصل شرحا مستوفيا ليس
في الشروح مثله وله غير ذلك وولد في رمضان سنة ثلث وخمسين
وخمسمائة بحلب وتوفي بها في التاريخ المذكور ودفن بالمقام **ثم
دخلت سنة** اربع واربعين وستمائة **ذكر كسرة الخوارزمية**
على القصب واستيلاء الصالح ايوب على بعلبك كنا قد ذكرنا اتفاق
الخوارزمية مع الصالح اسمعيل والناصر داود ومحاصرتهم دمشق
وبها حسام الدين ابن ابي علي ولما وقع ذلك اتفق الحلبيون والملك

هو الامام ابو عمرو الكردي الشهرزوري الموصوف بابن الصلاح كان احد فضلا عصره في التفسير والحديث [illegible]

المنصور

المنصور ابرهيم صاحب حمص وصاروا مع الملك الصالح ايوب بن الملك
الكامل وقصدوا الخوارزمية فرحلت الخوارزمية عن دمشق وساروا
الى الحلبيين وصاحب حمص والتقوا على القصب في هذه السنة فانهزمت
الخوارزمية هزيمة قبيحة تشتت شملهم بعدها وقتل مقدمهم حسام الدين
بركة خان وحمل راسه الى حلب ومضت طايفة من الخوارزميين
مع مقدمهم كشلوخان الخوارزمي فلحقوا بالتتر وصاروا معهم وانقطع
منهم جماعة وتفرقوا في الشام وخدموا به وكفى الله الناس شرهم
ولما وصل خبر كسرتهم الى الملك الصالح ايوب بديار مصر فرح فرحا
عظيما ودقت البشاير بمصر وزال ما كان عنده من الغيظ على ابرهيم
صاحب حمص وحصل بينهما التصافي بسبب ذلك واما الصالح اسمعيل
فانه سار الى الملك الناصر يوسف صاحب حلب واستجار به فارسل
الصالح ايوب يطلبه فلم يسلمه الملك الناصر اليه ولما جرى ذلك
رحل حسام الدين بن ابي علي الهذباني بمن عنده من العسكر بدمشق
ونازل بعلبك وبها اولاد الصالح اسمعيل وحاصرها وتسلمها بالامان
وحمل اولاد الصالح اسمعيل الى الملك الصالح ايوب بديار مصر فاعتقلوا
هناك وكذلك بعث بامين الدولة وزير الصالح اسمعيل وباستاذ داره
ناصر الدين يغمور فاعتقلا بمصر ايضا وزينت القاهرة ومصر ودقت
البشاير بها لفتح بعلبك واتفق في هذه الايام وفاة صاحب عجلون
وهو سيف الدين بن قليج فتسلم الملك الصالح ايوب عجلون ايضا
ولما جرى ما ذكرناه ارسل الملك الصالح عسكرا مع الامير فخر الدين
يوسف بن الشيخ وكان فخر الدين بن الشيخ قد اعتقله العادل ابو بكر
ابن الملك الكامل ثم لما ملك الملك الصالح ايوب مصر افرج عنه وامره
ولازمه بيته فلازمه مدة ثم قدمه في هذه السنة على العسكر وجهز

[illegible]

لما جرى بين الملك الناصر داود صاحب الكرك وبين فخر الدين المذكور
واستولى على جميع بلاد الملك الناصر وولى عليها وسار إلى الكرك وحاصرها
وخرب ضياعها وضعف الملك الناصر ضعفا بالغا ولم يبق بيده غير
الكرك وحدها **ذكر غير ذلك من الحوادث** في هذه السنة حبس
الصالح أيوب مملوكه بيبرس وهو الذي كان معه لما اعتقل في الكرك
وسببه أن بيبرس المذكور مال إلى الخوارزمية وإلى الناصر داود
وصار معهم على أستاذه لما جرده إلى غزة كما تقدم ذكره فأرسل
أستاذه الصالح أيوب واستماله فوصل إليه فاعتقله في هذه السنة
وكان آخر العهد **وفيها** أرسل الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص
ابن شيركوه وطلب منشورا من الملك الصالح أيوب ليصل إلى بابه
وينتظم في سلك خدمته وكان قد حصل لإبراهيم المذكور السل وسار
على تلك الحالة من حمص متوجها إلى الديار المصرية فوصل إلى
دمشق فقوي به المرض وتوفي في دمشق فنقل إلى حمص ودفن بها
وملك بعده ولده الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور
إبراهيم المذكور **وفي هذه السنة** بعد فتوح دمشق وبعلبك استدعى
الملك الصالح أيوب حسام الدين بن أبي علي إلى مصر واستناب موضعه
نائبا بدمشق الأمير جمال الدين بن مطروح ولما وصل ابن أبي علي إلى
مصر استنابه الملك الصالح بها وسار الملك الصالح أيوب إلى دمشق
ثم سار منها إلى بعلبك ثم عاد إلى دمشق ووصل إلى خدمة الملك الصالح
إلى دمشق الملك المنصور محمد صاحب حماة والملك الأشرف موسى
صاحب حمص فأكرمهما وقربهما ثم أعطاهما المنشور فعادا إلى بلادهما
واستمر الملك الصالح بالشام حتى خرجت هذه السنة **وفي هذه السنة**
توفي عماد الدين داود بن موسك بالكرك وكان جامعا لمكارم الأخلاق

[illegible]

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وستمائة **فيها** عاد الملك
الصالح نجم الدين أيوب من الشام إلى الديار المصرية **وفيها** فتح فخر الدين
ابن الشيخ قلعتي عسقلان وطبرية وأعطى الملك الصالح بالشام بعد
محاصرتهما مدة وكنا قد ذكرنا تسليمهما إلى الفرنج في سنة إحدى
وأربعين وستمائة فعمروهما واستمرتا بيد الفرنج حتى فتحتا
في هذه السنة **وفيها** سلم الأشرف صاحب حمص شميميس للملك
الصالح أيوب فعظم ذلك على الحلبيين لئلا يحصل الطمع للملك الصالح
في ملك باقي الشام **وفيها** توفي الملك العادل أبو بكر بن السلطان
الملك الكامل بالحبس وأمه السيدة السوداء تعرف ببنت الفقيه
نصر وكان مسجونا من حين قبض عليه يستمر إلى هذه الغاية
فكان مدة مقامه بالسجن نحو ثمان سنين وكان عمره نحو ثلثين
سنة وخلف ولدا صغيرا وهو الملك المغيث فتح الدين عمر
وهو الذي ملك الكرك فيما بعد ثم قتله الملك الظاهر بيبرس على
ما سنذكره إن شاء الله تعالى **وفي هذه السنة** توجه الطواشي مرشد
المنصوري ومجاهد الدين أمير جاندار من حماة إلى حلب وأحضرا
بنت الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر صاحب حلب وهي عايشه
خاتون زوج الملك المنصور صاحب حماة وحضرت معها أمها فاطمة
خاتون بنت السلطان الملك الكامل بن الملك العادل ووصلت
إلى حماة في العشر الأوسط من رمضان من هذه السنة أعني
سنة خمس وأربعين وستمائة ووصلت في تجمل عظيم واحتفل
للقائها بحماة احتفالا عظيما **وفي هذه السنة** توفي علاء الدين قرا
سنقر الساقي العادلي أخذ مماليك الملك العادل بن أيوب وصارت
مماليكه بالولاء إلى الملك الصالح أيوب ومنهم سيف الدين قلاوون الصالحي

الذي صار له ملك مصر والشام على ما سنذكره إن شاء الله تعالى وفيها
توفي عمر بن محمد بن عبد الله المعروف بالشلوبيني بإشبيلية كان فاضلاً
إماماً في النحو شرح الجزولية وصنف في النحو غير ذلك وكان
فيه مع هذه الفضيلة التامة بله وغفلة وكنيته أبو علي والشلوبيني
نسبة إلى شلوبين وهو حصن منيع من حصون الأندلس من
معاملة سواحل غرناطة على بحر الروم ومنه عمر الشلوبيني المذكور
هذا ما نص عليه ابن سعيد المغربي في كتابه الكبير المسمى بالمغرب
في أخبار أهل المغرب في المجلد الخامسة عشر بعد ذكر غرناطة
قال وقد وصف حصن شلوبين المذكور ومنه الشيخ أبو علي عمر
الشلوبيني غاية وقرأت عليه النحو وكان إمام نحاة أهل المغرب
وكان في طبقة أبي علي الفارسي ومن هنا يتحقق أن الذي نقله القاضي
شمس الدين ابن خلكان ومن تابعه أن الشلوبين هو الأبيض
الأشقر بلغة أهل الأندلس سهو محض لعدم وقوفهم على كتاب المغرب
في حلى أهل المغرب المذكور ثم دخلت سنة ست وأربعين
وستمائة فيها أرسل الملك الناصر صاحب حلب عسكراً مع شمس الدين
لؤلؤ الأميني فحاصروا الملك الأشرف موسى بحمص مدة شهرين فسلم
إليهم حمص وتعوض عنها تل باشر مضافاً إلى ما بيده من تدمر والرحبة
ولما بلغ الملك الصالح نجم الدين أيوب ذلك شق عليه وسار إلى الشام
لارتجاع حمص من الحلبيين وكان قد حصل له مرض وورم في مأبضه
ثم فتح وحصل منه ناصور ووصل الملك الصالح إلى دمشق وأرسل عسكراً
إلى حمص مع حسام الدين بن أبي علي وفخر الدين ابن الشيخ فنازلوا حمص
وحصروها ونصبوا عليها منجنيقاً مغربياً يرمي بحجر زنته مائة وأربعون
رطلاً بالشامي مع عدة مجانيق أخر وكان الشتاء والبرد قوياً واشتد

الحصار عليها واتفق حينئذ وصول الخبر إلى الملك الصالح وهو بدمشق
بوصول الفرنج إلى جهة دمياط وكان أيضاً قد قوي مرضه ووصل
أيضاً نجم الدين البادرائي رسول الخليفة وسعى في الصلح بين
الملك الصالح والحلبيين وأن يستقر حمص بيد الحلبيين فأجاب
الملك الصالح إلى ذلك وأمر العسكر فرحلوا عن حمص بعد أن أشرفوا
على أخذها ثم رحل الملك الصالح من دمشق في محفة لقوة مرضه
واستناب بدمشق جمال الدين بن يغمور وعز الدين بن مطروح
وأرسل حسام الدين بن أبي علي قدامه ليسبقه إلى مصر وينوب عنه
بها وفيها في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال
من السنة المذكورة أعني سنة ست وأربعين وستمائة
توفي أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس المعروف بابن
الحاجب الملقب جمال الدين وكان والده عمر حاجباً للأمير عز الدين
موسك الصلاحي وكان كردياً واشتغل ولده أبو عمرو المذكور
بالقاهرة في صغره بالقرآن والفقه على مذهب مالك وبالعربية
وبرع في علومه وأتقنها ثم انتقل إلى دمشق ودرس بجامعها وأكب
الخلق على الاشتغال عليه ثم عاد إلى القاهرة ثم انتقل إلى الإسكندرية
فتوفي بها وكان مولد الشيخ أبي عمرو المذكور في أواخر سنة سبعين
وخمسمائة بإسنا بليدة بالصعيد وكان الشيخ أبو عمرو المذكور
متفنناً في علوم شتى وكان الأغلب عليه علم العربية وأصول
الفقه صنف في العربية مقدمته الكافية واختصر كتاب الإحكام
للآمدي في أصول الفقه فطبقت كل هذين الكتابين أعني الكافية
ومختصره في أصول الفقه جميع البلاد خصوصاً بلاد العجم وأكب الناس
على الاشتغال بهما إلى زماننا هذا وله غيرهما عدة مصنفات وفيها

وفيها توفي ابو اسحق ابراهيم بن [illegible] بن يوسف بن ايوب [illegible] المولد [illegible] الاصل الزركشي الحنفي كان والده [illegible] من اهل [illegible] وتحول الى بغداد وسكنها وكان [illegible] باذربيق [illegible] وكان قد سمع الحديث [illegible] من اعلام مشايخ الحديث [illegible] ودخل حلب [illegible] ٦٢١ [illegible] وكان شيخا [illegible] النشاط [illegible] [illegible] الاعتقاد [illegible] [illegible] [illegible] في الرواية وكان الشيخ [illegible] الحديث [illegible] [illegible] اثر [illegible] الاجزاء [illegible] [illegible] [illegible] ٥٥ [illegible] [illegible] الكتب [illegible]

أعني في سنة ست واربعين وستمايه توفي عز الدين ايبك المعظمي في محبسه بالقاهرة وكان ايبك المذكور قد ملك صرخد في سنة ثمان وستمايه حسبما تقدم في السنة المذكورة وقال ابن خلكان انه ملك صرخد في سنة احدى عشرة وستمايه قال لان استاذه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب حج في السنة المذكورة واخذ صرخد من صاحبها ابن قراجا واعطاها مملوكه ايبك المذكور والظاهر ان الاول اصح واستمرت في يد ايبك الى سنة اربع واربعين وستمايه فاخذها الصالح ايوب بن الملك الكامل من ايبك المذكور وامسك ايبك في السنة المذكورة وحمله الى القاهرة وحبسه في دار الطواشي صواب واستمر معتقلا بها حتى توفي معتقلا في هذه السنة في اوايل جمادى الاولى ودفن خارج باب النصر في تربة شمس الدولة ثم نقل الى الشام ودفن في تربة كان قد انشاها بظاهر دمشق على الشرف الاعلى مطلة على الميدان الاخضر الكبير رحمه الله تعالى هكذا انقلت من وفيات الاعيان **ثم دخلت سنة** سبع واربعين وستمايه **ذكر ملك الفرنج دمياط** ونزول الملك الصالح اشموم طناح في هذه السنة سار ريدافرنس وهو من اعظم ملوك الفرنج وريد بلغتهم هو الملك اي ملك افرنس وافرنس امة عظيمة من امم الفرنج وكان جمع ريدافرنس نحو خمسين الف مقاتل وشتا في جزيرة قبرس ثم سار ووصل في هذه السنة الى دمياط وكان قد شحنها الملك الصالح بالالات عظيمة وذخاير وافرة وجعل فيها بني كنانة وهم مشهورون بالشجاعة وكان قد ارسل الملك الصالح فخر الدين بن الشيخ بجماعة كثيرة من العسكر ليكونوا قبالة الفرنج بظاهر دمياط ولما وصلت الفرنج عبر فخر الدين بن

الشيخ من البر الغربي الى البر الشرقي ووصل الفرنج الى البر الغربي لتسع بقين من صفر هذه السنة ولما جرى ذلك هربت بنو كنانه واهل دمياط منها واخلوا دمياط وتركوا ابوابها مفتحة فتملكها الفرنج بغير قتال واستولوا على ما بها من الذخاير والسلاحات وكان هذا من اعظم المصايب وعظم ذلك على الملك الصالح وامر بشنق بني كنانه فشنقوا عن آخرهم ووصل الملك الصالح الى المنصورة ونزل بها يوم الثلثا لخمس بقين من صفر هذه السنة وقد اشتد مرضه وهو السل والقرحة التي كانت به وقد ايس منه **ذكر استيلا الملك الصالح ايوب** على الكرك وفي هذه السنة سار الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب من الكرك الى حلب لما ضاقت عليه الامور مستجيرا بالملك الناصر صاحب حلب وكان قد بقي عند الناصر داود من الجوهر مقدار كثير قال كان يساوي مايه الف دينار اذا بيع بالهوان فلما وصل الى حلب سير الجوهر المذكور الى بغداد واودعه عند الخليفه المستعصم ووصل اليه خط الخليفه بتسليمه فلم تقع عينه عليه بعد ذلك ولما سار الناصر داود عن الكرك استناب عليها ابنه عيسى ولقبه الملك المعظم وكان له ولدان اخران اكبر من عيسى المذكور هما الامجد حسن والظاهر شادي فغضب الاخوان المذكوران من تقديم اخيهما عيسى عليهما وبعد سفر ابيهما قبضا على اخيهما عيسى وتوجه الامجد حسن الى الملك الصالح ايوب وهو مريض على المنصورة وبذل له تسليم الكرك على اقطاع له ولاخيه بديار مصر فاحسن اليه الصالح ايوب واعطاهما اقطاعا ارضاها وارسل الى الكرك وتسلمها يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت

جمادى الآخرة من هذه السنة وفرح الملك الصالح بالكرك فرحا
عظيما مع ما هو فيه من المرض لما كان في خاطره من صاحبها

ذكر وفاة الملك الصالح أيوب

وفي هذه السنة توفي الملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر
ابن أيوب في ليلة الأحد لأربع عشرة ليلة مضت من شعبان هذه
السنة أعني سنة سبع وأربعين وستمائة وكانت مدة مملكته للديار
المصرية تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يوما وكان عمره نحو
أربع وأربعين سنة وكان مهيبا عالي الهمة عفيفا طاهر اللسان
والذيل شديد الوقار كثير الصمت فجمع من المماليك الترك ما لم يجمع
لغيره من أهل بيته حتى كان أكثر أمراء العسكر مماليكه ورتب
جماعة من المماليك الترك حول دهليزه وسماهم البحرية وكان لا
يجسر أن يخاطبه أحد إلا جوابا ولا يتكلم بحضرته ابتداء وكانت القصص
توضع بين يديه مع الخدام فيكتب بيده عليها وتخرج للموقعين وكان
لا يستقل أحد من أهل دولته بأمر من الأمور إلا بعد مشاورته بالقصص
وكان غاويا بالعمارة بنى قلعة الجزيرة وبنى الصالحية وهي بلدة بالسائح
وبنى له بها قصورا للتصيد وبنى قصرا عظيما بين مصر والقاهرة
يسمى بالكبش وكانت أم الصالح المذكور جارية سوداء تسمى ورد المنى
غشيها السلطان الملك الكامل فحملت بالملك الصالح وكان للملك
الصالح ثلاثة أولاد أحدهم فتح الدين عمر توفي في حبس الصالح إسماعيل
وكان قد توفي ولده الآخر قبله ولم يكن قد بقي له غير المعظم توران شاه
بحصن كيفا ومات الملك الصالح ولم يوص بالملك لأحد فلما توفي
أحضرت شجر الدر وهي جاريته الملك الصالح فخر الدين بن الشيخ
والطواشي جمال الدين محسن وعرفتهما بموت السلطان وكتموا

ذلك خوفا من الفرنج وجمعت شجر الدر الأمراء وقالت لهم السلطان
يأمركم أن تحلفوا له ثم من بعده لولده الملك المعظم توران شاه
المقيم بحصن كيفا وللأمير فخر الدين بن الشيخ بأتابكية العسكر
وكتبت إلى حسام الدين بن أبي علي وهو النائب بمصر بمثل ذلك
فحلفت الأمراء والأجناد والكبراء بالمعسكر وبمصر والقاهرة
على ذلك في العشر الأوسط من شعبان هذه السنة وكان
بعد ذلك تخرج الكتب والمراسيم وعليها علامة الملك الصالح
وكان يكتبها خادم يقال له السهيلي فلا يشك أحد في أنه خط
السلطان وأرسل فخر الدين بن الشيخ قاصدا لإحضار الملك
المعظم من حصن كيفا ولما جرى ذلك شاع بين الناس موت
السلطان ولكن أرباب الدولة لا يجسرون أن يتفوهوا بذلك
وتقدم الفرنج عن دمياط إلى المنصورة وجرى بينهم وبين المسلمين
في مستهل رمضان من هذه السنة وقعة عظيمة استشهد
فيها جماعة كبار من المسلمين ونزلت الفرنج بشرمساح ثم قربوا
من المسلمين ثم إن الفرنج كبسوا المسلمين على المنصورة بكرة
الثلاثاء لخمس مضين من ذي القعدة وكان فخر الدين يوسف
ابن الشيخ صدر الدين حمويه في الحمام بالمنصورة فركب
منزعجا وصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه وكان سعيدا
في الدنيا ومات شهيدا ثم حمل المسلمون والترك البحرية
على الفرنج فردوهم على أعقابهم واستمرت بهم الهزيمة وأما
الملك المعظم توران شاه فإنه سار من حصن كيفا ووصل
إلى دمشق في رمضان من هذه السنة وعيد بها عيد الفطر
ووصل إلى المنصورة يوم الخميس لتسع بقين من ذي القعدة من

هذه السنة اعني سنة سبع واربعين وستمائة ثم اشتد القتال
بين المسلمين والفرنج برا وبحرا ووقعت مراكب المسلمين
على الفرنج واخذوا منهم اثنين وثلاثين مركبا منها تسع شواني
وضعفت الفرنج لذلك وارسلوا يطلبون القدس وبعض
الساحل وان يسلموا دمياط الى المسلمين فلم تقع الاجابة الى
ذلك **ذكر غير ذلك** وفي هذه السنة وقع الحرب بين
صاحب الموصل بدر الدين لولو وبين الملك الناصر صاحب حلب
فارسل اليه الملك الناصر عسكرا والتقوا المواصلة بظاهر
نصيبين فانهزمت المواصلة هزيمة قبيحة واستولى الحلبيون
على اثقال لولو صاحب الموصل وخيمه وتسلم الحلبيون نصيبين
واخذوها من صاحب الموصل ثم ساروا الى دارا فنازلوها وتسلموها
وخربوها بعد حصار ثلاثة اشهر ثم تسلموا قرقيسيا وعادوا
الى حلب **ثم دخلت سنة** ثمان واربعين وستمائة
ذكر هزيمة الفرنج واسر ملكهم لما اقام الفرنج قبالة المسلمين
بالمنصورة فنيت ازوادهم وانقطع عنهم المدد من دمياط فان
المسلمين قطعوا الطريق الواصل من دمياط اليهم فلم يبق لهم
صبر على المقام فرحلوا ليلة الاربعاء لثلث مضين من المحرم
متوجهين الى دمياط وركب المسلمون اكتافهم ولما اسفر صباح
الاربعاء خالطهم المسلمون وبذلوا فيهم السيف فلم يسلم منهم الا
القليل وبلغت عدة القتلى من الفرنج ثلاثين الفا على ما قيل وانحاز
ريدا فرنس ومن معه من الملوك الى بلد هناك وطلبوا الامان فامنهم
الطواشي محسن الصالحي ثم احتيط عليهم واحضروا الى المنصورة
وقيد ريدا فرنس وجعل في الدار التي كان ينزلها كاتب الانشا فخر الدين

ابن لقمان ووكل به الطواشي صبيح المعظمي ولما جرى ذلك رحل
الملك المعظم بالعساكر من المنصورة ونزل بفارسكور ونصب
بها برج خشب للملك المعظم **ذكر مقتل الملك المعظم** وفي هذه
السنة يوم الاثنين لليلة بقيت من المحرم قتل الملك المعظم توران
ابن الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل ناصر الدين محمد
ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب وسبب ذلك
ان المذكور اطرح جانب امراء ابيه ومماليكه وكل منهم بلغه عنه من
التهديد والوعيد ما نفر قلبه منه واعتمد على بطانة الذين وصلوا
معه من حصن كيفا وكانوا اطرافا اراذل فاجتمعت البحرية
على قتله بعد نزوله بفارسكور وهجموا عليه بالسيوف وكان
اول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي صار سلطانا فيما
بعد على ما سنذكره فهرب الملك المعظم منهم الى البرج الخشب
الذي نصب له بفارسكور على ما تقدم ذكره فاطلقوا في البرج
النار فخرج المعظم من البرج هاربا طالبا البحر ليركب
في حراقته فحالوا بينه وبينها بالنشاب فطرح نفسه في
البحر فادركوه واتموا قتله في نهار الاثنين المذكور وكانت
مدة اقامته في المملكة من حين وصوله الى الديار المصرية
شهرين واياما ولما جرى ذلك اجتمعت الامرا واتفقوا على
ان يقيموا شجر الدر زوجة الملك الصالح في المملكة وان يكون
عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحي المعروف بالتركماني اتابك
العسكر وحلفوا على ذلك وخطب لشجر الدر على المنابر وضربت
السكة باسمها وكان نقش السكة المستعصمية الصالحية ملكة
المسلمين والدة الملك المنصور خليل وكانت شجر الدر قد ولدت من

شاه

الملك الصالح ولداً ومات صغيراً وكان اسمه خليل فسميت والدة خليل
وكانت صورة علامتها على المناشير والتواقيع والدة خليل ولما
استقر ذلك وقع الحديث مع ريدافرنس في تسليم دمياط بالافراج
عنه فتقدم ريدافرنس الى من بها من نوابه في تسليمها فسلموها
وصعد اليها العلم السلطاني يوم الجمعة لثلاث مضين من
صفر من هذه السنة اعني سنة ثمان واربعين وستمائة
واطلق ريدافرنس فركب البحر بمن سلم معه نهار السبت غد الجمعة
المذكورة واقلعوا الى عكا ووردت البشرى بهذا الفتح العظيم
الى سائر الاقطار وفي واقعة ريدافرنس المذكورة يقول
جمال الدين يحيى بن مطروح ابياتا منها

قل للفرنسيس اذا جئته مقال صدق عن قؤول نصيح
اتيت مصر تبتغي ملكها تحسب ان الزمر يا طبل ريح
وكل اصحابك اوردتهم بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون الفا لا يرى منهم غير قتيل او اسير جريح
وقل لهم ان اضمروا عودة لاخذ ثار او لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها والقيد باق والطواشي صبيح

ثم تمادت العساكر ودخلت القاهرة يوم الخميس تاسع صفر من
الشهر المذكور وارسل المصريون رسولا الى الامراء الذين بدمشق
في موافقتهم على ذلك فلم يجيبوا اليه وكان الملك السعيد بن
الملك العزيز عثمن بن الملك العادل صاحب الصبيبة قد سلمها
الى الملك الصالح ايوب فلما جرى ذلك قصد قلعة الصبيبة فتسلمها
اليه وكان من الملك السعيد المذكور ما سنذكره ان شاء الله تعالى
ذكر ملك الملك المغيث الكرك كان الملك المغيث فتح الدين
عمر بن الملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر
ابن ايوب قد ارسله الملك المعظم توران شاه لما وصل الى الديار المصرية
الى الشوبك واعتقله بها وكان النائب على الكرك والشوبك بدر الدين
الصوابي الصالحي فلما جرى ما ذكرناه من قتل الملك المعظم وما استقر
عليه الحال اطلق بدر الدين الصوابي المذكور الملك المغيث وملكه
القلعتين الكرك والشوبك وقام في خدمته اتم قيام **ذكر
استيلاء الملك الناصر** صاحب حلب على دمشق ولما جرى ما ذكرناه
ولم يجب امراء دمشق الى ذلك كاتب الامراء القيمرية الملك الناصر
يوسف صاحب حلب بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي
ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين فسار اليهم وملك دمشق
ودخلها في يوم السبت لثمان مضين من ربيع الآخر من هذه السنة
ولما استقر الناصر المذكور في ملك دمشق خلع على جمال الدين
ابن يغمور وعلى الامراء القيمرية واحسن اليهم واعتقل جماعة من
الامراء مماليك الملك الصالح وعصت عليه بعلبك وعجلون وشميميش
مدة ثم سلمت جميعها اليه ولما ورد الخبر بذلك الى مصر قبضوا على
من عندهم من القيمرية وعلى كل من اتهم بالميل الى الحلبيين **ذكر
سلطنة ايبك التركماني** ثم ان كبراء الدولة اتفقوا على اقامة عز الدين
ايبك الجاشنكير الصالحي في السلطنة لانه اذا استقر امر الملك على
امرائه على ما هو عليه الحال تفسد الامور فاقاموا ايبك المذكور
وركب بالسناجق السلطانية وحملت الغاشية بين يديه يوم السبت
آخر ربيع الآخر من هذه السنة ولقب الملك المعز وابطلت السكة ٦٤٨
والخطبة التي كانت باسم شجر الدر **ذكر عقد السلطنة** للملك
الاشرف موسى بن يوسف صاحب اليمن المعروف باقسيس

ابن الملك الكامل بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب ثم اجتمعت الامرا
واتفقوا على انه لا بد من اقامة شخص من بني ايوب في السلطنة
واجتمعوا على اقامة موسى المذكور ولقبوه الملك الاشرف وان
يكون ايبك التركماني اتابكه واجلسوا الاشرف موسى المذكور في
دست السلطنة وحضرت الامرا في خدمته يوم الخميس لخمس
مضين من جمادى الاولى من هذه السنة وكان بغزة حينئذ
جماعة من عسكر مصر مقدمهم خاص ترك فسار اليهم عسكر دمشق
فاندفعوا من غزة الى الصالحية بالساحل واتفقوا على طاعة المغيث
صاحب الكرك وخطبوا له بالصالحية يوم الجمعة لاربع مضين
من جمادى الاخرة من هذه السنة ولما جرى ذلك اتفق كبرا
الدولة بمصر ونادوا بالقاهرة ومصر ان البلاد للخليفة المستعصم
ثم جددت الايمان للملك الاشرف بالسلطنة ولايبك التركماني
بالاتابكية وفي يوم الاحد لخمس مضين من رجب رحل فارس الدين
اقطاي الصالحي الجمدار متوجها الى جهة غزة ومعه نقدير الفي
فارس وكان اقطاي المذكور مقدم البحرية فلما وصل الى غزة
اندفع من كان بها من جهة الملك الناصر بين يديه

ذكر تخريب دمياط

وفي هذه السنة اتفق اكابر الدولة وهدموا اسوار دمياط
في العشر الاخير من شعبان هذه السنة لما حصل للمسلمين عليها
من الشدة مرة بعد اخرى وبنوا مدينة بالقرب منها في البر وسموها
المنشية واسوار دمياط التي هدمت من عمارة المتوكل الخليفة العباسي

ذكر القبض على الناصر داود

وفي هذه السنة مستهل شعبان
قبض الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب على الناصر داود الذي
كان صاحب الكرك وبعث به الى حمص فاعتقل بها وذلك لاشيا بلغت

الناصر يوسف عن المذكور لخاف منه

ذكر مسير السلطان الملك الناصر يوسف صاحب الشام الى الديار المصرية وكسرته

وفي هذه السنة سار الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك
العزيز بعساكره من دمشق وصحبته من ملوك اهل بيته الصالح
اسمعيل بن العادل بن ايوب والاشرف موسى صاحب حمص
وهو حينئذ صاحب تل باشر والرحبة وتدمر والمعظم توران شاه
ابن السلطان صلاح الدين واخو المعظم المذكور نصرة الدين
والامجد حسن والظاهر شادي ابنا الناصر داود بن المعظم
عيسى بن العادل بن ايوب وتقي الدين عباس بن الملك العادل
ابن ايوب ومقدم الجيش شمس الدين لولو الاميني واليه تدبير
المملكة فرحلوا من دمشق يوم الاحد منتصف رمضان من هذه
السنة ولما بلغ المصريين ذلك اهتموا لقتاله ودفعه وبرزوا
الى السانح وتركوا الاشرف المسمى بالسلطان بقلعة الجبل وافرج
ايبك التركماني حينئذ عن ولدي الصالح اسمعيل وهما المنصور ابرهيم
والملك السعيد عبد الملك ابنا الصالح اسمعيل وكانا معتقلين من
حين استيلا الصالح ايوب على بعلبك وخلع عليهما ليتوهم
الناصر يوسف صاحب دمشق من ابيهما الصالح اسمعيل
والتقى العسكران المصري والشامي بالقرب من العباسة في
يوم الخميس عاشر ذي القعدة من هذه السنة فكانت الكسرة اولا
على عسكر مصر فخامر جماعة من المماليك الترك العزيزية على
الملك الناصر صاحب دمشق وثبت المعز ايبك التركماني في
جماعة قليلة من البحرية فانضاف جماعة من العزيزية مماليك
والد الملك الناصر الى ايبك التركماني ولما انكسر المصريون وتبعهم

العساكر الشامية ولم يشكوا في النصر نفي الملك الناصر تحت السناجق السلطانية
مع جماعة يسيرة من المتعممين لا يتحرك من موضعه فحمل المعز التركماني
بمن معه عليه فولى الملك الناصر منهزماً طالباً جهة الشام ثم حمل ايبك
التركماني المذكور على طلب شمس الدين لولو فهزمهم واخذ شمس الدين
لولو اسيراً فضرب عنقه بين يديه وكذلك اسر الامير ضيا الدين القيمري
فضربت عنقه واسر يومئذ الملك الصالح اسمعيل والاشرف صاحب
حمص والمعظم توران شاه بن صلاح الدين بن ايوب واخوه نصرة الدين
ووصل عسكر الملك الناصر في اثر المنهزمين الى العباسة وضربوا بها
دهليز الملك الناصر وهم لا يشكون ان الهزيمة تمت على المصريين فلما بلغهم
هروب الملك الناصر اختلفت اراوهم فمنهم من اشار بالدخول الى القاهرة وتملكها
ولو فعلوه لما كان بقي مع ايبك التركماني من يقاتلهم به وكان بهم يسعفان
غالب المصريين المنهزمين وصلوا الى الصعيد ومنهم من اشار بالرجوع
الى الشام وكان معهم تاج الملوك بن المعظم وهو مجروح وكانت الوقعة
يوم الخميس ووصل المنهزمون من المصريين الى القاهرة في غد الوقعة
نهار الجمعة فلم يشك اهل مصر في ملك الملك الناصر ديار مصر وخطب
له في الجمعة المذكورة بقلعة الجبل وبمصر واما القاهرة فلم يقم فيها في
ذلك اليوم خطبة لاحد ثم وردت لهم البشرى بانتصار البحرية
ودخل ايبك التركماني والبحرية الى القاهرة يوم السبت ثاني عشر
ذي القعدة ومعه الصالح اسمعيل تحت الاحتياط وغيره من المعتقلين
فحبسوا بقلعة الجبل وعقيب ذلك اخرج ايبك التركماني امين الدولة
وزير الصالح اسمعيل واستاذ داره يغمور وكانا معتقلين من حين
استيلا الصالح ايوب على بعلبك فشنقهما على باب قلعة الجبل في رابع عشر
ذي القعدة وفي ليلة الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة خنق جماعة

بغا

على الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن الملك العادل بن ايوب
وهو بمصر فصب شكر واخرجوه الى ظاهر قلعة الجبل من جهة
القرافة فقتلوه ودفن هناك وعمره قريب من خمسين سنة
وكانت امه رومية من حظايا الملك العادل وفي هذه السنة
بعد هزيمة الملك الناصر صاحب الشام سار فارس الدين اقطاي
بالحلقة الى غزة فاستولى عليها ثم عاد الى الديار المصرية

ذكر قتل صاحب اليمن

وفي هذه السنة وثب على الملك المنصور
عمر صاحب اليمن جماعة من مماليكه فقتلوه وهو عمر بن علي بن
رسول كان والده علي بن رسول استاذ دار الملك المسعود بن
السلطان الملك الكامل فلما سار الملك المسعود قاصداً الشام ومات
بمكة على ما تقدم ذكره استناب استاذداره علي بن رسول المذكور
باليمن فاستقر نائباً بها لبني ايوب وكان لعلي المذكور اخوة فاحضروا
الى مصر واخذوا رهائن خوفاً من تغلب علي بن رسول على اليمن
واستمر المذكور نائباً حتى مات قبل سنة ثلثين وستماية واستولى
على اليمن بعده ولده عمر بن علي المذكور على ما كان عليه ابوه من
النيابة فارسل من مصر اعمامه ليعزلوه ويكونوا نواباً موضعه
فلما وصلوا الى اليمن قبض عمر المذكور عليهم واعتقلهم واستقل عمر المذكور
بملك اليمن يومئذ وتلقب بالملك المنصور واستكثر من المماليك
الترك فقتلوه في هذه السنة اعني سنة ثمان واربعين وستماية
واستقر بعده في ملك اليمن ابنه يوسف بن عمر وتلقب بالملك
المظفر وصفا له ملك اليمن وطالت ايام مملكته على ما سنذكره ان
شا الله تعالى

ثم دخلت سنة تسع واربعين وستماية

فيها توفي الصاحب محيي الدين بن مطروح وكان متقدماً عند الصالح

ايوب كان يتولى له لما كان الصالح بالشرق ونظر الجيش ثم استعمله على
دمشق ثم عزله وولى ابن يغمور وكان ابن مطروح المذكور فاضلا
في النثر والنظم فمن شعره

عانقته فسكرت من طيبه ۞ فكانه غصن رطيب بالنسيم قد اغتذا
نشوان ما شرب المدام وانما ۞ امسى بخمر رضابه متنبذا
جا العذول يلومني من بعد ما ۞ اخذ الغرام علي فيه ما اخذا
لا ارعوي لا انثني لا انتهي ۞ عن حبه فليهذ فيه من هذا
ان عشت عشت على الغرام وان امت ۞ وجدا به وصبابة باحبذا

وفيها جهز الملك الناصر يوسف صاحب الشام عسكره الى غزة وخرج
المصريون الى السايح واقاموا كذلك حتى خرجت السنة وفيها
توفي علم الدين قيصر بن ابي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الفقيه
الحنفي المصري المعروف بتعاسيف وكان اماما في العلوم الرياضية
واشتغل بالديار المصرية والشام ثم سافر الى الموصل وقرا على الشيخ
كمال الدين موسى بن يونس علم الموسيقى ثم عاد الى الشام وتوفي
بدمشق في شهر رجب من السنة المذكورة ومولده سنة اربع
وسبعين وخمسمايه باصفون من ثغر في صعيد مصر ثم دخلت
سنة خمسين وستمايه ولم يقع لنا فيها ما يصلح ان يورخ ثم دخلت
سنة احدى وخمسين وستمايه فيها استقر الصلح بين الملك الناصر
يوسف صاحب الشام وبين البحرية بمصر على ان يكون للمصريين
الى نهر الاردن وللملك الناصر ما وراء ذلك وكان نجم الدين البادرائي
رسول الخليفه هو الذي حضر من جهة الخليفه واصلح بينهم على
ذلك ورجع كل الى مقره وفيها قطع ايبك التركماني خبز حسام الدين
ابن ابي علي الهذباني فطلب دستورا فاعطيه وسار الى الشام فاستخدمه

الملك

الملك الناصر بدمشق

ذكر احوال الناصر صاحب الكرك

وفيها افرج الملك الناصر يوسف عن الناصر داود بن المعظم الذي كان
صاحب الكرك وكان قد اعتقله بقلعة حمص وذلك بشفاعة الخليفة
المستعصم فيه فافرج عنه وامره ان لا يسكن في بلاده فرحل الناصر
داود المذكور الى جهة بغداد فلم يمكنوه من الوصول اليها وطلب
وديعته الجوهر فمنعوه اياها وكتب الملك الناصر يوسف الى ملوك
الاطراف انهم لا ياووه ولا يميروه فبقي الناصر داود في جهات عانه
والحديثه وضاقت به الحال وبمن معه وانضم اليه جماعة من غزيه
فبقي يرحلون وينزلون جميعا ثم لما قوي عليهم الحر ولم يبق بالبريه
عشب قصدوا ازوار الفرات يتقاسون بق الليل وهواجر النهار
وكان معه اولاده وكان لولده الظاهر شادي فهد فكان يتصيد في
النهار زماير يبلغ عشرة غزلان وكان يمضي للملك الناصر داود واصحابه
اياما لا يطعمون غير لحوم الغزلان واتفق ان الاشرف صاحب تل باشر
وتدمر والرحبه يومئذ ارسل الى الناصر داود مركبين موسقين
دقيقا وشعيرا فارسل صاحب دمشق وتهدده على ذلك ثم ان الناصر
داود قصد مكانا للشرابي واستجار به فرتب له الشرابي شيا دون
كفايته واذن له في النزول بالانبار وبينها وبين بغداد ثلثه
ايام والناصر داود مع ذلك يتضرع الى الخليفة المستعصم فلا يجيب
ضراعته ويطلب وديعته فلا يرد لهفته ولا يجيبه الا بالمماطلة
والمطاولة وكان مدة مقامه متنقلا في الصحاري مع غزيه قريب
ثلثه اشهر ثم تعذر لذلك ارسل الخليفة وشفع فيه عند الملك الناصر
فاذن له في العود الى دمشق ورتب له مايه الف درهم على بحيرة
افاميه وغيرها فلم يتحصل له من ذلك الا دون ثلثين الف درهم

وفي هذه السنة وصلت الاخبار من مكة بان نارا ظهرت
من عدن وبعض جبالها بحيث كانت تظهر في الليل ويرتفع منها في
النهار دخان عظيم ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة

ذكر اخبار الحفصيين ملوك تونس وانما ذكرناها في هذه السنة
لانها كالمتوسطة لمدة ملكهم وهو ما نقلناه من الشيخ الفاضل زين
الدين بن قويع التونسي قال والحفصيون اولهم ابو حفص عمر بن
يحيى الهنتاتي وهنتانة قبائل متباينين من [illegible] قبيلة من
المصامدة ويزعمون انهم قرشيون من بني عدي بن كعب
رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ابو حفص المذكور
من اكبر اصحاب ابن تومرت بعد عبد المومن وتولى عبد
الواحد بن ابي حفص افريقية نيابة عن بني عبد المومن في سنة
ثلث وستمائة ومات سلخ الحجة سنة ثماني عشرة وستمائة
فتولى ابو العلي من بني عبد المومن ثم توفي فعادت افريقية
الى ولاية الحفصيين وتولى منهم عبد الله بن عبد الواحد بن
ابي حفص في سنة ثلث وعشرين وستمائة ولما تولى ولى
اخاه ابا زكريا يحيى قابس واخاه ابا ابرهيم اسحق بلاد الجريد
ثم خرج على عبد الله وهو على قابس اصحابه وزجروه وطردوه
وولوا موضعه اخاه ابا زكريا بن عبد الواحد سنة خمس وعشرين
وستمائة فنقم بنو عبد المومن على ابي زكريا ذلك فاسقط
ابو زكريا اسم عبد المومن من الخطبة وبقي اسم المهدي وخلع
طاعة بني عبد المومن وتملك افريقية وخطب لنفسه بالامير
المرتضى واتسعت مملكته وفتح تلمسان والمغرب الاوسط
وبلاد الجريد والزاب وبقي كذلك حتى توفي على بونه سنة سبع

فاذنيهن

واربعين وستمائة وانشا في تونس مبانات عظيمة شامخة
وكان عالما بالادب وخلف اربع بنين وهم ابو عبد الله محمد وابو اسحق
ابرهيم وابو حفص عمر وابو بكر وكنيته ابو يحيى وخلف اخوين وهما
ابو ابرهيم اسحق ومحمد اللحياني ابني عبد الواحد بن ابي حفص وكان محمد
اللحياني المذكور صالحا منقطعا يتبرك به ثم توفي بعده ابنه ابو عبد الله
محمد بن ابي زكريا ثم سعى عمه ابو ابرهيم في خلعه فخلع وبايع لاخيه
محمد اللحياني الزاهد على كره منه لذلك فجمع ابو عبد الله محمد المخلوع اصحابه
في يوم خلعه وشد على عميه فقهرهما وقتلهما واستقر في ملكه وتلقب
وخطب لنفسه بالمستنصر بالله امير المومنين ابي عبد الله محمد بن الامرا
الراشدين ثم في ايامه في سنة ثمان وستين وستمائة وصل
الفرنسيس الى افريقية بجموع الفرنج واشرفت افريقية على
الذهاب فعصمها الله ومات الفرنسيس وتفرقت تلك الجموع وفي
ايامه خافه اخوه ابو اسحق ابرهيم بن ابي زكريا فهرب ثم اقام
بتلمسان وبقي المستنصر المذكور كذلك حتى توفي في ليلة حادي
عشر ذي الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة فملك ابنه يحيى
ابن محمد بن ابي زكريا وتلقب بالواثق بالله امير المومنين وكان
ضعيف الراي فتحرك عليه عمه ابو اسحق ابرهيم الذي هرب
واقام بتلمسان وغلب على الواثق فخلع نفسه واستقر ابو اسحق
ابرهيم في المملكة في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستمائة
وخطب لنفسه بالامير المجاهد وترك زي الحفصيين واقام
على زي زناته وعكف على الشرب وفرق المملكة على اولاده فوثب
اولاده على الواثق المخلوع وذبحوه وذبحوا معه ولديه الفضل
والطيب ابني يحيى الواثق المذكور وتسلم للواثق ابن صغير تلقب ابا

عصيه

لانهم يصنعون للنساء عصيدة فيها ادويه ويهدى منها للجيران وعملت
ام الصبي ذلك فلقب ولدها بابي عصيدة ثم ظهر انسان ادعى انه الفضل
ابن الواثق الذي ذبح مع ابيه واجتمعت عليه الناس وقصدوا ابا اسحق
ابرهيم وقهره فهرب الى بجاية وبها ابنه ابو فارس عبد العزيز بن
ابرهيم فترك ابو فارس اباه ببجاية وسار باخوته وجمعه الى الدعي
بتونس والتقى الجمعان فانهزم عسكر بجاية وقتل ابو فارس وثلثه من
اخوته ونجا له اخ اسمه يحيى بن ابرهيم وعمه ابو حفص عمر بن ابي زكريا
ولما هزم الدعي عسكر بجاية وقتل المذكورين ارسل الى بجاية من قتل
ابا اسحق ابرهيم وجاء براسه ثم تحدث الناس بدعوة الدعي واجتمعت العرب
على عمر بن ابي زكريا بالعدوة وبه من المعرة وقوى امره وقصد
الدعي بتونس وقهره واستتر الدعي في دور بعض التجار بتونس
ثم احضر واعترف بنسبه وضربت عنقه فكان الدعي المذكور من اهل
بجاية واسمه احمد بن مرزوق بن ابي عمارة وكان ابوه يتجر الى بلاد السودان
وكان الدعي المذكور مخارقا فاقصيا وسار الى ديار مصر ونزل بدار الحدا
الكاملية ثم عاد الى المغرب فلما مر على طرابلس كان هناك شخص اسود
يسمى نصيرا كان خصيصا بالواثق المخلوع قد هرب لما جرى للواثق
ما جرى وكان في احمد الدعي بعض الشبه من الفضل بن الواثق
فقدم مع نصير المذكور الامر فشهد له انه الفضل بن الواثق فاجتمعت
عليه العرب وكان منه ما ذكرناه حتى قتل وكان الدعي يخطب له
بالخليفة الامام المنصور بالله القايم بحق الله امير المومنين بن امير
المومنين ابو العباس الفضل ولما استقر ابو حفص عمر في المملكة وقتل
الدعي تلقب بالمستنصر بالله امير المومنين وهو المستنصر الثاني
ولما استقر في المملكة سار ابن اخيه يحيى بن ابرهيم بن ابي زكريا الى بج

سلم من المعركة الى بجاية وملكها وتلقب بالمنتخب لاحيا دين الله امير المومنين
واستمر المستنصر الثاني ابو حفص عمر بن ابي زكريا في مملكته حتى
توفي في اوايل المحرم سنة خمس وتسعين وستمايه ولما اشتد مرضه
بايع لابن له صغير فاجتمع الفقهاء وقالوا له انت صاير الى الله وتوليه
مثل هذا لا يحل فابطل بيعته واخرج ولد الواثق المخلوع الذي كان
صغيرا وسلم من الذبح الملقب بابي عصيدة وبويع صبيحة موت
ابي حفص عمر الملقب بالمستنصر وكان اسم ابي عصيدة المذكور ابا عبد الله
محمد وتلقب ابو عصيدة بالمستنصر ايضا وهو المستنصر الثالث وتوفي
في ايامه صاحب بجاية المنتخب يحيى بن ابرهيم بن ابي زكريا وملك
بعده بجاية ابنه خالد بن يحيى وبقي ابو عصيدة كذلك حتى توفي في سنة
تسع وسبعمايه فملك بعده شخص من الحفصيين يقال له ابو بكر
ابن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي زكريا بن عبد الواحد بن ابي حفص
صاحب ابن تومرت واقام في الملك ثمانيه عشر يوما ثم وصل
خالد بن المنتخب صاحب بجاية ودخل تونس وقتل ابا بكر المذكور في
سنة تسع وسبعمايه ولما جرى ذلك كان زكريا اللحياني بمصر
فسار مع عسكر السلطان الملك الناصر خلد الله ملكه الى طرابلس
الغرب وبايعه العرب وسار الى تونس فخلع خالد بن المنتخب
وحبسه ثم قتل قصاصا بابي بكر بن عبد الرحمن المقدم الذكر واستقر
اللحياني في ملك افريقيه وهو ابو يحيى زكريا بن احمد بن محمد الزاهد
اللحياني بن عبد الواحد بن ابي حفص صاحب ابن تومرت ثم تحرك
على اللحياني اخو خالد وهو ابو بكر بن يحيى المنتخب فهرب اللحياني الى ديار مصر
واقام بالاسكندريه وملك ابو بكر المذكور تونس وما معها خلا طرابلس
والمهديه فانه بعد هروب اللحياني بايع ابنه محمد بن اللحياني لنفسه واستقل

مع ابي بكر فهزمه ابو بكر واستقر محمد بن اللحياني بالمهدية وله معها طرابلس
وكان استيلا ابي بكر وهروب اللحياني الى الديار مصر في سنة تسع عشرة
وسبعماية واقام اللحياني في اسكندرية ثم وردت عليه مكاتبات
من تونس في ذي القعدة سنة احدى وعشرين وسبعماية الى
الاسكندرية يذكرون فيها ان ابا بكر صاحب تونس المذكور قد
هرب وترك البلاد وان الناس قد اجتمعوا على طاعة اللحياني وبايعوا
نايبه وهو محمد بن ابي بكر من الحفصيين وهو صهر زكريا اللحياني
المذكور وهم في انتظار وصول اللحياني الى مملكته اقول وقد
بقيت مملكة افريقية مملكة يهرب منها لضعفها بسبب استيلا
العرب عليها **ذكر مقتل اقطاي** وفي هذه السنة اغتال
الملك المعز ايبك التركماني المستولي على مصر خوشداشه اقطاي
الجمدار واوقف له في بعض دهاليز الدور التي بقلعة الجبل ثلثة
مماليك وهم قطز وبهادر وسنجر الغتمي فلما مر بهم فارس الدين اقطاي
ضربوه بسيوفهم فقتلوه ولما علمت البحرية بذلك هربوا من ديار
مصر الى الشام وكان الفارس اقطاي يمنع ايبك من الاستقلال
بالسلطنة وكان الاسم للملك الاشرف موسى بن يوسف بن
يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فلما
قتل اقطاي استقل المعز التركماني بالسلطنة وابطل الاشرف موسى
المذكور منها بالكلية وبعثه الى عماته القطبيات وموسى المذكور
اخر من خطب له من بني ايوب بالسلطنة في مصر وكان انقضا
دولتهم من الديار المصرية في هذه السنة على ما شرحناه ووصلت
البحرية الى الملك الناصر يوسف صاحب الشام واطمعوه في ملك
مصر فرحل من دمشق بعسكره ونزل غزة من الغور وارسل الى

غزة عسكرًا فنزلوا بها وبرز المعز ايبك صاحب مصر الى العباسة وخرجت
السنة وهم على ذلك **وفيها** قدمت ملكة خاتون بنت كيقباد
ملك بلاد الروم الى زوجها الملك الناصر يوسف صاحب الشام
وفيها ولي الملك المنصور صاحب حماة قضا حماة للقاضي شمس الدين
ابرهيم بن هبة الله بن البارزي بعد عزل القاضي المحيي حمزة بن محمد
ثم دخلت سنة ثلث وخمسين وستماية **فيها** عزمت [هامش: ٦٥٣]
العزيزية المقيمون مع المعز ايبك على القبض عليه وعلم بذلك واستعد
لهم فهربوا من مخيمهم على حمية واحتيط على وطاقاتهم جميعها **وفي هذه**
السنة مشى نجم الدين البادرائي في الصلح بين المصريين والشا [هامش: مبيت]
واتفق الحال ان يكون للملك الناصر الشام جميعه الى العريش
ويكون الحد بير القاضي وهو بين الوراده والعريش وبيد المعز
ايبك الديار المصرية وانفصل الحال على ذلك ورجع كل الى بلده
وفي هذه السنة او التي قبلها تزوج المعز ايبك شجرة الدر
ام خليل التي خطب لها بالسلطنة في ديار مصر **وفيها** طلب
الملك الناصر داود من الملك الناصر يوسف دستورًا الى
العراق بسبب طلب وديعته من الخليفة وهي الجوهر الذي تقدم
ذكره وان يمضي الى الحج فاذن له الناصر يوسف في ذلك فسار
الناصر داود الى كربلا ثم مضى منها الى الحج ولما راى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم تعلق في استار الحجرة الشريفة بحضور
الناس وقال اشهدوا ان هذا مقامي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
داخلا عليه مستشفعًا به الى ابن عمه المستعصم في ان يرد علي
وديعتي فاعظم الناس ذلك وجرت عبراتهم وارتفع بكاهم وكتب
بصورة ما جرى مشروح ورفع الى امير الحاج وذلك يوم السبت

الثامن والعشرون من ذي الحجة من هذه السنة وتوجه الناصر
داود مع الحجاج العراقي وأقام ببغداد ثم دخلت سنة أربع
وخمسين وستمائة فيها مات كيخسرو وملك بلاد الروم وأقيم في
السلطنة ولداه الصغيران عز الدين كيكاوس وركن الدين قلج أرسلان
وفيها توجه كمال الدين المعروف بابن العديم رسولاً من الملك
الناصر يوسف صاحب الشام إلى الخليفة المستعصم وصحبته تقدمة
جليلة فطلب خلعة من الخليفة لمخدومه ووصل من جهة المعز أيبك صاحب
مصر شمس الدين سنقر الأقرع وهو من مماليك المظفر غازي صاحب
ميافارقين إلى بغداد بتقدمة جليلة وسعى في تعطيل خلعة الناصر
صاحب دمشق فبقي الخليفة متحيراً ثم إنه أحضر سكيناً من اليشم
كبيرة وقال للوزير أعط هذه السكين رسول صاحب
الشام علامة مني في أن له خلعة عندي في وقت آخر وأما في هذا
الوقت فلا يمكن فأخذ كمال الدين بن العديم السكين وعاد إلى الناصر
يوسف بغير خلعة ذكر غير ذلك فيما جرى للناصر داود مع
الخليفة ما صورته أنه لما أقام ببغداد بعد وصوله مع الحجاج واستشفع
بالنبي صلى الله عليه وسلم في رد وديعته أرسل الخليفة المستعصم
من حاسب الناصر المذكور على ما وصله في تردداته إلى بغداد من
المضيف مثل اللحم والخبز والحطب والعليق والتبن وغير ذلك وثمن
عليه ذلك بأغلى الأثمان وأرسل إليه شيئاً نزراً وألزمه أن يكتب
خطه بقبض وديعته وأنه ما بقي يستحق عند الخليفة شيئاً فكتب خطه
بذلك كرهاً وسار عن بغداد وأقام مع العرب ثم أرسل إليه الناصر
يوسف بن العزيز صاحب الشام فطيب قلبه وحلف له فقدم
الناصر داود إلى دمشق ونزل بالصالحية وفي هذه السنة يوم الأحد

ثالث شوال توفي سيف الدين طغريل مملوك الملك المظفر محمود صاحب
حماة وكان قد زوجه المظفر المذكور بأخته وقام بتدبير مملكة حماة
بعد وفاة الملك المظفر حتى توفي في التاريخ المذكور ثم دخلت
سنة خمس وخمسين وستمائة ذكر قتل المعز أيبك التركماني
في هذه السنة في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول
قتل الملك المعز أيبك التركماني الجاشنكير الصالحي قتلته امرأته شجر
الدر التي كانت امرأة أستاذه الملك الصالح أيوب وهي التي خطب
لها بالسلطنة في ديار مصر وكان سبب ذلك أنه بلغها أن
المعز أيبك المذكور قد خطب بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل
وقد بدا أن يتزوجها فقتلته في الحمام بعد عوده من لعب الكرة في
النهار المذكور وكان الذي قتله سنجر الجوجري مملوك الطواشي
محسن والخدام حسبما اتفقت معهم عليه شجر الدر وأرسلت في تلك
الليلة أصبع أيبك المعز وخاتمه إلى الأمير عز الدين الحلبي الكبير
وطلبت منه أن يقوم بالأمر فلم يجسر على ذلك ولما ظهر الخبر
أراد مماليك المعز أيبك قتل شجر الدر فحماها المماليك الصالحية
واتفقت الكلمة على إقامة نور الدين علي ابن المعز أيبك ولقبوه الملك
المنصور وعمره يومئذ خمس عشرة سنة ونقلت شجر الدر من دار
السلطنة إلى البرج الأحمر وصلبوا الخدام الذين اتفقوا معها على قتل
المعز أيبك وهرب سنجر الجوجري ثم ظفروا به وصلبوه واحتيط
على الصاحب بهاء الدين علي بن حنا لكونه وزير شجر الدر وأخذ
خطه بستين ألف دينار وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر من
هذه السنة اتفقت مماليك المعز أيبك مثل سيف الدين قطز وسنجر
الغتمي وبهادر وقبضوا على علم الدين سنجر الحلبي وكان قد صار أتابكاً

للملك المنصور علي بن المعز ايبك وترتبوا في اتابكيته المذكور واقطاي المستعرب
الصالحي وفي سادس عشر ربيع الاخر من السنة المذكورة قتلت شجر
الدر والقيت خارج البرج تحت القلعة كانت قد عملتها ودفنت فيها
وكانت تركية الجنس وقيل كانت ارمنية وكانت مع الملك الصالح في
الاعتقال بالكرك وولدت منه ولدا اسمه خليل كان صغيرا وبعد
ايام من ذلك خنق شرف الدين الفايزي **ذكر مفارقة البحرية**
الملك الناصر يوسف صاحب الشام بن الملك العزيز **وفي هذه السنة**
نقل الى الناصر يوسف ان البحرية يريدون ان يقتلوه فاستوحش
خاطره منهم وتقدم اليهم بالانتزاح عن دمشق فساروا الى غزة وانتموا الى
الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل
وانزعج اهل مصر لقدوم البحرية الى غزة وبرز والي العباسة ووصل من
البحرية جماعة مفقرين الى القاهرة منهم عز الدين الافرم فاكرموهم
واقروا عليه املاك الافرم ولما فارق البحرية الناصر صاحب الشام
ارسل عسكرا في اثرهم فكبس البحرية ذلك العسكر وبالوا منه ثم ان
عسكر الناصر بعد الكبسة كسروا البحرية فانهزموا الى البلقا والى الاغوار
ملتجئين الى المغيث صاحب الكرك فانفق فيهم المغيث اموالا جليلة
واطمعوه في ملك مصر فجهزهم بما احتاجوا وسارت البحرية الى
جهة مصر وخرجت عساكر مصر لقتالهم والتقى المصريون مع البحرية
وعسكر المغيث بجزيرة السنت منتصف القعدة من هذه السنة
فانهزم عسكر المغيث والبحرية ونهب ثقل البحرية فدارت المستحي
بعد ذلك بالملك الظاهر الى جهة الكرك **ذكر غير ذلك من الحوادث**
وفي هذه السنة وصل من الخليفة المستعصم الخلعة والطوق والتقليد
الى الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز **وفيها** استحان الناصر

داود نجم الدين البادرائي في ان يتوجه صحبته الى بغداد واخذ صحبته
وتوصل الناصر يوسف صاحب دمشق الى منعه عن ذلك فلم يتهيا
له وسار الناصر داود مع البادرائي الى قرقيسيا فاخر البادرائي
المسير عليه فاقام الناصر داود في قرقيسيا ينتظر الاذن
بالقدوم الى بغداد فلم يوذن له وطال مقامه فسار في البرية وقصد
تيه بني اسرائيل واقام مع عرب تلك البلاد **وفي هذه السنة**
او التي قبلها ظهرت نار بالحرة عند مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
وكان لها بالليل ضوء عظيم يظهر من مسافة بعيدة جدا ولعلها النار
التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة
فقال نار تظهر بالحجاز تضي منها اعناق الابل ببصرى ثم اتفق
ان الخدام بحرم النبي صلى الله عليه وسلم وقع منهم في بعض الليالي
تفريط فاشتعلت النار في المسجد الشريف واحترقت سقوفه
ومنبر النبي صلى الله عليه وسلم وتالم الناس لذلك **ثم دخلت**
سنة ست وخمسين وستمايه **ذكر استيلاء التتر على بغداد**
وانقراض الدولة العباسية في اول هذه السنة قصد هولاكو
ملك التتر بغداد وملكها في العشرين من المحرم وقتل الخليفة
المستعصم بالله وسبب ذلك ان وزير الخليفة مويد الدين بن العلقمي
كان رافضيا وكان اهل الكرخ ايضا روافض فجرت فتنة بين السنة
والشيعة فامر ابو بكر بن الخليفة وركن الدين الدوادار العسكر فنهبوا
الكرخ وهتكوا النسا وركبوا منهن الفواحش فعظم ذلك على الوزير
ابن العلقمي وكاتب التتر واطمعهم في ملك بغداد وكان عسكر بغداد
يبلغ مايه الف فارس فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر متحصل اقطاعاتهم
وصار عسكر بغداد دون عشرين الف فارس وارسل ابن العلقمي الي

التتر اكاه يستدعيهم فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم وخرج
عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين الدوادار والتقوا على مرحلتين
من بغداد واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الخليفة ودخل
بعضهم بغداد وسار بعضهم الى جهة الشام ونزل هولاكو على بغداد
من الجانب الشرقي ونزل باجو وهو مقدم كبير في الجانب الغربي
على القرية قبالة دار الخلافة وخرج مويد الدين الوزير بن العلقمي
الى هولاكو فتوثق منه لنفسه وعاد الى الخليفة المستعصم وقال ان
هولاكو يبقيك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم ويريد ان يزوج
ابنته من ابنك ابي بكر وحسن له الخروج الى هولاكو فخرج اليه المستعصم
في جمع من اكابر اصحابه فانزل في خيمة ثم استدعى الوزير الفقها
والاماثل فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسون وكان منهم محيي الدين
ابن الجوزي واولاده وكذلك بقي يخرج الى التتر طايفة بعد طايفة فلما تكاملوا
قتلوهم التتر عن اخرهم ثم مدوا الجسر وعدى باجو ومن معه وبذلوا
السيف في بغداد وهجموا دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من
الاشراف ولم يسلم الا من كان صغيرا فاخذ اسيرا ودام القتل والنهب
في بغداد نحو اربعين يوما ثم نودي بالامان واما الخليفة فانهم قتلوه
ولم يقع الاطلاع على كيفية قتله فقيل خنق وقيل وضع في عدل
ورفسوه حتى مات وقيل غرق في دجلة والله اعلم بحقيقة ذلك
وكان هذا المستعصم وهو عبد الله ابو احمد بن المستنصر ابي جعفر
منصور بن محمد الظاهر بن الامام الناصر احمد وقد تقدم ذكر باقي
نسبه عند ذكر وفاة الامام الناصر ضعيف الراي قد غلب عليه
امرا دولته لسو تدبيره تولى الخلافة بعد موت ابيه المستنصر
في سنة اربعين وستمايه فكانت مدة خلافته نحو ست عشرة

وتاختن هولاكو الخليفة المستعصم اعظم بغداد الى الوزير سيف الدين ثم اعطى بعد اربعين يوما الى الخواجه نصير الدين الطوسي
وفات نصير الطوسي سنه الرابعة سال بنجاه وشش ... روز يكشنبه چهارم از صفر ... خليفه ... تخت ...
دولت عباسيان امد سر رحمت ... التواريخ

سنة تقريبا وهو اخر الخلفا العباسيين وكان ابتدا دولتهم في
سنة اثنتين وثلثين ومايه وهي السنة التي بويع فيها السفاح
بالخلافة وقتل فيها مروان الحمار اخر خلفا بني امية كانت مدة
ملكهم خمسمايه سنة واربعا وعشرين سنة تقريبا وعدة خلفايهم
سبعة وثلثون خليفة حكى القاضي جمال الدين بن واصل قال
لقد اخبرني من اثق بروايته انه وقف على كتاب عتيق فيه ما صورته
ان علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بلغ بعض خلفا بني
امية عنه انه يقول ان الخلافة تصير الى ولده فامر الاموي
بعلي بن عبد الله فحمل على جمل وطيف به وضرب وكان يقال
عند ضربه هذا جزا من يفتري ويقول ان الخلافة تكون في ولده
فكان علي بن عبد الله رحمه الله يقول اي والله لتكونن الخلافة
في ولدي لا تزال فيهم حتى ياتيهم العلج من خراسان فينتزعها منهم
فوقع مصداق ذلك وهو ورود هولاكو وازالته ملك بني العباس

ذكر الوقعة بين المغيث صاحب الكرك وعسكر مصر كان
قد انضم البحرية الى المغيث بن العادل بن الكامل ونزل من الكرك
وخيم بغزة وجمع الجموع وسار الى مصر في دست السلطنة وخرجت
عساكر مصر مع المماليك المعزية ومقدمهم واكبرهم سيف الدين قطز
الذي صار صاحب مصر والغتمي وبهادر والتقى الفريقان فكانت
الكسرة على المغيث ومن معه منهزما الى الكرك في اسوا حال ونهبت
اثقاله ودهليزه

ذكر وفاة الناصر داود وفي هذه السنة اعني
سنة ست وخمسين وستمايه في ليلة السبت السادس والعشرين
من جمادى الاولى توفي الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى
ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بظاهر دمشق في قرية يقال لها

البويضا ومولده سنة ثلث وستمايه وكان عمره نحو ثلث وخمسين
سنة وكنا قد ذكرنا اخباره في سنة خمس وخمسين وانه توجه
الى تيه بني اسرايل وصار مع عرب تلك البلاد وبلغ المغيث
صاحب الكرك وصوله الى تلك الجهة فخشي منه وارسل اليه فقبض
عليه وحمله الى بلد الشوبك وامر بحفر مطمورة ليحبسه فيها
وبقي الملك الناصر المذكور ممسكا والمطمورة تحفر قدامه ليحبس
فيها فبينما هو على تلك الحال اذ ورد رسول الخليفة المستعصم يطلبه
من بغداد لما قصد التتر ليقدمه على بعض العساكر لملتقا التتر
فلما ورد رسول الخليفة الى دمشق حضر الى المغيث صاحب الكرك
ووصل الرسول الى موضع الملك الناصر قبل ان تتم المطمورة فاخذه
وسار به الى جهة دمشق فبلغ الرسول استيلا التتر على بغداد
وقتل الخليفة فترك الرسول ومضى لشانه فتسار الناصر داود
الى البويضا وهي قرية بظاهر دمشق واقام بها ولحق الناس في
الشام في تلك المدة طاعون مات منه الناصر داود المذكور
في التاريخ المذكور وخرج الملك الناصر يوسف صاحب دمشق
الى البويضا واظهر عليه الحزن والتاسف ونقله ودفنه بالصالحية
في تربة والده المعظم وكان الناصر داود فاضلا ناظما ناثرا وقرا
العلوم العقلية على الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي
تلميذ الامام فخر الدين الرازي وللناصر داود المذكور اشعار جيدة
قد تقدم ذكر بعضها ومن شعره ايضا

عيون عن السحر المبين تبين لها عند تحريك القلوب سكون
تصول ببيض وهي سود فرندها ذبول فتور والجفون جفون
اذا ما رات قلبا خليا من الهوى تقول له كن مغرما فيكون

طرفي وقلبي قاتل وشهيد ودمعي على خدي له منه شهود — وله ايضا
اما وجلال لسنا اضمر سلوة عن ظبي في ودع الفواد بعيد
متى يطفق بعد ما منع الكرى عن ناظري البعد والتسهيد
ومن العجايب ان قلبك لم يلن لي والحديد الانه داود

ومما كتب فيه في اثنا مكاتبته الى الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكان قد اغار
الفرنج على نابلس في ايام الملك الصالح ايوب صاحب مصر

ايا لنا متى اتم طول عمرها فلم ترني حولي ولا بعل
وياليتها لما قضاها لسيد لبيب اذيب طيب الفرع والاصل
قضاها من اللاي خلقن عواقرا فما بشرت يوما بانثى ولا فحل
وياليتها لما غدت في حاملا اصيبت بما اخشت عليه من الحمل
وياليتني لما ولدت واصبحت يشد لي الشدقيات بالرحل
تخنث باسلافي فكنت ضجيعهم ولم ات في الاسلام ما قبه من جل

ذكر وفاة الصاحبة غازية خاتون والدة الملك المنصور صاحب
حماه وفي هذه السنة في ذي القعدة توفيت الصاحبة غازية
خاتون بنت السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن
ايوب بقلعة حماه رحمها الله تعالى وكان قدومها الى حماه في سنة
تسع وعشرين وستمايه وولدت من الملك المظفر محمود صاحب
حماه ثلثة بنين مات احدهم صغيرا وكان اسمه عمر وبقي الملك المنصور
محمد صاحب حماه واخوه والدي الملك الافضل علي وولدت منه ثلث
بنات ايضا فتوفيت الكبرى منهن وكان اسمها ملكة خاتون
قبل وفاة والدتها بقليل وتوفيت الصغرى وهي دنيا خاتون بعد
وفاة اخيها الملك المنصور وسنذكر وفاة الباقين في مواضعها
ان شا الله تعالى وكانت الصاحبة غازية خاتون المذكورة من احسن

الناس سيرة وزهداً وعبادة وحفظ الملك لولدها الملك المنصور
حتى كبر وسلمه اليه قبل وفاتها رحمها الله تعالى ذكر غير ذلك
من الحوادث وفي هذه السنة قصدت التتر ميافارقين بعد
استيلائهم على بغداد وكان صاحب ميافارقين حينئذ الملك الكامل
محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل ابي بكر بن
ايوب وكان قد ملكها بعد وفاة ابيه في سنة اثنتين واربعين
وستمائة فحاصرها التتر وضايقوا ميافارقين مضايقة شديدة
وصبر اهل ميافارقين مع الكامل محمد المذكور على الجوع الشديد
ودام ذلك حتى كان منه ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفيها اشتد
الوبا بالشام خصوصاً بدمشق حتى لم يوجد مغسل للموتى وفيها ارسل
الملك الناصر يوسف صاحب دمشق ولده الملك العزيز محمد
وصحبته زين الدين المعروف بالحافظي وهو من اهل قرية عقربا من
بلد دمشق بتحف وتقادم الى هولاكو ملك التتر وصانعه لعلمه
بعجزه عن ملتقى التتر وفيها توفي الصاحب بهاء الدين زهير بن
محمد بن علي بن يحيى المهلبي كاتب انشاء الملك الصالح ايوب ومولد
البهاء زهير بوادي نخلة من مكة سنة احدى وثمانين وخمسمائة
وفي اخر عمره انكشف حاله وباع موجوده وكتبه واقام في بيته
في القاهرة حتى ادركته وفاته بسبب الوبا العام في يوم الاحد
رابع ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة ست وخمسين وستمائة
ودفن بالقرافة الصغرى وكان [illegible] الاخلاق وفاضلاً
حسن النظم والشعر [illegible] من شعر وهو وزن مخترع ليس
بخارج [illegible] ابيات منها

يا من لعبت به شمول ما الطف هذه الشمايل

مولاي

مولاي يحق لي باني عن حبك في الهوى اغالي
ها عبدك واقفاً ذليلاً بالباب يمد كف سائل
من وصلك بالقليل يرضى والطل من الحبيب وابل

وفي هذه السنة توفي الشيخ زكي الدين عبد العظيم شيخ دار
الحديث وكان من ائمة الحديث المشهورين وفيها توفي الشيخ
شمس الدين يوسف سبط جمال الدين بن الجوزي وكان من الوعاظ
الفضلاء المصنفين صنف تاريخاً جامعاً سماه مرآة الزمان وفيها توفي سيف
علي بن سابق الدين بن قزل المعروف بالمشد وكان اميراً مقدماً
في دولة الناصر يوسف صاحب الشام وله شعر حسن منه

باكر كؤوس المدام واشرب واستجل وجه الحبيب واطرب
ولا تخف الهموم داء فهي دواء له مجرب
من يرتشف له رضاب كالشهد لكن جناه اعذب

وفيها كان بين البحرية بعد هزيمتهم من المصريين وبين عسكر الناصر
يوسف صاحب دمشق ومقدمهم الامير مجير الدين بن ابي زكري
مصاف بظاهر غزة انهزم فيه عسكر الناصر يوسف واسر مجير الدين
المذكور وقوي امر البحرية بعد هذه الكسرة واكثروا العيث
والفساد ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة فيها سار
عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج ارسلان ابنا كيخسرو بن كيقباد
الى خدمة هولاكو واقاما معه مدة ثم عادا الى بلادهما ذكر وفاة
بدر الدين لولو صاحب الموصل في هذه السنة توفي بدر الدين
لولو صاحب الموصل وكان يلقب الملك الرحيم وكان عمره قد جاوز
ثمانين سنة ولما مات ملك بعده الموصل ولده الملك الصالح بن
لولو وملك سنجار ولده الاخر علاء الدين بن لولو وكان بدر الدين

لولو فقد صانع هولاكو ودخل في طاعته وحمل اليه الاموال ووصل
الى خدمة هولاكو بعد اخذ بغداد بلاد اذربيجان وكان صحبته
لولو الشريف العلوي بن صلايا فقيل ان لولو سعى به الى هولاكو
فقتل الشريف المذكور ولما عاد لولو الى الموصل لم تطل مقامه بها
حتى مات وطالت ايام بدر الدين لولو في ملك الموصل فانه كان
القايم باموز استاذه ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن
زنكي بن اقسنقر وقام بتدبير ولد الملك القاهر بن ارسلان شاه
ولما توفي الملك القاهر بن ارسلان شاه في سنة خمس عشرة
وستمايه انفرد لولو بتدبير المملكة واقام ولدي القاهر الصغيرين
واحدا بعد واحد واستبد بملك الموصل وبلادها ثلثا واربعين
سنة تقريبا ولم يزل في ملكه سعيدا لم ينطح فرافه ولم يختل لمملكته
نظام **ذكر مسار الملك الناصر** يوسف صاحب الشام
الى الكرك وفي هذه السنة لما جرى من البحرية ما ذكرناه من كسرة
عسكر الناصر يوسف سار الملك الناصر المذكور من دمشق
بنفسه وعسكره وسار في صحبته الملك المنصور صاحب حماه
بعسكره الى جهة الكرك واقام على بركة زيزا محاصرا الملك المغيث
صاحب الكرك بسبب حمايته للبحرية ووصل الى الملك الناصر رسل
المغيث صاحب الكرك والقطبية بنت الملك المفضل قطب الدين
ابن الملك العادل يتضرعون الى الملك الناصر ويطلبون رضاه عن
الملك المغيث فلم يجب الى ذلك الا بشرط ان يقبض المغيث على من
عنده من البحرية فاجاب المغيث الى ذلك وعلم بالحال ركن الدين
بيبرس البندقداري فهرب في جماعة من البحرية ووصل بهم
الى الملك الناصر يوسف فاحسن اليهم وقبض المغيث على من عنده من

البحرية

البحرية ومن جملتهم سنقر الاشقر وسكز وبرامق وارسلهم
على الجمال الى الملك الناصر فبعث بهم الى حلب فاعتقلوا بها واستقر
الصلح بين الملك الناصر وبين المغيث صاحب الكرك وكان مدة
مقام الملك الناصر بالعساكر على بركة زيزا ما يزيد على شهرين
ثم عاد الى دمشق واعطى الملك المنصور صاحب حماه دستورا
فعاد الى بلده **ذكر سلطنة قطز** وفي اواخر هذه السنة اعني
سنة سبع وخمسين وستمايه في اوايل ذي الحجة قبض سيف الدين
قطز على ولد استاذه الملك المنصور نور الدين علي بن المعز ايبك وقطعه
من السلطنة وكان علم الدين الغتمي وسيف الدين بهادر وهما من كبار
المعزية غايبين في البر فانتهز قطز الفرصة في غيبتهما وفعل
ذلك ولما قدم الغتمي وبهادر المذكوران قبض عليهما قطز ايضا واستقر
قطز في ملك الديار المصرية وتلقب بالملك المظفر وكان رسول
الملك الناصر صاحب الشام وهو كمال الدين بن العديم قد
قدم الى مصر في ايام الملك المنصور علي بن ايبك مستنجدا على التتر
واتفق خلع علي المذكور وولاية قطز بحضرة كمال الدين ابن العديم
ولما استقر قطز في السلطنة اعاد جواب الملك الناصر يوسف
انه ينجده ولا يقعد عن نصرته وعاد ابن العديم بذلك **ذكر
مولد الملك المظفر** محمود بن الملك المنصور صاحب حماه وفي هذه السنة
اعني سنة سبع وخمسين وستمايه في الساعة العاشرة من ليلة
الاحد خامس عشر المحرم وثاني عشر كانون الثاني ولد محمود بن
الملك المنصور محمد بن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن
الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولقب الملك
المظفر بلقب جده وام الملك المظفر محمود المذكور عايشة خاتون

بنت الملك العزيز محمد صاحب حلب بن الملك الظاهر غازي بن السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وهنا الشيخ شرف الدين عبد العزيز
المعروف بشيخ الشيوخ الملك المنصور صاحب حماه بقصيدة طويلة
منها

البشر عاد غم العدى والحسد باجل مولود واكرم مولد
بالنعمة الغراء بل بالدولة الزهراء بل بالمفخر المتجدد
وافاك بدرا كاملا في ليلة طلعت عليك نجومها بالاسعد
ما بين محمود المظفر اسفرت عنه وما بين العزيز محمد

ذكر قصد هولاكو الشام وفي هذه السنة قدم هولاكو الى
البلاد التي شرقي الفرات ونازل حران وملكها واستولى على
البلاد الجزرية وارسل ولده سموط بن هولاكو الى الشام فوصل
الى ظاهر حلب في العشر الاخير من ذي الحجة من هذه السنة
اعني سنة سبع وخمسين وستمائة وكان الحاكم في حلب الملك
المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين نائبا عن ابن اخيه
الملك الناصر فخرج عسكر حلب لقتالهم وخرج الملك المعظم ولم يكن
من رايه الخروج اليهم واكمن لهم التتر في بابلي المعروف
بباب الله وتقاتلوا عند بانقوسا فاندفع التتر قدامهم حتى خرجوا
عن البلد ثم عادوا عليهم وهرب المسلمون طالبين المدينة والتتر
يقتلون فيهم حتى دخلوا البلد واختنق في ابواب البلد جماعة من
المنهزمين ثم رحل التتر الى اعزاز فتسلموها بالامان **ثم دخلت
سنة** ثمان وخمسين وستمائة **ذكر ما كان من الملك الناصر** عند
قصد التتر حلب ولما بلغ الملك الناصر يوسف صاحب الشام قصد
التتر حلب برز من دمشق الى برزه في اواخر السنة الماضية وجفل

الناس

الناس من بين يدي التتر وسار من حماه الى دمشق الملك المنصور صاحب
حماه ونزل معه ببرزه وكان هناك مع الناصر بيبرس البندقداري
من حين هرب من الكرك والتجأ الى الناصر فاجتمع عند الملك
الناصر على برزه امم عظيمة من العساكر والجفال ولما دخلت
هذه السنة والملك الناصر ببرزه بلغه ان جماعة من مماليكه
قد عزموا على اغتياله والفتك به فهرب الملك الناصر من الدهليز
الى قلعة دمشق وبلغ مماليكه الذين قصدوا ذلك علمه بهم فهربوا
على حمية الى جهة غزة وكذلك سار بيبرس البندقداري
الى جهة غزة واشاع مماليك الناصر به انهم لم يقصدوا
قتل الملك الناصر وانما كان قصدهم ان يقبضوا عليه ويسلطنوا
اخاه الملك الظاهر غازي بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر
غازي بن السلطان صلاح الدين لشهامته ولما جرى ذلك
هرب الملك الظاهر المذكور خوفا من اخيه الملك الناصر
وكان الظاهر المذكور شقيق الناصر امهما ام ولد تركية ووصل
الملك الظاهر غازي الى غزة واجتمع عليه من بها من العسكر
واقاموه سلطانا ولما جرى ذلك كاتب بيبرس البندقداري
الملك المظفر قطز صاحب مصر فبذل له الامان ووعده الوعود
الجميلة ففارق بيبرس البندقداري الشاميين وسار الى مصر
في جماعة من اصحابه فاقبل عليه الملك المظفر قطز وانزله في
دار الوزارة واقطعه قليوب واعمالها **ذكر استيلاء التتر
على حلب** وعلى الشام جميعه ومسير الملك الناصر عن دمشق
ووصول عساكره الى مصر وانفراد الملك الناصر عنهم **وفي هذه
السنة** اعني سنة ثمان وخمسين وستمائة في يوم الاحد تاسع

ي

صفر كان استيلاء التتر على حلب وسببه ان هولاكو عبر الفرات
بجموعه ونازل حلب وارسل هولاكو الى الملك المعظم توران شاه بن
صلاح الدين نايب السلطنة بحلب يقول له انكم تضعفون عن لقاء
المغل ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فاجعلوا لنا عندكم
بحلب شحنة وبالقلعة شحنة ونتوجه نحن الى العسكر فان كانت
الكسرة على عسكر الاسلام كانت البلاد لنا وتكونون قد حقنتم
دما المسلمين وان كانت الكسرة علينا كنتم مخيرين في الشحنتين
ان شيتم طردتموهما وان شيتم قتلتموهما فلم يجب الملك المعظم الى
ذلك وقال ليس لكم عندنا الا السيف وكان رسول هولاكو اليهم
في ذلك صاحب ارزن الروم فتعجب من هذا الجواب وتالم
لما علم من هلاك اهل حلب بسبب ذلك واحاط التتر بحلب ثاني
صفر وهجموا البلد في غد ذلك اليوم وقتل من المسلمين
جماعة كثيرة وممن قتل اسد الدين بن الملك الزاهر بن صلاح الدين
واشتد مضايقة التتر للبلد وهجموا من عند حمام حمدان في ذيل
قلعة الشريف في يوم الاحد تاسع صفر وبذلوا السيف في
المسلمين وصعد الى القلعة خلق عظيم ودام القتل والنهب من
نهار الاحد المذكور الى الجمعة رابع عشر صفر المذكور فامر
هولاكو برفع السيف ونودي بالامان ولم يسلم من اهل حلب
الا من التجى الى دار شهاب الدين بن عمرون ودار نجم الدين اخي
مردكين ودار البازيار ودار علم الدين قيصر الموصلي والخانكاه
التي فيها زين الدين الصوفي وكنيسة اليهود وذلك لفرمانات
كانت بايديهم وقيل انه سلم بهذه الاماكن ما يزيد على خمسين الف
نفس ونازل التتر القلعة وحاصروها وبها الملك المعظم ومن التجى اليها

من

من العسكر واستمروا الحصار عليها وكان من ذلك ما سنذكره ان
شا الله تعالى **ذكر غير ذلك** من احوال حماه واحوال الملك الناصر
بعد اخذ حلب كان قد تاخر بحماه الطواشي مرشد لما سار صاحب
حماه الى دمشق فلما بلغ اهل حماه فتح حلب توجه الطواشي مرشد
من حماه الى عند الملك المنصور صاحب حماه بدمشق ووصل كبرا
حماه الى حلب ومعهم مفاتيح حماه وحملوها الى هولاكو وطلبوا منه
الامان لاهل حماه وشحنة يكون عندهم فامنهم هولاكو وارسل الى حماه
شحنة رجلا اعجميا كان يدعي انه من ذرية خالد بن الوليد يقال
له خسروشاه فقدم خسروشاه الى حماه وتولاها وامن الرعية
وكان بقلعة حماه مجاهد الدين قيماز امير جاندار فسلم القلعة اليه
ودخل في طاعة التتر ولما بلغ الملك الناصر بدمشق اخذ حلب
رحل من دمشق بمن بقي معه من العساكر الى جهة الديار المصرية
وفي صحبته الملك المنصور صاحب حماه واقام بنابلس اياما ورحل
عنها وترك فيها الامير مجير الدين بن ابي زكري والامير علي بن
شجاع ومعهما جماعة من العسكر ثم سار الملك الناصر الى
غزة فانضم اليه مماليكه الذين كانوا ارادوا قتله وكذلك اصطلح
معه اخوه الملك الظاهر غازي وانضم اليه وبعد مسير الناصر
عن نابلس وصل التتر اليها وكبسوا العسكر الذين بها وقتلوا
مجير الدين والامير علي بن شجاع وكانا اميرين جليلين فاضلين
وكان البحرية قد قبضوا عليهما واعتقلوهما بالكرك وافرج
عنهما المغيث لما وقع الصلح بينه وبين الناصر ولما بلغ الملك الناصر
وهو بغزة ما جرى من كبسة التتر لنابلس رحل من غزة الى
العريش وسير القاضي برهان الدين بن الخضر رسولا الى

الملك المظفر قطز صاحب مصر يطلب منه المعاضدة ثم سار الملك الناصر
والملك المنصور صاحب حماة والعسكر ووصلوا الى قطيه فجرى بها فتنة بين
التركمان والاكراد الشهرزورية ووقع نهب في الخيام وخاف الملك الناصر
ان يدخل مصر فيقبض عليه فتأخر في قطيه ورحلت العساكر والملك
المنصور صاحب حماة الى مصر وتأخر مع الملك الناصر جماعة يسيرة منهم
اخوه الملك الظاهر والملك الصالح بن شيركوه صاحب حمص وشهاب الدين
القيمري ثم سار الملك الناصر بمن تأخر معه من قطيه الى جهة تيه
بني اسرائيل ولما وصلت العساكر الى مصر التقاهم المظفر قطز بالصالحية
وطيب قلوبهم وارسل الى الملك المنصور صاحب حماة سنجقا والتقاه
ملتقا حسنا وطيب قلبه ودخل القاهرة واما التتر فانهم استولوا على دمشق
وعلى سائر الشام الى غزة واستقرت شحانيهم بهذه البلاد ذكر استيلا
التتر على قلعة حلب والمتجددات بالشام اما قلعة حلب فوثب جماعة
من اهلها في مدة الحصار على صفي الدين بن طرزه رئيس حلب وعلى نجم الدين
احمد بن عبد العزيز القاضي نجم الدين بن ابي عصرون فقتلوهما لانهم اتهموهما
بمواطاة التتر واشتد الحصار على القلعة واشتدت مضايقة التتر لها
نحو شهر ثم سلمت بالامان في يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الاول
من هذه السنة ولما نزل اهلها بالامان وكان فيها جماعة من البحرية
الذين حبسهم الملك الناصر منهم سكز وبرامق وسنقر الاشقر فسلمهم هولاكو
هم وباقي البحرية الى رجل مع التتر يقال له سلطان جق وهو رجل من
اكابر القفجاق هرب من التتر لما غلبوا على القفجاق وقدم الى حلب فاحسن
اليه الملك الناصر فلم تطب له البلاد فعاد الى التتر واما العوام
والغرباء فنزلوا الى اماكنهم التي قدمنا ذكرها وامر هولاكو ان يمضي
كل من سلم الى داره وملكه وان لا يعارض وجعل النائب بحلب عماد الدين

القزويني ووصل الى هولاكو على حلب الملك الاشرف صاحب حمص ابن ابراهيم
ابن شيركوه وكان قد انفرد الاشرف المذكور عن الشهيد لما توجه
الملك الناصر الى جهة مصر ووصل الى هولاكو بحلب فاكرمه هولاكو واعاد
عليه حمص وكان قد اخذها منه الملك الناصر صاحب حلب في سنة ست
واربعين وستمائة وعوضه عنها تل باشر على ما تقدم ذكره فعادت
اليه في هذه السنة واستقر ملكه بها وقدم ايضا الى هولاكو وهو نازل
على حلب محيي الدين بن الزكي من دمشق فاقبل عليه هولاكو وخلع عليه
وولاه قضاء الشام ولما عاد ابن الزكي المذكور الى دمشق لبس خلعة هولاكو
وكانت مذهبة وجمع الفقهاء وغيرهم من اكابر دمشق وقرا عليهم تقليد هولاكو
واستقر في القضاء ثم رحل هولاكو الى حارم وطلب تسليمها فامتنعوا
ان يسلموها لغير فخر الدين والي قلعة حلب فاحضره هولاكو وسلموها
اليه فغضب هولاكو من ذلك وامر بهم فقتل اهل حارم عن اخرهم وسبي
النساء ثم رحل هولاكو بعد ذلك وعاد الى الشرق وامر عماد الدين القزويني
بالرحيل الى بغداد فسار اليها وجعل مكانه بحلب رجلا اعجميا وامر هولاكو
بخراب اسوار قلعة حلب واسوار المدينة فخربت عن اخرها واعطى
هولاكو الاشرف موسى صاحب حمص الدستور ففارقه ووصل الى حماة
ونزل في دار المبارز واخذ في خراب سور قلعة حماة بتقدم هولاكو اليه
بذلك فخربت اسوارها واحرقت زردخاناتها وبيعت الكتب التي بدار السلطنة
بقلعة حماة بابخس الاثمان واما اسوار مدينة حماة فلم تخرب لانه كان بحماة
رجل يقال له ابراهيم بن الافرنجية ضامن الجهة المفردة بذل لخسروشاه
جملة كثيرة من المال وقال الفرنج قريب منا بحصن الاكراد ومتى
خربت اسوار المدينة لا يقدر اهلها على المقام فيها فاخذ منه المال ولم يتعرض
لخراب اسوار المدينة وكان قد امر هولاكو الاشرف موسى صاحب حمص

بخراب قلعة حمص ايضا فلم يخربوا منها الا شيئا قليلا لانها مدينتهم
واما دمشق فانهم لما ملكوا المدينة بالامان لم يتعرضوا الى قتل ولا نهب
وعصت قلعة دمشق عليهم فحاصرها التتر وجرى على اهل دمشق
بسبب عصيان القلعة شدة عظيمة وضايقوا القلعة واقاموا عليها
المجانيق ثم تسلموها بالامان في منتصف جمادى الاولى من هذه السنة
ونهبوا جميع ما فيها وجدوا في خراب اسوار القلعة واعدام ما بها
من الزردخانات والالات ثم توجهوا الى بعلبك ونازلوا قلعتها

ذكر استيلاء التتر على ميافارقين وقتل الملك الكامل صاحبها

وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين وستمائة استولى التتر
على ميافارقين وقد تقدم ذكر نزولهم عليها ومحاصرتها في سنة ست
وخمسين واستمر الحصار عليهم مدة سنتين حتى فنيت ازوادهم وفني
اهلها بالوباء وبالقتل وصاحبها الملك الكامل محمد بن الملك المظفر شهاب الدين
غازي بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب مصابرا ثابتا وضعف من عنده
عن القتال فاستولى التتر عليها وقتلوا صاحبها الملك الكامل المذكور
وحملوا راسه على رمح وطيف به في البلاد ومروا به على حلب وحماه
ووصلوا به الى دمشق في سابع عشرين جمادى الاولى من هذه السنة
اعني سنة ثمان وخمسين وستمائة وطافوا به في دمشق بالمغاني
والطبول وعلق راسه المذكور في شبكة بسور باب الفراديس الى
ان عادت دمشق الى المسلمين فدفن بمشهد الحسين داخل باب
الفراديس وفيه يقول الشيخ شهاب الدين بن ابي شامة ابياتا منها

ابن غازي غزا وجاهد قوما اثخنوا في العراق والمشرقين
طاهرا عاليا ومات شهيدا بعد صبر عليهم عامين
لم يشنه اذ طيف بالراس منه وله اسوة براس الحسين
ثم واروا في مشهد الراس ذاك الراس واستجمعوا من الكاملين

ذكر اتصال الملك الناصر بالتتر واستيلائهم على عجلون وغيرها
من قلاع الشام اما الملك الناصر يوسف فانه لما انفرد عن العسكر
من قطيه وسار الى تيه بني اسرائيل بقي متحيرا الى اين يتوجه وعزم
على التوجه الى الحجاز وكان له طبردار كردي اسمه حسين فحسن
له المضي الى التتر وقصد هولاكو فاغتر بقوله ونزل بركة زيزا وسار
حسين الكردي الى كتبغا نائب هولاكو وعرفه بموضع الملك الناصر
فارسل كتبغا اليه وقبض عليه واحضره الى عجلون وكانت بعد عاصية
فامرهم الملك الناصر بتسليمها فسلمت اليهم فهدموها وكنا قد ذكرنا
حصار التتر لبعلبك فتسلموها قبل تسليم عجلون وخربوا قلعتها
ايضا وكان بالصبيبة صاحبها الملك السعيد بن الملك العزيز بن الملك
العادل فسلم الصبيبة اليهم وصار الملك السعيد المذكور معهم واعلن
بالفسوق والفجور وسفك دماء المسلمين واما الملك الناصر يوسف
فان كتبغا بعث به الى هولاكو فوصل الى دمشق ثم الى حماه وبها الاشرف
صاحب حمص فخرج الى لقائه هو وخسروشاه النائب بحماه ثم سار
الى حلب فلما عاينها الملك الناصر وما قد حل بها وباهلها تضاعف
تالمه وانشد

يعز علينا ان نرى ربعكم يبلى وكانت به آيات حسنكم تتلى

ثم سار الى الاردو فاقبل عليه هولاكو ووعده برده الى مملكته وكان
ما سنذكره ان شاء الله تعالى **ذكر غير ذلك** وفي خامس عشر
شعبان من هذه السنة اخرج التتر من الاعتقال نقيب قلعة
دمشق وواليها وضربوا اعناقهما بدار بابا واشتهر عند اهل دمشق
خروج العساكر من مصر لقتال التتر فاوقعوا بالنصارى وكان

قد استطالوا على المسلمين بدق النواقيس وادخال الخمر الى الجامع فنهبهم المسلمون في سابع عشر رمضان من هذه السنة واخربوا كنيسة مريم وكانت كنيسة عظيمة وكانت كنيسة مريم في جانب دمشق الذي فتحه خالد بن الوليد بالسيف فبقيت بيد المسلمين وكان ملاصق الجامع كنيسة وهي من الجانب الذي فتحه ابو عبيدة بالامان فبقيت بايدي النصارى فلما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة خرب الكنيسة الملاصقة للجامع واضافها اليه ولم يعوض النصارى عنها فلما ولي عمر بن عبد العزيز عوضهم بكنيسة مريم عن تلك الكنيسة فعمروها عمارة عظيمة وبقيت كذلك حتى خربها المسلمون في التاريخ المذكور

ذكر هزيمة التتر وقتل كتبغا

وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين وستماية كانت هزيمة التتر في يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان على عين جالوت وكان من حديثها انه لما اجتمعت العساكر الاسلامية بمصر عزم الملك المظفر قطز مملوك المعز ايبك على الخروج الى الشام لقتال التتر وسار من مصر بالعساكر الاسلامية وصحبته الملك المنصور محمد صاحب حماه واخوه الملك الافضل علي وكان مسيره من الديار المصرية في اوايل رمضان من هذه السنة ولما بلغ كتبغا وهو نايب هولاكو على الشام ومقدم التتر مسير العساكر الاسلامية اليه صحبة الملك المظفر قطز جمع من في الشام من التتر وسار الى لقاء المسلمين وكان الملك السعيد صاحب الصبيبة ابن الملك العزيز بن الملك العادل بن ايوب صحبة كتبغا وتقارب الجمعان في الغور والتقوا يوم الجمعة المذكور فانهزمت التتر هزيمة قبيحة واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا واسر ابنه وتعلق من سلم من التتر برؤوس الجبال وتبعهم المسلمون فافنوهم

وهرب من سلم الى الشرق وجرد قطز ركن الدين بيبرس البندقداري في اثرهم فتبعهم المسلمون الى اطراف البلاد وكان ايضا في صحبة التتر الملك الاشرف موسى صاحب حمص ففارقهم وطلب الامان من المظفر قطز فامنه ووصل اليه فاكرمه واقره على ما بيده وهي حمص ومضافاتها واما الملك السعيد صاحب الصبيبة فانه امسك واسر واحضر بين يدي المظفر قطز فامر به فضربت عنقه بسبب ما كان المذكور قد اعتمده من التسلط والفسق ولما انقضى امر المصاف احسن المظفر قطز الى الملك المنصور صاحب حماه واقره على حماه وبارين واعاد اليه المعرة وكانت في ايدي الحلبيين من حين استولوا عليها من سنة خمس وثلثين وستماية واخذ سلمية منه واعطاها امير العرب وتم الملك المظفر قطز بالعساكر وصحبته الملك المنصور صاحب حماه حتى دخل دمشق وتضاعف شكر المسلمين لله تعالى على هذا النصر العظيم فان القلوب كانت قد يئست من النصر على التتر لاستيلايهم على معظم بلاد الاسلام ولانهم ما قصدوا اقليما الا فتحوه ولا عسكرا الا هزموه فابتهجت الرعايا بالنصرة عليهم وبقدوم الملك المظفر قطز الى الشام وفي يوم دخوله دمشق امر بشنق جماعة من المنتسبين الى التتر فشنقوا وكان من جملتهم حسين الكردي طبردار الملك الناصر يوسف وهو الذي اوقع الملك الناصر في ايدي التتر وفي هذه النصرة وقدوم قطز الى الشام يقول بعض الشعرا

هلك الكفر في الشام جميعا ... واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الاروع ... سيف الاسلام عند نهوضه
ملك جانا بعزم وحزم ... فاعتززنا بسمره وبيضه

أوجب الله شكر ذاك علينا دائماً مثل واجبات فروضه

ثم أعطى الملك المظفر قطز صاحب حماة الملك المنصور الدستور
فقدم الملك المنصور قدامه مملوكه ونائبه مبارز الدين اقوش
المنصوري إلى حماة ثم سار الملك المنصور وأخوه الملك الأفضل
ووصلا إلى حماة ولما استقر الملك المنصور بحماه قبض على جماعة
كانوا مع التتر واعتقلهم وهنأ الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ
الملك المنصور بهذا النصر العظيم وبعود المعرة بقصيدة منها

رعت العدا فضمنت ثل عروشها ولقيتها فأخذت نفس جيوشها
نازلت املاك التتار فأنزلت عن فحلها قسراً وعن أكديشها
فغدا لسيفك في رقاب كماتها حصد المناجل في يبيس حشيشها
في ثقت المملوك بذل ما تحويه إذ ختمت خزائنها على منقوشها
وطويت عن مصر فسيح مراحل ما بين مركبها وبين عريشها
حتى حفظت على العباد بلادها من رومها الأقصى إلى أحبوشها
فرشت حماه لوطي نعلك خدها فوطيت عين الشمس من مفروشها
وضربت سكتها التي أخلصتها عما يشوب النقد من مغشوشها
وكذا المعرة إذ ملكت قيادها دهشت سروراً فاتنا في مدهوشها
طربت برجعتها إليك كأنما سكرت بخمرة كاسها وحشيشها
لا زلت تنعش بالنوال فقيرها وتنال أقصى الأجر من منعوشها

وكان خشداشه قد سافر من حماه إلى جهة الشرق لما بلغه
كسرة التتر ثم جهز الملك المظفر قطز عسكراً إلى حلب لحفظها
ورتب أيضاً شمس الدين اقوش البرلي العزيزي أميراً بالسواحل
وغزة ورتب معه جماعة من العزيزية وكان البرلي المذكور
من مماليك الملك العزيز بن محمد صاحب حلب وسار جملة العزيزية

في

مع ولد الملك الناصر يوسف إلى قطيا الحصن ثم خامر البرلي
وجماعة من العزيزية على ابن استاذهم الملك الناصر وصاروا
مع أيبك التركماني صاحب مصر ثم إنهم ثم إنهم قصدوا اغتيال
المعز أيبك المذكور وعلم بهم فقبض على بعضهم وهرب بعضهم
وكان البرلي المذكور من جملة من سلم وهرب إلى الشام فلما وصل
إلى الملك الناصر اعتقله بقلعة عجلون فلما توجه الملك الناصر
بالعساكر إلى الغور مندفعاً من بين يدي التتر أخرج البرلي
من حبس عجلون وطيب خاطره فلما هرب الملك الناصر من
قطيه دخل شمس الدين اقوش البرلي المذكور مع العساكر
إلى مصر فأحسن إليه الملك المظفر قطز وولاه الآن السواحل
وغزة فلما استقر بدمشق على ما ذكرناه وكان مقر البرلي
لما تولى هذه الأعمال بنابلس تارة وببيت جبرين أخرى ثم إن
الملك المظفر قطز فوض السلطنة بدمشق إلى الأمير علم الدين
سنجر الحلبي وهو الذي كان أتابكاً لعلي بن المعز أيبك وفوض
نيابة السلطنة بحلب إلى الملك السعيد بن بدر الدين لولو صاحب
الموصل وكان المذكور قد وصل إلى الملك الناصر يوسف صاحب
الشام ودخل مع العساكر إلى مصر وصار مع المظفر قطز ففوض
إليه نيابة السلطنة بحلب وكان سببه أن أخاه الملك
الصالح بن لولو قد صار صاحب الموصل بعد أبيه فولاه حلب
ليكاتبه أخوه بأخبار التتر ولما استقر السعيد المذكور
في نيابة حلب سار سيرة ردية وكان دأبه التحيل على
أخذ مال رعيته

ذكر عود الملك المظفر قطز إلى جهة الديار المصرية ومقتله

ولما فرغ الملك المظفر قطز المعزي المذكور

[illegible]

امر الشام على ما شرحناه سار من دمشق الى جهة البلاد المصرية وكان قد اتفق بيبرس البندقداري الصالحي مع انص مملوك نجم الدين الرومي الصالحي والهاروني وعلم الدين صغر اعلى على قتل المظفر قطز وسار وامعه يتوقعون الفرصة فلما وصل قطز الى القصير بطرف الرمل وبينه وبين الصالحية مرحله وقد سبق الدهليز والعسكر الى الصالحية فبينا قطز يسير اذ قامت ارنب بين يديه فساق عليها وساق هولاء المذكورون معه فلما ابعدوا تقدم اليه انص وشفع عند الملك المظفر قطز في انسان فاجابه الى ذلك فاهوى ليقبل يده وقبض عليها فحمل عليه بيبرس البندقداري حينيذ وضربه بالسيف واجتمعوا عليه ورموه عن فرسه ثم قتلوه بالنشاب وذلك في سابع عشر ذي القعدة من هذه السنة فكانت مدة ملكه احد عشر شهرا وثلثه عشر يوما وساق بيبرس واوليك بعد قتله حتى وصلوا الى الدهليز بالصالحية **ذكر سلطنة بيبرس البندقداري المذكور** ولما وصل ركن الدين بيبرس المذكور هو والجماعة الذين قتلوا الملك المظفر قطز الى الدهليز كما ذكرناه وكان عند الدهليز نايب السلطنة فارس الدين اقطاي المستعرب وهو الذي صار اتابكا لعلي بن المعز ايبك بعد الحلبي فلما تسلطن قطز اقره على نيابة السلطنة فلما وصل بيبرس البندقداري مع الجماعة الذين قتلوا قطز الى الدهليز سالهم اقطاي المستعرب المذكور وقال من قتله منكم فقال بيبرس انا قتلته فقال له اقطاي ياخوند اجلس في مرتبة السلطنة فجلس واستدعيت العساكر للتحليف فحلفوا له في اليوم الذي قتل فيه قطز وهو سابع عشر ذي القعدة من

هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين وستمايه واستقر بيبرس في السلطنة وتلقب بالملك القاهر ركن الدين بيبرس الصالحي ثم بعد ذلك غير لقبه عن الملك القاهر وتلقب بالملك الظاهر لانه بلغه ان القاهر لقب غير مبارك وما تلقب به احد فطالت مدته وكان الملك الظاهر المذكور قد سال من قطز النيابة بحلب فلم يجبه اليها ليكون ما قدره الله تعالى ولما وصل الناس الملك الظاهر المذكور بالصالحية ساق في جماعة من اصحابه وسبق العسكر الى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقرت قدمه في المملكة وكان قد زينت مصر والقاهرة لمقدم قطز فاستمرت الزينة لسلطنة بيبرس المذكور وكان مقتل قطز وسلطنة بيبرس في سابع عشر ذي القعدة من هذه السنة **ذكر اعادة عمارة قلعة دمشق** وفي هذه السنة في العشر الاخر من ذي القعدة شرع الامير علم الدين سنجر الحلبي نايب السلطنة بدمشق في عمارة قلعة دمشق وجمع لها الصناع وكبراء الدولة والناس وعملوا فيها حتى النسا ايضا وكان عند الناس بذلك سرور عظيم **ذكر سلطنة الحلبي بدمشق** كان علم الدين سنجر الحلبي قد استنابه الملك المظفر قطز بدمشق على ما تقدم ذكره فلما جرى ما ذكرناه من قتل قطز وسلطنة الملك الظاهر جمع الحلبي الناس وحلفهم لنفسه بالسلطنة وذلك في العشر الاول من ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين وستمايه فاجابه الناس الى ذلك وحلفوا له ولم يتاخر عنه احد ولقب نفسه الملك المجاهد وخطب له بالسلطنة وضربت السكه باسمه وكاتب الملك المنصور صاحب حماه فلم يجبه وقال انا مع صاحب مصر

قال ابو شامة وفي سنة ٦٥٧ توفي نجم زنديق يتعاطى الفلسفة والنظر في علم الاوايل ويسكن مدارس فقهاء المسلمين وقد افسد عقايد جماعة من الشباب المشتغلين فيما بلغني وكان يتجاهر بانتقاص الانبياء عليهم السلام وهو يعرف بابن النجم بن البديع البندهي كان ابوه زعم انه من جملة تلامذة الفخر الرازي خطيبا الى صاحب الخصوص ... اركين

أنا مع من ملك الديار المصرية كاينا من كان

ذكر قبض عسكر حلب على الملك السعيد بن صاحب الموصل وعودهم الى الشام

وكان الملك السعيد قد فرق في حلب وجرد معه جماعة من العزيزية والناصرية وكان زري المباشرة وقد ابغضه العسكر وبلغ الملك السعيد المذكور مسير التتر الى البيرة فجرد اليهم جماعة قليلة من العسكر وقدم عليهم سابق الدين امير مجلس الناصري فاشار عليه كبراء العزيزية والناصرية بان هذا ما هو مصلحة وان هولاء قليلون فيحصل الطمع بسببهم في البلاد فلم يلتفت الى ذلك واصر على مسيرهم فسار سابق الدين امير مجلس بمن معه حتى قاربوا البيرة فوقع عليهم التتر فهزم منهم ودخل البيرة بعد ان قتل غالب من كان معه فازداد غيظ الامراء على الملك السعيد بسبب ذلك فاجتمعوا وقبضوا عليه ونهبوا وطاقه وكان قد برز الى بابلي المعروف بباب الله ولما استولوا على خزانته لم يجدوا فيها مالا طايلا فهددوه بالعذاب ان لم يقر لهم بماله فنبش من تحت اشجار حاير داره ببابلي جملة من المال قيل كانت خمسين الف دينار مصرية ففرقت في الامراء وحمل الملك السعيد المذكور الى الشغر وبكاس معتقلا ثم لما اندفع العسكر بين يدي التتر على ما سنذكره افرجوا عنه ولما جرى ذلك اتفقت العزيزية والناصرية وقدموا عليهم الامير حسام الدين الجوكندار العزيزي ثم سارت التتر الى حلب فاندفع حسام الدين الجوكندار والعسكر الذين معه بين ايديهم الى جهة حماه ووصل التتر الى حلب في اواخر هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين وستماية وملكوها

واخرجوا اهلها الى قرنبيه واسمها مقر الانبيا فسماها العامة قرنبيا ولما اجتمع المسلمون بقرنبيا بذل التتر فيهم السيف فافنوا غالبهم وسلم القليل منهم ووصل حسام الدين الجوكندار ومن معه الى حماه فضيفهم الملك المنصور محمد صاحب حماه وهو مستشعر خايف من غدرهم ثم رحلوا عن حماه الى حمص فلما قاربت التتر حماه خرج منها الملك المنصور صاحبها وصحبته اخوه الملك الافضل علي والامير مبارز الدين وباقي العسكر واجتمعوا بحمص مع باقي العساكر الى ان خرجت هذه السنة

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستماية

ذكر كسرة التتر على حمص

وفي يوم الجمعة خامس المحرم من هذه السنة كانت كسرة التتر على حمص وكان من حديثها ان التتر لما قدموا في اخر السنة الماضية الى الشام اندفعت العزيزية والناصرية بين ايديهم وكذلك الملك المنصور صاحب حماه ووصلوا الى حمص واجتمع بهم الملك الاشرف صاحب حمص ووقع اتفاقهم على ملتقى التتر وسارت التتر اليهم والتقوا ظاهر حمص في نهار الجمعة المذكور وكان التتر اكثر من المسلمين بكثير ففتح الله تعالى على المسلمين بالنصر وولى التتر منهزمين وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون منهم كيف شاوا ووصل الملك المنصور الى حماه بعد هذه الوقعة وانضم من سلم من التتر الى باقي جماعتهم وكانوا نازلين قرب سلمية واجتمعوا ونزلوا على حماه وبها صاحبها الملك المنصور واخوه الملك الافضل والعسكر واقام التتر على حماه يوما واحدا ثم رحلوا عن حماه واراد الملك المنصور بعد رحيل التتر المسير الى دمشق فمنعه العامة من ذلك حتى استوثقوا منه انه يعود

اليهم عن قريب فسافر هو واخوه الملك الافضل في جماعة قليلة وبقي الطواشي مرشد في باقي العسكر بحماه ووصل المنصور بمن معه الى دمشق وكذلك توجه الملك الاشرف صاحب حمص الى دمشق واما حسام الدين الجوكندار العزيزي فتوجه ايضا بمن في صحبته ولم يدخل دمشق ونزل بالمرج ثم سار الى مصر واقام صاحب حماه وصاحب حمص بدمشق في دورهما والحاكم بها يومئذ سنجر الحلبي الملقب بالسلطان الملك المجاهد وقد اضطرب امره وكذلك اقام صاحب حماه وصاحب حمص بدمشق ولم يدخلا في طاعته لضعفه وتلاشي امره واما التتر فساروا عن حماه الى افامية وكان قد وصل الى افامية سيف الدين الدنلي الاشرفي ومعه جماعة فاقام بقلعة افامية وبقي يغير على التتر فرحلوا عن افامية وتوجهوا الى الشرق

ذكر القبض على سنجر الحلبي الملقب بالملك المجاهد

وفي هذه السنة جهز الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر عسكرا مع علاء الدين البندقدار وهو استاذ الملك الظاهر لقتال علم الدين سنجر الحلبي المستولي على دمشق فوصلوا الى دمشق في ثاني عشر صفر من هذه السنة ولما وصل عسكر مصر الى دمشق خرج اليهم الحلبي لقتالهم وكان صاحب حماه وصاحب حمص مقيمين بدمشق لم يخرجا مع الحلبي ولا اطاعاه لاضطراب امر الحلبي واقتتل معهم ظاهر دمشق في ثالث عشر صفر من هذه السنة اعني سنة تسع وخمسين فولى الحلبي واصحابه منهزمين ودخل الى قلعة دمشق الى ان جنه الليل فهرب من قلعة دمشق الى جهة بعلبك فتبعه العسكر وقبضوا عليه وحمل الى الديار المصرية

فاعتقل

وفي هذه السنة هلكت جارية الخاتون ... وكانت واسع جان وحسن وكانت تغني في المدينة بالطبل والحلق ... عجوز ... الناس فيها فاذا طلبوها قالت انا ما يعلمني احد ... ولكن تعال انت الى عندنا ... في البيت ... فاقامت ... كذلك حتى هلكت ...

٢١٤

فاعتقل ثم اطلق واستقرت دمشق في ملك الملك الظاهر بيبرس واقيمت له الخطبة بها وبغيرها من الشام مثل حماه وحلب وحمص وغير ذلك واستقر ايدكين البندقدار الصالحي في دمشق لتدبير امورها ولما استقر الحال على ذلك رحل الملك المنصور صاحب حماه والاشرف صاحب حمص وعاد كل الى بلاده واستقر بها

ذكر خروج البرلي عن طاعة الملك الظاهر بيبرس واستيلائه على حلب

وفي هذه السنة بعد استقرار علاء الدين ايدكين البندقدار في دمشق ورد عليه مرسوم الملك الظاهر بالقبض على بهاء الدين بغدي الاشرفي وعلى شمس الدين اقوش البرلي وغيرهما من العزيزية والناصرية وبقي علاء الدين ايدكين متوقفا في ذلك فتوجه بغدي الى علاء الدين ايدكين فحال دخوله عليه قبض على بغدي المذكور فاجتمعت العزيزية والناصرية الى اقوش البرلي وخرجوا من دمشق ليلا على حمية ونزلوا بالمرج وكان اقوش البرلي قد ولاه المظفر قطز غزة والسواحل على ما قدمنا ذكره فلما جهز الملك الظاهر استاذه البندقدار الى قتال الحلبي ارسل البرلي وامره ان ينضم اليه فسار البرلي مع البندقدار واقام بدمشق فلما قبض على بغدي خرج البرلي الى المرج وارسل علاء الدين ايدكين البندقدار الى البرلي يطيب قلبه ويحلف له فلم يلتفت الى ذلك وسار البرلي الى حمص وطلب من صاحبها الاشرف ان يوافقه على العصيان فلم يجبه الى ذلك ثم توجه الى حماه وارسل يقول للملك المنصور صاحب حماه انه لم يبق من البيت الايوبي غيرك فقم لنصير معك ونملك البلاد فلم يلتفت الملك المنصور الى ذلك ورده ردا قبيحا فاغتاظ البرلي ونزل على حماه واحرق زرع بيدر العشر وسار الى شيزر ثم الى جهة حلب وكان ايدكين البندقدار لما استقر بدمشق قد جهز عسكرا صحبة فخر الدين الحمصي للكشف عن البيرة فان التتر كانوا قد نازلوها فلما قدم البرلي

الى حلب وكان بها فخر الدين الحمصي المذكور فقال له البرلي نحن في طاعة
الملك الظاهر ونقصد الى السلطان وتسال له ان يتركني ومن في صحبتي
مقيمين بهذا الطرف ويكون تحت طاعته من غير ان يكلفني وطي بساطه
فسار الحمصي الى جهة مصر ليؤدي هذه الرسالة فلما سار عن حلب تمكن
البرلي واحتاط على ما في حلب من الحواصل واستبد بالامر وجمع
العرب والتركمان واستعد لقتال عسكر مصر ولما توجه فخر الدين
الحمصي الى الديار المصرية التقى في الرمل جمال الدين المحمدي الصالحي متوجها بمن
معه من عسكر مصر لقتال البرلي واشباهه فارسل الحمصي عرف
الملك الظاهر بما طلبه البرلي فارسل الملك الظاهر يقبض على فخر الدين
الحمصي المذكور ويامره بالانضمام الى المحمدي والمسير الى قتال البرلي
فعاد من وقته ثم ارسل الملك الظاهر علم الدين سنجر الحلبي وجهزه
وراء المحمدي في جمع من العسكر ثم اردفه بعز الدين الدمياطي في
جمع اخر وسار الجميع الى جهة البرلي وسار الى حلب وطردوه عنها
وانقضت السنة والامر على ذلك

ذكر مقتل الملك الناصر يوسف

وفي هذه السنة ورد الخبر بمقتل الملك الناصر يوسف
ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وعقد عزاه بجامع دمشق
في سابع جمادى الاولى من هذه السنة اعني سنة تسع وخمسين
وستمائة وصورة الحال في قتله انه لما وصل الى هولاكو على ما قدمنا
ذكره وعده برده الى ملكه واقام عند هولاكو مدة فلما بلغ هولاكو
كسرة عسكره بعين جالوت وقتل كتبغا ثم كسرته على حمص ثانيا
غضب من ذلك واحضر الملك الناصر المذكور واخاه الملك
الظاهر غازي وقال له انت قلت ان عسكر الشام في طاعتك

فغررتني وقتلت المغل فقال الملك الناصر لو كنت بالشام ما ضرب
احد في وجه عسكرك بالسيف ومن يكون ببلاد توريز كيف
يحكم على بلاد الشام فاستشق في هولاكو لعنه الله بالنشاب وضربه
به فقال الملك الناصر يا خوند الصنيعة فنهاه اخوه الظاهر
وقال قد حضرت ثم رماه بفردة ثانية فقتله ثم امر بضرب
رقاب الباقين فقتلوا الظاهر اخا الناصر والملك الصالح بن
صاحب حمص والجماعة الذين كانوا معهم واستبقوا الملك العزيز
ابن الملك الناصر لانه كان صغيرا وبقي عندهم مدة طويلة واحسنوا
اليه ثم مات وكان قد تولى الملك الناصر المذكور مملكة حلب بعد
موت ابيه العزيز وعمره سبع سنين واقام جدته ضيفة خاتون
بنت الملك العادل بتدبير مملكته واستقل بالملك بعد وفاتها في سنة
اربعين وستمائة وعمره ثلث عشرة سنة وزاد ملكه على ملك
ابيه وجده فانه ملك مثل حران والرها والرقة وراس عين
وما مع ذلك من البلاد وملك حمص ثم ملك دمشق وبعلبك
والاغوار والسواحل الى غزة وعظم شانه وكثر عساكره
مصر وخطب له بمصر وبقلعة الجبل على الوجه الذي تقدم ذكره
وكان قد غلب على الديار المصرية لولا هزيمته وقتل مدبر
دولته شمس الدين لولو الاميني ومخامرة مماليك ابيه العزيزية
وكان يذبح في مطبخه كل يوم اربعمائة راس غنم وكانت سماطاته
وتجمله في الغاية القصوى وكان حليما وتجاوز به الحلم الى حد
اضر بالمملكة فانه لما امنت قطاع الطريق في ايام مملكته من القتل
والقطع وتجاوزوا الحد في الفساد وانقطعت الطرق في ايامه
وبقي لا يقدر المسافر على السفر من دمشق الى حماه وغيرها الا

ن فقفة من العسكر وكثر طمع العرب والتركمان في اياميه وكثرت
الخمر في امته وكانوا يكسرون الدور ومع ذلك اذا احضر القاتل الى
بين يدي الملك الناصر المذكور يقول اي خير من الميت
ويطلقه فادى ذلك الى انقطاع الطرقات وانتشار الحرامية
والمفسدين وكان على ذهن الناصر المذكور شي كثير من
الادب والشعر ويروى له اشعار كثيرة منها

فوالله لو قطعت قلبي تأسفا وجرعتني كاسات دمعي دما صرفا
لما زادني الا هوى ومحبة ولا اتخذت روحي سواك لها الفا

وبنى بدمشق مدرسة قرب الجامع تعرف بالناصرية واوقف
عليها وقفا جليلا وبنى بالصالحية تربة غرم عليها جملا مستكثرة
فدفن فيها كما ذكره مون وهو بعض امرا التتر وكانت منيته الناصر
ببلاد العجم وكان مولد الناصر المذكور في سنة سبع وعشرين
وستماية فيكون عمره اثنتين وثلثين سنة تقريبا **ذكر
مبايعة شخص بالخلافة واثبات نسبه** وفي هذه السنة في رجب
قدم الى مصر جماعة من العرب ومعهم شخص اسمر اللون اسمه احمد زعموا
انه ابن الامام الظاهر بالله محمد بن الامام الناصر وانه خرج من دار الخلافة
ببغداد لما ملكها التتر فعقد الملك الظاهر بيبرس مجلسا حضر فيه جماعة
من الاكابر منهم الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام والقاضي
تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الاعز فشهد اولئك
العرب ان هذا الشخص المذكور هو ابن الظاهر محمد بن الامام الناصر وانه
عم المستعصم واقام القاضي جماعة من الشهود اجتمعوا باولئك العرب
وسمعوا شهادتهم ثم شهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة فاثبت القاضي تاج الدين
نسب احمد المذكور ولقب المستنصر بالله ابا القاسم احمد بن الظاهر بالله محمد وبايعه

الملك

الملك الظاهر والناس بالخلافة واهتم الملك الظاهر بامره وعمل له الدهاليز والجمدارية
والالات الخلافة واستخدم له عسكرا وغرم على تجهيزه جملا طايلة قيل ان
قدر ما غرم عليه الف الف دينار وكانت العامة تلقب الخليفة المذكور بالزرابيني
وبرز الملك الظاهر والخليفة الاسود المذكور في رمضان من هذه السنة
وتوجها الى دمشق وكان في كل منزله يمضي الملك الظاهر الى دهليز الخليفة
الى دهليزه الخاص به ولما وصلا الى دمشق نزل الملك الظاهر بالقلعة
ونزل الخليفة في جبل الصالحية ونزل حول الخليفة امراؤه واجناده
ثم جهز الخليفة بعسكره الى جهة بغداد طمعا في انه يستولي على
بغداد ويجتمع عليه الناس فسار الخليفة الاسود بعسكره من
دمشق وركب الملك الظاهر وودعه ووصاه بالتاني في الامور
ثم عاد الملك الظاهر الى دمشق من توديع الخليفة ثم سار الى الديار
المصرية ودخلها في سابع عشر ذي الحجة من هذه السنة ووصلت
اليه كتب الخليفة بالديار المصرية انه قد استولى على عانة والحديثة
وولى عليهما وان كتب اهل العراق وصلت اليه يستحثونه على الوصول
اليهم ثم قبل ان يصل الى بغداد وصلت التتر وقتلوا الخليفة المذكور وقتلوا
غالب اصحابه وجاءت الاخبار بذلك **ذكر غير ذلك** من الحوادث
في هذه السنة لما سار الملك الظاهر الى الشام امر القاضي شمس الدين
ابن خلكان فسافر في صحبته من مصر الى الشام فعزل عن قضا دمشق
نجم الدين ابن صدر الدين بن سني الدولة وكان قد عزل محيي الدين بن الزكي
الذي ولاه هولاكو القضا وولى ابن سني الدولة فعزله الملك الظاهر
في هذه السنة وولى القضا شمس الدين بن خلكان **وفيها** قدم اولاد
صاحب الموصل وهم الملك الصالح اسمعيل ثم اخوه الملك المجاهد اسحق
صاحب جزيرة ابن عمر ثم اخوهما الملك المظفر علي صاحب سنجار اولاد

لولو فاحسن الملك الظاهر اليهم واعطاهم الاقطاعات الجليله بالديار
المصريه واستمروا في ارغد عيش في طول مدة الملك الظاهر وفيها في
ربيع الاخر وردت الاخبار من ناحية عكا ان سبع جزاير في البحر
خسف بها وباهلها وبقي اهل عكا لابسين السواد وهم يبكون ويستغفرون
من الذنوب بزعمهم وفيها جهز الملك الظاهر بيبرس بدر الدين الايدمري
فتسلم الشوبك في سلخ ذي الحجه من هذه السنه اعني سنة تسع وخمسين
وستماية واخذها من الملك المغيث صاحب الكرك ثم دخلت
سنه ستين وستماية في هذه السنة في نصف رجب وردت
جماعة من مماليك الخليفة المستعصم البغادده وكانوا افذا ناخروا في
العراق بعد استيلا التتر على بغداد وقتل الخليفة وكان مقدمهم
يقال له شمس الدين سلار فاحسن الملك الظاهر بيبرس ملتقاهم
وعين لهم الاقطاعات بالديار المصريه وفيها في رجب ايضا وصل
الى حضرة الملك الظاهر بيبرس بالديار المصرية عماد الدين بن مظفر الدين
صاحب صهيون رسولا من اخيه سيف الدين صاحب صهيون وصحبته
هديه جليله فقبلها الملك الظاهر واحسن اليه وفيها جهز الملك الظاهر
عسكر الى حلب وكان مقدمهم شمس الدين سنقر الرومي فامنت بلاد حلب
وعادت الى الصلاح ثم تقدم الملك الظاهر بيبرس الى سنقر الرومي
والى صاحب حماه الملك المنصور والى صاحب حمص الملك الاشرف موسى
ان يسيروا الى انطاكيه وبلادها للاغارة عليها فساروا اليها ونهبوا بلادها
وضايقوها ثم عادوا وانثنت جهات العساكر المصريه صحبة سنقر الرومي
الى مصر ووصلوا اليها في تاسع عشرين رمضان من هذه السنه ومعهم
ما ينيف عن ثلثماية اسير فقابلهم الملك الظاهر بالاحسان والانعام
وفيها لما ضاقت على اقوش البرلي البلاد واخذت منه حلب ولم يبق

بيده

بيده غير البيرة دخل في طاعة الملك الظاهر وسار اليه فكتب الملك
الظاهر الى النواب بالاحسان اليه وترتيب الاقامات له في الطرقات
حتى وصل الى الديار المصريه في ثاني الحجه من هذه السنه اعني سنة ستين
فتلقاه الملك الظاهر وبالغ في الاحسان اليه واكثر له العطا فسال
اقوش البرلي من الملك الظاهر ان يقبل منه البيرة فلم يفعل وما زال يعاوده
حتى قبلها وبقي اقوش البرلي العزيزي المذكور مع الملك الظاهر الى ان
تغير عليه وقبضه في رجب سنة احدى وستين وستماية فكان اخر
العهد به وفيها في ذي القعده قبض الملك الظاهر على نايبه بدمشق
وهو علا الدين طيبرس الوزيري وكان قد تولى دمشق بعد مسير علا الدين
ايدكين البندقداري عنها وسبب القبض عليه انه بلغ الملك الظاهر
عنه امور كرهها فارسل اليه عسكرا مع عز الدين الدمياطي وغيره من الامرا
فلما وصلوا الى دمشق خرج طيبرس ليتلقيهم فقبضوا عليه وقيدوه وارسلوه
الى مصر فحبسه الملك الظاهر واستمر الحاج طيبرس في الحبس سنة
وشهرا وكانت مدة ولايته بدمشق سنة وشهرا ايضا وكان طيبرس
المذكور ردي السيرة في اهل دمشق حتى نزح منها جماعة كثيرة من ظلمه
وحكم في دمشق بعد قبض طيبرس المذكور علا الدين ايدغدي الحاج الركني
ثم استناب الملك الظاهر على دمشق الامير جمال الدين اقوش
النجيبي الصالحي وفيها في يوم الخميس في اواخر ذي الحجه من
هذه السنه اعني سنة ستين وستماية جلس الملك الظاهر مجلسا
عاما واحضر شخصا كان قد قدم الى الديار المصرية في سنة تسع
وخمسين وستماية من نسل بني العباس يسمى احمد بعد ان اثبت
نسبه وبايعه بالخلافة ولقب احمد المذكور الحاكم بامر الله امير
المومنين وقد اختلف في نسبه فالذي هو مشهور بمصر عند نسابه

مصر، وهو أحمد بن حسن بن أبي بكر بن الأمير أبي علي القبي بن الأمير
حسن بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر، وقد مر نسب
المستظهر مع جملة خلفاء بني العباس، وأما عند الشرفاء العباسيين
السليمانيين في ذكر نسبهم الثابت فقالوا هو أحمد بن أبي علي
ابن أبي بكر بن أحمد بن الإمام المسترشد الفضل بن المستظهر،
ولما ثبت عند الملك الظاهر نسبه المذكور تركه في برج محترزاً
عليه وأشرك له الدعاء في الخطبة حسب لا غير ذلك. وفيها
جهز الملك المنصور صاحب حماة شيخ الشيوخ شرف الدين
الأنصاري رسولاً إلى الملك الظاهر، ووصل شيخ الشيوخ
المذكور فوجد الملك الظاهر عاتباً على صاحب حماة لاشتغاله
عن مصالح المسلمين باللهو، وأنكر الملك الظاهر على شيخ
الشيوخ شرف الدين ذلك، ثم انصلح خاطره وحمله ما طيب
به قلب صاحبه الملك المنصور، ثم عاد إلى حماة. وفيها توفي
الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، الإمام
في مذهب الشافعي، وله مصنفات جليلة في المذهب، وكانت
وفاته بمصر رحمه الله تعالى. وفيها في ذي الحجة توفي الصاحب
كمال الدين عمر بن عبد العزيز المعروف بابن العديم،
انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة، وكان فاضلاً كبير
القدر، ألف تاريخ حلب وغيره من المصنفات، وكان قد
قدم إلى مصر لما جفل الناس من التتر، ثم عاد بعد خراب حلب
إليها، فلما نظر ما فعله التتر من خراب حلب وقتل أهلها
بعد تلك العمائر قال في ذلك قصيدة طويلة منها:

هو الدهر ما تبنيه كفاك يهدم ... وإن رمت إنصافاً لديه فتظلم

قال أبو شامة وفي سنة ستين وستمائة ... توفي البدر المراغي الخلافي المعروف بالطويل ...

أباد ملوك الفرس جمعاً وقيصراً ... وأصمت لدى فرسانها منه أسهم
وأفنى بني أيوب مع كثر جمعهم ... وما منهم إلا مليك معظم
وملك بني العباس زال ولم يدع ... لهم أثراً من بعدهم وهم هم
وأعتابهم أضحت تداس وعهدها ... تباس بأفواه الملوك وتلثم
وعن حلب ما شئت قل من عجائب ... أحل بها يا صاح إن كنت تعلم

ومنها:

فيا لك من يوم شديد لغامه ... وقد أصبحت فيه المساجد تهدم
وقد درست تلك المدارس وارتمت ... مصاحفها فوق الثرى وهي تضخم

وآخرها:

ولكنما لله في ذا مشيئة ... فيفعل فينا ما يشاء ويحكم

ثم دخلت سنة إحدى وستين وستمائة. ذكر مسير الملك الظاهر
إلى الشام: في هذه السنة في حادي عشر ربيع الآخر سار الملك
الظاهر بيبرس من الديار المصرية إلى الشام، فلاقته والدة الملك
المغيث عمر صاحب الكرك بغزة، وتوثقت لابنها الملك المغيث
من الملك الظاهر بالأمان، وأخذت الأيمان، ثم توجهت إلى
الكرك، وتوجه صحبتها شرف الدين الجاكي المهمندار، ثم
حمل الإقامات إلى الطرقات، ثم سار الملك الظاهر
من غزة ووصل إلى الطور في ثاني عشر جمادى الأولى
من هذه السنة، ووصل إليه على الطور الأشرف موسى
صاحب حمص في نصف الشهر المذكور، فاحتفل إليه الملك
الظاهر وأكرمه. ذكر حضور صاحب الكرك وقتله واستيلاء
الملك الظاهر بيبرس على الكرك: وفي هذه السنة كان مقتل
الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل أبي بكر بن الملك الكامل
محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وسببه أنه كان في قلب
الملك الظاهر بيبرس لما قبض المغيث على البحرية وأرسلهم إلى

الناصر يوسف صاحب دمشق وهرب الى الملك الظاهر بيبرس
المذكور وبقيت امرأته في الكرك والله اعلم بحقيقة ذلك
وكان من حديث مقتله ان الملك الظاهر بيبرس نازل الجند
على حصون الملك المغيث المذكور وحلف لوالدته على عزمه كما تقدم
ذكره وكان عند المغيث شخص يسمى الامجد وكان يبعثه
في الرسلية الى الملك الظاهر فكان الظاهر يبالغ في اكرامه
وتقريبه فاغتر الامجد بذلك وما زال على خاطر الملك المغيث
حتى احضره الى الملك الظاهر حكى شرف الدين بن مزهر
وكان ابن مزهر هذا المذكور ناظر خزانة المغيث قال فلما عزم
المغيث على التوجه الى خدمة الملك الظاهر لم يكن في خزانته
شي من المال ولا القماش وكان لوالدته حواصل بالبلاد فبعناها
باربعة وعشرين الف درهم واشترينا بها اثني عشر الف قطعا
من دمشق وحملنا في صناديق الخزانة الاثني عشر الالف
الاخرى ونزل المغيث من الكرك وانا والامجد وجماعة من
اصحابه في خدمته قال وشرعت البريدية تصل الى الملك
المغيث في كل يوم بمكاتبات الملك الظاهر وترسل صحبتهم
مثل غزلان ونحوها والمغيث يخلع عليهم حتى نفذ ما كان
بالخزانة من الخلع ومن جملة ما كتب اليه في بعض المكاتبات
ان الملوك تنشد في قدوم مولانا

خليلي هل ابصرتما او سمعتما باحسن من مولى يمشي الى العبد

قال وكان الخوف في قلب المغيث شديدا من الملك الظاهر
قال ابن مزهر المذكور فما تحدث في شي من ذلك بالليل فقلت
له احلف لي انك ما تقول للامجد ما اقوله لك حتى انصحك فحلف
لي فقلت له اخرج الساعة من تحت الخام واركب حجرتك النجيبة ولا يصبح
لك الصباح الا وانت قد وصلت الى الكرك فتقضي فيه وما تفكر
باحد قال ابن مزهر فغافلني وتحدث مع الامجد في شي من ذلك فقال
له الامجد هذا راي ابن مزهر ايش الراي من ذلك وسار المغيث حتى
وصل الى بيسان فركب الملك الظاهر بعساكره والتقاه في يوم
السبت السابع والعشرين من جمادي الاولى من هذه السنة
فلما شاهد المغيث الملك الظاهر ترجل فمنعه الملك الظاهر واركبه
وساق الى جانبه وقد تغير وجه الملك الظاهر فلما قارب الدهليز
امر الملك المغيث عنه وانزله في خيمة وقبض عليه وارسله
معتقلا الى مصر فكان اخر العهد به قيل انه حمل الى امراة الملك الظاهر
بيبرس تتلفه الجبل فامرت جواريها فقتلته بالقباقيب ثم قبض الملك
الظاهر على جميع اصحاب المغيث ومن جملتهم ابن مزهر المذكور ثم بعد
ذلك افرج عنهم انتهى كلام ابن مزهر ولما التقى الملك الظاهر بيبرس
الملك المغيث المذكور وقبض عليه احضر الفقها والقضاة واوقفهم
على مكاتبات من التتر الى الملك المغيث اجوبة عن ما كتبه اليهم في
الطاعة في ملك مصر والشام وكتب بذلك مشروح واثبت على الحكام
وكان للملك المغيث المذكور ولد يقال له الملك العزيز فاعطاه الملك
الظاهر اقطاعا بديار مصر واحسن اليه ثم جهز الملك الظاهر
بدر الدين البيسري الشمسي وعز الدين استاد الدار الى الكرك
فتسلماها في يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادي الاخرة
من هذه السنة اعني سنة احدى وستين وستمائة ثم سار الملك
الظاهر ووصل الى الكرك ورتب امورها ثم عاد الى الديار المصرية
فوصل اليها في سابع عشر رجب من هذه السنة

ذكر الاغارة على عكا

وغيرها وفي هذه السنة لما كان الملك الظاهر نازلاً على الطور أرسل
عسكراً هدموا كنيسة الناصرة وهي من أكبر مواطن عباد النصارى
لأن منها خرج دين النصرانية وأغاروا على عكا وبلادها فغنموا وعادوا
ثم ركب الملك الظاهر بنفسه وجماعة اختارهم وأغاروا ثانياً على عكا وهدم
برجاً كان خارج البلد وذلك عقيب إغارة عسكره وهدم كنيسة الناصرة

ذكر القبض على من يذكر وفيها بعد وصول الملك الظاهر بيبرس إلى مصر
واستقراره في ملكه في رجب قبض على الرشيدي ثم قبض في ثاني يوم
على الدمياطي والبرلي وقد تقدم من أخبار البرلي المذكور

ذكر وفاة الأشرف صاحب حمص وفي هذه السنة بعد عود الملك الأشرف صاحب
حمص موسى بن الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد شيركوه بن ناصر الدين
محمد بن شيركوه بن شادي من خدمة الملك الظاهر بيبرس إلى حمص مرض
واشتد به المرض وتوفي إلى رحمة الله تعالى وأرسل الملك الظاهر وتسلم
حمص في ذي القعدة من هذه السنة أعني سنة احدى وستين وستمائة
وهذا الملك الأشرف موسى آخر من ملك حمص من بيت شيركوه وقد
تقدم من أخبار الأشرف موسى المذكور وأخذ الناصر يوسف صاحب
حلب منه حمص بسبب تسليمه شميميس للملك الصالح أيوب صاحب
مصر وأنه تعوض عن حمص تل باشر ثم أعاد هولاكو عليه حمص
فبقيت في يده حتى توفي في أواخر هذه السنة وانتقلت حمص
إلى مملكة الملك الظاهر بيبرس في ذي القعدة حسبما ذكر وكان
جملة من ملك حمص منهم خمسة ملوك أولهم شيركوه بن شادي
ملكه اياها نور الدين الشهيد ثم ملكها من بعده ابنه ناصر الدين
محمد بن شيركوه ثم ملكها بعده ابنه شيركوه بن محمد وتلقب بالملك
المجاهد ثم ملكها بعده ابنه إبراهيم بن شيركوه وتلقب بالملك المنصور

ثم ملكها بعده ابنه موسى بن إبراهيم وتلقب بالملك الأشرف
حتى توفي في هذه السنة وانقرض بموته ملك المذكورين ثم
دخلت سنة اثنتين وستين وستمائة في هذه السنة
قبض الأشكري صاحب قسطنطينية على عز الدين كيكاوس بن كيخسرو
ابن كيقباد صاحب بلاد الروم وسببه أن عز الدين كيكاوس المذكور
كان قد وقع بينه وبين أخيه فاستظهر أخوه عليه فهرب
كيكاوس وبقي أخوه ركن الدين قليج أرسلان في سلطنة بلاد الروم
ثم سار كيكاوس المذكور إلى قسطنطينية فأحسن إليه الأشكري
صاحب قسطنطينية وإلى من معه من الأمراء واستمروا كذلك
مدة فعزم من الأمراء والجماعة الذين كانوا مع عز الدين المذكور على
اغتيال الأشكري وقتله والتغلب على قسطنطينية وبلغ ذلك
الأشكري فقبض عليهم واعتقل عز الدين كيكاوس بن كيخسرو
في بعض القلاع وكحل الأمراء والجماعة الذين عزموا على ذلك
فأعمى عيونهم وفيها في ثامن رمضان توفي الشيخ شرف الدين
عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري المعروف بشيخ
الشيوخ بحماه وكان مولده في جمادى الأولى سنة ست وثمانين
وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان ديناً فاضلاً مقدماً عند الملوك
وله النثر البديع والنظم الفائق وكان عنده من العقل على أن فاستدبر
المملكة ممن حسن تدبيره أن الملك الأفضل علي بن الملك المظفر
محمود لما ماتت والدته غازية خاتون بنت الملك الكامل رحمها
الله تعالى حصل عند الملك الأفضل المذكور استشعار من
أخيه الملك المنصور محمد صاحب حماه فعزم على أن يخرج من حماه
ويفارق أخاه الملك المنصور وأذن له أخوه الملك المنصور في ذلك

فاجتمع الشيخ شرف الدين المذكور بالملك الافضل وعرفه ما يعتمده
من السلوك مع اخيه الملك المنصور ثم اجتمع بالملك المنصور وفتح
عنده مغالقه اخيه وما برح بينهما حتى ازال ما كان في خاطرهما
وصار للملك الافضل في خاطر اخيه الملك المنصور من المحبة
والمكانة ما يفوت الوصف وكان ذلك من بركة الشيخ شرف الدين
المذكور وللشيخ شرف الدين المذكور اشعار فائقة قد تقدم ذكر
بعضها وكان مرة مع الملك الناصر يوسف صاحب الشام بعمان
فعمل الشيخ شرف الدين

ابدى صنا سندو اجمته عن وجه بدر التم اغناني
في وجهه خالان لولاهما ما شغفنونا بعمان

وانشدها للملك الناصر فاعجبته الى الغاية وشرع يردد انشادها
وقال لكاتبه كمال الدين بن العجمي هكذا تكون الفضيلة فقال ابن العجمي
ان التورية لا تخدم هنا لان عمان بحر وزن في النظم فلا تخدمه
في التورية فقال الملك الناصر للشيخ شرف الدين ما قال له
فقال شرف الدين ان هذا جايز وهو ان يكون المعنى في حالة اجراء
على صورة الرفع واستشهد شرف الدين بقول الشاعر

فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى مساغا لناباه الشجاع لصمما

واستشهد بغير ذلك فحقق الملك الناصر فضيلته **ثم دخلت
سنة** ثلث وستين وستماية **ذكر فتوح قيسارية** في هذه السنة
سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية بعساكره المتوافرة الى
جهاد الفرنج بالساحل ونازل قيسارية بالشام في تاسع جمادى
الاولى وضايقها وفتحها بعد ستة ايام من نزوله وذلك في
منتصف الشهر المذكور وامن بها فهدمت ثم سار الى ارسوف

ونازلها وفتحها في جمادى الاخرة من هذه السنة **ذكر موت
هولاكو** في هذه السنة في تاسع عشر ربيع الاخر مات هولاكو
ملك التتار لعنه الله تعالى وهو هولاكو بن طلوي بن جنكزخان وكانت
وفاته بالقرب من كورة مراغه وكانت مدة مملكته البلاد التي
تسلمها نحو عشر سنين وخلف خمسة عشر ولدا ذكرا ولما مات
جلس في الملك بعده ولده ابغا بن هولاكو واستقرت له البلاد التي
التي كانت بيد والده حال وفاته وهي اقليم خراسان وكرسيه نيسابور
واقليم عراق العجم وهو الذي يعرف ببلاد الجبل وكرسيه اصفهان واقليم
عراق العرب وكرسيه بغداد واقليم اذربيجان وكرسيه تبريز
واقليم خوزستان وكرسيه تستر التي تسميها العامة ششتر
واقليم فارس وكرسيه شيراز واقليم ديار بكر وكرسيه الموصل
واقليم الروم وكرسيه قونيه وغير ذلك من البلاد التي ليست
في الشهرة مثل هذه الاقاليم العظيمة **ذكر غير ذلك** من الحوادث
وفي هذه السنة او التي بعدها امسك الملك الظاهر بيبرس زامل بن
علي امير العرب بمكاتبة عيسى بن مهنا في حقه **وفيها** في رمضان
استولى النايب بالرحبة على قرقيسيا وهي حصن للتتار التي تقدم
خبرها مع حديثه الاخرس وفيه خلاف **وفيها** قبض الملك الظاهر
على سنقر الرومي **وفيها** توفي قاضي القضاة بمصر بدر الدين يوسف
ابن حسن بن علي السنجاري **ثم دخلت سنة** اربع وستين
وستماية **ذكر فتوح صفد وغيرها** في هذه السنة خرج الملك
الظاهر بعساكره المتوافرة من الديار المصرية وسار الى الشام
وجهز عسكرا الى ساحل طرابلس ففتحوا القليعات وحلبا وعرقا
ونزل الملك الظاهر على صفد ثامن شعبان وضايقها بالزحف والالات

الحصار وقدم اليه وهو على صفد الملك المنصور صاحب حماه
ولازم الجند القلعة وكثر القتل والجراح في المسلمين وفتحها
في تاسع عشر شعبان المذكور بالامان ثم قتل اهلها عن اخرهم
ذكر دخول العساكر الى بلاد الارمن وفي هذه السنة بعد فراغ
الملك الظاهر من فتوح صفد سار الى دمشق فلما دخلها واستقر
فيها جرد عسكرا صحبة وقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماه
وامرهم بالمسير الى بلاد الارمن فسارت العساكر صحبة الملك
المنصور المذكور ووصلوا الى بلاد سيس في ذي القعده من هذه
السنة وكان صاحب سيس اذ ذاك هيتوم بن قسطنطين بن
باسيل فحصن الدربندات بالرجاله والمجانيق وجعل عسكره
مع ولديه على الدربندات لقتال العسكر الاسلامي ومنعه فداستهم
العساكر الاسلاميه وافنوهم قتلا واسرا وقتل ابن صاحب سيس
الواحد واسر ابنه الاخر وهو ليفون بن هيتوم المذكور وانتشرت
العساكر الاسلاميه في بلاد سيس وفتحوا قلعة العامودين
وقتلوا اهلها ثم عادت العساكر وقد امتلات ايديهم من الغنائم
ولما وصل خبر هذا الفتح العظيم الى الملك الظاهر رحل من
دمشق ووصل الى حماه ثم الى افاميه فالتقى عساكره وقد عادت
منصوره وامر بتسليم الاسرى وفيهم ليفون بن صاحب
سيس وكان المذكور لما اسر سلمه الملك المنصور الى اخيه الملك
الافضل فاحترز عليه وحفظه حتى احضر بين يدي السلطان
ثم عاد الى الديار المصريه على طريق الكرك فتقنطر بالملك
الظاهر المذكور فرسه عند بركة زيزا وانكسرت فخذه وحمل
في محفة الى قلعة الجبل ذكر قتل اهل قارا ونهبهم وفي هذه السنة

عند توجه الملك الظاهر من دمشق لملتقا عساكره العائده من
غزوه بلاد سيس لما نزل على قارا بين دمشق وحمص امر بنهب
اهلها وقتل كبارهم فنهبوا وقتل منهم جماعة لانهم كانوا نصارى
وكانوا يسرقون المسلمين ويبيعونهم بالخفية من الفرنج واخذت
صبيانهم مماليك فتربوا بين الترك في الديار المصريه فصار
منهم اجناد وامرا ثم دخلت سنة خمس وستين وستمايه
فيها وصل الملك المنصور محمد صاحب حماه الى خدمة الملك الظاهر
بمسيره الى الديار المصريه ثم طلب الملك المنصور من الملك الظاهر
مرسوما بالتوجه الى الاسكندريه ليراها ويتفرج فيها فرسم له
بذلك وامر اهل اسكندريه باكرامه واحترامه وفرش الشقق
بين يدي فرسه فتوجه الملك المنصور الى الاسكندريه وعاد
الى الديار المصريه مكرما مجبورا ثم خلع عليه الملك الظاهر
واحسن اليه على جاري عادته ورسم له بالدستور فعاد الى
بلده وفيها توجه الملك الظاهر بعسكره الى الشام فنظر في مصالح
صفد ووصل الى دمشق واقام بها خمسة ايام وقوي الارجاف بوصول
التتر الى الشام ثم وردت الاخبار بعودهم على عقبهم فعاد الملك
الظاهر الى ديار مصر ذكر موت ملك التتر بالبلاد الشماليه
وفي هذه السنة مات بركه بن باطوخان بن دوشي خان بن جنكزخان
اعظم ملوك التتر وكرسي مملكته مدينة صراي وكان قد مال
الى دين الاسلام ولما مات جلس في الملك بعده ابن عمه منكوتمر
ابن طغان بن باطو بن دوشي خان بن جنكزخان ثم دخلت سنة
ست وستين وستمايه ذكر مسير الملك الظاهر الى الشام وفتح
انطاكيه وغيرها في هذه السنة في مستهل جمادى الاخره توجه

البرواناه وارتفع قدره عندهم جدا واستقل بتدبير تلك البلاد
وعظم شانه

الملك الظاهر بيبرس بعساكره المتوافرة الى الشام وفتح يافا في
العشر الاوسط من الشهر المذكور واخذها من الفرنج ثم
سار الى انطاكيه ونازلها مستهل رمضان وزحفت العساكر
الاسلاميه على انطاكيه فملكوها بالسيف في يوم السبت
رابع رمضان من هذه السنة وقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم وغنموا
منها اموالا جليله وكانت انطاكيه للبرنس بيمند وله معها طرابلس
وكان مقيما بطرابلس لما فتحت انطاكيه **وفيها** في ثالث عشر
رمضان استولى الملك الظاهر على بغراس وسبب ذلك انه لما
فتح انطاكيه هرب اهل بغراس منها وتركوا الحصن خاليا فارسل
فارسل من استولى عليها في التاريخ المذكور وشحنه بالرجال
والعدد وصار من الحصون الاسلاميه وقد تقدم ذكر فتح
صلاح الدين الحصن المذكور وتخريبه ثم عمارة الفرنج له
بعد صلاح الدين ثم حصار عسكر حلب له ورحيلهم عنه بعد
ان اشرفوا على اخذه **وفيها** في شوال وقع الصلح بين الملك الظاهر
وبين هيتوم صاحب سيس على انه اذا احضر صاحب سيس
سنقر الاشقر من التتر وكان قد اخذه من قلعة حلب لما ملكها
هولاكو كما تقدم ذكره وسلم مع ذلك بهسنا ودربساك ومرزبان
ورعبان وشيح الحديد يطلق له ابنه ليفون فدخل صاحب سيس
على ملك التتر ابغا فطلب منه سنقر الاشقر فاعطاه اياه ووصل
سنقر الاشقر الى خدمة الملك الظاهر وكذلك تسلم دربساك
وغيرها من المواضع المذكوره خلا بهسنا واطلق الملك الظاهر
ابن صاحب سيس ليفون بن هيتوم وتوجه الى والده ثم عاد الملك
الظاهر الى الديار المصريه ووصل اليها في ذي الحجة من هذه السنة

ذكر غير ذلك وفيها اتفق معين الدين البرواناه مع التتر المقيمين
معه ببلاد الروم على قتل ركن الدين قليج ارسلان بن كيخسرو
ابن كيقباد بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان
سلجوق سلطان الروم فخنقوا ركن الدين المذكور بوتر واقام
البرواناه مقامه ولده غياث الدين بن ركن الدين المذكور وله
من العمر اربع سنين **ثم دخلت سنه** سبع وستين وستمايه
في هذه السنه خرج الملك الظاهر الى الشام وخيم على خربة
اللصوص وتوجه الى مصر بالخفيه ووصل اليها بغته واهل مصر
والنايب لا يعلمون بذلك الا بعد ان صار بينهم ثم عاد الى
الشام **وفيها** تسلم الملك الظاهر بلاطنس من عز الدين عثمن
صاحب صهيون **وفيها** توجه الملك الظاهر بيبرس الى الحجاز
الشريف وكان رحيله من العوار في خامس عشرين شوال ووصل
الى الكرك واقام به اياما وتوجه من الكرك في سادس
ذي القعده الى الشوبك ورحل من الشوبك في حادي عشر الشهر
المذكور فوصل الى المدينه النبويه في خامس عشرينه ووصل الى
مكه في خامس ذي الحجه وقضى مناسك الحج ورحل من مكه في
ثالث عشر ذي الحجه **ثم دخلت سنه** ثمان وستين وستمايه
في هذه السنه توجه الملك الظاهر بيبرس من الكرك مستهل المحرم
عند عوده من الحج فوصل الى دمشق بغته وتوجه في يومه فوصل
الى حماه في خامس المحرم وتوجه لساعته الى حلب فلم يعلم به
العسكر الا وهو في الموكب معهم وعاد الى دمشق في ثالث عشر
شهر المحرم المذكور ثم توجه الى القدس ثم الى القاهره فوصل
اليها في ثالث صفر من هذه السنه **وفيها** عاد الملك الظاهر

الى الشام واغار على عكا وتوجه الى دمشق ثم الى حماه وفيها جهز
الملك الظاهر عسكراً الى بلاد الاسماعيلية فتسلموا مصياف
في العشر الاوسط من رجب من هذه السنة وعاد الملك الظاهر
من حمص وحماه الى دمشق فدخلها في الثامن والعشرين من
رجب ثم عاد الى مقر ملكه بمصر وفيها حصل بين منكوتمر بن
طغان ملك التتر بالبلاد الشمالية وبين الاشكري صاحب
قسطنطينية وحشة فجهز منكوتمر الى القسطنطينية جيشا
من التتر فوصلوا اليها وعاثوا في بلادها ومروا بالقلعة التي
بها عز الدين كيكاوس بن كيخسرو ملك بلاد الروم محبوسا كما
قدمنا ذكره في سنة اثنتين وستين وستمائة فحمله التتر باهله
الى منكوتمر فاحسن منكوتمر الى عز الدين المذكور وزوجه واقام معه
الى ان توفي عز الدين المذكور في سنة سبع وسبعين وستمائة
فسار ابنه مسعود بن عز الدين المذكور الى بلاد الروم وصار
سلطان الروم على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفيها اعني سنة ثمان
وستين وستمائة قتل ابو دبوس اخر الملوك من بني عبد المؤمن
وانقرضت بقتله دولتهم وقد تقدم ذكر ذلك في سنة اربع
وعشرين وستمائة وملكت بلادهم بعدهم بنو مرين على ما
سنذكره ان شاء الله تعالى في سنة اثنتين وسبعين وستمائة
ثم دخلت سنة تسع وستين وستمائة ذكر فتح حصن
الاكراد وحصن عكار والقرين في هذه السنة توجه الملك
الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى الشام ونازل حصن الاكراد
في تاسع شعبان من هذه السنة وجد في حصاره واشتد القتال
عليه وملكه بالامان في رابع عشر شعبان المذكور ثم رحل

الى

الى حصن عكار ونازله في سابع عشر رمضان من هذه السنة وجد
في قتاله وملكه بالامان سلخ رمضان المذكور وعيد الملك الظاهر
عليه عيد الفطر وقال محيي الدين بن عبد الظاهر مهنئا بفتوح
عكار

يا مليك الارض بشراك فقد نلت الارادة
ان عكار يقينا هي عكا وزيادة

وفيها في شوال تسلم الملك الظاهر قلعة العليقة وبلادها من الاسماعيلية
وفيها توجه الملك الظاهر الى دمشق وسار منها في العشر الاخر
من شوال الى حصن القرين ونازله في ثاني ذي القعدة وزحف
عليه وتسلمه بالامان وامر به فهدم ثم عاد الى مصر وفيها جهز
الملك الظاهر ما يزيد عن عشرين شوانيا لغزو قبرس فتكسرت في
مرسى النمسون واسر الفرنج من كان بتلك الشواني من المسلمين
فاهتم الملك الظاهر بعمارة شواني اخر فعمل في المدة اليسيرة ضعف
ما عدم وفيها توفي هيثوم بن قسطنطين صاحب سيس وملك
بعده ابنه ليفون بن هيثوم الذي اسره المسلمون حسبما تقدم
ذكره وفيها قبض الملك الظاهر على عز الدين ايغان المعروف
بسم الموت وعلى المحمدي وغيرهما وفيها توفي القاضي شمس الدين
ابرهيم بن البارزي قاضي القضاة بحماه وفيها توفي شجاع الدين
مرشد الخادم المنصوري رحمه الله تعالى وكان كثير المعروف
وتولى تدبير ملك حماه مدة وكان يعتمد عليه الملك الظاهر
ويستشيره ثم دخلت سنة سبعين وستمائة وفيها
توجه الملك الظاهر الى الشام وعزل جمال الدين اقوش النجيبي عن
نيابة السلطنة بدمشق وولى فيها ايدكين الفخري الاستاذ دار في

مستهل ربيع الاول ثم توجه الملك الظاهر الى حمص ثم الى حصن الاكراد
ثم عاد الى دمشق **وفيها** والملك الظاهر بدمشق اغارت التتر على
عينتاب وعلى الروج وقسطون الى قرب افامية ثم عادوا واستدعى
الملك الظاهر من مصر عسكرا فوصلوا صحبة بدر الدين البيسري
فتوجه الملك الظاهر بهم الى حلب ثم عاد الى الديار المصرية فوصل
اليها في ثالث وعشرين جمادى الاولى **وفيها** في شوال عاد الملك
الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى الشام **ثم دخلت سنة**
احدى وسبعين وستمائة **فيها** عاد الملك الظاهر الى مصر جريدة واقام
بقلعة الجبل خمسة عشر يوما ثم عاد الى الشام فوصل الى دمشق في ثالث
صفر **وفيها** توفي سيف الدين احمد بن مظفر الدين عثمان بن منكورس
صاحب صهيون فتسلم ولداه سابق الدين وفخر الدين صهيون الى
الملك الظاهر وقدما الى خدمته ما حضرا اليها واقطع سابق الدين
امرة طبلخاناه **وفيها** نازل التتر البيرة ونصبوا عليها المجانيق
وضايقوها فسار اليهم الملك الظاهر وانا دعوا الفرات الى
البيرة فقابله التتر على المخاضة فاقتحم الفرات وهزم التتر
فرحلوا عن البيرة وتركوا الات الحصار على حالها فصارت للمسلمين
ثم عاد الملك الظاهر فوصل الى الديار المصرية في الخامس والعشرين
من جمادى الاخرة من هذه السنة **وفيها** افرج عن عز الدين الدمياطي
من الاعتقال **وفيها** تسلمت نواب الملك الظاهر ما تأخر من حصون
الاسماعيلية وهي الكهف والمنيقة والقدموس **وفيها** اعتقل الملك الظاهر
الشيخ خضر وكان قد بلغ المذكور عند الملك الظاهر ارفع منزلة وانبسطت
يده ونفذ امره في الشام ومصر واعتقله في قاعة بقلعة الجبل مكرما حتى
مات **ثم دخلت سنة** اثنتين وسبعين وستمائة **ذكر يعقوب**

المريني مدينة سبتة وذكر ابتداء ملكهم في هذه السنة ملك يعقوب
ابن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني مدينة سبتة وبنو مرين
ملكوا بلاد المغرب بعد بني عبد المؤمن وكان اخر من ملك من
بني عبد المؤمن ابو دبوس وقد ذكرنا ما وقع الينا من اخبار ابي
دبوس المذكور مع ما فيه من الاختلاف في سنة اربع وعشرين
وستمائة وان المذكور قتل في سنة ثمان وستين وستمائة
وانقرضت حينئذ دولة بني عبد المؤمن وملك بعدهم بنو مرين
وهذه القبيلة اعني بني مرين يقال لها حمامة من بين قبائل العرب
بالمغرب وكان مقامهم بالريف القبلي من اقليم تازة واول امرهم
انهم خرجوا عن طاعة بني عبد المؤمن المعروفين بالموحدين لما
اختل امرهم وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوها
من الموحدين في سنة بضع وثلثين وستمائة واستمرت فاس
وغيرها في ايديهم في ايام الموحدين واول من اشتهر من بني مرين
ابو بكر بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني وبعد ملكه فاس
سار الى جهة مراكش وضايق بني عبد المؤمن وبقي كذلك
حتى توفي ابو بكر المذكور في سنة ثلث وخمسين وستمائة
وملك بعده اخوه يعقوب بن عبد الحق بن محيو وقوي امره
وحاصر ابا دبوس في مراكش وملكها يعقوب المريني المذكور
وازال ملك بني عبد المؤمن حينئذ واستقر قدم يعقوب
المريني المذكور في الملك وبقي يعقوب المذكور مستمرا في الملك
حتى ملك سبتة في هذه السنة ثم توفي ولم يقع لي
تاريخ وفاته وملك بعده ولده يوسف بن يعقوب بن عبد الحق
ابن محيو وكنية يوسف المذكور ابو يعقوب واستمر يوسف المذكور

في الملك حتى قتل سنة ست وسبع مائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة وصل الملك الظاهر

بعساكره الى دمشق وفيها عاد عمر بن مخلول احد امراء العربان

الى الحبس بعجلون وكان من خبره ان الملك الظاهر حبسه بعجلون

مقيدا فهرب من الحصن المذكور الى بلاد التتر ثم ارسل يطلب

الامان فقال الملك الظاهر ما امنه الا ان يعود الى عجلون ويضع

القيد في رجله كما كان فعاد عمر الى عجلون ووضع القيد في رجله

فعفا عنه الملك الظاهر عند ذلك وفيها توثب اخبار التتر

لقصد الشام وجفل الناس وفيها بكرة السبت في سابع او ثامن

جمادى الاولى كانت ولادة مؤلف هذا المختصر اسمعيل بن علي

ابن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب بدار ابن الزنجيلي

بدمشق فان اهلنا كانوا قد جفلوا من حماه الى دمشق بسبب اخبار

التتر وفيها توفي الشيخ جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله

ابن مالك الطائي الجياني النحوي وله في النحو واللغة مصنفات

كثيرة مشهورة وفيها في ذي القعدة توفي الامير مبارز الدين

اقوش المنصوري مملوك الملك المنصور صاحب حماه ونائب سلطنته

وكان اميرا جليلا عاقلا شجاعا وهو مجاني الجنس وفي هذه السنة

اعني سنة اثنتين وسبعين في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة

توفي الشيخ العلامة نصير الدين الطوسي واسمه محمد بن محمد

ابن الحسن الامام المشهور وكان يخدم صاحب الالموت ثم خدم

هولاكو وحظي عنده وعمل لهولاكو رصدا بمراغه وزيجا وله

مصنفات عديدة كلها نفيسة منها اوقليدس يتضمن اختلاف الاوضاع

وكذلك له مجسطي وتذكرة في الهيئة لم يصنف في فنها مثلها وشرح

الاشارات واجاب عن غالب ايرادات فخر الدين الرازي وعليها

وكانت ولادته في حادي عشر جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة

وكانت وفاته ببغداد ودفن في مشهد موسى الجواد ثم دخلت

سنة ثلث وسبعين وستمائة في هذه السنة في رمضان

توجه الملك الظاهر بيبرس الى بلاد سيس فدخلها بعساكره المتوافرة

وغنموا ثم عاد الى دمشق حتى خرجت هذه السنة ثم دخلت

سنة اربع وسبعين وستمائة فيها نازلت التتر البيرة وكان

اسم مقدمهم افطاي وكان الملك الظاهر بدمشق فتوجه الى جهة

البيرة فرحل التتر عنها ولاقى الملك الظاهر الخبر برحيلهم وهو

بالقطيفة فاتم السير الى حلب ثم عاد الى مصر وفيها بعث

الملك الظاهر الى مصر جيشا مع اقسنقر الفارقاني ومع

عز الدين ايبك الافرم الى النوبة فساروا اليها ونهبوا وقتلوا

وعادوا بالغنايم وفيها كان زواج الملك السعيد بركة بن الملك

الظاهر بيبرس بابنة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي غازية خاتون

وفيها في اواخر السنة عاد الملك الظاهر الى الشام ثم دخلت

سنة خمس وسبعين وستمائة فيها في المحرم وصل الملك الظاهر

بيبرس الى دمشق وكان قد خرج من مصر في اواخر سنة اربع وسبعين

وبلغه وصول الامراء الروميين الوافدين وهم بجكار الرومي وبهادر

ولده واحمد بن بهادر وغيرهم فسار الملك الظاهر الى جهة حلب

والتقاهم واكرمهم ثم عاد الى الديار المصرية ذكر دخول الملك

الظاهر الى بلاد الروم وفي هذه السنة عاد الملك الظاهر بيبرس

بعساكره المتوافرة الى الشام وكان خروجه من مصر في يوم الخميس

العشرين من رمضان من هذه السنة ووصل الى حلب في ثاني عشر الشهر

الاردو ثم سار الى البلستين فوصل اليها في ذي القعدة والتقا بها
جمعا من التتر مقدمهم تناون وكانوا نقاوة المغل فالتقى الفريقان
في ارض البلستين يوم الجمعة عاشر ذي القعدة من هذه السنة فانهزم
التتر واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم تناون وغالب كبرائهم
واستشهد منهم جماعة كثيرة صابروا امرا وكان من جملة الشهدا
في هذه الوقعة سيف الدين قفجق وسيف الدين بن شلان وسنذكر
اخبارهما ان شا الله تعالى ثم سار الملك الظاهر بعد فراغه من
هذه الوقعة الى قيسارية واستولى عليها وكان الحاكم بالروم يومئذ
معين الدين سليمان البرواناه وكان يكاتب الملك الظاهر في الباطن
وكان ظن الملك الظاهر انه اذا وصل الى قيسارية يصل اليه البرواناه
على ما كان قد اتفق معه في الباطن فلم يحضر البرواناه لما اراده
الله تعالى من هلاكه على ما سنذكره واقام الملك الظاهر على قيسارية
سبعة ايام في اسطا البرواناه وخطب له على منابرها ثم رحل
عن قيسارية في ثاني عشرين ذي القعدة وحصل للعسكر شدة عظيمة
من نفاد القوت والعليق وعدمت غالب خيولهم ووصلوا الى عمق
حارم اقاموا به شهرا ولما بلغ ابغا بن هولاكو ذلك ساق في جموع المغل
حتى وصل الى الابلستين وشاهد عسكره صرعى ولم يشاهد احدا من
عسكر الروم مقتولا فاستشاط غيظا وامر بنهب الروم وقتل من به
من المسلمين فنهب وقتل منهم جماعة ثم سار ابغا الى الاردو وصحبته
معين الدين البرواناه فلما استقر بالاردو امر بقتل البرواناه فقتلوه
وقتلوا معه نيفا وثلثين نفسا من مماليكه وخواصه واسم البرواناه المذكور
سليمان والبرواناه لقب وهو الحاجب بالعجمي وكان متقلدا بالاقطاع
وكان البرواناه المذكور حازما شجاعا في تدبير المملكة ذا مكر ودها

وفي هذه السنة توفي الشهاب محمد بن يوسف بن زايد التلعفري
الشاعر **وفيها** مات الشيخ خضر في حبس الملك الظاهر وكان محسنا
اليه وهو في الحبس **وفيها** رحل الملك الظاهر من عمق حارم وتوجه
الى دمشق

ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمائة

في هذه السنة في خامس المحرم وصل الملك الظاهر بيبرس الى دمشق ونزل
بالقصر الابلق وكان قد رحل من عمق حارم في اواخر سنة خمس وسبعين
وستمائة

ذكر وفاة الملك الظاهر بيبرس

وفي هذه السنة في يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم توفي السلطان الملك الظاهر
ابو الفتح بيبرس الصالحي النجمي بدمشق المحروسة وقت الزوال رحمه الله
تعالى عقيب وصوله من جهة بلاد الروم الى دمشق على ما تقدم
ذكره وقد اختلف في سبب موته فقيل انه انكسف القمر كسوفا
كليا وشاع بين الناس ان ذلك لموت رجل جليل القدر فاراد الملك
الظاهر ان يصرف التاويل الى غيره فاستدعى شخصا من اولاد
الملوك الايوبية يقال له الملك القاهر من ولد الملك الناصر
داود بن المعظم عيسى واحضر قمزا مسموما وامر الساقي فسقا الملك
القاهر المذكور وشرب الملك الظاهر ناسيا بذلك الهناب على اثر
شرب الملك القاهر فمات الملك القاهر عقيب ذلك واما الملك
الظاهر فحصل له حمى محرقة وتوفي في التاريخ المذكور وكتم مملوكه
ونايبه بدر الدين بيليك الخزندار موته وصبره وتركه
بقلعة دمشق الى ان اشتهرت تربته بدمشق قرب الجامع فدفن فيها
وهي مشهورة معروفة هناك ثم ان بدر الدين بيليك بالعساكر
ومعهم المحفة مظهرا ان الملك الظاهر فيها وانه مريض وسار الى
ديار مصر وكان الملك الظاهر قد حلف العسكر لولده بركة بن بيبرس

وفيها توفي العلامة شيخ الاسلام مفتي الانام المحدث الحافظ الولي الكبير الذي اشتهرت فضايله في ساير البلاد و[illegible] الكرامات وارتقى في اعلى [illegible] ناصر السنة ومعتمد [illegible]
محي الدين النووي لتصانيفه المشهورة وكان [illegible] اليوم الثاني عشر ورسا[illegible] كان [illegible] الملك [illegible] بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible] الامراء [illegible]
[illegible] الملك الظاهر حتى [illegible] توفاه الله تعالى [illegible] ثم [illegible] حتى كان يقول انا [illegible]

ولقبه الملك السعيد وجعله ولي عهده فوصل بيليك الخازندار بالعساكر
واخذ ابن الملك السعيد بقلعة الجبل وعند ذلك اظهر موت الملك
الظاهر وحلف لابنه السعيد المذكور واستقر في السلطنة وكانت مدة
مملكة الملك الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام لانه
ملك في سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستماية وتوفي
في سابع عشر المحرم سنة ست وسبعين وستماية وكان ملكا
جليلا شجاعا عاقلا مهيبا ملك الديار المصرية والشام وارسل
جيشا فاستولى على النوبة وفتح الفتوحات الجليلة مثل صفد
وحصن الاكراد وانطاكية وغيرها على ما تقدم ذكره واصله مملوك
قفجاقي الجنس سمعت انه رجل وكان اسمر ازرق العينين جهوري
الصوت حضر هو ومملوك اخر مع تاجر الى حماه فاستحضرهما الملك المنصور
محمد صاحب حماه ليشتريهما فلم يعجبه واعادهما وكان ايدكين البندقدار
الصالحي مملوك الملك الصالح ايوب صاحب مصر قد غضب عليه
الملك الصالح المذكور وكان قد توجه ايدكين المذكور الى جهة حماه
فارسل الملك الصالح قبض على ايدكين المذكور واعتقله بقلعة حماه
فتركه الملك المنصور صاحب حماه في جامع قلعة حماه واتفق ذلك
عند حضور الملك الظاهر صحبة التاجر فلما قلبه الملك المنصور ولم
يشتره ارسل ايدكين البندقدار وهو معتقل فاشتراه وبقي عنده
ثم افرج الملك الصالح عن البندقدار فسار من حماه وصحبته الملك
الظاهر وبقي مع استاذه البندقدار المذكور مدة ثم اخذه الملك
الصالح من البندقدار فانتسب الملك الظاهر الى الملك الصالح دون
استاذه وكان [illegible] وسنشرح [illegible] سيرة الصالحي
وكان استقرار الملك السعيد بركة بن الملك الظاهر بيبرس في

مملكة

مملكة مصر والشام في اوايل ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة ست
وسبعين وستماية واستقر بدر الدين بيليك الخازندار في نيابة
سلطنته على ما كان عليه مع والده واستمرت الامور على احسن
نظام فلم يطل ايام بيليك الخازندار ومات بعد ذلك بمدة يسيرة
قيل حتف انفه وقيل بل سم والله اعلم وتولى نيابة السلطنة
بعده شمس الدين الفارقاني ثم ان الملك السعيد خبط واخذ يقدم
الاصاغر وابعد الامراء الكبار وقبض على سنقر الاشقر والبيسري
ثم افرج عنهما بعد ايام يسيرة ففسدت نيات الامراء الكبار عليه
وبقي الامر كذلك حتى خرجت هذه السنة **ثم دخلت سنة**
سبع وسبعين وستماية **ذكر مسير الملك السعيد بركة بن الملك
الظاهر بيبرس الى الشام** والاغارة على سيس وخلاف عسكره عليه
في اثناء هذه السنة سار الملك السعيد بركة الى الشام وصحبته العسا
كر ووصل الى دمشق وجرد منها العسكر صحبة الامير سيف الدين
قلاوون الصالحي وجرد ايضا صاحب حماه فساروا ودخلوا الى
بلاد سيس وشنوا الاغارة عليها وغنموا ثم عادوا الى جهة دمشق
واتفقوا على الخلاف على الملك السعيد المذكور وخلعه من السلطنة
لسوء تدبيره وعبروا على دمشق ولم يدخلوها فارسل اليهم الملك
السعيد واستعطفهم ودخل عليهم بوالدته فلم يلتفتوا الى ذلك
واتموا السير فركب الملك السعيد وساق فسبقهم الى مصر وطلع
الى قلعة الجبل وسارت العساكر في اثره وخرجت السنة
والامر كذلك **وفي هذه السنة** توفي عز الدين كيكاوس بن كيخسرو
ابن كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان
ابن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن سلجوق عند منكوتمر

ملك التتر بمدينة صراي وكيكاوس المذكور هو الذي كان محبوساً بقسطنطينية حسبما تقدم ذكر القبض عليه في سنة اثنتين وستين وذكر خلاصه واتصاله بملك التتر في سنة ثمان وستين وخلف عز الدين المذكور ولداً اسمه مسعود وقصد منكوتمر ان يزوجه بزوجة ابيه عز الدين كيكاوس فهرب مسعود بن عز الدين كيكاوس واتصل ببلاد الروم فحمل الى ابغا فاحسن اليه ابغا واعطاه سيواس وارزن الروم وارزنكان واستقرت هذه البلاد لمسعود بن عز الدين المذكور ثم بعد ذلك جعلت سلطنة الروم باسم مسعود المذكور وافتقر جداً وانكشف حاله وهو اخر من سمي سلطاناً بالروم من السلجوقية

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستمائة

ذكر خلع الملك السعيد بركة بن الملك الظاهر في هذه السنة وصلت العساكر الخارجون عن طاعة بركة غالب من كان معه من الامرا مثل لاجين الزيني وغيره وبقي يهرب واحد بعد واحد من القلعة ونزل العسكر الحاصر للقلعة فلما راى الملك السعيد بركة ذلك اجابهم الى الانخلاع من السلطنة وان يعطى الكرك فاجابوه الى ذلك وانزلوه من القلعة وخلعوه في ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة ثمان وسبعين وستمائة وسيروه من وقته الى الكرك صحبة بيدغان الركني وجماعة معه فوصل اليها وتسلمها بما فيها من الاموال وكانت شيا كثيرا

ذكر اقامة سلامش بن الملك الظاهر بيبرس في المملكة وفي هذه السنة لما جرى ما ذكرناه من خلع السعيد بركة واعطايه الكرك اتفق اكابر الامرا الذين فعلوا ذلك مثل بدر الدين بيسري الشمسي وايتمش السعدي وبكتاش الفخري امير سلاح وغيرهم على اقامة بدر الدين

سلامش بن بيبرس في المملكة ولقبوه الملك العادل وعمره اذ ذاك سبع سنين وشهور وخطب له وضربت السكة باسمه وذلك في شهر ربيع الاول من هذه السنة وصار الامير سيف الدين قلاوون الصالحي اتابك العسكر ولما استقر ذلك جهز اتابك العسكر المذكور الامير شمس الدين سنقر الى دمشق وجعله نايب السلطنة بالشام وكان العسكر لما خالفوا الملك السعيد بركة قد قبضوا على عز الدين ايدمر نايب السلطنة بدمشق وتولى تدبير دمشق بعد ايدمر اقوش الشمسي فلما قدم سنقر الى دمشق تولى اقوش الشمسي نيابة السلطنة بحلب فسار وتولاها واستمر الى اخر على ذلك مدة يسيرة

ذكر سلطنة السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وسبعين وستمائة في يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب كان جلوس السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي في السلطنة بعد خلع الصبي سلامش وعزله ولما تولى السلطان الملك المنصور قلاوون اقام منار العدل واحسن سياسة الملك وقام بتدبير السلطنة احسن قيام

ذكر خروج سنقر الاشقر عن الطاعة وسلطنته بالشام وفي هذه السنة في الرابع والعشرين من ذي القعدة جلس سنقر الاشقر بدمشق في السلطنة وحلف له الامرا والعسكر الذين عنده بدمشق وتلقب بالملك الكامل شمس الدين سنقر **وفي هذه السنة** توفي الملك الملك السعيد بركة بن الملك الظاهر بيبرس بالكرك بعد وصوله اليها بمدة يسيرة وكان سبب موته انه لعب بالكرة في ميدان الكرك فتقنطر به فرسه وحصل له بسبب ذلك حمى شديدة وبقي كذلك اياما يسيرة وتوفي وحمل الى دمشق فدفن في تربة ابيه الملك

الظاهر ولما توفي السعيد المذكور اتفق من بالكرك واقاموا موضعه
اخاه نجم الدين خضر واستقر في الكرك ولقبوه الملك المسعود
ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستمائة **ذكر كسرة
سنقر الاشقر** في هذه السنة في تاسع عشر صفر كانت كسرة سنقر
الاشقر المستولي على الشام الملقب بالملك الكامل وكان من حديث
هذه الكسرة ان السلطان الملك المنصور قلاوون جهز عسكرا من ديار
مصر مع علم الدين سنجر الحلبي الذي تقدم ذكر سلطنته بدمشق
عقيب قتل قطز وكان ايضا من مقدمي العسكر المصري المذكور
بدر الدين بكتاش امير سلاح وبدر الدين الايدمري وعز الدين
الافرم ثم سارت العساكر المذكورة الى الشام وبرز سنقر
الاشقر بعساكر الشام الى ظاهر دمشق والتقى الفريقان
في تاسع عشر صفر المذكور فولى الشاميون وسنقر الاشقر
منهزمين ونهبت العساكر المصرية اثقالهم وكان السلطان الملك
المنصور قلاوون قد جعل حسام الدين لاجين السلحدار
نائبا بقلعة دمشق فلما جلس سنقر الاشقر في دست المملكة
قبض على حسام الدين لاجين واعتقله بقلعة دمشق المذكورة فلما
هرب سنقر الاشقر افرج عن حسام الدين لاجين المذكور
وكذلك كان سنقر الاشقر قد اعتقل [illegible] الجروف بالحالق
لانه لم يحلف له فافرج عنه وكتب الحلبي الى السلطان الملك
المنصور بالنصر واستقر الامير حسام الدين لاجين المنصوري
المذكور نائب السلطنة بالشام واما سنقر الاشقر فانه هرب
الى الرحبة وكاتب ابغا بن هولاكو ملك التتر واطمعه في البلاد
وكان عيسى بن مهنا ملك العرب مع سنقر الاشقر وقاتل معه كتب

بذلك الى ابغا ايضا موافقة له ثم سار سنقر الاشقر من الرحبة
الى صهيون في جمادى الاولى من هذه السنة واستولى عليها
وعلى برزيه وبلاطنس والشغر وبكاس وعكار وشيزر وافامية
فصارت هذه الاماكن لسنقر الاشقر المذكور **ذكر غير
ذلك** من الحوادث في هذه السنة توفي اقوش الشمسي نائب
السلطنة بحلب وولى السلطان الملك المنصور قلاوون على حلب
علم الدين سنجر الباشقردي **وفيها** تواترت اخبار التتر
وانهم واصلون الى البلاد الاسلامية بجموعهم **وفيها** جعل
السلطان الملك المنصور قلاوون ولده الملك الصالح علاء الدين
علي ولي عهده وسلطنه وركب بشعار السلطنة **وفيها** سار
السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي من الديار المصرية
ووصل الى غزة وكان التتر قد وصلوا الى حلب فعاثوا ثم عادوا
فعاد السلطان الى مصر من جمادى الاخرة من هذه السنة
وفيها استاذن سيف الدين بلبان الطباخي احد مماليك السلطان
الملك المنصور قلاوون وكان نائب السلطنة بحصن الاكراد
في الاغارة على بلد المرقب لما كان اعتمده اهله من الفساد
عند وصول التتر الى حلب فاذن له السلطان في ذلك فجمع
بلبان الطباخي المذكور عساكر الحصون وسار الى المرقب
فانهزم عسكر المسلمين ونزل الفرنج من المرقب وقتلوا واسروا
من المسلمين جماعة **وفيها** في مستهل ذي الحجة خرج السلطان
الملك المنصور قلاوون من مصر وسار الى بلاد الشام وخرجت
هذه السنة **ثم دخلت سنة** ثمانين وستمائة والسلطان
المنصور قلاوون بالروحاء واقام هناك مدة ثم سار الى بيسان

فقبض على جماعة من الظاهرية واعدم منهم جماعة مثل كوندك وايدغمش
الحكيمي وبيبرس الرشيدي ثم سار السلطان ودخل دمشق وارسل
عسكرا الى شيزر وهي لسنقر الاشقر وجرى بينهم مناوشة ثم انه
ترددت الرسل بين السلطان وبين سنقر الاشقر واحتاج السلطان
الى مصالحته لقوة اخبار التتر ووقع بينهما الصلح على ان يسلم شيزر
الى السلطان ويتسلم سنقر الاشقر الشغر وبكاس وكانتا قد ارتجعتا
منه فتسلم نواب السلطان شيزر وتسلم الشغر وبكاس سنقر الاشقر
وحلفا على ذلك واستقر الصلح بينهما **وفيها** ايضا استقر الصلح
بين السلطان الملك المنصور قلاوون وبين الملك خضر بن الملك
الظاهر بيبرس صاحب الكرك **ذكر الوقعة العظيمة مع التتر**
على حمص في هذه السنة اعني سنة ثمانين وستمائة في شهر رجب
كان المصاف العظيم بين المسلمين وبين التتر بظاهر حمص ونصر الله
فيه المسلمين بعد ان كانوا قد ايقنوا بالبوار وكان من حديث هذا
المصاف العظيم ان ابغا بن هولاكو جهز جموعه وسار بهم الى حدود
بلاد الشام ثم انفرد ابغا المذكور عنهم وسار الى الرحبة وسير جيوشه
وجموعه الى الشام وقدم عليهم اخاه منكوتمر بن هولاكو وسار الى جهة
حمص وسار السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي بالجيوش الاسلامية
من دمشق الى جهة حمص ايضا وارسل الى سنقر الاشقر يستدعيه
بمن عنده من الامراء والعسكر بحكم ما استقر بينهما من الصلح واليمين
فسار سنقر الاشقر من صهيون فالتقى السلطان بظاهر حمص ووصل
الملك المنصور محمد صاحب حماه بعسكره ثم وصل سنقر الاشقر ومعه
ايتمش السعدي والحاج ازدمر وعلم الدين الدويداري وجماعة من
الظاهرية ورتب السلطان عسكره ميمنة وميسرة فكان رأس الميمنة

الملك المنصور محمد صاحب حماه بعسكره ثم بدر الدين البيسري ودونه
ثم علاء الدين طيبرس الوزيري ثم ايبك الافرم ثم جماعة من العسكر
المصري ثم عسكر الشام ومقدمهم حسام الدين لاجين نائب السلطنة
بالشام وكان رأس الميسرة سنقر الاشقر ومن معه ثم بدر الدين بيليك
الايدمري ثم بدر الدين بكتاش امير سلاح وكان رأس الميمنة العرب
ورأس الميسرة التركمان وكان في شاليش القلب حسام الدين طرنطاي
نائب السلطنة ومن اضيف اليه من الامراء والعساكر والتقى الفريقان
بظاهر حمص في الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع عشر رجب
الفرد من هذه السنة اعني سنة ثمانين وستمائة وانزل الله عز
وجل نصره على القلب والميمنة فهزموا من كان قبالتهم من التتر
وركبوا اقفيتهم يقتلونهم وكان منكوتمر قبالة القلب فانهزم ايضا
واما ميسرة المسلمين فانها انكشفت عن مواقفها وتبع بعضهم الهزيمة
الى دمشق وساق التتر في اثر المنهزمين حتى وصلوا الى تحت حمص
ووقعوا في السوقة وغلمان العسكر والعوام وقتلوا منهم خلقا
كثيرا ثم علموا بنصرة المسلمين وهزيمة جيشهم فولى المذكورون
ايضا منهزمين على اعقابهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون
وكانت عدة التتر نحو ثمانين الف فارس منهم خمسون الفا من
المغل والباقي حشود وجموع من اجناس مختلفة مثل الكرج والارمن
والعجم وغيرهم ولما وصل خبر هذه الكسرة الى ابغا وهو على الرحبة
محاصرها رحل عنها على عقبه منهزما وكتب بهذا الفتح العظيم الى
سائر البلاد الاسلامية وزينت لذلك ثم ان السلطان الملك
المنصور قلاوون اعطى الدستور للعساكر الشامية ثم رجع الملك المنصور
محمد صاحب حماه الى بلده ورجع سنقر الاشقر وجماعته الى صهيون

وسار عسكر حلب اليها وعاد السلطان الى دمشق والاسرى والرؤس
بين يديه ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة عاد السلطان
الملك المنصور قلاوون الى الديار المصرية مؤيدا منصورا وفيها عند
وصوله الى مستقر ملكه قدمت اليه هدية صاحب اليمن الملك المظفر
شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وطلب امانا من السلطان
فقبل السلطان هديته وكانت من طرائف اليمن مثل العود والعنبر
والصيني ورماح القنا وغير ذلك وكتب السلطان له امانا
صورته هذا امان الله تعالى وامان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وامانا لاخينا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن
عمر صاحب اليمن انا نكون له ولاولاده مسالمين لمن سالمهم
معادين لمن عاداهم ونحو ذلك وكان في العشر الاواخر من
رمضان من هذه السنة اعني سنة ثمانين وستمايه وارسل
اليه السلطان هدية من اسلاب التتر وخيلهم وعادت رسله
بذلك مكرمين وفيها مات منكوتمر بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان
بجزيرة ابن عمر مكمودا عقيب كسرته على حمص وكان موته من
حمله بهذا الفتح العظيم وفيها توفي علاء الدين عطا ملك بن محمد الجويني
وكان صاحب الديوان ببغداد فتغير عليه ابغا ونسبه الى مواطاة المسلمين
وقبض عليه واخذ امواله وكان صدرا كبيرا فاضلا وله شعر حسن
فمنه في تركيه

ابادية الاعراب عني فانني بحاضرة الاتراك نيطت علايقي
واهلك يا نجل العيون فانني جننت بهذا الناظر المتضايق

وكانت وفاته بعراق العجم وولي بغداد بعده ولد اخيه هرون بن
محمد الجويني ثم دخلت سنة احدى وثمانين وستمايه وفيها

ولي السلطان مملوكه شمس الدين قراسنقر نيابة السلطنة بحلب فسار
اليها واستقر بها ذكر موت ابغا وفيها في المحرم مات ابغا بن هولاكو
ابن طلو بن جنكزخان ملك التتر قيل انه مات مسموما وكان موته
ببلاد همدان وكانت مدة ملكه نحو سبع عشرة سنة وخمسة اشهر وخلف
من الاولاد ارغون وكيختو ابنا ابغا ولما مات ابغا ملك بعده اخوه احمد بن
هولاكو واسم احمد المذكور تكدار فلما جلس في الملك اظهر دين الاسلام
وتسمى باحمد سلطان وفيها وصلت رسل احمد بن هولاكو ملك التتر
المذكور الى السلطان الملك المنصور قلاوون وكان كبير الرسل المذكورين
الشيخ المتفنن قطب الدين محمود الشيرازي وكان اذ ذاك قاضي
سيواس فاحترز عليهم السلطان ولم يمكن احدا من الاجتماع بهم وكان
مضمون رسالتهم اعلام السلطان باسلام احمد المذكور وطلب الصلح
بين المسلمين والتتر فلم ينتظم ذلك ثم عادت رسله اليه بالجواب
وفيها مات منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشي خان بن جنكزخان
ملك التتر بالبلاد الشمالية وملك بعده اخوه تدان منكو بن طغان
ابن باطو بن دوشي خان بن جنكزخان وجلس على كرسي الملك بسراي
وقيل ان ذلك كان في سنة ثمانين وفيها عقد الملك الصالح علاء الدين
علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون على ابنة سيف الدين نكيه
ثم تزوج اخوه الملك الاشرف باختها الاخرى وكان نكيه معتقلا
بالاسكندرية فلما عزم السلطان على ذلك اخرجه من الحبس واحسن
اليه وزوج ابنيه واحدا بعد الاخر ببنتي نكيه المذكور وفيها
توفي القاضي الفاضل المحقق العلامة شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر
ابن خلكان البرمكي وكان فاضلا عالما تولى القضا بمصر والشام وله
مصنفات جليلة مثل وفيات الاعيان في التاريخ وغيره وكان مولده

يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستمايه
بدفنه ان لم يدرسه سلطانها مظفر الدين صاحب ارزنكان رحمه الله تعالى
ونقلت مولده المذكور من تاريخه المسمى بوفيات الاعيان في ترجمته
رتبته في اخر حرف الراي ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وستمايه
في اوايل هذه السنة قدم الملك المنصور محمد صاحب حماه وصحبته اخوه
الملك الافضل علي الى خدمة السلطان الملك المنصور قلاوون بالديار
المصرية فبالغ السلطان في اكرام صاحب حماه والاحسان اليه واتر له
بالكبش وان يركب بالسناجق السلطانية والجفتا والغاشية وسايله
عن حوايجه فقال صاحب حماه حاجتي ان اعفى من هذا اللقب فانه
ما بقي يصلح الا ان اتلقب بالملك المنصور وقد صار هذا اللقب لمولانا السلطان
الاعظم فاجابه السلطان باني ما تلقبت بهذا اللقب الا لمحبتي فيك ولو
كان لقبك غير ذلك كنت تلقبت به فتلقب بما يعلمه محبة لاسمك كيف
امكن من غير تعيين وطلع السلطان بالعسكر المصري يحفر الخليج الذي
جهة البحيرة وسار صاحب حماه في خدمته الى الحفير ثم اعطي بعد
ذلك الدستور لصاحب حماه فعاد مكرما مغمورا بالصدقات السلطانية
وفيها رمى السلطان الملك الصالح علا الدين علي بن السلطان بجفا بجهة
العباسة بالبندق واذعى للملك المنصور محمد صاحب حماه فقبله وبالغ في
اظهار الفرح والسرور بذلك وارسل اليه تقدمة جليلة وفيها خرج
ارغون ابن ابغا على عمه بكدار المسمى باحمد السلطان
وسار اليه واقتتلا فانهزم ارغون واخذ احمد اسيرا وسار الخواتين في
الطلاق ارغون واقرارهم على خراسان فلم يجب الى ذلك وكان خواطر المغل
قد تغيرت على احمد بسبب اسلامه والزامه لهم بالاسلام فاتفقوا على قتله
وقصدوا ارغون بالموضع الذي هو فيه معتقل واطلقوه وكسروا القناق ...

احمد فقتلوه ثم قصدوا الاردو فاحس بهم السلطان احمد فركب وهرب
فتبعوه وقتلوه وملكوا ارغون بن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان
وذلك في جمادى الاولى من هذه السنة وفيها قتل ارغون الصبي
سلطان الروم الذي اقامه البرواناه بعد قتله اباه حسبما تقدم ذكره
في سنة ست وستين وستمايه وكان اسم الصبي المذكور غياث الدين
كيخسرو بن ركن الدين قليج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباد وفوض
اسم سلطنة الروم الى مسعود بن عز الدين كيكاوس وهذا مسعود هو
الذي هرب مع منكوتمر ملك التتر بصراي وابوه عز الدين كيكاوس هو
الذي جرى له مع الاشكري صاحب قسطنطينية ما قدمنا ذكره
في سنة اثنين وستين وستمايه واستمرت اسم سلطنة الروم باسم
مسعود المذكور الى قريب سنة ثمان وسبع مايه وهو مسعود بن
كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود
ابن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان سلجوق
سلجوق وهو اخر من سمي بالسلطنة من السلجوقية ببلاد الروم وافتقر
مسعود المذكور وانكشف حاله حتى قيل انه تناول شيا فمات لكثرة
المطالبة من ارباب الدين والتتر وفيها ولي ارغون سعد الدولة
اليهودي وعظمه ومكنه وكان سعد الدولة في مبدا امره دلالا
بسوق الصاغة بالموصل فحكم في ساير البلاد التي بايدي التتر وفيها
قرر ارغون ولده غازان وخربندا بخراسان وجعل اتابكهما اميرا
كبيرا من اصحابه اسمه نوروز وفيها مات الاشكري صاحب قسطنطينية
واسمه ميخاييل وملك بعده ابنه ماندروسكوس ولقب بالدوقس وفيها
كانت الحكام بقلعة الكختا قراسنقر نايب السلطنة بحلب وسلموا الكختا
الى السلطان فجهز قراسنقر عسكرا وتسلموها وقرر فيها السلطان

نوابه وحصنها وصارت من اعظم الثغور الاسلامية نفعا **وفيها** في
رجب قدم السلطان الى دمشق وكان قد سار من مصر في جمادى **وفيها**
كان السيل العظيم بدمشق في العشر الاول من شعبان والسلطان
الملك المنصور قلاوون بدمشق واخذ ما مر به من العمارات وغيرها
واقتلع الاشجار واهلك خلقا كثيرا وذهب للعسكر النازلين على
جوانب بردا من الخيل والجمال والخيم والالات ما لا يحصى فتوجه السلطان
عقيبه الى ديار مصر ووصل الى قلعة الجبل في ثامن عشر رمضان من
هذه السنة **ثم دخلت سنة** ثلث وثمانين وستمائة في
هذه السنة سار السلطان الملك المنصور قلاوون الى دمشق وحضر
الملك المنصور صاحب حماه الى خدمته بدمشق ثم عاد كل منهما الى مستقر
ملكه **ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماه** وفي هذه السنة في
شوال توفي السلطان الملك المنصور ناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك
المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر بن شاهنشاه
ابن ايوب صاحب حماه رحمه الله تعالى ابتدى به المرض في اوايل شعبان
بعد عوده من خدمة السلطان من دمشق وكان مرضه حمى صفراوية
داخل العروق ثم صلح مزاجه بعض الصلاح فاشار الاطبا بدخوله
الحمام فدخلها فعاوده المرض واحضر له الاطبا من دمشق مع من كان
في خدمته منهم واشتد به ذات الجنب وعالجه الاطبا بما يصلح لذلك
فلم يفد شيا وفي مدة مرضه عتق مماليكه وتاب توبة نصوحا
وكتب الى السلطان الملك المنصور قلاوون يسأله في اقرار ابنه الملك
المظفر محمود في مملكته على قاعدته واشتد به مرضه حتى توفي
بكرة حادي عشر شوال من هذه السنة اعني سنة ثلث وثمانين
وستمائة وكانت ولادته في الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين

بقينا

بقينا من ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين وستمائة فيكون عمره احدى وخمسين
سنة وستة اشهر واربعة عشر يوما وملك حماه يوم السبت ثامن
جمادى الاولى سنة اثنتين واربعين وستمائة وهو اليوم الذي توفي فيه والده
الملك المظفر محمود فيكون مدة ملكه احدى واربعين سنة وخمسة اشهر
واربعة ايام وكان اكثر امانيه ان يعيش الى ان يسمع جوابه من السلطان
فيما ساله من اقرار حماه على ولده الملك المظفر محمود فاتفق وفاته قبل وصول
الجواب وكان قد ارسل في ذلك على البريد مملوكه سنقر امير اخور فوصل
بالجواب بعد موت الملك المنصور بستة ايام ونسخة الجواب من السلطان
بعد البسملة المملوك قلاوون اعز الله انصار المقام العالي المولوي السلطاني
الملكي المنصوري الناصري ولا اعدمها الاسلام ولا فقدته السيوف
والاقلام وحماه من ذي دار وعود عوايد والمام الالام المملوك يجدد
الخدمة التي كان يود تجديدها اشفاها ويصف ما عنده من الالم لما
الم بمزاجه الكريم حتى انه لم يكد ينفتح بحديث فاها ولما وقفنا على كتاب
المولى المتضمن مرض الجسد المحروس وما انتهى اليه الحال كادت القلوب تنشق
والنفوس تذوب حزنا والرجا من الله تعالى ان يتداركه بلطفه وان يمن
بعافيته التي تدفع في مستقبلها بديه وتبسط لديه وهو يرجو من كرم الله معاجله
الشفا ومداركه العافية الموردة بعد الكدر مورد الصفا وان الله يفسح
في اجل المولى ويهبه العمر الطويل ولو تمت الاشارة الكريمة الى ما ذكره من حقوق
يوجبها الاقرار وعهود دامت بدورها من السرار ونحن بحمد الله فعندنا تلك
العهود ملحوظة وتلك المودات محفوظة فالمولى تعيش قرير العين فما ثم
الا ما يسر من اقامته ولده مقامه لا يحول ولا يزول ولا يرى على ذلك الاخلة
ولا ذهول ويكون المولى طيب النفس مستديم الانس بصدق العهد القديم وبكلما
يؤثر من خير مقيم ولما وصل الكتاب اجتمع لقراته الملك الافضل والملك المظفر وعلم الدين

وفيها توفي قاضي القضاة بحماة قاضيها وابن قاضيها
نجم الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن هبة الله الجهني
المعروف بابن البارزي توفي بتبوك محرما
الى المدينة الشريفة ... صح

شيخ المعروف بابي خرص وقرى عليهم فتضاعف سرور وزهم بذلك وكان الملك
المنصور محمد صاحب حماه المذكور ملكا ذكيا فطنا محبوبا للصورة وكان له قبول
عظيم عند ملوك الترك وكان حليما الى الغاية يتجاوز عما يكره ويكتمه ولا
يفضح قايله ومن ذلك ان الملك الظاهر بيبرس قدم مرة الى حماه ونزل بالدار
المعروفة الان بدار المبارز فرفع البعض من اهل حماه عدة قصص يشكون
فيها على الملك المنصور فامر الملك الظاهر دواداره سيف الدين بلبان
الرومي ان يجمع القصص ولا يقراها ويضعها في منديل ويحملها الى الملك المنصور
صاحب حماه فحملها الدوادار المذكور واحضرها الى الملك المنصور وقال انه
والله لم يطلع السلطان يعني الملك الظاهر على قصة منها وقد حملها اليك
فتضاعف دعا الملك المنصور لصدقات الملك الظاهر وخلع على الدوادار
واخذ القصص فقال بعض الجماعة سوف نرى من تكلم بشي لا ينبغي ما يلتقي
وتكلموا بمثل ذلك فامر الملك المنصور باحضار نار وحرق تلك القصص
ولم يقف على شي منها لئلا يتغير خاطره على رافعيها وله مثل ذلك كثير
رحمه الله تعالى ذكر ملك الملك المظفر حماه ولما بلغ السلطان الاعظم
الملك المنصور وفاة الملك المنصور صاحب حماه قرر ابنه الملك المظفر محمود
ابن الملك المنصور محمد في ملك حماه على قاعدته وارسل اليه والى عمته
الملك الافضل والى الاولاد التشاريف ومكاتبة الى الملك المظفر بذلك
ووصلت التشاريف ولبسناها في العشر الاخر من هذه السنة اعني سنة
ثلاث وثمانين وستماية ونسخة الكتاب الواصل من السلطان بعد البسملة
المنصور قلاوون اعز الله نصرة المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المظفري
التقوي ونزع عنه لباس الباس والبسه حلل السعد المجلوة على اعين الناس
وهو يخدم خدمة يولاها قد تنشق عنه ... وتاشتت مبانيه ... ظنونه
وحلت زهونه وحلت دونه واثمرت غصونه وزهت افنانه وفنونه ومنها

وقد تشرف بالمجلس السامي جمال الدين اقوش الموصلي الحاجب واصحبناه من الملبوس
الشريف ما تعتز به لباس الحزن وتتجلى في مطلعه ضيا وجهه الحسن وتجلى
بذلك غيوم تلك الغموم وان شملنا ايضا بحجته ما يلبسه هو وذووه كما يبدو
البدر من النجوم واخر الكتاب وكتب في عشرين شوال سنة ثلث وثمانين
وستماية وكان قد وقع الاتفاق عند موت السلطان الملك المنصور على
ان سار علم الدين سنجر ابي خرص الحموي لاجل هذا المهم فلاقى سنجر المذكور
جمال الدين الموصلي بالخلع في اثنا الطريق فاتم سنجر ابو خرص ووصل الى الابواب
العالية الشريفة السلطانية فتلقاه السلطان بالقبول واعاده بكل ما يحب
ويختار وقال نحن واصلون الى الشام ونفعل مع الملك المظفر فوق ما في نفسه
فعاد علم الدين سنجر ابو خرص الى حماه ومعه الجواب بنحو ذلك ثم دخلت
سنة اربع وثمانين وستماية ذكر ركوب الملك المظفر محمود صاحب حماه بشعار
السلطنة في هذه السنة في صفر كان ركوب الملك المظفر محمود صاحب حماه
بشعار السلطنة بدمشق المحروسة وصورة ما جرى في ذلك ان السلطان الملك
المنصور قلاوون وصل في هذه السنة في اواخر المحرم بعساكره المتوافرة
الى دمشق المحروسة وسار الملك المظفر صاحب حماه وعمه الملك الافضل
ووصلا اليه الى دمشق فاكرمهما السلطان اكراما كثيرا وارسل الى
الملك المظفر في اليوم الثالث من وصوله التقليد بسلطنة حماه والمعرة
وبارين والتشريف وهو اطلس احمر فوقاني بطراز زركش وسنجاب
وذاين قندز وتحتاني اطلس اصفر وشاش تساعي وكلوته زركش وجاصة
ذهب وسيف محلى بالذهب وبلكش وعنبرينا ونوب بطرز مذهبة ولباس
وارسل شعار السلطنة وهو سنجق بعصايب سلطانية وفرس بسرج
ذهب ورقبة وكنبوش وارسل الغاشية السلطانية فلبس الملك المظفر
ذلك وركب بشعار السلطنة وحضرت امرا السلطان ومقدمو عساكره

وسار وامعه من الموضع الذي كان فيه وهو دار المعروفه بالحافظيه داخل باب الفراديس بدمشق المحروسه الى ان وصل الى قلعه دمشق ومشت الامرا في خدمته ودخل الملك المظفر الى عند السلطان فاكرمه واجلسه الى جانبه على الطراحه وطيب خاطره وقال له انت ولدي واعز من الملك الصالح عندي فتوجه الى بلاده وتاهب لهذه الغزاه المباركه فانهم من بيت مبارك وما حضرتم في مكان الا وكان النصر معكم فعاد الملك المظفر وعمه الملك الافضل الى حماه وعملا اشغالهما وكذلك باقي العسكر الحموي وتاهبوا للمسير الى خدمة السلطان ثانيا **ذكر فتوح المرقب** وفي هذه السنه سار السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون بعد وصوله الى دمشق بالعساكر المصريه والشاميه ونازل حصن المرقب في اوايل ربيع الاول من هذه السنه وهو حصن الاسبتار في غاية العلو والحصانه لم يطمع احد من الملوك الماضيين في فتحه ولما زحف العسكر عليه اخذت الحجارون فيه النقوب ونصبت عليه عدة مجانيق كبار وصغار يقول العبد الفقير مولف هذا المختصر اني حضرت الحصن المذكور وعمري اذ ذاك نحو اثني عشرة سنة وهو اول قتال رايته وكنت مع والدي ولما تمكنت النقوب من اسوار القلعه طلب اهله الامان فاجابهم السلطان الى ذلك رغبة في بقا عمارته فانه لو هدمه واخذه بالسيف كان حصل التعب في اعادة عمارته فاعطا لاهله الامان على ان يتوجهوا بما يقدرون على حمله غير السلاح وصعدت السناجق السلطانيه على حصن المرقب المذكور وتسلمه في الساعة الثامنه من نهار الجمعة تاسع عشر ربيع الاول من هذه السنه اعني سنة اربع وثمانين وستمايه وكان يوما مشهودا اخذ فيه الثار من بيت الاسبتار وتجلت بنا الليل باية النهار وامر السلطان بحمل اهل المرقب الى ماميهم ولما ملكه قرر امورة ورحل عنه الى الوطاه بالساحل

واقام

واقام بمروج بالقرب من موضع يسمى برج القرفيص ثم سار السلطان ونزل تحت حصن الاكراد ثم سار ونزل على بحيرة حمص وهي بحيرة قدس **ذكر مولد مولانا السلطان الملك الناصر** ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاون الصالحي وفي هذه السنه ولد مولانا السلطان الملك الناصر المذكور من زوجة السلطان وهي بنت سكتاي بن قراجين بن جنغان وسكتاي المذكور ورد الى الديار المصريه هو واخوه قرمشي سنه خمس وسبعين وستمايه صحبة بيجار الرومي في الدولة الظاهريه فتزوج السلطان الملك المنصور قلاون ابنة سكتاي المذكور في سنة ثمانين وستمايه بعد موت ابيها المذكور بولاية عمها قرمشي ووردت البشاره بمولده الى السلطان الملك المنصور وهو نازل على بحيرة حمص عند عوده من فتح المرقب فتضاعف سروره به وضربت البشاير فرحا لمولده السعيد **ذكر غير ذلك** من الحوادث في هذه السنه عاد السلطان الى الديار المصريه واعطى الملك المظفر عند رحيله عن حمص الدستور فعاد الى حماه **ثم دخلت سنة** خمس وثمانين وستمايه في هذه السنه ارسل السلطان عسكرا الى الكرك مع نايب سلطنته الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري وامره بمنازلة الكرك فسار اليها وحاصرها وتسلمها بالامان واقام فيها نواب السلطان وعاد وصحبته اصحاب الكرك جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش ولدا الملك الظاهر بيبرس فاحسن السلطان اليهما ووفا لهما بامانه وبقيا على ذلك مدة طويلة ثم بلغه عنهما ما كرهه فاعتقلهما وبقيا في الحبس حتى توفي فنقل خضر وسلامش ولدي الظاهر بيبرس الى قسطنطينيه **وفيها** خرج السلطان من الديار المصريه الى غزه ثم سار الى الكرك فوصل اليها في شعبان وقرر امورها

[illegible]

ثم عاد إلى جهة غابة أرسوف وأقام مدة ثم عاد إلى الديار المصرية وفيها
توفي زين الدين أباجي الحاجب ثم دخلت سنة ست وثمانين
وستمائة ذكر فتوح صهيون كان السلطان قد جهز عسكراً اكتفا
مع نايب سلطنته حسام الدين طرنطاي وخرجوا من مصر في أواخر
السنة الماضية ونزل على صهيون حسام الدين طرنطاي بمن
معه من العساكر المصرية والشامية في هذه السنة ونصب عليها
المجانيق وضايقها بالحصار فأجاب صاحبها الأمير شمس الدين سنقر
الأشقر إلى تسليمها بالأمان وحلف له حسام الدين طرنطاي فنزل
سنقر الأشقر إليه وسلم صهيون في ربيع الأول من هذه السنة
فتسلمها طرنطاي وأكرم سنقر الأشقر غاية الإكرام ثم سار
حسام الدين طرنطاي إلى اللاذقية وكان فيها برج للفرنج يحيط به
البحر من جميع جهاته فردم طريقاً في البحر بالحجارة إليه وحاصر
البرج المذكور وتسلمه بالأمان وهدمه ثم بعد ذلك توجه إلى
الديار المصرية وصحبته سنقر الأشقر ولما وصل إلى قرب قلعة الجبل
ركب السلطان الملك المنصور قلاون والتقى مملوكه حسام الدين طرنطاي
وسنقر الأشقر وأكرمهما ووفا له بالأمان وبقي سنقر الأشقر مكرماً
محترماً مع السلطان إلى أن توفي السلطان وملك بعده ولده الأشرف
فكان من أمره ما سنذكره إن شاء الله تعالى ذكر غير ذلك من الحوادث
وفيها نزل منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشي خان بن جنكزخان عن
مملكة التتر بالبلاد الشمالية وأظهر التزهد والانقطاع إلى الصلحاء
وأشار أن يملكوا تلابغا بن طربو بن دوشي خان بن جنكزخان فملك
تلابغا المذكور وفيها أرسل السلطان الملك المنصور عسكراً مع
علم الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط متولي القاهرة إلى النوبة فساروا

وفيها [توفي] الحكيم الرئيس علاء الدين [illegible] ابن النفيس شرح القانون لابن سينا وصنف الموجز
وغيره من الفوايد وكان يكتب من حفظه وكان [illegible]
وفيها توفي الشيخ نور الدين أبو عبد الله محمد [illegible] جمال الدين بن مالك النحوي شارح الألفية التي
عملها أبوه [illegible]
من [illegible] الصغير [illegible]

إليها وغزوا وغنموا وعادوا وفيها توفي بدر الدين بيليك الأيدمري
ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة في هذه السنة توفي
الملك الصالح علاء الدين علي بن السلطان الملك المنصور سيف الدين
قلاون وهو الذي جعله ولي عهده وسلطنه في حياته فوجد عليه
السلطان والده وجداً عظيماً وكان مرضه بالدوسنطاريا وخلف
الملك الصالح المذكور ولداً اسمه موسى بن علي ثم دخلت سنة
ثمان وثمانين وستمائة ذكر فتوح طرابلس في هذه السنة في أول ربيع
الآخر فتحت طرابلس الشام وصورة ما كان من ذلك أن السلطان
الملك المنصور قلاون خرج بالعساكر المصرية في المحرم من هذه
السنة وسار إلى الشام ثم سار بالعساكر المصرية والشامية
ونازل مدينة طرابلس الشام يوم الجمعة مستهل ربيع الأول من هذه
السنة ويحيط البحر بغالب هذه المدينة وليس عليها قتال في البر
إلا من جهة الشرق وهو مقدار قليل ولما نازلها السلطان نصب عليها
عدة كثيرة من المجانيق الكبار والصغار ولازمها بالحصار واشتد
عليها القتال حتى فتحها يوم الثلثاء رابع ربيع الآخر من هذه السنة
بالسيف ودخلها العسكر عنوة وهرب أهلها إلى الميناء فنجا أقلهم في
المراكب وقتل غالب رجالها وسبيت ذراريهم وغنم منها المسلمون
غنيمة عظيمة وحصار طرابلس المذكور هو أيضاً مما شاهدته وكنت
حاضراً فيه مع والدي الملك الأفضل وابن عمي الملك المظفر صاحب
حماه ولما فرغ المسلمون من قتل أهل طرابلس ونهبهم أمر السلطان
بها فهدمت ودكت إلى الأرض وكان في البحر قريباً من طرابلس جزيرة
وفيها كنيسة تسمى كنيسة سنطماس وبينها وبين طرابلس الميناء
فلما أخذت طرابلس هرب إلى الجزيرة المذكورة وإلى الكنيسة التي فيها عالم

غظيم من الفرنج والنسا فهجم العسكر الاسلامي البحر وعبروا اليهم سباحة الى الجزيرة المذكورة فقتلوا جميع من بها من الرجال وغنموا ما بها من النسا والصغار والمال وهدم الجزيرة بعد فراغ الناس من النهب عبرت اليها في مركب فوجدتها ملاى من القتلى وقد جافت بحيث لا يستطيع الانسان الوقوف فيها من نتن القتلى ولما فرغ السلطان من فتح طرابلس وهدمها عاد الى الديار المصرية واعطى صاحب حماه الدستور فعاد الى بلده وكان الفرنج قد استولوا على طرابلس في سنة ثلث وخمسماية في حادي عشر ذي الحجة فبقيت في ايديهم الى اوايل هذه السنة اعني سنة ثمان وثمانين وستماية فتكون مدة لبثها مع الفرنج نحو ماية سنة وخمسا وثمانين سنة وشهورا **ذكر غير ذلك** من الحوادث في هذه السنة مات قبلاي قان بن طلوي بن جنكزخان ملك التتر بالصين وهو اكبر الخانات والحاكم على كرسي مملكة جنكزخان وكان قد طالت مدته ولما مات قبلاي قان جلس بعده ولده ترمون وقيل ترمون بن محلاى بن قبلاى قان المذكور

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستماية **ذكر وفاة السلطان الملك المنصور** سيف الدين قلاوون الصالحي في هذه السنة في سادس ذي القعدة توفي السلطان الملك المنصور المذكور وصورة وفاته انه خرج من الديار المصرية بالعساكر المتوافرة على عزم غزو عكا وفتحها ونزل الى مسجد التبن فابتدى مرضه في العشر الاواخر من شوال بعد نزوله بالدهليز في المكان المذكور واخذ المرض يتزايد حتى توفي يوم السبت سادس ذي القعدة بالدهليز وكان جلوسه في الملك يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وستماية فتكون مدة ملكه نحو احدى عشرة سنة وثلثة شهور واياما وخلف ولديه هما الملك الاشرف صلاح الدين خليل والسلطان الاعظم الملك

الناصر

الناصر ناصر الدين محمد وكان الملك المنصور المشار اليه ملكا مهيبا حليما قليل سفك الدما كثير العفو شجاعا فتح الفتوحات الجليلة مثل المرقب وطرابلس التي لم يجسر احد من الملوك مثل صلاح الدين وغيره على التعرض اليهما لحصانتهما وكسر جيش التتر على حمص وكانوا في جمع عظيم لم يطرق الشام قبله مثله ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضايله فرحمه الله ورضي عنه **ذكر سلطنة ولده الملك الاشرف** ولما توفي السلطان جلس في الملك بعده ولده السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور قلاوون المذكور وكان جلوسه في سابع ذي القعدة من هذه السنة صبيحة اليوم الذي توفي فيه والده ولما استقر السلطان الملك الاشرف في المملكة قبض على حسام الدين طرنطاي نايب السلطنة في يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة فكان اخر العهد به وفوض نيابة السلطنة الى بدر الدين بيدرا والوزارة الى شمس الدين محمد بن السلعوس **ثم دخلت سنة** تسعين وستماية

ذكر فتوح عكا في هذه السنة في جمادى الاخرة فتحت عكا وسبب ذلك ان السلطان الملك الاشرف سار بالعساكر المصرية الى عكا وارسل الى العساكر الشامية وامرهم بالحضور وان يحضروا صحبتهم المجانيق فتوجه الملك المظفر صاحب حماه وعمه الملك الافضل وسائر عسكر حماه صحبته الى حصن الاكراد وتسلمنا منه منجنيقا عظيما يسمى المنصوري حمل ماية عجلة ففرقت على العسكر الحموي وكان المسلم الي منه عجلة واحدة لاني كنت اذ ذاك امير عشرة وكان مسيرنا بالعجل في اواخر فصل الشتا واتفق وقوع الامطار والثلوج علينا بين حصن الاكراد ودمشق فقاسينا من ذلك بسبب جر العجل وضعف البقر وموتها بسبب البرد شدة عظيمة وسرنا بسبب

الثقل من حصن الاكراد الى عكا شهرا وذلك مسيرة نحو ثمانية ايام للخيل
على العادة وكذلك امر السلطان الملك الاشرف بحمل المجانيق والالات
والحصار من جميع الحصون اليها فاجتمع على عكا من المجانيق الكبار
والصغار ما لم يجتمع على غيرها وكان نزول العساكر الاسلامية
عليها في اوايل جمادى الاولى من هذه السنة واشتد عليها القتال
ولم تغلق الفرنج غالب ابوابها بل كانت مفتوحة وهم يقاتلون فيها
وكانت منزلة الحمويين براس الميمنة على عادتهم وكنا على جانب
البحر والبحر على يميننا اذا واجهنا عكا وكان يحضر الينا مراكب
مقببة بالخشب الملبس جلود الجواميس وكانوا يرموننا منها بالنشاب
والجروخ فكان القتال من قدامنا ومن جهة البحر فكنا منه في
شدة حتى اتفق في بعض الليالي هبوب رياح قوية فارتفع المركب
وانحط بسبب الموج فانكسر المنجنيق الذي فيه بحيث انه انحطم
ولم ينصب بعد ذلك وخرج الفرنج في اثناء مدة الحصار
بالليل وكبسوا العسكر فهزموا اليزكية واتصلوا الى الخيام
وتعرقلوا بالاطناب ووقع منهم فارس في جورة مستراح بعض
الامرا فقتل هناك وكثرت عليهم العساكر فولى الفرنج منهزمين
الى البلد وقتل عسكر حماه عدة منهم فلما اصبح الصباح علق الملك المظفر
عدة من رؤوس الفرنج في رقاب خيلهم التي كسبها العسكر منهم
واحضر ذلك الى السلطان الملك الاشرف واشتدت مضايقة العسكر
لعكا حتى فتحها الله تعالى لهم في يوم الجمعة السابع عشر من جمادى
الاخرة بالسيف ولما هجمها المسلمون هرب من اهلها جماعة في
المراكب وكان في داخل البلد عدة ابرجة عاصية بمنزلة قلاع
دخلها عالم عظيم من الفرنج وتحصنوا بها وقتل المسلمون وغنموا

من عكا شيئا يفوت الحصر من كثرته ثم استنزل السلطان جميع من
بالابرجة ولم يتاخر منهم احد وامر بهم فضربت اعناقهم عن اخرهم
حول عكا وامر بمدينة عكا فهدمت الى الارض ودكت دكا

ذكر فتوح عدة حصون ومدن

لما فتحت عكا القى الله الرعب في قلوب
الفرنج الذين بساحل الشام فاخلوا صيدا وبيروت وتسلمها
الشجاعي في اواخر رجب وكذلك هرب اهل مدينة صور فارسل
السلطان وتسلمها ثم تسلم عثليث في مستهل شعبان ثم تسلم انطرطوس
في خامس شعبان جميع ذلك في هذه السنة اعني سنة تسعين وستمايه
واتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره بفتح هذه البلاد
العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب وامر بها فخربت عن اخرها
وتكملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية للاسلام وكان
امرا لا يطمع فيه ولا يرام وتطهر الشام والسواحل من الفرنج
بعد ان كانوا قد اشرفوا على ملك الديار المصرية وعلى ملك دمشق
وغيرها من الشام فلله الحمد والمنة على ذلك ولما تكاملت هذه
الفتوحات العظيمة رحل السلطان الملك الاشرف ودخل دمشق
واقام بها مدة ثم عاد الى الديار المصرية ودخلها في هذه السنة

ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة

لما كان السلطان
محاصرا لعكا سعى علم الدين سنجر الحموي المعروف بابي خرص بين
السلطان وبين حسام الدين لاجين نايب السلطنة بدمشق
فخاف لاجين وقصد ان يهرب وعلم بذلك السلطان فقبض عليه
وعلى ابي خرص وقيدهما وارسلهما محبسا وفيها في ربيع الاول
مات ارغون ملك التتر ابن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان
وكانت مدة مملكته نحو سبع سنين ولما مات ملك بعده اخوه كيختون

ايغا وخلف ارغون ولدين هما قازان وخربندا وكانا بخراسان ولما تولى
كيختو فحش في الفسق واللواط بابنا المغل فابغضوه على ذلك وفسدت
نياتهم عليه وفيها قتل الايغا ابن منكوتمر بن طغان بن باطوخان
ابن دوشي خان بن جنكزخان وقد تقدم ذكر ملكه في سنة ست وثمانين
وستمايه قتله تغيه بن مغل بن ططر بن دوشي خان بن جنكزخان
ولما قتل الايغا اقام تغيه بعده في الملك طقطغا بن منكوتمر بن طغان
اخا الايغا المذكور ورتب تغيه اخو طقطغا معه وهم برلك وصراي
تغا وبدان وفي اوايل هذه السنة اعني سنة تسعين تكملت عمارة
قلعة حلب وكان قد شرع قراسنقر في عمارتها في ايام السلطان الملك
المنصور فتمت في ايام الملك الاشرف وكتب عليها اسمه وكان قد خربها
هولاكو لما استولى على حلب في سنة ثمان وخمسين وستمايه فكان
لبثها على الخراب بنحو ثلث وثلثين سنة بالتقريب ثم دخلت
سنة احدى وتسعين وستمايه ذكر فتوح قلعة الروم في هذه السنة
سار السلطان الملك الاشرف من مصر الى الشام وجمع عساكره المصرية
والشامية وسار الملك المظفر محمود صاحب حماه وعمه الملك الافضل
الى خدمة السلطان والتقياه بدمشق وسارا في خدمته وسبقاه الى
حماه واهتم الملك المظفر صاحب حماه في امر الضيافة والاقامة والتقدمة
ووصل السلطان الى حماه وضرب دهليزه بشماليها عند ساقية سلمية
وقدم له السلطان الملك المظفر سماطا عظيما بالميدان ونصب خيما لتبق
نزول السلطان فنزل السلطان بالميدان وبسط بين يدي فرشه
عدة كثيرة من الشقق الفاخرة ثم دخل السلطان الملك الاشرف الى
دار الملك المظفر بمدينة حماه فبسط الملك المظفر بين يدي فرشه
بسطا ثانيا وقعد السلطان بالدار ثم دخل الحمام وخرج وجلس على جانب

العاصي ثم راح الى الطيارة التي على سور باب النقفي المعروفة بالطيارة الحمرا
فقعد فيها ثم توجه من حماه وصاحب حماه وعمه في خدمته الى المشهد
ثم الى الحمام والرزفا بالبرية فصاد شيا كثيرا من الغزلان وحمير الوحش
واما العساكر فسارت على السكة الى حلب ثم وصل السلطان الى حلب
وتوجه منها الى قلعة الروم ونازلها في العشر الاول من جمادى الاخرة
من هذه السنة وهي حصن على جانب الفرات في غاية الحصانة ونصب
عليه المجانيق وهذا الحصار ايضا من جملة الحصارات التي شاهدتها وكانت
منزلة الحمويين على راس الجبل المطل على القلعة من شرقيها فكنا نشاهد
احوال اهلها في مشيهم وسعيهم في القتال وغير ذلك واشتدت مضايقتها
ودام حصارها وفتحت بالسيف في يوم السبت حادي عشر رجب من هذه
السنة وقتل اهلها ونهبت ذراريهم واعتصم كيتاغيكوس خليفة الارمن
المقيم بها في القلعة وكذلك اجتمع بها من هرب من القلعة وكان منجنيق
الحمويين على راس الجبل المطل على القلة فتقدم مرسوم السلطان الى صاحب
حماه ان نرمي عليهم بالمنجنيق فلما وترناه لنرمي عليهم طلبوا الامان من
السلطان فلم يومنهم الا على ارواحهم خاصة وان يكونوا اسرى فاجابوا
الى ذلك واخذ كيتاغيكوس وجميع من كان بقلة القلعة اسرى عن اخرهم
ورتب السلطان علم الدين سنجر الشجاعي لتحصين القلعة واصلاح ما خرب
منها وجرد معه لذلك جماعة من العسكر واقام الشجاعي وعمرها وحصنها
الى الغاية القصوى ورجع السلطان الى حلب ثم الى حماه وقام الملك
المظفر بوظايف خدمته ثم توجه السلطان الى دمشق واعطى الملك
المظفر الدستور فاقام ببلده وسار السلطان الى دمشق وصام بها رمضان
وعيد بها ثم سار الى الديار المصرية ذكر غير ذلك من الحوادث
فيها هرب حسام الدين لاجين الذي كان نايبا بالشام من دمشق لما

وفيها توفي الملك المظفر قرا ارسلان الارتقي صاحب ماردين
[illegible] وكان [illegible] نجم الدين [illegible]
ولقب بالملك السعيد
انتهى

وفيها توفي جلال الدين الخلاطي [illegible] احد مشايخ الحنفية الكبار [illegible]
[illegible]
[illegible]
انتهى

وصل السلطان الى دمشق عائدا من قلعة الروم وكان حسام الدين المذكور
قد اعتقله السلطان وهو نازل على حصار قلعة الروم ثم افرج عنه في اوائل هذه
السنة اعني سنة احدى وتسعين وسار مع السلطان الى قلعة الروم وعاد
معه الى دمشق فلما وصل اليها استوحش من السلطان وهرب منه الى
جهة العرب فقبضوه واحضروه الى السلطان فبعث به الى قلعة الجبل
بديار مصر فحبس بها وفيها استناب السلطان بدمشق عز الدين ايبك الحموي
وعزل علم الدين سنجر الشجاعي وفيها عند عود السلطان الى حلب من قلعة
الروم عزل قراسنقر المنصوري عن نيابة السلطنة بحلب واستصحبه
معه وولى موضعه على حلب سيف الدين بلبان المعروف بالطباخي وكان
المذكور نائبا بالفتوحات وكان مقامه بحصن الاكراد فعزله وولاه
موضع قراسنقر في نيابة السلطنة بحلب وولى الفتوحات والحصون
طغريل الايغاني موضع الطباخي ثم عزله بعد مدة وولى موضعه عز الدين
ايبك الخازندار المنصوري وفيها بعد وصول السلطان الى مصر
قبض على شمس الدين سنقر الاشقر وجرمك وكان قد قبض على طقطق
بدمشق فكان آخر العهد بهم ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين
وستمائة ذكر احضار صاحب حماه وعمه على البريد الى مصر ثم مسيرهما
من مصر مع السلطان الملك الاشرف الى الشام والقبض على اولاد عيسى في هذه
السنة في جمادى الاولى ارسل السلطان الملك الاشرف فاحضر الملك
المظفر محمود صاحب حماه وعمه الملك الافضل علي على البريد الى الديار
فتوجها من حماه وعندهما الخوف بسبب طلبهما على البريد ووصلا
الى قلعة الجبل في اليوم الثامن من خروجهما من حماه فحال وصولهما
شملتهما صدقات السلطان وامن بهما فادخلا الحمام بقلعة الجبل
وانعم عليهما بملبوس يليق بهما واقاما في الخدمة اياما ثم خرج السلطان

وفيها توفي ظهير الدين الكازروني [illegible]
[illegible]
[illegible]
انتهى

وفيها توفي الامام العلامة ناصر الدين عبد الله [illegible] القاضي البيضاوي [illegible]

وفي [illegible] الدين الرازي الحنفي [illegible]
[illegible]
[illegible]

على الهجن الى جهة الكرك وسارت العساكر على الطريق الى دمشق واركب
صاحب حماه وعمه الهجن صحبته لانهما حضرا الى مصر على البريد ولم يكن
معهما خيل ولا غلمان فرسم السلطان لهما بما يليق بهما من الهجن والغلمان
ورتب لهما المأكول والمشروب وما يحتاجان اليه وسارا في خدمته الى
الكرك ولاقيهما نقادهما الى بركة زيزا فقدماها وقبلها السلطان وانعم
عليهما وسار السلطان ودخل دمشق ثم سار السلطان من دمشق
على البرية متصيدا ووصل الى الفرقلس وهو حفان في طرف بلد
حمص من الشرق ونزل عليه وحضر الخدمة هناك مهنا بن عيسى
امير العرب واخواه محمد وفضل وولده موسى بن مهنا فقبض السلطان
على الجميع وارسلهم الى مصر فحبسوا في قلعة الجبل ووصل السلطان
الى القصب واعطى صاحب حماه الدستور فحضر الى بلده واما عمه الملك
الافضل فانه كان قد حصل له تشويش لما كان السلطان بحمص وما حولها
فاعطاه السلطان الدستور وارسل والدي الملك الافضل المذكور تقدمة
ثانية معي الى السلطان ولم يقدر والدي على الحضور بسبب مرضه فاحضرت
التقدمة الى السلطان الملك الاشرف وهو نازل على القصب فقبلها
وانثنى وعاد الى مصر فوصل اليها في رجب من هذه السنة ذكر مسير
العساكر الى حلب وفي هذه السنة بعد وصول السلطان الى مصر كان قد
اخر بعض العسكر المصري على حمص فتقدم اليهم والى صاحب حماه وعمه
بالمسير الى حلب والمقام بها لما في ذلك من ارهاب العدو فسارت
العساكر اليها وخرج الملك المظفر صاحب حماه وعمه الملك الافضل
معهم من حماه يوم الجمعة خامس عشر شعبان من هذه السنة ودخلوا
حلب يوم الثلثا تاسع عشر شعبان الموافق لرابع شهر آب واقاموا
بها ذكر مسير الملك الافضل الى دمشق ووفاته بها وفي هذه السنة في

ذي القعدة سار والدي الملك الأفضل نور الدين علي بن الملك محمود بن الملك
المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب من
حلب إلى دمشق وتوفي بها في أوائل ذي الحجة من هذه السنة أعني سنة اثنتين
وتسعين وستمائة وكان مولده في أواخر سنة خمس وثلاثين وستمائة
وكان سبب مسير الملك الأفضل إلى دمشق أنه لما كان هو والملك المظفر
في صحبة السلطان لما سار من مصر إلى الكرك في أوائل هذه السنة حسبما
ذكرناه صار السلطان ينفرد للصيد بفهوده ولا يستصحب معه إلا بعض
من يختاره من الخاصكية ووالدي الملك الأفضل المذكور خاصة دون
ابن أخيه صاحب حماة وأعجب السلطان حديث الملك الأفضل المذكور
وخبرته في أمر الفهود والصيد فقال السلطان في تلك الأيام للملك الأفضل
المذكور يا علاء الدين ما تحضر إلى الديار المصرية في أيام الصيد لتكون معي
في صيودي فقد حصل لي أنس بك فقبل الملك الأفضل الأرض ودعا للسلطان
على إنعامه بذلك فلما سار الملك المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك
الأفضل إلى حلب وأقاما بها من سلخ شعبان إلى أوائل ذي القعدة ودخل
تشرين وآن وقت الصيد وصل مرسوم السلطان إلى والدي الملك الأفضل
يطلبه إلى الأبواب الشريفة بالديار المصرية فسار الملك الأفضل من
حلب في ذي القعدة ولم يستصحب أحدا من أولاده معه وكنا ثلاثة مجردين
مع ابن عمنا الملك المظفر صاحب حماة فتوجه والدي بمفرده فمرض
في أثناء الطريق ووصل إلى دمشق وقد اشتد به المرض ففصد فضعفت
قوته واشتد المرض به حتى توفي ونقل إلى حماة ودفن بها ووصلنا الخبر
ونحن بحلب فعملنا عزاه واشتمل الملك المظفر علينا وأحسن إلينا **ذكر
غير ذلك من الحوادث** وفي هذه السنة أفرج السلطان الملك الأشرف
عن بيدرا ابن البيسري وكان له في الاعتقال نحو ثلاث عشرة سنة **وفيها**

أفرج عن حسام الدين لاجين المنصوري الذي كان نائبا بالشام **وفيها** أعطيت
العساكر الدستور وعدنا إلى حماة وأعطاني الملك المظفر ابن عمي إمرة بطبلخاناه
وأربعين فارسا **ثم دخلت سنة** ثلاث وتسعين وستمائة
ذكر مقتل السلطان الملك الأشرف في هذه السنة في أوائل المحرم قتل
السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور
سيف الدنيا والدين قلاوون وسبب ذلك أنه سار من قلعة الجبل إلى الصيد
ووصل إلى تروجة ونصب الدهليز عليها وركب في نفر يسير من خواصه
للصيد فقصده مماليك والده وهم بيدرا نائب السلطنة ولاجين الذي
كان عزله السلطان من نيابة السلطنة بدمشق واعتقله مرة بعد
أخرى وقراسنقر الذي عزله من نيابة السلطنة بحلب وانضم إليهم
بهادر رأس النوبة وجماعة من الأمراء ولما قاربوا السلطان أرسل
إليهم أميرا اتفق له كان أمير آخور ليكشف خبرهم فحال وصوله إليهم
أمسكوه ولم يمكنوه من العود إلى السلطان ثم قاربوا السلطان وكان
بينهم مخاضة فخاضوها ووصلوا إليه فأول من ضربه بالسيف بيدرا
ثم لاجين حتى فارق وتركوه مرميا على الأرض فحمله أيدمر الفخري
والي تروجة إلى القاهرة فدفن في تربته رحمه الله تعالى ولا جرم أن
الله تعالى انتقم من قاتليه المذكورين معجلا وموجلا على ما سنذكره
ذكر مقتل بيدرا ولما قتل السلطان على ما ذكرناه اتفق الجماعة
الذين قتلوه على سلطنة بيدرا وتلقب الملك القاهر وسار نحو قلعة
الجبل ليملكها واجتمعت مماليك السلطان الملك الأشرف وانضموا إلى
زين الدين كتبغا المنصوري وساروا في أثر بيدرا ومن معه فلحقوهم
على الطرانة في خامس عشر المحرم من هذه السنة واقتتلوا وانهزم
بيدرا وأصحابه وتفرقوا في الأقطار وتبعوا بيدرا وقتلوه ورفعوا

رأسه على رمح واستتر لاجين وقراسنقر ولم يطلع لهما على خبر **ذكر سلطنة مولانا السلطان الملك الناصر** ولما جرى ما جرى من قتل السلطان الملك الأشرف ثم قتل بيدرا ووصول زين الدين كتبغا والمماليك السلطانية إلى القلعة الجبل وبها علم الدين سنجر الشجاعي نائبا اتفقوا على سلطنة مولانا السلطان الأعظم الملك الناصر ولد مولانا السلطان الملك المنصور فأجلسوه على سرير السلطنة في ثاني العشر الأوسط من المحرم من هذه السنة وتقرر أن يكون الأمير زين الدين كتبغا المنصوري نائب السلطنة وعلم الدين سنجر الشجاعي وزيرا وركن الدين بيبرس الجاشنكير أستادار الدار وتتبعوا الأمراء الذين اتفقوا مع بيدرا على ذلك فظفروا أولا ببهادر رأس النوبة وأقوش الموصلي الحاجب فضربت رقابهما وأحرقت جثتهما ثم ظفروا بطرنطاي الساقي ونغيه وأروش السلحدار به ومحمد خواجا والطبنغا الجمدار وأقسنقر الحساني فاعتقلوا بخزانة البنود أياما ثم قطعت أيديهم وأرجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وأيديهم معلقة في أعناقهم حتى [illegible] ثم وقع بحماد الساقي فشنق **ذكر القبض على الوزير ابن السلعوس وقتله** وفي هذه السنة اتفق زين الدين كتبغا والشجاعي على القبض على شمس الدين محمد بن السلعوس وزير السلطان الملك الأشرف فقبضا عليه وتولاه الشجاعي فعاقبه واستصفى ماله وقتله وكان ابن السلعوس المذكور تمكن في الدولة وصارت الأمور كلها معذوقة به وكان لابن السلعوس المذكور قرابة وأهل بدمشق فلما صار في هذه المنزلة أرسل وأحضر قرابته من دمشق إليه عنده بالديار المصرية فحضروا إلا شخصا منهم فإنه استمر مقيما بدمشق وكتب إلى ابن السلعوس

تنبه يا وزير الأرض واعلم بأنك قد وطئت على الأفاعي
وكن بالله معتصما فإني أخاف عليك من نهش الشجاع

ومن هذه السنة توفي الصاحب الوزير فخر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن لقمان [illegible] رأس الموقعين وأستاذ الوزراء المشهورين ولد سنة ٦١٢ [illegible] بالقاهرة [illegible]

ذكر قتل الشجاعي وفي صفر من هذه السنة حصلت الوحشة بين الأمير زين الدين كتبغا نائب السلطنة وبين علم الدين سنجر الشجاعي الوزير وصار مع كل منهما جماعة من الأمراء ولما جرى ذلك نزل كتبغا ومن معه من القلعة واستمر الشجاعي وأصحابه بها وحصر كتبغا وغلب عليه وقتل الشجاعي المذكور وقطع رأسه وطيف به في البلد **وفيها** ظهر حسام الدين لاجين وشمس الدين قراسنقر من الاستتار وأخذ لهما خوشداشهما الأمير زين الدين كتبغا الأمان من السلطان وقرر لهما الإقطاعات الجليلة وأعز جانبهما **ثم دخلت سنة** أربع وتسعين وستمائة **ذكر استيلاء زين الدين كتبغا على المملكة** في هذه السنة في يوم الأربعاء تاسع المحرم جلس الأمير زين الدين كتبغا المنصوري على سرير المملكة ولقب نفسه الملك العادل زين الدين كتبغا واستحلف الناس على ذلك وخطب له بمصر والشام ونقشت السكة باسمه وجعل مولانا السلطان الملك الناصر في قاعة بقلعة الجبل وحجب عنه الناس ولما تملك زين الدين كتبغا المذكور جعل نائبه في السلطنة حسام الدين لاجين الذي كان مستترا بسبب قتل السلطان الملك الأشرف على ما تقدم ذكره واستقر الحال على ذلك **ذكر قتل كيختو** بن أبغا بن هولاكو بن طلوي بن جنكزخان وسبب ذلك أنه لما افحش كيختو المذكور بالفسق في أبناء المغل شكوا ذلك إلى ابن عمه بيدو بن طرغيه بن هولاكو فاتفق معهم على قتل كيختو المذكور وقصدوه وكبسوه وقتله فهزم كيختو وهرب فتبعوه ولحقوه ببلد سلاس من أعمال موغان وقتلوه بها في الشهر المذكور ولما قتل كيختو ملك بعده ابن عمه بيدو بن طرغيه بن هولاكو المذكور وجلس على سرير الملك في جمادى الأولى من هذه السنة وكان قازان بخراسان فلما بلغه ملك بيدو وجمع من أطاعه من

المغل وأهل تلك البلاد وسار إلى قتال بيدو ولما بلغ بيدو مسير قازان
إليه جمع وسار إلى جهة قازان وكان مع قازان أتابكه نوروز وهو
الذي جمع الناس على طاعة قازان فلما تقارب الجمعان علم قازان
أنه لا طاقة له ببيدو فراسله واصطلحا وعاد قازان إلى خراسان
وأمر بيدو أن يقيم نوروز عنده خوفاً من أن يجمع العسكر على قازان
مرة ثانية فرجع قازان إلى خراسان وأقام نوروز عند بيدو وأخذ
نوروز في استمالة المغل إلى قازان وإفسادهم على بيدو في الباطن

ذكر مقتل بيدو وتملك قازان

ولما استوثق نوروز من المغل في
الباطن كتب إلى قازان بخراسان وأمره بالحركة فتحرك قازان وبلغ
بيدو ذلك فتحدث مع نوروز في ذلك فقال نوروز لبيدو أرسلني
إلى قازان لأفرق جمعه وأن أسلمه إليك مربوطاً فاستحلف بيدو نوروز
على ذلك وأن يسلمه فسار نوروز إلى قازان وأعلمه بما معه من المغل
وعمد نوروز إلى قدر فوضعها في جوالق وربطه وأرسل بذلك إلى
بيدو وقال قد وفيت بيميني حيث ربطت قزان وبعثته لك وقازان اسم
القدر بالتركي فلما بلغ بيدو ذلك جمع عساكره وسار إلى جهة قازان
والتقى الجمعان بنواحي همذان فخامر أصحاب بيدو عليه وصاروا مع
قازان فولى بيدو هارباً وتبعه عسكر قازان فأدركوه عند قرب
نواحي همذان وقتلوه في ذي الحجة من هذه السنة فكانت مدة مملكته
بيدو نحو ثمانية أشهر ولما قتل استقر قازان بن أرغون بن أبغا
بن هولاكو بن طلوي بن جنكزخان في المملكة في ذي الحجة من هذه السنة
أعني سنة أربع وتسعين وستمائة بعد مقتل بيدو ولما استقر قازان
في المملكة جعل نوروز نائبه في المملكة ورتب أخاه خربندا بن أرغون
بخراسان

ذكر أخبار ملوك اليمن ووفاة صاحبها

وفي هذه السنة

نورية

توفي صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور عمر
ابن علي بن رسول بقلعة تعز وقد تقدم ذكر ملكه اليمن بعد قتل أبيه في سنة
ثمان وأربعين وستمائة فكانت مدة ملكه نحو سبع وأربعين سنة وخلف
عدة من الأولاد الذكور فملك بعده ولده الأكبر الملك الأشرف عمر بن يوسف
وكان أخو عمر المذكور الملك المؤيد داود بالشحر عند موت والده لأن أباه
كان قد أعطى داود المذكور الشحر وأبعده إليها فلما مات والده وملك
أخوه الأشرف تحرك الملك المؤيد داود وسار إلى عدن واستولى عليها
فأرسل أخوه الملك الأشرف عسكراً واقتتلوا مع الملك المؤيد داود المذكور
فانتصروا عليه وأخذوه أسيراً إلى الملك الأشرف فقيده واعتقله وكان
عمر الملك الأشرف لما ملك نحو سبعين سنة وأقام في الملك عشرين
شهراً وتوفي والملك المؤيد داود في الاعتقال معتقلاً فاتفق كبراء الدولة
في ذلك الوقت وأخرجوه من الحبس وملكوا الملك المؤيد داود بن
يوسف المذكور واستمر مالكاً لليمن إلى يومنا هذا وهو سنة ثمان عشرة
وسبعمائة

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة أمسك
الملك العادل زين الدين كتبغا وقبض على خشداشه عز الدين الخزندار
وعزله عن الحصون والسواحل بالشام ثم أفرج عنه واستناب موضعه
عز الدين أيبك الموصلي **وفيها** قصر النيل نقصاً عظيماً وتبعه غلاء
وأعقبه وباء وفناء عظيم **وفيها** في أوائل هذه السنة لما جلس في السلطنة
زين الدين كتبغا أفرج عن مهنا بن عيسى وإخوته وأعادهم إلى منزلتهم

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وستمائة

في هذه السنة قدم من
التتر نحو عشرة آلاف إنسان وافدين إلى الإسلام خوفاً من قازان
وكان مقدمهم يقال له طرغيه من أكبر أمراء المغل كان مزوجاً بنت منكوتمر
ابن هولاكو الذي انكسر جيشه على حمص ويقال لهذه الطائفة الوافدين

قال الدميري في حياة الحيوان
وأبو [illegible] الملك المؤيد صاحب اليمن
والده الملك المظفر يوسف بن عمر
كانت دولته [illegible]
وكان عالماً فاضلاً شجاعاً جمع
من الكتب نحو مائة ألف مجلد وكان
يحفظ التنبيه وغيره [illegible] الملك المظفر
وولده الملك المجاهد كان في العلم
أرفع منه رتبة وأعلى رتبة
والكل فضلاء [illegible]

العوراتية وكان سبب قدومهم ان مقدمهم طرغيه هو الذي اتفق مع بيدو
على قتل كيختو ابن ابغا ملك التتار فلما ملك غازان قصد الامساك على طرغيه وقتله
اخذا بثار عمه كيختو فهرب طرغيه وجماعه المذكورون بسبب ذلك
ولما قدموا الى الاسلام ارسل الملك العادل كتبغا امير التقاهم واكرمهم
وانزلهم بالساحل قريب قاقون وادر عليهم الارزاق واحضر بعض اكابرهم
عنده الى الديار المصريه واعطاهم الاقطاعات الجليله وواصلهم بالخلع
وقدمهم على غيرهم **وفيها** في شوال خرج الملك العادل كتبغا من الديار
المصريه ووصل الى الشام ووصل الى دمشق وحضر اليه بدمشق الملك المظفر
محمود صاحب حماه ثم سار الملك العادل من دمشق الى جهة حمص وسار
على البريه متصيدا ووصل الى حمص وقدم الى جوسيته وهي قريبه على درب
بعلبك من حمص وكانت خرابا فاستثمرها وعمرها ووصل اليها وزارها
ثم عاد الى دمشق واعطى صاحب حماه الدستور فعاد الى بلده ولما
استقر العادل بدمشق عزل عز الدين ايبك الحموي عن نيابة السلطنه
بالشام وولى موضعه سيف الدين غرلو مملوك الملك العادل كتبغا
المذكور وخرجت هذه السنة والملك العادل بدمشق **ثم دخلت**
سنة ست وتسعين وستمايه **ذكر مسير العادل كتبغا** من دمشق وخلعه
واستيلا لاجين على السلطنه لما دخلت هذه السنة سار العادل كتبغا
المنصوري في اوايل المحرم من دمشق بالعساكر متوجها الى مصر فلما وصل
الى نهر العوجا واستقر بدهليزه وتفرقت مماليكه وغيرهم الى خيامهم
ركب حسام الدين لاجين المنصوري نايب السلطنه العادل كتبغا المذكور
بشخص وتفاق وانضم الى لاجين المذكور بدر الدين البيسري وقرا سنقر
المنصوري وسيف الدين قبجاق المنصوري والحاج بهادر الظاهري
وغيرهم من الامرا المتفقين مع حسام الدين لاجين وقصدوا الملك

العادل

العادل وهجموا عليه عند الظهر في دهليزه بالمنزله المذكوره فلم يمكنه ان يجمع
اصحابه وركب في نفر قليل فحمل عليه نايبه لاجين المذكور وقتل بكتوت
الازرق وبتخاص وكانا اكبر مماليك العادل فولى العادل كتبغا المذكور هاربا
راجعا الى دمشق فيها مملوكه غرلو فوصل الى دمشق فركب غرلو والتقاه
ودخل الى قلعة دمشق واهتم في جمع العسكر والتاهب لقتال لاجين
فلم يوافقه عسكر دمشق على ذلك فراى منهم التخاذل فخلع نفسه من
السلطنه وقعد بقلعه دمشق وارسل الى حسام الدين لاجين يطلب منه
الامان وموضعا ياوي اليه فاعطاه صرخد فسار العادل كتبغا المذكور
اليها واستقر فيها الى ان كان منه ما سنذكره ان شا الله تعالى واما حسام الدين
لاجين فانه لما هزم العادل كتبغا على ما ذكرناه نزل بدهليزه على نهر العوجا
واجتمع معه الامرا الذين وافقوه على ذلك وشرطوا عليه شروطا فالتزمها
منها ان لا ينفرد عنهم براي والا يسلط مماليكه عليهم كما فعل كتبغا فاجابهم لاجين
الى ذلك وحلفهم عليه فعند ذلك حلفوا له وبايعوه بالسلطنه ولقب
بالملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري وذلك في شهر المحرم من
هذه السنة اعني سنة ست وتسعين وستمايه ثم رحل بالعساكر الى الديار
المصريه ووصل اليها واستقر بقلعة الجبل ولما استقر بمصر اعطى للعادل
كتبغا صرخد وارسل الى دمشق سيف الدين قبجق المنصوري وجعله نايب
السلطنة بالشام **ذكر غير ذلك من الحوادث** وفي هذه السنة ارسل
حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور مولانا السلطان الملك الناصر من القاعة
التي كان فيها بقلعة الجبل الى الكرك وسار معه سلار فاوصله اليها ثم عاد
سلار الى حسام الدين لاجين **وفيها** افرج الملك المنصور لاجين عن بيبرس
الجاشنكير وعن عدة امرا كان العادل كتبغا قد قبض عليهم وسجنهم في ايام سلطنته
وفيها اعطى المنصور لاجين المذكور جماعة من مماليكه امرة طبلخاناة مثل منكوتمر

وابن عزي شغنبر وبهادر المعزي وغيرهم **ثم دخلت سنة** سبع وتسعين
وستمائة **ذكر تجريد العساكر** إلى حلب ودخولهم إلى بلاد سيس وعودهم
إلى حلب ثم دخولهم ثانيا وما فتحوه في هذه السنة جرد حسام الدين لاجين
الملقب الملك المنصور جيشا كثيفا من الديار المصرية مع بدر الدين بكتاش
الفخري المعروف بأمير سلاح ومع علم الدين سنجر الدواداري ومع شمس الدين
كرتيه ومع حسام الدين لاجين الرومي المعروف بالحسام استاددار فساروا
إلى الشام وتقدم لاجين المذكور بمسير عساكر الشام فسار البكي الظاهري
نائب السلطنة بصفد ثم بعد مدة سار سيف الدين قبجق نائب السلطنة بالشام
وأقام قبجق ببعض العسكر بحمص وسارت العساكر إلى حلب وسار الملك المظفر
محمود صاحب حماه بعسكره ووصل المذكورون إلى حلب يوم الاثنين ثاني عشرين
جمادى الآخرة وسابع نيسان ثم ساروا إلى بلاد سيس فعبر صاحب حماه
والدواداري ومن معهما من العساكر من دربند مري وعبر باقي العساكر
من جهة بغراس من باب اسكندرونة واجتمعوا على نهر جيحان وشنوا
الغارات على بلاد سيس في العشر الأوسط من رجب ونهبوا وغنموا وعادوا
فخرجوا من دربند بغراس إلى مرج انطاكية في حادي عشرين رجب من
هذه السنة الموافق لرابع أيار وسار صاحب حماه الملك المظفر إلى جهة
حماه حتى وصل إلى قسطون فورد مرسوم لاجين بعود العساكر واجتماعهم
بحلب ودخولهم إلى سيس ثانيا وهذه الغزاة من الغزوات التي حضرتها وشاهدتها
من أولها إلى آخرها فعدنا إلى حلب ووصلنا إليها في يوم الأحد ثامن عشرين
رجب وأقمنا ثم رحلنا من حلب ثالث رمضان إلى بلاد سيس ودخلنا من
باب اسكندرونة ونزلنا على حموص يوم الجمعة تاسع رمضان من هذه السنة
الموافق للعشرين من حزيران وأقام على حموص بدر الدين بكتاش أمير
سلاح والملك المظفر صاحب حماه ومن انضم إليهما من عسكر دمشق ونزل

ركن الدين

ركن الدين بيبرس العجمي المعروف بالجالق ومضافيه من عسكر دمشق وحاصروا
حموص وضايقناها وأما باقي العسكر فإنهم نزلوا أسفل من حموص في الوطاة
واستمر الحال على ذلك وقل الماء في حموص واشتد بهم العطش وكان قد اجتمع
فيها من الأرمن عالم عظيم ليعتصموا بها ولذلك اجتمع فيها من الدواب شيء
كثير فهلك غالبهم بالعطش ولما اشتد بهم الحال وهلكت النساء والأطفال
أخرج أهل حموص في خامس عشرين رمضان وهو سابع عشر يوما من نزولنا
عليها من نسائهم نحو ألف ومائتين من النساء والصبيان فتقاسمهم العسكر
وغنموهم وكان قسمي جاريتين ومملوكا وصبيا ونحن نازلون على حموص
في العشر الأوسط من شهر تموز ضباب قوي ومطر وحصل للملك المظفر
وهو نازل على حموص قليل مرض ولم يكن صحبته طبيب فاقتصر على ما كنت
أصفه له وأعالجه به فشفاه الله تعالى وعاد إلى العافية وأنعم علي وأحسن
على جاري عادته وكانت خيمته المنصوبة على حموص خيمة ظاهرها أحمر
قد عملها من أكسية مغربية وداخلها منقوش بالخام الرفيع المصبغ وكانت
الأمراء الذين لم ينازلوا حموص وهم مقيمون في الوطاة إذا عرض لهم ما
يقتضي المشاورة يطلعون في الجبل ويجتمعون في خيمة الملك المظفر وبين
يديه ويتشاورون على ما فيه المصلحة واستمر الحال على ذلك إلى أن
فتحت حموص وغيرها على ما سنذكره **ذكر فتح حموص** وغيرها من قلاع
بلاد الأرمن ولما كان فتوح ذلك متوقفا على ملك دندين ابن ليفون
احتجنا نذكر كيفية ملكه بلاد الأرمن وتسليمه البلاد إلى المسلمين فنقول
إنه تقدم أن ليفون بن هيتوم لما دخلت العساكر صحبة الملك المنصور
صاحب حماه في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي وتقدم
كيفية خلاص ليفون وما فداه أبوه هيتوم به حتى عاد إلى أبيه صاحب
سيس ثم إن ليفون المذكور ملك بعد موت أبيه هيتوم وبقي في الملك مدة ثم

مات ليفون المذكور وخلف عدة من الاولاد الذكور اكبرهم هيتوم
ثم توروس ثم سنباط ثم دندين ثم اوشين فلما مات ليفون ملك بعده
ابنه الاكبر هيتوم بن ليفون بن هيتوم وبقي في الملك مدة فجمع اخوه
سنباط جماعة ووثب على اخيه هيتوم المذكور وقبض عليه وسجنه فعميت
عين هيتوم الواحدة وسلمت له الاخرى واستمر في الحبس وكذلك
قبض سنباط المذكور على اخيه توروس ثم قتله وخلف توروس المذكور
ولدا صغيرا واستقر سنباط المذكور في الملك واتفق دخول العساكر
الى بلاد سيس ومنازلة حموص في ايام مملكة سنباط فضاقت على الارمن
البلاد بما رحبت وهلكوا اخرهم كثير مما قتل وغنم منهم المسلمون فنسبوا ذلك
الى سوء تدبير سنباط وعدم مصانعته للمسلمين فكرهوه واتفقوا على اقامة
اخيه دندين بن ليفون في الملكة والقبض على سنباط واجتمع الارمن على
دندين فاحس سنباط بذلك فهرب الى جهة قسطنطينية وتملك دندين
ونقل له كندستبل ايضا فلما تملك دندين المذكور ارسل الى العساكر المقيمة
في بلاد سيس على حموص وعلى غيرها وبذل لهم الطاعة والاجابة الى ما يلتمس
به سلطان الاسلام وانه نائب السلطان بهذه البلاد فطلب منه العسكر
ان يكون نهر جيحان حدا بين المسلمين والارمن وان يسلم كل ما هو جنوبي
نهر جيحان من الحصون والبلاد فاجاب دندين المذكور الى ذلك وسلم
جميع البلاد التي جنوبي نهر جيحان المذكور الى المسلمين فمنها حموص وتل
حمدون وكوبرا والنقير وحجر شغلان وسرفندكار ومرعش وهذه
جميعها حصون منيعة ما رام وكذلك سلم غيرها من البلاد وكان تسليم
حموص يوم الجمعة تاسع شوال من هذه السنة اعني سنة سبع وتسعين وستمائة
ووافق ذلك ثامن شهر اب وسلمت تل حمدون بعدها ثم سلمت باقي الحصون
والبلاد المذكورة وامر حسام الدين لاجين باستمرار هذه البلاد وكان ذلك

دليا

رأيا فاسدا على ما سنذكره من عود هذه البلاد الى الارمن عند دخول قازان
البلاد ولما استقرت هذه البلاد للمسلمين جعل فيها حسام الدين لاجين
الملقب بالملك المنصور بعض الامرا نائبا ثم عزله وولى عليها سيف الدين
اسندمر نائبا وجرد معه عسكرا وكان مقام اسندمر المذكور بتل حمدون
وبعد تسليم حموص رحل الملك المظفر محمود صاحب حماه عنها مستهل ذي
القعدة من هذه السنة وسارت العساكر وخرجت من الدربند وسرنا
جميعا ودخلنا حلب يوم الاثنين تاسع ذي القعدة الموافق لعاشر آب من
هذه السنة اعني سنة سبع وتسعين وستمائة فلما اقمنا بحلب ورد مرسوم
حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور الى سيف الدين بلبان الطباخي
بالقبض على جماعة من الامرا المجردين مع العسكر فعلموا بذلك وكان
قبجاق مقيما بحمص متشعثا خائفا من لاجين المذكور فهرب [illegible]
فارس الدين البكي نائب السلطنة بصفد وكان من جملة العسكر المجردين
على حلب وكذلك هرب بكتمر السلحدار وبوزلار وعزاز ووصلوا
الى حمص واتفقوا مع سيف الدين قبجق على العصيان ذكر غير ذلك
من الحوادث في اوائل هذه السنة قبل تجريد العساكر الى سيس قبض
حسام الدين لاجين على نائبه في السلطنة شمس الدين قرا سنقر واعتقله
وولى نيابة السلطنة مملوكه منكوتمر الحسامي فاظهر منكوتمر المذكور من
الجخافة والكبر ما غير خواطر العسكر عليه وعلى استاذه وكذلك
قبض لاجين المذكور على بدر الدين بيسري وعلى عز الدين ايبك الحموي
وعلى الحاج بهادر امير حاجب وغيرهم من الامرا وفيها اوقع قازان
ملك التتر بنائبه نوروز وقتله لانه نسبه الى مكاتبة المسلمين وذنب
موضع نوروز قطلوشاه وفيها وفد سلامش وهو مقدم تمان من المغل
وكان ببلاد الروم وبلغه ان قازان يريد قتله فهرب وقدم على الملك

المنصور حسام الدين لاجين فاكرمه فطلب سلامش نجدة من الملك المنصور
لاجين ليعود الى الروم طمعاً في اجتماع اهل الروم عليه فجرد معه من حلب
عسكراً مقدمهم سيف الدين بكتمر الحلبي وسار وامّ سلامش حتى تجاوزوا
بلد سيس فخرجت عليهم التتر واقتتلوا معهم فقتل الحلبي وجماعة من العسكر
الاسلامي وهرب الباقون واما سلامش فهرب الى قلعة من بلاد الروم واعتصم
بها ثم ارسل اليه غازان واستنزله وحضر سلامش فقتله شر قتلة وفيها اجتمع
رأي حسام الدين لاجين ونائبه منكوتمر على روك الاقطاعات بالديار المصرية
وكتب بما استقر عليه الحال مثالات وفرقت على اربابها فقبلوها طوعاً او
كرهاً وفيها توفي عز الدين ايبك الموصلي نائب الفتوحات وغيرها وولي موضعه
سيف الدين كرد امير اخور وفيها في اواخر ذي القعدة من هذه السنة هرب
قبجق والبكي وبكتمر السلحدار ومن انضم اليهم من حمص وسار فخلفهم ايدغدي شقير
مملوك حسام الدين لاجين من حلب مع جماعة من العسكر المجردين ليقطعوا
عليهم الطريق ففاتهم قبجق ومن معه وعبروا الفرات واتصلوا بغازان ملك
التتر فاحسن اليهم واقاموا عنده حتى كان منهم ما سنذكره ان شاء الله تعالى
وفيها في اواخر ذي القعدة وصل من حسام الدين لاجين مرسوم للملك المظفر
صاحب حماه بالحضور من حلب الى حماه فسار الملك المظفر ووصل الى حماه واستمرت
العساكر مقيمين بحلب الى ان خرجت هذه السنة وفي ثامن وعشرين شوال
من هذه السنة اعني سنة سبع وتسعين وستماية توفي الشيخ العلامة جمال الدين
محمد بن سالم بن واصل قاضي القضاة الشافعي بحماه المحروسة وكان مولده في
سنة اربع وستماية وكان فاضلاً اماماً مبرزاً في علوم كثيرة مثل المنطق
والهندسة واصول الدين والفقه والهيئة والتاريخ وله مصنفات حسنة منها
مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ومنها الانبرورية صنفها للانبرور ملك
الفرنج صاحب صقلية لما توجه القاضي جمال الدين المذكور رسولاً اليه في

ايام

ايام الملك الظاهر بيبرس الصالحي واختصر الاغاني اختصاراً حسناً وله غير ذلك من
المصنفات ولقد ترددت اليه بحماه مراراً كثيرة وكنت اعرض عليه ما احله
من اشكال كتاب اوقليدس واستفيد منه وكذلك قرأت عليه شرحه
لمنظومة ابن الحاجب في العروض فان جمال الدين المذكور صنف لهذه المنظومة
شرحاً حسناً مطولاً فقرأته عليه وصححت اسماء من له ترجمة في كتاب الاغاني
فرحمه الله ورضي عنه وكان توجهه الى الانبرور رسولاً من جهة الملك
الظاهر بيبرس صاحب مصر والشام في سنة تسع وخمسين وستماية ومعنى
الانبرور بالفرنجية ملك الامرا ومملكته جزيرة صقلية ومن البر الطويل
بلاد انبوليه والانبردية قال ووالد الانبرور الذي اتيته كان يسمى
فردريك وكان مصافياً للسلطان الملك الكامل ثم مات فردريك المذكور في
سنة ثمان واربعين وستماية وملك صقلية وغيرها من البر الطويل
بعده ولده ابن فردريك ثم مات كرا وملك بعده اخوه منفرد هذا ابن فردريك
وكل من ملك منهم يسمى انبرور وكان الانبرور من بين ملوك الفرنج مصافياً
للمسلمين ويحب العلوم قال فلما وصلت الى الانبرور منفرد هذا المذكور اكرمني
واقمت عنده في مدينة من مداين البر الطويل المتصل بالاندلس من مداين
انبوليه واجتمعت به مراراً ووجدته متميزاً ومحباً للعلوم العقلية يحفظ
عشر مقالات من كتاب اوقليدس قال وبالقرب من البلد الذي كنت
فيه مدينة تسمى لوجارة اهلها كلهم مسلمون من اهل جزيرة صقلية يقام فيها
الجمعة ويعلن بشعار الاسلام قال ووجدت اكثر اصحاب الانبرور
منفرد المذكور مسلمين ويعلن في معسكره بالاذان والصلوة وبين البلد الذي
كنت فيه وبين رومية مسيرة خمسة ايام قال وبعد توجهي من عند الانبرور
اتفق البابا خليفة الفرنج وريدافرنس على قصد الانبرور وقتاله وكان البابا
قد حرمه كل ذلك بسبب ميل الانبرور المذكور الى المسلمين وكذلك كان اخوه

كرا ووالد فردريك محرمين من جهة البابا برومية لميلهم الى الاسلام قال ولقد
حكى لي لما كنت عنده ان مرتبة الانبرطور كانت قبل فردريك لوالده ولما مات
والد فردريك المذكور كان فردريك شابا اول ما ترعرع وانه طمع في الانبرطورية
جماعة من ملوك الفرنج وكل منهم رجا ان يفوضها البابا اليه وكان
فردريك شابا ماكرا او حيشيد من الالمانية فاجتمع بكل واحد من الملوك الذين
قد طمعوا في اخذ الانبرطورية بانفراده وقال له اني لا اصلح لهذه المرتبة وليس
لي فيها غرض فاذا اجتمعنا عند البابا فقل ينبغي ان يقلد احد بين في هذا الامر
ان الانبرطور المتوفى ومن رضي يتقلدها الانبرطورية فانا ارضى به فان
البابا اذا رد الاختيار الي في ذلك اخترتك ولا اختار غيرك وقصدي
الانتماء اليك ولما قال هذه المقالة لكل واحد من الملوك المذكورين بانفراده
صدقه في ذلك ووثق به واعتقد صدقه فلما اجتمعوا عند البابا بمدينة
رومية ومعهم فردريك المذكور قال البابا للملوك المذكورين ما ترون
في امر هذه المرتبة ومن هو الاحق بها ووضع تاج الملك بين ايديهم فكل
واحد منهم قال قد حكمت فردريك في ذلك فانه ولد الانبرطور واحق
الجماعة بان يسمع قوله في ذلك فقام فردريك وقال انا ابن الانبرطور
وانا احق بتاجه ومرتبته والجماعة كلهم قد رضوا بي ووضع التاج على راسه
فابلسوا كلهم وخرج مسرعا والتاج على راسه وكان قد حصل جماعة من اصحابه
الالمانية الشجعان راكبين مستعدين فركب واجتمعت عليه اصحابه
الالمانية وسار بهم على حمية الى بلاده قال القاضي جمال الدين واستمر الانبرطور
منفريد ابن فردريك المذكور في مملكته وقصده البابا وريدافرنس بجموعهما وقتلوا
معه وهزموه وقبضوا عليه وتقدم البابا بذبحه فذبح منفريد المذكور وملك
بلاده بعده اخو ريدافرنس وذلك في سنة ثلث وستين وستمائة في غالب
ظني **ثم دخلت سنة** ثمان وتسعين وستمائة **ذكر قتل الملك المنصور**

حسام الدين لاجين صاحب مصر والشام في هذه السنة وثب على لاجين المذكور
جماعة من المماليك الصبيان الذين اطلقهم لنفسه ليلة الجمعة حادي عشر ربيع
الآخر في اوايل الليل فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج واول من ضربه شخص
منهم يقال له سيف الدين كرجي بالسيف وضربه الباقون بعده حتى قتلوا
لاجين المذكور وطلعوا ليقتلوا مملوكه ونايبه منكوتمر واستجار بسيف الدين
طغجي الاشرفي وكان طغجي مقدم هولاء المماليك الذين قتلوا لاجين فاجاره
طغجي وبعث منكوتمر المذكور الى الجب فحبسه فيه ثم بعد استقره في الجب
توجه كرجي ومعه جماعة فاخرجوا منكوتمر وذبحوه على راس الجب ولما
اصبح الصباح من ذلك جلس طغجي في موضع النيابة وامر ونهى وهنالك
جماعة من الامرا اكبر منه مثل الحسام استاذ الدار وسلار وبيبرس
الجاشنكير وغيرهم فاتفق اراهم على الوقيعة بطغجي واعادة الملك الى مولانا
السلطان الملك الناصر المقيم بالكرك واتفق بعد ذلك وصول بعض
العسكر المجردين على حلب فوصل امير سلاح وغيره واشار الامرا
المذكورون على طغجي بالركوب فتلقى امير سلاح فامتنع وعاودوه فاجاب فركب
طغجي من قلعة الجبل وجعل نايبه بها كرجي الذي قتل لاجين فعند ما اجتمعت
الامرا بامير سلاح تحدثوا فيما فعله الصبيان من قتل السلطان وانكرت
الامرا وقوع مثل ذلك وعرفوا ان طغجي هو الذي فعل ذلك فحطوا عليه بالسيف
وهرب منهم فادركوه وقتلوه وقصدوا كرجي بقلعة الجبل فهرب وتبعوه
فقتلوه ايضا وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة وكانت مدة مملكة
حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور المذكور سنتين وثلثة اشهر
ذكر عود مولانا السلطان الملك الناصر الى سلطنته وفي هذه
السنة عاد مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد بن مولانا السلطان
الملك المنصور سيف الدين قلاوون الى مملكته فانه لما جرى ما ذكرناه من قتل

لاجين ثم قتل طغجي اتفقت الامراء على اعادة مولانا السلطان الملك الناصر الى مملكته
فتوجه سيف الدين آل ملك وعلم الدين الجاولي الى الكرك واحضراه الى
الديار المصرية فصعد الى قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه في يوم السبت
رابع عشر جمادى الاولى من هذه السنة اعني سنة ثمان وتسعين وستمايه
وهي سلطنته الثانية فلما استقر السلطان الملك الناصر بالقلعة اتفق معه
الامرا على ان يكون سيف الدين سلار نايب السلطنة ويكون بيبرس الجاشنكير
استاذ الدار وان يكون بكتمر الجوكندار امير جاندار فلما استقر ذلك فوض
نيابة السلطنة بالشام الى جمال الدين اقوش الافرم وافرج عن شمس الدين
قراسنقر من الاعتقال وكان له فيه نحو سنة وشهرين ثم بعثوا به
الى الصبيبة وكتب تقليد الملك المظفر ببلاده على عادته وبعث به
اليه في جمادى الاولى من هذه السنة **ذكر تجريد العسكر الحموي الى حلب**
وفي هذه السنة في رمضان الموافق لحزيران من شهور الروم جرد الملك
المظفر عسكر حماه الى حلب بسبب حركة التتر الى جهة الشام فسرنا من
حماه الى المعرة وورد كتاب سيف الدين بلبان الطباخي بتراخي الاخبار فعدنا
من المعرة الى حماه ثم ورد كتابه بطلبنا فاعادنا الملك المظفر من حماه في
يوم وصولنا اليها وهو يوم الاثنين سابع عشر رمضان وحزيران
فسرنا ودخلنا حلب في ثاني عشرين رمضان من هذه السنة ثم ان الملك
المظفر طلبني من نايب السلطنة بمفردي فاعطاني سيف الدين بلبان الطباخي
دستورا فسرت الى حماه الى خدمة ابن عمي الملك المظفر واستمر اخواي وغيرهما
من الامرا والعسكر مقيمين بحلب واقمت انا عند الملك المظفر بحماه **ذكر
وفاة الملك المظفر صاحب حماه** وخروج حماه حينئذ عن البيت المظفري الايوبي
وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وتسعين وستمايه ثاني عشرين ذي القعدة
توفي صاحب حماه السلطان الملك المظفر تقي الدين محمود ابن السلطان الملك

المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين
محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب رحمه الله تعالى
ومولده في ليلة الاحد خامس عشر المحرم سنة سبع وخمسين وستمايه
فيكون عمره احدى واربعين سنة وعشرة اشهر وسبعة ايام وملك حماه
من حين توفي والده حادي عشر شوال سنة ثلث وثمانين وستمايه فتكون
مدة ملكه خمس عشرة سنة وشهرا ويوما واحدا وكان مرضه حمى محرقة وكان
سبب ذلك مع فراغ العمر انه كان غاويا برمي البندق واتفق له فيه
صرعات حسنة فاراد ان يرمي النسر من طيور الواجب فقصد
جبل عكار وهو جبل مطل على قسطون وكان ذلك في شدة الحر
وقت حزيران وبرك على موضع بذلك الجبل وعمل من اغصان الشجر كوخا
وكان يجلس في الكوخ وانا معه ومملوك له ومن يشاهده في زي البندق
وكان يدخل الى الكوخ في السحر ويظل فيه الى الظهر ولا يتكلم انتظارا لنزول
النسر على جيفة الحمار وكنا نشم نتن الجيفة واتفق نزول النسر في تلك
الحالة ولم يقدر له رميه ثم عدنا الى حماه فابتدى بي المرض وبلغت الموت
وفي مدة مرضي مرض الملك المظفر وعادني وهو قد ابتدا به المرض
ثم بعد بضع عشر يوما توفي في التاريخ المذكور وانا منقطع عنه بسبب مرضي
وكذلك مرض المملوك الذي كان معنا بذلك المكان وكان عسكر حماه بحلب
على ما ذكرناه وكان قد اتفق حضور الامير صارم الدين ازبك المنصوري
الى حماه بسبب تشويش زوجته فلحق الملك المظفر قبل وفاته واما اخواي
اسد الدين عمر وبدر الدين حسن ابنا الملك الافضل فانهما حضرا الى حماه من
حلب بعد وفاة الملك المظفر ولما اجتمع المذكورون اختلفوا فيمن يكون
صاحب حماه ولم ينتظم في ذلك حال **ذكر وصول قراسنقر الجوكندار الى
حماه نايبا بها** ولما توفي الملك المظفر كان قراسنقر قد خرج من السجن

وارسل الى الصبيبة وهي مكان وخم فارسل قرا سنقر الى الحكام بمصر يتضورون من المقام بالصبيبة فاتفق عند ذلك وصول الخبر الى مصر بموت صاحب حماه فاعطي قرا سنقر نيابة السلطنة بحماه وسار من الصبيبة ووصل الى حماه واستقر في النيابة بها في اوايل ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة ثمان وتسعين وستمايه ونزلت انا والملك المظفر صاحب حماه وقمنا بوظايف خدمته واخذ من تركة صاحب حماه وما اشيا كثيرة حتى اجحف بنا ووصلت المناشير من مصر الى امرا حماه وجندها باستقرارهم على ما بايديهم من الاقطاعات فاستمرينا على ما كان بايدينا ذكر غير غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة ارسل سيف الدين بابان الطباخي عسكرا الى ماردين فنهبوا ارض ماردين حتى نهبوا الجامع وعملوا الافعال الشنيعة وذلك لكون رحبة لقازان في فصل البلاد على ما سنذكره وفيها توفي بدر الدين بيسري في محبسه من حين حبسه لاجين وفيها سار مولانا السلطان الملك الناصر من الديار المصرية بعساكر مصر الى البلاد واقام بها حتى خرجت هذه السنة واتفق قرا سنقر والحواشي وارسلوا معي قمانشاه وخدلا من جهة الملك المظفر صاحب حماه وقمانشاه فحضرت انا وصارم الدين ازبك المنصوري الحموي وقدمت ذلك لمولانا السلطان وصوابا زلت على الساحل قرب عسقلان فقبله وتصدق علي بخلعة وحياصة ذهب وزركش بزيادة اقطاعي واقطاع اخي بدر الدين حسن فزادونا نقدا من ديوان حماه وفي هذه السنة توفي شمس الدين كرتيه احد المقدمين الذين دخلوا الى بلاد سيس وفتحوا ما تقدم ذكره ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستمايه ذكر المصاف العظيم الذي كان بين المسلمين والتتر وهزيمة المسلمين واستيلا التتر على الشام في هذه السنة سار قازان بن ارغون بجموع عظيمة من المغل والكرج والارمن وغيرهم وعبر الفرات ووصل بجموعه

الى حلب ثم الى حماه ثم سار ونزل على وادي مجمع المروج وسارت العساكر الاسلامية ومولانا السلطان الملك الناصر حتى وصلوا الى حمص ثم ساروا الى جهة المجمع وكان سلار والجاشنكير هما المتغلبان على المملكة فداخل الامرا الطمع ولم يكملوا عدة جندهم فنقص العسكر كثيرا مع سوء التدبير ونحو ذلك من الامور الفاسدة التي اوجبت هزيمة العسكر ثم ساروا والتقوا عند العصر من نهار الاربعا سابع عشر ربيع الاول من هذه السنة الموافق لثاني عشر من كانون الاول من شهور الروم بالقرب من مجمع المروج في شرقي حمص على نحو نصف مرحلة من حمص فولت ميمنة المسلمين ثم الميسرة وثبت القلب واحاطت به التتر وجرى بينهم قتال عظيم وتاخر السلطان الى جهة حمص حتى ادركه الليل فولت العساكر الاسلامية تبدد الطريق وتمت بهم الهزيمة الى الديار المصرية المحروسة وتبعهم التتر واستولوا على دمشق وساقوا في اثر الجفال الى غزة والقدس وبلاد الكرك وكسبوا وغنموا من المسلمين الجفال شيا عظيما ذكر المتجددات بعد الكسرة كان محمد وبكتمر السلحدار والبكي مع قازان من حين هربوا من حمص على ما قدمنا ذكره في سنة سبع وتسعين وستمايه فلما استولى قازان على دمشق اخذ سيف قبجق الامان لاهل دمشق ولغيرهم من قازان ملك التتر واستولى قازان على مدينة دمشق وعصت عليه القلعة وامر بحصارها فحوصرت وكان النايب فيها الامير سيف الدين ارجواش المنصوري فقام في حفظها اتم قيام وصبر على الحصار ولم يسلمها واحرق الدور التي حوالي القلعة والمدارس فاحترقت دار السعادة التي كانت مقر نواب السلطنة وكذلك احترق غيرها من الاماكن الجليلة واما عساكر مصر فانهم لما وصلوا الى مصر رسم لهم بالنفقة فانفق فيهم اموال جليلة واصلحوا احوالهم وجددوا عدتهم وخيولهم واقام قازان بمرج دمشق المعروف بمرج الزنبقيه

الدين

ثم عاد الى بلاده الشرقية وقرر في دمشق قبجق وجرد في صحبته عدة من المغل
فلما بلغ العساكر المصرية مسير قازان عن الشام خرجوا من مصر في العشر
الاول من شهر رجب من هذه السنة وخرج السلطان الى الصالحية
ثم اتفق الحال على مقام السلطان بالديار المصرية ومسير سلار وبيبرس
الجاشنكير بالعساكر الى الشام فسار المذكوران بالعساكر وكان قبجق وبكتمر
السلحدار والالبكي قد كاتبوا المسلمين في الباطن وصاروا معهم فلما خرجت
العساكر من مصر هرب قبجق ومن معه من دمشق وفارقوا التتر وساروا
الى جهة الديار المصرية وبلغ ذلك الى التتر المجردين بدمشق فخافوا وساروا
من وقتهم الى البلاد الشرقية وخلا الشام منهم ووصل قبجق والالبكي وبكتمر
السلحدار الى الابواب السلطانية فاحسن اليهم السلطان ووصل سلار
وبيبرس الجاشنكير الى دمشق وقررا امور الشام وقرر في نيابة السلطنة
بدمشق الامير جمال الدين اقوش الافرم على عادته وقرر قرا سنقر في نيابة
السلطنة بحلب بعد عزل سيف الدين بلبان الطباخي عنها واعطاه اقطاعا
بالديار المصرية وقرر قطلوبك في نيابة السلطنة بالساحل والحصون عوض سيف الدين
كرد فانه استشهد في الوقعة وقرر في نيابة السلطنة بحماه الامير زين الدين
كتبغا المنصوري الذي كان سلطانا ثم خلع واعطي صرخد واستمر بصرخد
حتى استولى غازان على الشام ثم سار الى مصر والتتر بالشام ثم سار مع سلار
والجاشنكير الى الشام فرتباه في نيابة السلطنة بحماه بعد قرا سنقر
فسار كتبغا المذكور ووصل الى حماه في رابع عشر من شعبان من هذه السنة
اعني سنة تسع وتسعين وستمائة واقام بدار صاحب حماه الملك المظفر
وسار قرا سنقر الى حلب ثم عاد سلار والجاشنكير بالعساكر الى الديار المصرية
ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة كان بين طقطغان بن منكوتمر
وبين نغيه حروب كبيرة قتل فيها نغيه وقام مقامه جكا وفيها في مدة استيلا

التتر على الشام استولى على حماه شخص من الرجالة الذين كانوا فيها
لحفظ القلعة يسمى عثمان السبيناذي وحكم في البلد والقلعة واستباح
الحريم واموال اهل حماه وسفك دم جماعة منهم الفارس ابن الشد مشد حماه
وبعض اهل باب المغربي وكان يشارك عثمان المذكور في الحكم فقيه اسمعيل
فغدر عثمان بالفقيه اسمعيل وقتله وانفرد عثمان بالحكم في حماه وقيل انه
تلقب بالملك الرحيم وبقي على تلك الحال الى ان طلعت العساكر الاسلامية
من مصر واستولوا على الشام وارسلوا صارم الدين ازبك الحموي الى حماه
ليكون فيها الى ان يحضر [illegible] زين الدين كتبغا النايب فعصى عثمان بالقلعة
المذكورة ثم فارقه اصحابه وتخلوا عنه وامسك عثمان المذكور واعتقل
وكان المذكور من جند زينه قرا سنقر فلما وصل قرا سنقر الى حماه متوجها
الى حلب نزل على تل صفرون وتسلم عثمان المذكور واطلقه فحضر اهل حماه
وشكوا ما فعله فيهم عثمان المذكور من نهب اموالهم وهتك الحريم وسفك
الدما فتبرطل قرا سنقر من عثمان مما اخذه من اموال اهل حماه واستصحب
عثمان معه واحسن اليه ومنع الناس حقهم ولم يمكن احدا منه بعد ان
حكم القاضي بسفك دم عثمان المذكور وبقي عثمان عند قرا سنقر مكرما
الى ان هرب قرا سنقر الى التتر على ما سنذكره ان شا الله تعالى فاختفى
عثمان المذكور ولم يظهر وكان اصله من بلاد السويدا فلما تصدق علي السلطان
بحماه تتبعت عثمان المذكور وطلبته من نايب السلطنة بالشام وهو المقر
السيفي تنكز فامسك عثمان المذكور من بلاد عجلون وارسله الي معتقلا
الى حماه فضربت عنقه في سوق الخيل بحضرة العسكر في يوم الاثنين رابع عشر
شعبان سنة سنة عشرين وسبعمائة وفيها لما وصل قازان بجموع المغل
الى الشام طمع الارمن في البلاد التي افتتحها المسلمون منهم وعجز المسلمون
عن حفظها فتركها الذين بها من العسكر والرجالة واخلوها فاستولى

الارمن عليها وارتجعوا حموص وتل حمدون وكوبره وسرفندكار والنقير
وغيرها ولم يبق مع المسلمين من جميع تلك القلاع غير قلعة حجر شغلان
واستولى الارمن على غيرها من الحصون والبلاد التي كانت جنوبي نهر جيحان
وفيها او في السنة التي قبلها المالك دندين ملك بلاد الارمن افرج عن اخيه
هيثوم بن ليفون وجعله الملك وصار دندين بين يديه وكان هيثوم قد
بقي اعور من حين سمله اخوه سنباط على ما قدمنا ذكره واستمر هيثوم
ودندين على ذلك مدة يسيرة ثم غدر هيثوم بدندين وجاء اليه افنجرا واراد
القبض عليه فهرب دندين الى جهة قسطنطينية واستقر في مملكة سيس
ولما استقر هيثوم في ملك سيس كان لاخيه تروس الذي قتله اخوه سنباط
على ما ذكرناه ولد صغير فاقام هيثوم المذكور ذلك الصغير ابن تروس في
الملك وجعل هيثوم نفسه اتابكا للملك الصغير وبقي كذلك حتى قتلهما برلغي مقدم
المغل الذين ببلاد الروم على ما سنذكره ان شا الله تعالى ثم دخلت
سنة سبعماية ذكر مسير التتر الى الشام ومسير السلطان والعساكر
الاسلامية الى العوجا ورجوعهم في هذه السنة عاودت التتر قصد الشام
وعبروا الفرات في ربيع الاخر وجفل المسلمون منهم وخلت بلاد حلب
وسار قراسنقر بعسكر حلب الى حماه وبرز زين الدين كتبغا وعساكر حماه
الى ظاهر حماه في ثاني عشرين ربيع الاخر من هذه السنة وسادس كانون
الاول وكذلك وصلت العساكر من دمشق واجتمعوا بحماه واقامت التتر
ببلاد سرمين والمعرة وتيزين والعمق وغيرها ينهبون ويقتلون وسار
السلطان بالعساكر الاسلامية ووصل الى العوجا واتفق في تلك المدة
تتابع الامطار الى الغاية واشتد الوحول حتى انقطعت الطرقات وتعذرت
الاقوات وعجزت العساكر عن المقام على تلك الحال فرحل السلطان والعساكر
وعادوا الى الديار المصرية في عاشر جمادى الاولى من هذه السنة واما

التتر فانهم اقاموا ينتقلون في بلاد حلب نحو ثلثة اشهر ثم ان الله تعالى تدارك
المسلمين بلطفه ورد التتر على اعقابهم بقدرته فعادوا الى بلادهم وعبروا
الفرات في اواخر جمادى الاخرة من هذه السنة الموافق لاوائل اذار من
شهور الروم ثم رجع عسكر حلب مع قراسنقر الى حلب وتراجعت الجفال الى اماكنهم
ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة لما وردت الاخبار بعود التتر
الى الشام استخرج من غالب الاغنيا بمصر والشام ثلث اموالهم لاستخدام
المقاتلة وفيها لما خرجت العساكر من مصر توفي سيف الدين بلبان
الطباخي الذي كان نايبا بحلب ودفن بارض الرملة وورثه السلطان بالولا
وفيها عزل كراي المنصوري الذي كان نايبا بصفد وولي موضعه بتخاص
وفيها عزل قطلوبك من نيابة السلطنة بالحصون والسواحل ونقل الى دمشق
فصار من اكبر الامرا بها وولي موضعه على الحصون والسواحل سيف الدين
اسندمر الكرجي وفيها الزمت الذمة بلبس الغيار فلبس اليهود عمايم
صفرا والنصارى عمايم زرقا والسمرة عمايم حمرا وفيها ولي البكي الظاهري
الذي فر الى التتر وعاد على ما ذكرناه نيابة السلطنة بحمص وكذلك اعطي بيجق
الشوبك اقطاعا وارسل اليها فاقام بها وفيها قتل حكا بن نغيه اخاه تكا
وفيها جرى بين حكا ونايبه طنغوز قتال فانتصر فيه طنغوز على حكا ثم انتصر
حكا ثم استنجد طنغوز بطقطغا فانكسر حكا به قبل مصيره الى الاولاق وهم قوم
بتلك البلاد لصهر كان بينه وبين الاولاق فغدر به ملك الاولاق وامسك
حكا واعتقله بقلعة طرنو ثم قتله وبعث براسه الى القرم وصارت
مملكته بغيه لطقطغا ثم دخلت سنة احدى وسبعماية ذكر
وفاة الخليفة وفي هذه السنة توفي ابو العباس احمد الملقب بالحاكم
بامر الله المنصوب في الخلافة وقد تقدم ذكر ولايته ونسبه في سنة
ستين وستماية واختلافهم في ذلك ولما توفي الحاكم المذكور فوض في الخلافه

[illegible] وفيها [illegible]

بعده ولده سليمان بن احمد وكنيته ابو الربيع ولقب المستكفي بالله ذكر الاغارة
على بلاد سيس وفي هذه السنة جرد من مصر بدر الدين بكتاش امير سلاح
واياس الحاجب وغيرهما ومعهما العساكر فساروا الى حماه وورد الامر الى زين الدين
كتبغا نايب السلطنة بحماه ان يسير بالعساكر الى بلاد سيس فخرج كتبغا
المذكور من حماه وخرجنا صحبته في يوم السبت الخامس والعشرين
من شوال في هذه السنة الموافق لثالث وعشرين حزيران من شهور
الروم العسكر صحبة زين الدين المذكور ودخلنا حلب يوم الخميس منتصف
ذي القعدة ورحلنا من حلب ثالث القعدة ودخلنا دربند بغراس سابع
القعدة من الشهر المذكور وانتشرت العساكر في بلاد سيس فحرقوا الزروع
ونهبوا ما وجدوه ونزلنا على سيس وزحفنا عليها واخذنا من تحت قلعتها
شيا كثيرا من جفال الارمن وعدنا فخرجنا من الدربند المعروف بمرج انطاكية
ووصلنا الى حلب يوم الاثنين تاسع عشر ذي القعدة من هذه السنة
وسرنا الى حماه ودخلناها يوم الثلثا السابع والعشرين من الشهر المذكور
الموافق لرابع وعشرين تموز من شهور الروم ودخل زين الدين كتبغا
المذكور حماه وقد ابتدى به المرض ذكر غير ذلك من الحوادث
وفي هذه السنة مات قيجي ابن اردو بن دوشي خان بن جنكزخان صاحب
غزنة وباميان وغيرهما من تلك النواحي وخلف من الاولاد سان وكبلك
وطقتمر وبغاتمر ومنطاي وصاصي فاختلفوا بعده واقتتلوا ثم انتصر
بيان بعد سان بن قيجي واستقر في ملك غزنة على ما سنذكره وفيها توفي
صاحب مكة الشريف ابو نمي محمد بن ابي سعد بن علي بن قتادة بن ادريس بن
مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن الحسن
ابن علي واختلف اولاده وهم رميثه وحميضه وابو الغيث وعطيفه فتغلب
رميثه وحميضه على مكة ثم قبض بيبرس الجاشنكير على رميثه وحميضه

في هذه السنة وكان قد حج وتولى ابو الغيث على مكة ثم بعد سنتين اطلق
حميضه ورميثه فتغلبا على مكة وهرب عنهما ابو الغيث ثم اقتتل حميضه ورميثه
فانتصر حميضه واستقر في مكة حرسها الله تعالى ثم كان منه ما سنذكره
ان شا الله تعالى ثم دخلت سنة اثنتين وسبع مايه ذكر
فتح جزيرة ارواد وفي محرم هذه السنة فتحت جزيرة ارواد وهي
جزيرة في بحر الروم قبالة انطرطوس قريبا من الساحل اجتمع فيها
جمع كثير من الفرنج وبنوا فيها سورا وتحصنوا في هذه الجزيرة وكانوا
يطلعون منها ويقطعون الطريق على المسلمين المترددين في ذلك الساحل
وكان النايب على السواحل اذ ذاك سيف الدين اسندمر الكرجي فسال ارسال
اسطولا اليها فعمرت الشواني وسارت اليها من الديار المصرية في بحر الروم
ووصلت اليها في المحرم من هذه السنة وجرى بينهم قتال شديد ونصر الله
المسلمين وملكوا الجزيرة المذكورة وقتلوا واسروا جميع اهلها وخربوا
اسوارها وعادوا الى الديار المصرية بالاسرى والغنايم ذكر دخول
التتر الى الشام وكسرتهم مرة بعد اخرى وفي هذه السنة تحركت التتر
قصد الشام وساروا الى الفرات واقاموا عليها مدة في ازوارها وسارت
منهم طايفة نحو عشرة الاف فارس واغاروا على القريتين في تلك النواحي
وكانت العساكر قد اجتمعت بحماه عند زين الدين كتبغا النايب بحماه الملقب
بالملك العادل وكان مريضا من حين عاد من بلاد سيس كما تقدم ذكره
واشتد به اعضاوه فلما اجتمعت العساكر عنده وقع الاتفاق على ارسال
جماعة من العسكر الى التتر الذين اغاروا على القريتين فجردوا اسندمر
الكرجي نايب السلطنة بالساحل وجردوا صحبته جماعة من عسكر حلب
وجماعة من عسكر حماه وجردوني ايضا من جملتهم فسرنا من حماه سابع
شعبان من هذه السنة والتقينا مع التتر على موضع يقال له الكوم قريب

من عرض وانتقلنا معهم يوم السبت عاشر شعبان من هذه السنة الموافق لسلخ
اذار وصبر الفريقان ثم نصر الله المسلمين وولى التتر منهزمين فنزل
منهم جماعة كثيرة عن خيلهم واحاط المسلمون بهم بعد فراغهم من الوقعة وبذلوا
لهم الامان فلم يقبلوا وقاتلوا بالنشاب وعملوا سروج الخيل متاريس لهم وداموا
العسكر القتال من نصف النهار الظهر الى انفراك الظهر ثم حملوا عليهم فقتلوهم
عن اخرهم وكان هذا النصر عنوان النصر الثاني على ما سنذكره ثم عدنا مويدين
منصورين ووصلنا الى حماه يوم الثلثا ثالث عشر شعبان المذكور الموافق
لثاني نيسان **ذكر المصاف الثاني والنصرة العظيمة** وفي هذه السنة
سار التتر بجموعهم العظيمة صحبة قطلوشاه نايب قازان بعد كسرتهم على
الكوم ووصلوا الى حماه فاندفعت العساكر الذين كانوا بها من ايديهم وسار
زين الدين كتبغا في محفة واخرني بحماه لكشف التتر فوصل التتر الى حماه في
يوم الجمعة ثالث والعشرين من شعبان من هذه السنة فلما شاهدت
جموعهم ونزولهم بظاهر حماه وكنت واقفا على العليليات سيرت من وقتي
وكتبت الى زين الدين كتبغا بالقطيفة واعلمته بالحال وسارت العساكر الاسلاميه
الى دمشق ووصلت اوايل العساكر الاسلاميه من ديار مصر صحبة بيبرس
الجاشنكير واجتمعوا بمرج الزنبقيه بظاهر دمشق ثم ساروا الى مرج
الصفر لما قاربهم التتر وبقي العسكر منتظرين وصول السلطان الاعظم
الملك الناصر وسارت التتر وعبروا على دمشق طالبين العسكر ووصلوا اليهم
عند شقحب طرف مرج الصفر واتفق ان ساعة وصول التتر الى الجيش وصل
مولانا السلطان بباقي العساكر الاسلاميه والتقى الفريقان بعد العصر
من نهار السبت ثاني رمضان من هذه السنة اعني سنة اثنين وسبع مايه
وكان ذلك في العشرين من نيسان واشتد القتال بينهم وكردس التتر
على الميمنة فاستشهد من المسلمين خلق كثير منهم الحسام استادالدار وكان

راس

راس الميمنة وكان في راس الميمنة ايضا سيف الدين قبجق فاندفع هو ومن في
الميمنة بين يدي التتر وانزل الله نصره على القلب والميسرة فهزموا التتر
واكثروا القتل فيهم فولى بعض التتر مع مقدميهم منهزمين لا يلوون وتاخر
بعضهم مع جوبان وحال الليل بين الفريقين فنزل التتر على جبل هناك
بطرف مرج الصفر واشعلوا النيران واحاط المسلمون بهم واصبح الصباح
وشاهد التتر كثرة المسلمين فانحدروا من الجبل يبتدرون الهرب وتبعهم
المسلمون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وكان في طريقهم ارض موحلة فتوحل
فيها عالم كثير من التتر فاخذ بعضهم اسرى وقتل بعضهم وجرد من العسكر الاسلامي
جمعا كثيرا مع سلار وساقوا في اثر التتر المنهزمين الى القريتين ووصل التتر
الى الفرات وهي في قوة زيادتها فلم يقدروا على العبور والذي عبر فيها هلك
فساروا على جانبها الى جهة بغداد فانقطع اكثرهم على شاطي الفرات وهلك
من الجوع واخذ منهم العرب جماعة كثيرة واخلف الله تعالى بهذه الوقعه
ما جرى على المسلمين في المصاف الذي كان ببلد حمص قرب مجمع المروج في
سنة تسع وتسعين وستمايه ولما تم هذا النصر العظيم واجتمعت العساكر
بدمشق اعطاهم السلطان الدستور فسارت العساكر الحلبيه والحمويه
والساحليه الى بلادهم فدخلنا حماه مويدين منصورين في يوم السبت سادس عشر
رمضان من هذه السنة الموافق لرابع ايار من شهور الروم **ذكر وفاة
زين الدين كتبغا وولاية قبجق حماه** وفي هذه السنة اعني سنة اثنين وسبعمايه
في ليلة الجمعة عاشر ذي الحجة توفي زين الدين كتبغا المنصوري نايب السلطنه
بحماه والمذكور كان من مماليك السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون
الصالحي فتنقل الى ان تسلطن وتلقب بالملك العادل وملك ديار مصر والشام
في سنة اربع وتسعين وستمايه واستمر نيفا بصرخد من السنة المذكوره
الى ان اندفع المسلمون من التتر على حمص في سنة تسع وتسعين وستمايه فوصل

كتبغا المذكور من صرخد الى مصر وخرج مع سلار والجاشنكير الى الشام
فنزل نائباً بحماة على ما تقدم ذكره في سنة تسع وتسعين وستمائة
ثم اغار على بلاد سيس فلما عاد الى حماة مرض قبل دخوله الى حماة وطال مرضه
ثم حصل له استرخاء وبقي لا يستطيع ان يحرك يديه ولا رجليه وبقي
كذلك مدة وسار من حماة الى قرب مصر حاملاً بين يدي العسكر لما كان
المصاف على مرج الصفر ثم عاد الى حماة واقام بها مدة يسيرة وتوفي في التاريخ
المذكور من هذه السنة ولما توفي ارسلت اعرض على الآراء الشريفة السلطانية
اقامتي في حماة على قاعدة اصحابها اهلي فصد قاصدي الامر قد فات وقررت
حماة لسيف الدين قبجق المقيم بالشوبك وكتب تقليده بها في هذه السنة وحصل
لي من الصدقات السلطانية الوعود الجميلة النافذة بحماة وتطييب
الخاطر والاعتذار بان كتابي وصل بعد خروج حماة لقبجق ووصل قبجق الى حماة
في السنة القابلة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى **ذكر غير ذلك من
الحوادث** في هذه السنة توفي فارس الدين البكي الظاهري نائب السلطنة
بحمص **وفيها** توفي القاضي تقي الدين محمد بن دقيق العيد قاضي القضاة
الشافعية بالديار المصرية وكان اماماً فاضلاً وولي موضعه القاضي
بدر الدين محمد الحموي المعروف بابن جماعة **وفيها** كانت زلزلة عظيمة
هدمت بعض اسوار قلعة حماة وغيرها من الاماكن بالبلاد وهدمت
بالديار المصرية اماكن كثيرة وهلك خلق كثير تحت الهدم وخربت
من اسوار اسكندرية ستة واربعين بدنة **ثم دخلت سنة** [ثلاث]
وسبعمائة **ذكر وفاة قازان ملك التتر** في هذه السنة توفي قازان بن ارغون
ابن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان بنواحي الري في اواخر هذه السنة
وكان قد ملك في اواخر سنة اربع وتسعين وستمائة فتكون مدة مملكته
ثمان سنين وعشرة اشهر وكان قد اشتد همه بسبب هزيمة عسكره وكسرتهم

على مرج الصفر فلحقه حمى حادة ومات مكموداً ولما مات قازان ملك اخوه خربندا
ابن ارغون وكان جلوسه في الملك في الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه
السنة وتلقب بمحمد سلطان **ذكر قدوم قبجق الى حماة** قد تقدم في سنة اثنين
وسبعمائة ذكر وفاة زين الدين كتبغا نائب السلطنة بحماة وانه رتب موضعه
سيف الدين قبجق وكانت الشوبك اقطاع قبجق وكان مقيماً بها فلما اعطي نيابة السلطنة
بحماة وان تجهز من الشوبك اقام بها حتى جهز اشغاله وسار من الشوبك في
ثالث صفر من هذه السنة اعني سنة ثلاث وسبعمائة ولما قارب حماة خرجنا
لملتقاه الى العشير وعملنا له الضيافات وقدمنا له التقادم وسرنا معه ودخلنا
حماة في صبيحة يوم السبت وهو الثالث والعشرون من صفر من هذه السنة
الموافق لسادس تشرين الاول من شهور الروم ونزل بدار الملك المظفر
صاحب حماة واستقر في حماة **ذكر غير ذلك من الحوادث** وفي
هذه السنة بعد العصر من نهار الاحد خامس جمادى الاولى وخامس عشر
كانون الاول توفيت عمتي مونسة خاتون بنت الملك المظفر محمود بن الملك
المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وامها
غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل وكان مولد مونسة خاتون المذكورة
في سنة ثمان وثلثين وستمائة وكانت كثيرة الصدقات والمعروف وعملت مدرسة
بمدينة حماة تعرف بالخاتونية واوقفت عليها وقفاً جليلاً رحمها الله تعالى
ورضي عنها وهي اخر من كان قد بقي من اولاد الملك المظفر صاحب حماة
وفيها كثر الموت في الخيل فهلك منها ما لا يحصى حتى خلت غالب اسطبلات
الامراء والجند **وفيها** توفي عز الدين ايبك الحموي نائب حمص **وفيها** توجهت
الى الحجاز الشريف لقضاء حجة الفرض ووجدت سلار قد حج من جهة
مصر وصحبته عدة كثيرة من الامراء ووقفنا الاثنين والثلثا للشك في
اول الشهر وعدنا الى البلاد وخرجت هذه السنة ونحن قد برزنا من مدينة

الرسول صلى الله عليه وسلم وفي اواخر هذه السنة جردت العساكر
من مصر وشيف قبجق بعسكر حماه وقرا سنقر بعسكر حلب ودخلوا الى
بلاد سيس وحاصروا تل حمدون وفتحوها بالامان وارتجعوها من الارمن
وهدموها الى الارض ولم احضر هذه الغزاة لاني كنت بالحجاز الشريف حسبما
ذكر ثم دخلت سنة اربع وسبع مايه في هذه السنة وصل
من الغرب ركب كبير وصحبتهم رسول ابي يعقوب يوسف بن يعقوب
المريني ملك الغرب ووصل صحبته الى باب مصر هديه عظيمة من الخيول
والبغال ما يقارب خمس مايه راس من الخيل العربية بالسروج واللجم والركب
المكفته بالذهب المصري وفيها وصل الى مصر صاحب دنقله وهو عبد
اسود اسمه اماي ووصل صحبته هديه كثيرة والهجن والابقار والنمور والشب
والسناذج وطلب نجدة من السلطان فجرد معه جماعة من العسكر
وقدم عليهم طقصبا نايب السلطنة بقوص وفيها اعيد رميثه وحميضه
ابنا ابي نمي الى مكة حرسها الله تعالى وفيها توفي جماز بن شيحه صاحب
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وملك بعده ابنه منصور بن جماز وفيها
وصلت الى حماه في يوم السبت عاشر صفر عايدا من الحجاز الشريف بعد
زيارة القدس والخليل صلوات الله عليه وسلامه ثم دخلت سنة
خمس وسبع مايه ذكر اغارة عسكر حلب على بلاد سيس في اوايل المحرم
من هذه السنة الموافق للعشر الاخر من تموز ارسل قرا سنقر نايب السلطنة
بحلب مع قشتمر مملوكه عسكر حلب للاغارة على بلاد سيس فدخلوها في اول
الشهر المذكور وكان قشتمر المذكور ضعيف العقل قليل التدبير مشتغلا
بالخمر ففرط في حفظ العسكر ولم يكشف اخبار العدو واستهان بهم
فجمع صاحب سيس جموعا كثيرة من التتر وانضم اليهم الارمن والفرنج ووصلوا
على غرة الى قشتمر المذكور ومن معه من الامرا وعسكر حلب والتقوا بالقرب

مر

من اياس فلم يكن للحلبيين قدرة بمن جاءهم وولوا منهزمين وتمكنت
التتر والارمن منهم فقتلوا واسروا اغلبهم واختفى من سلم في تلك الجبال
ولم يصل الى حلب منهم الا القليل عرايا بغير خيل وكان صاحب سيس في هذه
السنة هيتوم بن ليفون بن هيتوم وهو الذي امسكه اخوه سنباط وسمله
فذهبت عينه الواحدة وبقي اعور حسبما تقدم ذكره في سنة تسع وتسعين
وستمايه ذكر غير ذلك وفي هذه السنة قطع خبز بدر الدين بكتاش
امير سلاح لكبره وعجزه عن الحركة وفيها افرج عن الحاج بهادر الظاهري
وكان قد اعتقله حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور وفيها هلك
قطلوشاه نايب خربندا قتله اهل كيلان لانهم عصوا وسار قطلوشاه لقتالهم
فكبسوه وقتلوه وقتل معه جماعة من المغل وفيها سار جمال الدين اقوش
الافرم بعسكر دمشق وغيره من عساكر الشام الى جبال الظنيين وكانوا
عصاة مارقين من الدين فاحاطت العساكر الاسلامية بتلك الجبال
المنيعة وترجلوا عن خيولهم وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات وقتلوا
واسروا جميع من بها من النصيرية والظنيين وغيرهم من المارقين وطهرت
تلك الجبال منهم وهي جبال شاهقة بين دمشق وطرابلس وامنت الطرق بعد
ذلك فانهم كانوا يقطعون الطريق ويتخطفون المسلمين ويبيعونهم للكفار
وفيها استدعي تقي الدين احمد بن تيميه من دمشق الى مصر وعقد له مجلس
وامسك واودع الاعتقال بسبب عقيدته [illegible] هو
ثم دخلت سنة ست وسبع مايه ذكر
من ملك في هذه السنة بلاد المغرب من بني مرين قد تقدم ذكر بني مرين في سنة
اثنتين وسبعين وستمايه وانه استقر في الملك منهم يعقوب ثم ابنه يوسف
ولما كان في هذه السنة قتل ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن
محيو بن حمامة المريني ملك الغرب وهو محاصر تلمسان وكان قد اقام على حصارها

شيئ كثير ونفدت اقوات اهل تلمسان ولم يبق عندهم ما يكفيهم شهرا واتقنوا
بالعطب ففرج الله عنهم بقتل المريني المذكور وسبب قتله انه اتهم وزيره
بتعرضه الى حرمه واتهم زمام داره وكان اسمه عنبر بمواطاة الوزير
على ذلك وامر بحبس الوزير وامر بقتل زمام داره عنبر فلما اخرج عنبر
ليقتل مر بالخدام فقالوا ما الخبر فقال امر بقتلي وبقتلكم كلكم بعدي فهجم
بعض الخدام بسكين على ابي يعقوب المذكور وقد خضب ابو يعقوب لحيته
بحنا وهو نايم على قفاه فضربه الخادم بالسكين في جوفه وهرب عنه
واغلق الباب عليه وكان هناك امراة تخدمه اي يعقوب فصاحت فدخل
اصحابه عليه وبه بعض الرمق فاوصى الى ابنه سالم بن ابي يعقوب فمات
ولما مات ابو يعقوب المذكور جلس في الملك بعده ولده ابو سالم بن يوسف
المذكور ولما ملك ابو سالم قصده ابن عمه ابو ثابت عامر بن عبد الله بن
يعقوب بن عبد الحق وقيل ان ابا ثابت هو عامر بن عبد الله بن يوسف
بن يعقوب فيكون ابن اخي ابي سالم لا ابن عمه وانضم مع ابي ثابت يحيى بن
يعقوب عم ابي سالم فلما قارباه هرب ابو سالم بن يوسف منهما فادركه
في اثناء هربه وقتله وحمل راس ابي سالم المذكور الى ابي ثابت عامر المذكور
ولما قتل ابو سالم استقر ابو ثابت عامر في المملكة وكان جلوسه في
الملك في منتصف هذه السنة اعني سنة ست وسبعماية ولما استقر امر
بقتل الخادم الذي قتل عمه يوسف فقتل ثم امر بقتل الخدام عن اخرهم
فقتلوا وطرحت لحومهم للنيران والقوا فيها ولم يترك ابو ثابت بمملكته خادما
خصيا حتى اباده ثم ان ابا ثابت المذكور وثب على عمه يحيى فقتله في ثاني
يوم استقراره في الملك ثم سار ابو ثابت الى فاس وارسل مستحفظا من
بني عمه اسمه يوسف بن ابي عياد الى مراكش ثم ان يوسف المذكور بعد
استقراره في مراكش خلع طاعة ابي ثابت عامر المذكور وكان منه ما سنذكره

ذكر

ذكر غيره لذلك من الحوادث في هذه السنة توفي الامير بدر الدين بكتاش
الفخري المعروف بامير سلاح وكان بين قطع خبزه ووفاته دون اربعة
اشهر **ثم دخلت سنة** سبع وسبعماية **ذكر وفاة عامر
ملك الغرب** وذكر من تملك بعده في اواخر هذه السنة توفي ابو ثابت
عامر بن عبد الله بن ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محيو
صاحب ملك الغرب وكانت مدة مملكته سنة وثلثة اشهر واياما وقيل سنة
ونصفا وتوفي بطنجة فانه لما عصى عليه ابن عمه يوسف بن ابي عياد بمراكش
سار اليه ابو ثابت المذكور فاقتتل معه يوسف فانتصر ابو ثابت وولى يوسف
منهزما فاخذ اسيرا وقتل من اصحابه جماعة كثيرة واستقامت مراكش
لابي ثابت ثم عاد ابو ثابت المذكور الى طنجة لقتال قوم بها من الاعراب فادركته
منيته بها ولما مات ابو ثابت جلس في الملك بعده ابن عمه علي بن يوسف
ثم خلعه الوزير وجماعة من العسكر لعد يومين من جلوسه واقاموا
في الملك سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن
محيو وبايعوه فاستمال الناس ونفق فيهم الاموال وزاد في عطيات بني
مرين واطلق المكوس واحسن الى الرعية وقبض على علي بن يوسف المخلوع
واعتقله بطنجة واستقر قدم سليمان في الملك واستقامت له الامور
ذكر قتل صاحب سيس وقتل ابن اخيه في هذه السنة قتل برلغي
وهو من مقدمي المغل المقيمين ببلاد الروم صاحب سيس هيتوم بن ليفون
ابن هيتوم المقدم ذكره بعدما ذبح ابن اخيه ليفون الصغير على صدره
واستقر في ملك سيس وبلادها اوشين بن ليفون اخو هيتوم المذكور
ولما قتله برلغي مضى اخو هيتوم الثاني ابن ليفون صحبة برلغي وشكاه الى خربندا
فامر خربندا برلغي فقتل بالسيف **وفيها** عزم سلار على المسير الى اليمن
والاستيلاء عليه وعينت العساكر صحبته وجهزت الآلات في المراكب

صحبة

بحر عيذاب ثم انثنى عزمه عن ذلك **وفيها** نزل سيف الدين كراي المنصوري
عن اقطاعه بديار مصر واستقال من الامرة فاقيل وبقي بطالا الى حين
انعم عليه السلطان فيما بعد باقطاع واعطاه نيابة السلطنة بدمشق
على ما سنذكره **وفيها** توفي ركن الدين بيبرس العجمي الصالحي المعروف
بالجالق احد البحرية وكان اخر البحرية وكان نقداشي **ثم دخلت**
سنة ثمان وسبعمايه **ذكر مسير السلطان** الى الكرك
واستيلا بيبرس الجاشنكير على المملكة في هذه السنة في يوم
السبت الخامس والعشرين من رمضان خرج مولانا
السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان
الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي من
الديار المصرية متوجها الى الحجاز الشريف وسار في خدمته
جماعة من الامرا منهم الامير عز الدين ايدمر الخطيري والامير
حسام الدين قرالاجين والامير سيف الدين اك تمك وغيرهم
ووصلوا الصالحية وعيدوا بها عيد الفطر ثم سار الى الكرك فوصل
اليها في عاشر شوال وكان النايب بها الامير جمال الدين اقوش
الاشرفي فعمل سماطا واحتفل به وعبر السلطان الى المدينة ثم الى
القلعة ولما عبر السلطان الى الجسر الى القلعة والامرا ماشيون بين يديه
والمماليك حول فرسه وخلفه سقط بهم جسر قلعة الكرك وقد
حصلت يد فرس السلطان وهو راكبه داخل عتبة الباب فلما
احس الفرس بسقوط الجسر اسرع حتى كاد ان يدوس الى مر الماشي

بين يديه وسقط من مماليك مولانا السلطان الى الخندق خمسة
الاف وثلثون مملوكا وسقط غيرهم من اهل الكرك ولم يهلك
من المماليك غير شخص واحد لم يكن من الخواص ونزل في الوقت
مولانا السلطان خلد الله ملكه عند الباب واحضر الجنويات والحبال
وشال الذين وقعوا عن اخرهم وامر بطلابهم فصلحوا وعادوا الى ما كانوا
عليه في مدة يسيرة وكان ذلك من عنوان سعد مولانا السلطان
جعلها الله تعالى خارقة للعوايد فان ارتفاع الجسر الذي سقطوا منه الى
الخندق يقارب خمسين ذراعا ولما استقر مولانا السلطان بقلعة
الكرك امر جمال الدين اقوش نايب السلطنة بها والامرا الذين حضروا
في خدمته بالمسير الى الديار المصرية واعلمهم ان السفر الى الحجاز كان وسيلة
الى المقام بالكرك وكان سبب ذلك استيلا سلار وبيبرس الجاشنكير على
المملكة واستبدادهما بالامور وتجاوزهما الحد في الانفراد بالاموال والامر والنهي
ولم يبق لمولانا السلطان غير الاسم مع ما كان عليه منهما من محاصرة السلطان
في القلعة وعند ذلك مما لا تشتمل النفس له فانف مولانا السلطان خلد الله ملكه
من ذلك وترك الديار المصرية واقام في الكرك ولما وصلت الامرا الى مصر
مصر واعلموا من بها من اقامة السلطان بالكرك ومفارقة الديار المصرية
اشتوروا فيما بينهم واتفقوا على ان تكون السلطنة لبيبرس الجاشنكير
وان يكون سلار مستمرا على نيابة السلطنة كما كان عليه وحلفوا على ذلك
وركب بيبرس الجاشنكير من داره بشعار السلطنة الى الايوان الكبير
بقلعة الجبل وجلس على سرير الملك في يوم السبت الثالث والعشرين
من شوال من هذه السنة اعني سنة ثمان وسبعمايه وتلقب الملك
المظفر ركن الدين بيبرس المنصوري وارسل الى نواب السلطنة بالشام
فحلفوا له عن اخرهم وكتبوا تقليدا لمولانا السلطان بالكرك ومنشورا

بما عين له من الاقطاع بزعمه وارسلوها اليه واستقر الحال على ذلك
حتى خرجت هذه السنه **ذكر غير ذلك من الحوادث** وفي هذه
السنه ملك الفرنج الاسبتار جزيرة رودس واخذوها من اشكري
صاحب قسطنطينيه وصعب بسبب ذلك على التجار والوصول في
البحر الى هذه الديار لمنع الاسبتار من يصل الى بلاد الاسلام **وفي**
هذه السنه ارسل صاحب تونس ابو حفص عمر اسطولاً وعسكراً
الى جزيرة جربه وهي جزيرة في البحر الرومي ومسيرتها من فاس يوم
واخر ولهذه الجزيرة مخاضة الى البر ودور هذه الجزيرة ستة وستون
ميلاً وكانت بايدي المسلمين فغلب عليها الافرنج وملكوها في سنة ثمانين
وستمايه فلما كانت هذه السنه ارسل اليهم صاحب تونس عسكراً وقاتلهم
واستنجد اهل هذه الجزيرة افرنج صقليه فلما سار اسطول صقليه اليهم
عاد اسطول صاحب تونس اليه ولم يمكنه من فتحها **وفيها** مات ال...
خضر ابن الملك الظاهر بيبرس بباب القنطره وكان المذكور جهزه
السلطان الملك الاشرف خليل ابن السلطان الملك المنصور
الى قسطنطينيه فبقي فيها هو واخوه واهله مدة وتوفي اخوه سلامش
هناك ثم عاد خضر المذكور الى القاهره واقام عند باب القنطرة وتوفي
هناك **ثم دخلت سنة تسع وتسع مايه ذكر** تجريد العساكر الى حلب
وما ترتب على ذلك في هذه السنة وصل من مصر الامير جمال الدين
اقوش الموصلي المعروف بقتال السبع واصله من مماليك بدر الدين
لولو صاحب الموصل وكذلك وصل لاجين الجاشنكير المعروف
بالزرباج وصحبتهما تقدير الفي فارس وجردني الامير سيف الدين
قبجق نايب السلطنة بحماه ومعي جماعة من عسكر حماه فسرنا ودخلنا
حلب يوم الخميس تاسع عشر ربيع الاخر من هذه السنه الموافق

خامس

خامس عشرين ايلول وكان النايب بحلب قراسنقر
المنصوري وقد حضر ايضا جماعة من عسكر دمشق
مع الحاج بهادر الظاهري فاخذ قراسنقر في الباطن
يستميل الناس الى طاعة مولانا السلطان الملك الناصر
ويقبح عندهم طاعة بيبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر
ذكر مسير السلطان من الكرك وعوده اليها وفي هذه السنة سار
جماعة من المماليك على حمية من الديار المصرية مفارقين طاعة
بيبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر ووصلوا الى السلطان
بالكرك واعلموه بما الناس عليه من طاعته ومحبته واعاد السلطان
خطبته بالكرك ووصلت اليه مكاتبات عسكر دمشق يستدعونه
وانهم باقون على طاعته وكذلك وصل اليه من حلب مكاتبات فسار
السلطان بمن معه من الكرك في جمادي الاخرة من هذه السنه
ووصل الى حمان وهي قريبة من راس الما فعمل جمال الدين
اقوش الافرم عليه الحيلة وارسل اليه قرابغا مملوك قراسنقر برسالة
كذبها على قراسنقر وكان قرابغا قد وصل الى الافرم بمكاتبة تتعلق
بمفرده فارسله الافرم الى السلطان ولاقى السلطان بحمان فانهى
قرابغا ما حمله الافرم من الكذب بما يقتضي رجوع السلطان فلما سمع
السلطان ذلك من قرابغا ظنه حقا فرجع الى الكرك واستمرت
العساكر على طاعة السلطان واستدعايه ثانيا واغلت دولة بيبرس
الجاشنكير وجاهره الناس بالخلاف ولما جرى ذلك وبلغ العساكر
المقيمون بحلب ساروا من حلب بغير دستور وسرت انا بمن معي من
عسكر حماه بعدهم ودخلت حماه يوم الثلثا تاسع عشر رجب وثالث

ابتداء امر رودس

استيلاء الفرنج على جربة سنة ٦٨٠

عشرين كانون الاول ذكر مسير السلطان الملك
الناصر الى دمشق واستقرار ملكه بها ولما تحقق السلطان
الملك الناصر صدق طاعة العساكر الشاميه وبقاهم على
طاعته ومحبته عاود المسير الى دمشق وخرج من
الكرك ثانيا وسار وخرجت عساكر دمشق في طاعته
فتلقوه واما اقوش الافرم نايب السلطنه بدمشق فانه
هرب ووصل السلطان الى دمشق في يوم الثلثا ثاني عشر
شعبان من هذه السنه الموافق لعشرين كانون الثاني وهيت
له قلعة دمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر الابلق وارسل الافرم
وطلب الامان من السلطان فامنه وقدم الى طاعته الى دمشق
وسار قبجق من حماه وسار العسكر الحموي صحبته وكذلك سار
استدمر بعسكر الساحل ووصل قبجق واستدمر ومن معهما من
العساكر الى خدمة السلطان بدمشق في يوم الاثنين الرابع والعشرين
من شعبان من هذه السنه وقدمت تقدمتي ومن جملتها مملوكي طقزدمر
في يوم الاربعا سادس عشرين شعبان المذكور فحصل من السلطان
القبول والصدقه والمواعيد الصادقه بالتصدق علي بحماه على عادة
اهلي وقرابتي ثم وصل قرا سنقر الى دمشق بعسكر حلب في يوم الجمعة
ثامن عشرين شعبان وكان قد وصل قبل ذلك سيف الدين بكتمر
المعروف بامير جندار من صفد ولما تكاملت للسلطان عساكر الشام امرهم
بالتجهيز بالمسير الى ديار مصر ذكر مسير السلطان
من دمشق الى ديار مصر واستقراره في سلطنته وفي هذه السنه
لما تكاملت العساكر الشاميه عند السلطان بدمشق ارسل الى
الكرك واحضر ما كان بها من الحواصل وانفق في العسكر وسار بهم
من دمشق في يوم الثلثا تاسع رمضان من هذه السنه الموافق لعاشر

اشباط

اشباط ولما بلغ بيبرس الجاشنكير ونايبه سلار ذلك جردا عسكرا
ضخما مع برلغي وغيره من المقدمين فساروا الى الصالحية واقاموا
بها وكان برلغي من اكبر اصحاب الجاشنكير وكان الشاعر اراد بقوله

فكان الذي استنصحت اول خاين ٭ وكان الذي استصفيت من اكبر العدا ٭

وسارت العساكر في خدمة السلطان وكان الفصل شتا
والخوف شديد من الامطار وتوحل الارض فقدر الله تعالى
لنا بالصحو والدفا وعدم المطر واستمر ذلك حتى وصلنا في خدمته
الى غزه في يوم الجمعة تاسع عشر رمضان من هذه السنه
ولما وصل السلطان الى غزه قدم الى طاعته عسكر مصر اولا فاولا
وكان ممن قدم ايضا برلغي وغيره من المقدمين ومعهم خلق كثير من
العسكر ثم تتابعت الاطلاب وكان يلتقي مولانا السلطان في كل يوم
وهو ساير طلب فوق طلب من الامرا والمماليك والاجناد ويقبلون
الارض ويسيرون صحبة الركاب الشريف ولما تحقق بيبرس الجاشنكير
ذلك خلع نفسه من السلطنة وارسل مع ركن الدين بيبرس الدوادار ومع
بهادر آص يطلب الامان من مولانا السلطان وان يتصدق عليه
ويعطيه اما الكرك او حماه او صهيون وان يكون معه ثلثماية مملوك من
مماليكه فوقعت اجابة السلطان الى ماية مملوك وان يعطيه صهيون
واتم مولانا السلطان السير والتقاه في يوم الاثنين التاسع والعشرين من
رمضان قاطع بركة الحاج وقبل الارض وضرب لمولانا السلطان
الدهليز بالبركه في النهار المذكور واقام بها يوم الثلثا سلخ رمضان
وعيد يوم الاربعا بالبركه ورحل السلطان في نهاره والعساكر
المصريه والشاميه سايرون في الخدمة وعلى راسه الجتر ووصل

الى قلعة الجبل وصعد عليها واستقر على سرير ملكه بعد صلاة العصر
من نهار الاربعاء مستهل شوال من هذه السنة اعني سنة تسع
وسبعمائة الموافق لرابع اذار من شهور الروم وهي سلطنته
الثالثة وفي يوم الجمعة ثالث شوال وهو الثالث من وصول
السلطان سار سلار من قلعة الجبل الى الشوبك بحكم ان
السلطان انعم عليه بها وقطع خبزه من الديار المصرية
واعطى السلطان نيابة السلطنة بحلب سيف الدين قبجق
وارتجع منه حماه وسار قبجق من مصر يوم الخميس تاسع
شوال ورسم لعسكر حماه بالمسير معه وتصدق على مولانا
السلطان خلد الله ملكه وطيب خاطري بانه لا بد من انجاز
ما وعدني به من ملك حماه وانما اخر ذلك لما بين يديه
من المهمات والاشغال المعوقة عن ذلك فسرنا مع قبجق من
مصر متوجهين الى الشام في التاريخ المذكور ووصلنا الى حماه
يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة من هذه السنة ثم رسم
مولانا السلطان للامير جمال الدين اقوش الافرم بصرخد
فسار اليها وقرر بنيابة السلطنة بالشام لشمس الدين قرا
سنقر وقرر بحماه لحاج بهادر الظاهري ثم ارتجعها منه وقرره
في نيابة السلطنة بالحصون والفتوحات بعد عزل استدمر
عنها وكان قد حصل بيني وبين استدمر عداوة مستحكمة بسبب
ميله الى اخي بعد ان نجاه اعني اليه فلم يوافقه السلطان على
ذلك فلما راى السلطان انه يتصرف على حماه طلبها استدمر لنفسه
فما امكن السلطان منعه منها فرسم السلطان لاستدمر بحماه الا ان تاخر
حضوره اليها بسبب امور اقتضت ذلك وقرر الجوكندار في نيابة

ان

السلطنة

السلطنة بديار مصر **ذكر القبض** على بيبرس الجاشنكير الملقب
بالملك المظفر كان المذكور قد هرب من قلعة الجبل عند وصول مولانا
السلطان الى الصالحية واخذ معه جملا كثيرا من الاموال وتوجه
الى الصعيد فلما استقر مولانا السلطان بقلعة الجبل ارسل اليه وارتجع
ما اخذه من الخزاين بغير حق ثم ان بيبرس المذكور قصد المسير الى صهيون
حسبما كان قد ساله فتوجه من اطفيح الى السويس وسار الى الصالحية ثم سار
منها حتى وصل الى موضع باطراف بلاد غزة يسمى العنصر قريب الداروم
وكان قرا سنقر متوجها الى دمشق نائبا بها على ما استقر عليه الحال فوصل
اليه المرسوم بالقبض على بيبرس الجاشنكير فركب قرا سنقر وكبسه
في المكان المذكور وقبض عليه وسار به الى جهة مصر حتى وصل الخطارة
فوصل من الابواب الشريفة السلطانية استدمر الكرجي فتسلم بيبرس
الجاشنكير من قرا سنقر وامر قرا سنقر بالعود فعاد الى الشام ووصل
ببيبرس الجاشنكير فحال وصوله الى قلعة الجبل اعتقل في يوم الخميس رابع
عشر ذي القعدة من هذه السنة فكان اخر العهد به وكانت مدة سلطنة
بيبرس المذكور الملقب بالملك المظفر احد عشر شهرا وكان كما قيل
تغالى الرجال على حبها ... ولا يحصلون على طائل

ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة

غلب بيان ابن قيجي على مملكة اخيه كبلك وطرده منها واتفق موت
كبلك عقيب ذلك وخلف ولدا اسمه قشتمر ابن كبلك فاستنجد
قشتمر بن كبلك وطرد عمه بيان واستقر في ملك ابيه كبلك وقيل ان
الذي طرد بيان هو اخوه منغطاي بن قيجي **وفيها** وردت
الاخبار بان الفرنج قصدت مملكة غرناطة بالاندلس وهو نصر بن محمد

بن الاحمر فاستنجد بسليمان المريني صاحب مراكش فانجده واجتمع ابن
الاحمر مع الفرنج قرب غرناطة فقتل من الطايفتين عالم عظيم
ونصر الله المسلمين وانهزمت الفرنج **وفيها** تزوج خربندا
ملك التتار بنت صاحب ماردين الملك المنصور غازي ابن
قرا ارسلان وحملت اليه الاردو **وفيها** في يوم الاربعا
خامس ذي الحجة حضر مهنا بن عيسى الى حماه وطلب توفيق
الحال بيني وبين اخي بسبب حماه فلم يتفق حال **وفيها**
في ثامن عشر ذي الحجة حضر بدر الدين بيليك البريدي الى
حماه وحكم فيها نيابة عن استدمر واحضر صحبته من الساحل
نسا استدمر ونفى الانتظار حاصل القدوم استدمر الى حماه
وفيها في يوم الخميس الاثنين الرابع والعشرين من ذي
الحجة من هذه السنة خرجت من حماه مظهرا اني متوجه
الى دمشق لملتقى استدمر وارسلت في الباطن اسال من صدقات
مولانا السلطان خلد الله ملكه ان يمكنني من المقام بدمشق ومفارقة
حماه فانه كان قد استحكم في خاطر استدمر من عداوتي فخشيت من
المقام بحماه تحت حكم استدمر فتركتها وسرت الى دمشق ودخلتها في يوم
الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة ووصل استبغا
مملوكي من الابواب الشريفة يوم الاربعا رابع المحرم من سنة عشرة وسبعمائة
لمقامي بدمشق وتصدق علي السلطان بخلعة طردوحش وكلوته زركش
ورسم لي بغلة من حواصل دمشق وان اقيم بدمشق ويكون خبزي بحماه
مستقرا علي وكذلك اجنادي وامرائي فاستقريت بدمشق ونزحت
من حماه . تم الكتاب المبارك .
بحمد الله تعالى والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم